المنح المكية في شرح الهمزية ، تأليف ابن حجر الهيثمي ، أحمد بن محمد - ٩٧٤هـ . بخط بدر الدين الشنشوري سنة ١٠١٤هـ .

٣٣٦ ق ٢١ س ٢١ × ١٥ سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، طبعت بمصر سنة ١٣٠٧هـ .

الاعلام ١: ٢٢٣ الظاهرية (الشعر) : ٣٨٩

أ- الشعر العربي، العصر التركي والمملوكي
أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د- شرح الهمزية هـ- أفضل القرى لقراء أم القرى .



لبعض العلماء العارفين

لا تجلسن بباب من يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجاتي اليه يعوقها ان لم اداره
فاتركه واقصد ربها تقضى ورب الدار كاره

لا تجلسن بباب من يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجاتي اليه يعوقها ان لم اداره

كتاب

المنح المكية في شرح الهمزية

للعلامة ابن حجر

عفى الله عنه

آمين آمين

آمين

آمين

ملكه الفقير مصطفى ... بالشراء الشرعي من تركة المرحوم

الشيخ عبد الغني السادات

سبحان من لا ينسى من نسيه ولا ينسى من ذكره

كم من نعمة على عبد شاكر وغير شاكر

في عرق ساكن وغير ساكن

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب اخرس
الفصحا واعجز البلغا عن التفوه بمثل اقصر سورة من سوره
بل اية من اياته وبجوامع الكلم وبدايع الحكم وعظيم الخلق في
ساير اقواله وافعاله وحالاته وخرق له خوارق الوجود
بمعجزات بهرت العقول وقصر عن احصايها استقصا
المادحين لسيره واياته وخصوصياته قطعت الخلايق عن
ان يصلوا لشأن علاه وكمال شرفه وشرف كمالاته وبانه
سطع عليها بدر وجوده في افق سعوده وفاض عليها
فايض وجوده في عالم شهوده فانار من اخلاقها وعقولها
وكمل من اقبالها وقبولها وزين من بديع فصاحتها وعجيب
بلاغتها وراض ما استصعب من ابايها واغاض ما اشرابت
من نوابيها ما صارت به خير الامم والعدول الشهود على من
عليهم تقدم بنص القران القطعي البرهان القاصم لظهور
المعاند وترهاته واوجب على الكافة غاية تعظيمه ومنه
ذكر مناقبه ومآثره وبيان اوصافه السنية واحواله العلية
وخصايصه ومعجزاته ولذلك ذهب الناس في هذه الفنون
كل مذهب واظهروا تعظيمه نظما ونثرا سرا وجهرا كما وجب
لجناهم بلحظه واسعافه وامداداته واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة انتظم بها في سلك احبابه واشهد ان
سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص

منه

منه بخوارق هباته والمفوض اليه امداد الانبيا والمرسلين
والملايكة المقربين بمعالي القرب وبتبيانه صلى الله وسلم عليه
وعلى اله واصحابه حماة الدين القويم عن زيغ كل زايغ ومحرري بنائه
وهداة الخلق الى الصراط المستقيم بايضاح كلياته وجزئياته صلاة [illegible]

وبعد فمما يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله وصفاته وشمايله
لا تستقصى وان خصايصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق
وان حقه على الكل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق وانه لا يقوم
ببعض ذلك الا من بذل وسعه في اجلاله وتوقيره واعظامه
واستجلا مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه وان المادحين لجنابه
العلي والواصفين لكماله الجلي لم يصلوا الا الى قُلّ من كُلّ لا حد
لنهايته وغيض من فيض لا وصول الى غايته ومن ثم كان
ابلغ بيت هنا المطلع الاتي كما يعلم مما ياتي فيه وفي بردة المديح
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم ثم يليه
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه
واحتكم ثم يليه فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق
الله كلهم فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في
علم ولا كرم فهم مقصرون عما هنالك قاصرون عن اداء
كل ما يتعين من ذلك كيف واي الكتاب مفصحة عن علاه بما
يبهر العقول ومصرحة من كمالاته بما لا يستطاع اليه
الوصول ما ذا عسى الشعرا اليوم تمدحه من بعد ما مدحت

نخ يليه صح

وتذييل صح

حمد بتنزيل فنعلم انه لو بالغ الاولون والاخرون في احصا
مناقبه لعجزوا عن استقصا ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه
ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض بحرها ولقد
صح لمحبيه ان ينشدوا فيه وعلى تفنن واصفيه بحسنه ...
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف .. وانه لحقيق بقول القايل
فما بلغت كف امرى متناولا ه من المجد الا والذى نال اطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة ه ولو حذقوا الا الذى فيه افضل
ولابن الخطيب الاندلسي
مدحتك ايات الكتاب فما عسى ه يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحا ه كان المقصور قصار كل فصيح
وقد روي العارف المحقق السراج ابن الفارض السعدي
رضي الله عنه في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله
عليه وسلم اي بالتصريح والا فنظمه في الحقيقة اتاني
الحضرة الالهية او نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
ارى كل مدح في النبي مقصرا ه وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ه عليه فما مقدار ما تمدح الورى
قال البدر الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء
المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه
صلى الله عليه وسلم وان كان مدحه عندهم من اصعب
ما يحاولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف
وان كملت دون وصفه وكل علو في حقه تقصير فيضيق

على

على البليغ الناطق وان كملت دون وصفه وكل علو في حقه
تقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الا قليلا من كثير
هذا وان من ابلغ ما مدح به صلى الله عليه وسلم من
الوزن (النظم) الفايق البديع واجمع ما حوته قصيدة من ماثره
وخصايصه ومعجزاته وافصح ما اشارت اليه منظومة من
بدايع كمالاته ما صاغه صوغ التبر الاحمر ونظمه نظم الدر
والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المفنن المحقق
البليغ الاديب المدقق امام الشعراء واشعر العلماء وبليغ
الفصحاء وافصح الحكماء البلغاء الشيخ شرف الدين ابو عبد
الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج
ابن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من بوصير الصعيد
والاخر من دلاص فركبت النسبة منها فقيل الدلاصيري
ثم اشتهر بالبوصيري قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه
ولد سنة ثمان وستمائة واخذ عنه الامام ابو حيان
والامام اليعمري ابو الفتح بن سيد الناس والمحقق عز
العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع وتسعين
وستمائة على ما قاله المقريزي لكن صوب شيخ الاسلام
العسقلاني انه توفي سنة اربع وتسعين وستمائة وكان
من عجايب الله تعالى في النثر والنظم ولو لم يكن له الا
قصيدته المشهورة بالبردة التي تسبب نظمها عن
وقوع فالج به اعيى الاطبا فتفكر في اعمال قصيدة يستشفع بها

الا قليلا من كثير
واحسن بالكشف عن كثير من
شمايله من الوزن الفايق البديع صح

والتوفي سنة احدى وثمانين صح

اليه صلى الله عليه وسلم الى ربه فانشاها فراه ماسحا بيده
الكريمة عليه فعوفي لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه صالح
فطلب منه سماعها فتعجب اذ لم يخبر بها احدا فقال سمعتها
البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو
يتمايل كتمايل القضيب فاعطيته اياها وقيل انه انشدها
بعد نظمها فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقرا
عليه شيا منها فتفل في عينيه فبري لوقته فكفاه ذلك
شرفا وتعدد ما كيف وقد ازدادت شهرتها الى ان صار
الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقران وكان
يعاني صنعة الكتابة على الحمايات وباشر ببلبيس الشرقية
ثم ترك ذلك وصحب القطب ابا العباس المرسي رضي الله
عنه وارضاه وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه
فعادت عليه بركته وساعده حظه وهمته الى ان فاق اهل
زمانه ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد
من اقرانه فرحمه الله ورضي عنه من قصيدته الهمزية
المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المباني العجيبة الاوضاع
البديعة المعاني العديمة النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج
احد على منوالها ولا وصول الى حسنها وكمالها حتى الامام
البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين وسبعمائة
والمتوفى سنة احدى وثمانين وسبعمائة فانه مع جلالته
وتضلعه من العلوم النقلية والعقلية وتقدمه على اهل

عصره

عصره في العلوم العربية والادبية لاسيما علم البلاغة ونقد
الشعر واتقان صنعته وتمييز حلوه من مره ونابته من
بدايته اراد ان يحاكيها ففاته الشنب وانقطعت به الحيل عن ان
يبلغ عشر من معارضتها معارضتها ادنى ارب وذلك لطلاوة
نظمها وحلاوة رسمها وبلاغة جمعها وبداعة صنعها وامتلا
الخافقين بانوار جمالها واذ خاض دعاوي اهل الكتابين
براهين جلالها فهي دون نظايرها الاخذة بازمة العقول
والجامعة بين المعقول والمنقول والحاوية لاكثر المعجزات
والحاكية للشمايل الكريمة على سنن قطع اعناق افكار الشعراء
عن ان تشرئب الى محاكاة تلك المحكيات والسالمة من
عيوب الشعر حيث فن العروض كادخال عروض على اخرى
وضرب على اخر ومن حيث فن القوافي كالايطاء وهو تكرير
لفظ القافية بمعناه قبل سبعة ابيات وقيل عشرة وكالا كفاء
وهو اختلاف حرف الروي والاقواء وهو اختلاف حركتها
ولكنها وان شرحت وتعاورتها الافكار وخدمت تحتاج
الى شرح جامع ودستور مانع يجلو عرايس ابكارها على
منصات الالباب مع الاختصار ويظهر مخبات اسرارها
ظهور الشمس في رابعة النهار ويفتح مقفلات معمياتها عما
قد يوجب القصور والعثار ويبينه على نفايس فرايدها
ويتوه بجلالة عرايس فوايدها ويعرب عن غرايب
تعقيدها ويفصح عن فصح بلاغتها وبدايع تانيقها وتشييدها

فاستخرت الله تعالى في شرح كذلك وان كنت لست هنالك
راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم
وان اطوق بسببه سوابغ مدده وحظه الاعظم ومستعينا
بالله ومتوكلا عليه ومفوضا سائر اموري اليه وسائلا منه
بدائع الطافه وتتابع احسانه وتيسير هذا المطلب ونجاح هذا
المارب انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم وسميته المنح المكية
في شرح الهمزية ثم بلغني ان الناظم سماها ام القرى تشبيها لها
بمكة لجامع انها احتوت بطريق التصريح او الايماء على ما في اكثر
المدائح النبوية وحينئذ سميتها افضل القرى لقراء ام القرى وقد
بين شارحها الامام المحقق في العلوم الادبية والشرعية الشمس
الجوجري شيخ مشايخنا رحمه الله تعالى وشكر سعيه ولا اعلم
شارحا لها غيره بحرها وعروضها وضربها وقافيتها وما يدخلها
من العلل والزحاف بما طال فيه لكن ليس له كبير جدوى هنا لان
من يعرف فن العروض وتوابعه لا يحتاج اليه الا لمجرد التذكر
ومن لا يعرفه يستوي عنده ذكر ذلك وحذفه فتت اليسير منه
والكثير وخلاصة شي منه من انها من بحر الخفيف وهو مركب
من ستة اجزاء سباعية الحروف فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
مرتين وقد يدخله الخبن في مستفعلن فيصير متفعلن
فينقل الى مفاعلن لانه اخف بل وفي جميع اجزائه فيحذف
ثاني كل وهو حسن والكف وهو حذف سابعه من البعض
او الكل غير السابع اذ لا يوقف على متحرك وهو صالح وقد

تجمعان

تجمعان وهو قبيح وقد يدخله التشعيث بان تفقد صورة الوتد
فيصير مفعولن على صورة ثلاثة اسباب خفيفة ووقع في كثير
من ابيات هذه القصيدة وهو من جملة الزحاف وان اجرى
مجرى العلل وقافيتها من المتواتر وهو ما فصل بين ساكنيها
حرف واحد متحرك اذ ليس هنا بين الالف والواو الساكنين
سوى الهمزة التي هي الروي والقافية قبل اخر كلمة من البيت
والاصح انها من اخر حرف متحرك منه قبل ساكنين فقافية
البيت الاتي على الاول لفظ سماء وعلى الاصح من الميم منه وسترى
كثرة ما راعاه الناظم من انواع البديع لاسيما الاقتباس القرآني
لكن فيه كلام منتشر للعلما وخلاصة الحق منه انه مجمع على
جوازه كما قاله بعض المتاخرين المطلعين قال وقد استعمله
العلما قاطبة في خطبهم وانشائهم واستنكره قوم جهلا
منهم بالمنصوص والمنقول فقد استعمله النبي صلى الله عليه
وسلم في غير ما حديث له والصحابة والتابعون والعلما قديما
وحديثا ونصوا في كتب الفقه عليه وزعم بعض المالكية منعه
يرده استعمال مالك رضي الله عنه له ونص على جوازه غير واحد
منهم كابن عبد البر وعياض وقد نقل الشيخ داود المنابجي الباخلي
اتفاق المالكية والشافعية على جوازه وفي شرح مجمع البحرين
لابن الساعاتي التصريح بجوازه ولا فرق فيه بين ان يزاد على
لفظ القران او ينقص منه او يغير اعرابه اولا قال السكاكي
اعلم ان شان الاعجاز عجيب لا يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة

الفطر

الوزن وكالملاحة ولا طريق لتحصيله لغير ذوي الفطن السليمة
الا بالتمرن في علمي المعاني والبيان وقال غيره لا تدرك
معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق الا بالذوق
ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما ان التي اذون في المحاسن قد
يكون احلاها في العيون والقلوب ولا يدرك بسبب ذلك
ولكنه يدرك بالذوق والمشاهده واهل الذوق ليسوا
الا الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل
والخطب وبالكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة
وملكة تامة فاليه يرجع في فضل بعض الكلام على بعض وكون
علم المعاني والبيان والبديع بهاذه المثابه كان يسمى قديما
صنيعة الشعر ونقد الشعر ونقد الكلام وتسميته بالمعاني
والبيان والبديع حادثة من المتاخرين كما اشار لذلك الكمال
ابن الانباري والعسكري وغيرهما وقد حصلت لي رواية هذه
القصيده وغيرها من شعر الناظم من طرق متعدده منها
بل اعلاها اني ارويها عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المتاخرين
ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي عن العز ابي محمد ابن
الفرات عن العز ابي عمر بن البدر ابن جماعة عن ناظمها
وعن حافظ العصر ابن حجر عن الامام المجتهد السراج البلقيني
والسراج بن الملقن والحافظ زين الدين العراقي عن العز
ابن جماعة عن الناظم رحمهم الله تعالى وارويها ايضا عن جمع من مشايخنا
عن الحافظ السيوطي عن جماعة منهم الشمني بعضهم قراءة وبعضهم

ودانقنوا

اجازة

اجازة عن عبد الله بن علي الحنبلي كذلك عن العز بن جماعة
عن الناظم وقد راعى الناظم رحمه الله امرين مهمين
احدهما البداءة بالبسملة للحديث الحسن او الصحيح كل
امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو اجزم اي مقطوع البركة ولا تنافيه رواية الحمد لله لان
القصد البداءة باي ذكر كان كما افادته رواية لا يبدا فيه
بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة لبيان افضل الذكر لا غير
ومن ثم ابتدا القران بهما ولم ينظر الناظم الى ما قيل ان
الشعر لا يبدا فيه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس
كهذه القصيده لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات
فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير من العلوم ثانيهما ما هو
الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو سهولة
اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب
وتجنب الحشو وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده
ويسمى ايضا حسن الابتداء وقد اخترعوا من هذه براعة
الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبتدا الافتتاح دالا
على ما بني ذلك النظم او النثر عليه من الغرض المسوق اليه
كقول ابي تمام السيف اصدق انباء من الكتب لما كان غرضه
ذكر الفتح والتحريض على الحرب وما افتتح به الناظم هذه القصيدة
فيه جمع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل لغرضه وهو
ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى بها الى غاية لم يبلغها

غيره ولذلك كان جميع ما بعده من المدح الي اخر القصيدة
كالشرح والبيان لما تضمنه هذا المطلع فلله دره من مطلع ؞
جامع بديع لم يسبق ناظمه لمثله كيف هي في الاصل اسم مبني
لتضمنه معني حرف الشرط والاستفهام وهو الغالب ما حقيقيا
نحو كيف زيدا وغيره كما هنا اذ هي للانكار المشوب بالتعجب ؞
المتضمن للنفي كما يعلم مما ياتي وكما في الايتين الاتيتين وتقع خبرا
قبل ما لا يستغني نحو كيف انت وحالا قبل ما يستغني نحو كيف
جا زيدا اي علي اي حالة جا ومنه ما هنا في النظم اذ هي حال
وجوابها المطابق من ترقا اي علي اي حالة ترقي الانبيا رقيك اي
لا يكون ذلك ولا كان وعن سيبويه انها ظرف موضعها نصب
دايما وتقديرها في او علي اي حال وجوابها المطابق علي خبر ونحوه
وانكر ذلك الاخفش والسيرا في موضعها رفع مع المبتدا
نصب مع غيره وتقديرها في نحو كيف زيد اصحيح زيد ونحو كيف
جا زيدا راكبا جا زيد ونحوه وجوابها صحيح ونحوه وقال
ابن مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا
ولكنها لما كانت تفسر بقولك علي اي حال لكونها سوالا عن
الاحوال العامة سميت ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم
الظرف يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام وهذا احسن انتهي
وعلم من قوله لكونها الي اخره انه يستفهم بها عن حال الشي
لا عن ذاته قال الراغب وانما يسال بها عما يصح ان يقال فيه
شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف قال

وكلا

[illegible]

وكلا اخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار علي طريق التنبيه
للمخاطب او التوبيخ والانكار كما في كيف تكفرون بالله كيف
يهدي الله قوما كفروا وفرق الزمخشري بين كيف والهمزة
بان كيف سوال تفويض لاطلاقه فكان الله سبحانه وتعالي في
الاية الاولي فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي شي اجابوا ولا كذلك
الهمزة فانه سوال حصر وتوقيت فانك تقول اجدك راكبا
ام ماشيا فتوقت وتحصر ومعني الاطلاق ما قاله صاحب ؞
المفتاح كيف سوال عن الحال وهو ينتظم فيه الاحوال كلها
والكفار حين صدور الكفر عنهم لا بد ان يكونوا علي احدي الحالتين
اما عالمين بالله او جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله
افاد في حال العلم تكفرون بالله ام في حال الجهل هذا معني ؞
التفويض في الاية ترقي رقيك الحسي فاضيه مكسور القاف
من رقي السلم وهو رقيه صلي الله عليه وسلم ببدنه يقظة بمكة
ليلة الاسرا قبل الهجرة الي السما ثم الي سدرة المنتهي ثم الي المستوي
الذي سمع صريرا الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الي العرش ؞
والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي
وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي
من رقي بالفتح وهو التنقل من كل صفة كاملة وخلق عظيم الي
صفة اخري وخلق اخر اكمل واعظم وهكذا الي ما لا غاية له ففي
كلامه استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز
وهو الاصح عندنا في الاصول وعلي مقابله المنقول عن الاكثرين

كيف ترقي رقيك الانبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

يكون هذا من عموم المجاز الانبيا جمع نبي فعيل بمعنى فاعل او
مفعول من النبأ بالهمز وقد لا يهمز تخفيفا وهو الخبر لانه
مخبر ومخبر عن الله تعالى ومن النبوة فلا يهمز لانه مرتفع او مرفوع
الرتبة على غيره من الخلق ونهيه صلى الله عليه وسلم عن الهمز بقوله
لا تقولوا يا نبيء الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز لانه قد
يرد بمعنى الطريد فخشي صلى الله عليه وسلم في الابتدا اسبق هذا
المعنى الى بعض الاذهان نهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت
به القراة نسخ النهي عنه لزوال سببه وهو حر ذكر من بني ادم
سالم من منفر كعمى وما وقع ليعقوب وشعيب صلى الله على
نبينا وعليهما وسلم لم يكن عمى حقيقيا وكذا البلا ايوب صلى الله
عليه وسلم لم يستقذر بل صار بدنه بعد الشفا اجمل منه قبله اوحي
اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان امر فرسول ايضا وان
لم يكن له كتاب ولا نسخ لشرع من قبله على الاشهر فالرسول
أخص مطلقا من النبي ولا يطلق على غير الادمي كالملك والجني
الا مقيدا ومنه جاعل الملئكة رسلا الله يصطفي من الملايكة
رسلا ومن الناس على ان معنى الارسال فيهما غيره في الاول
اذ هو اعلامه بما يتعبد به هو وامته وفيهما مجرد الارسال للغير
بما يوصله اليه فان قلت نفي دني الانبيا رقيه لا يستلزم نفي دني
الرسل رقيه لتصريحهم بان الاعم لا دلالة له على الاخص والمراد
انما هو نفي دني كل منهما رقيه ولم تف به عبارته قلت
ممنوع بل هي وافية بل مصرحة به لان قوله ما طاولتها سما

صريح

صريح في نفي دني الكل رقيه كما يعلم مما ياتي في شرحه لان النكرة
في حيز النفي للعموم وفي انه اراد بالانبيا هنا ما يشمل الرسل على
ان المحقق الكمال بن الهمام نقل في مسايرته ان المحققين على ترادف
النبي والرسول فلعل الناظم ممن يرى ذلك وان كنت رددته في
شرح المنهاج لمخالفته للاحاديث الصريحة الصحيحة ثم في عدد
الانبيا والرسل وسياتي بعضها وايضا فنفي الحقيقة مطلقة كالنبوة
التي تضمنها لفظ الانبيا هنا يستلزم نفيها مع قيدها ولا عكس
كما صرحوا به فتعين ما ذكره الناظم ولا يصح ذكر الرسل فتامله
تنبيهات منها ما صرح به كلامه لما مر في معنى كيف انه
استفهام متضمن لنفي رقيهم كرقيه وللتعجب من يتشكك في
ذلك وهذا اولى ممن قال وللتعجب من وقوعه لو وقع من
اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرقي بمعنييه السا بتبين
وانه المنفرد بغاية كمال الشرف والرفعة اجماعا اما الاول
فواضح واما الثاني فكذلك عند من تامل اي القران وما اشتملت
عليه تصريحا وتلويحا من الاشارة الى ابانة قدره العلي عنده وانه
لا يجد يساوي مجده وقال المفسرون في ورفع بعضهم درجات
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري في هذا الابهام
من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة من انه
العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات
ان اياته ومعجزاته اكبر واظهر اذ ما من معجزة لنبي الا وله مثلها
او اظهر منها كما بينه الايمة وسياتي بعضه وزاد عليهم بمعجزات

لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القران فانه لا تتناهي
معجزاته ولا تنقضي اياته وان امته ازكي واكثر واطهر وخيره واظهر
من بقية الامم بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرة الامم تستلزم
خيرة نبيها وافضلية دينها اذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم
المستلزم لكمال دينهم وان صفاته اعلي واجل وذاته افضل واكمل
كما يصرح به قوله تعالي فبهداهم اقتده لانه تعالي وصف الانبيا
بالاوصاف الحميده ثم امره ان يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم
ان ياتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم
وفي حديث الشفاعة العظمي وانتهائها اليه بعد تنصل كل منهم واعتراف
بانه ليس اهلا لها التصريح بذلك ايضا وكذا الحديث الصحيح انا
سيد ولد ادم وفي رواية انا اكرمهم علي ربي وفي حديث الترمذي
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر
وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي وهو حديث في دخول ادم
كحديث البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيمة وحديث انا سيد
العالمين صححه الحاكم واعترض وبذلك يعلم افضليته علي الملائكة
لان ادم افضل منهم بنص الاية ويويده الحديث الاتي علي الاثر
ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في
فتاويه ردا علي الترمذي وانا اكرم الاولين والاخرين وهذا
صريح في شمول الانبيا والملائكة علي جميعهم وفي حديث قال ادم
يا رب اسالك بحق محمد صلي الله عليه وسلم لما غفرت لي الحديث
وفيه انه تعالي قال يا ادم كيف عرفته ولم اخلقه قال يا رب

لما

لما خلقتني بيدك اي قدرتك الباهرة ونفخت فيّ من روحك
اي سرك العجيب الذي لا يعلم حقيقته احد غيرك رفعت راسي
فرايت علي قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف الي نفسك الا احب الخلق اليك قال الله
صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذا سالتني بحق محمد فقد غفرت
لك ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس
رضي الله عنهما ماله حكم المرفوع لولا محمد ما خلقت ادم ولولا
محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش علي الما فاضطرب
فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي روايات
اخر لولاه ما خلقت السموات ولا الارض ولا الطول ولا العرض
ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا
وصح انا اول من تنشق عنه الارض فالبس حلة من حلل الجنة ثم
اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام
غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالي
قال له قد مننت عليك بسبعة اشيا اولها اني لم اخلق في السموات والارض
اكرم علي منك وفي اخري ذكرها ايضا جبريل قال له ابشر
فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به
احدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا الحديث وصح عن
كعب الاحبار وهو من علما اهل الكتاب الذين لا يقولون شيا الا عنه هذا
سيد العالمين وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام
اهل الكتاب بشهادته صلي الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم

في السموات صح

قوله لولا محمد ما خلقتك لانه صلي
الله عليه وسلم هو الواسطه
بين الحق والخلق ولولاك وما
خلقت الافلاك واول ما خلق
الله نور نبيك يا جابر وانا من الله
والمومنون مني فافهم وتنبه
لهذا السر المصون والدر المكنون
ه

الله تعالى مه

الجمعة امورا منها ان اكرم خليقة على الله ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم فقيل له فاين الملايكة فضحك وقال للسايل يا ابن اخي وهل
تدري ما الملايكة انما الملايكة خلق كخلق السموات والارض والرياح
والسحاب والجبال وساير الخلق التي لا تعصي الله شيا وان اكرم
الخلق على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وبين السراج البلقيني
ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه من اجلا الصحابة فلا
يقول الا عنه صلى الله عليه وسلم او عما صح من التوراة قال
واختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملايكة يمكن حمله على غير
نبينا صلى الله عليه وسلم اي وبهذا جزم بعض اجلا تلامذته
كالبدر الزركشي او على تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد
في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ثم قال ولا يظن
باحد من ايمة المسلمين انه يتوقف على افضلية نبينا على جميع
الملايكة وكذلك ساير الانبيا واطال في الحط والرد على من توقف
في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم
باطل فان هذا من ساير اصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل
مكلف والبيان بسوق ادلتها وايضاحها على كل من تاهل لذلك
وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وتامل قوله
مما سواهما تجده ظاهرا او صريحا في كل ما ذكرناه ومنها ما افاده
كلامه من جواز التفضيل بين الانبيا هو ما عليه عامة العلما
لما مر من الادلة الصريحة فيه واما قوله تعالى لا نفرق بين

والحكيم

احد

احد منهم فهو باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم واما الاحاديث
الصحيحة لا تفضلوا بين الانبيا لا تفضلوني على الانبيا لا تخيروا بين
الانبيا فهي اما قبل علمه بالتفضيل وانه افضلهم واما محمولة على
التواضع لتقصير حد بالتفضيل او على تفضيل يؤدي الى التنقيص او
الى غض من مقام احدهم وعليهما يدل سياق الحديث او على
التفضيل في ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك
لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في زيادة الاحوال والمعارف
والخصوصيات والكرامات وزعم حملها على التفضيل بالارا ايضا
ليس في محله لان تفضيل ذلك بالراي المحض مجمع على منعه ∴
وبالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه واما الحديثان الصحيحان
ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى من قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب فحكمة التخصيص فيهما بيونس
نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف محلهما
الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ∴
ونزول يونس صلى الله عليه وسلم الى قعر البحر اي لا تتوهموا
من هذا التفاوت الصوري تفاوتا في القرب والبعد من الله
تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لتعاليه
عن الجهة والمكان فهو نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقا
ومنها ان قوله الانبيا يشمل من عرف منهم ومن لم يعرف
قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
واختلفوا في عدد من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث

ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم
الرسل منهم قال ثلاث مايه وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول
الله من كان اولهم قال ادم ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون
ادم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط
بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا
ذر واول نبي من بني اسرايل وهو يعقوب صلى الله على نبينا وعليه
وعليهم وسلم موسى واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخرهم
نبيك وروي هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم ابن حبان
في كتابه الانواع والتقاسيم وصححه لكن خالفه ابن الجوزي فذكره
في موضوعاته واتهم به ابراهيم ابن هشام قال الحافظ ابن كثير
ولا شك انه تكلم فيه غير واحد من ايمة الجرح والتعديل من
اجل هذا الحديث فالله تعالى اعلم وبينت في شرح خطبة المنهاج
ان حديث كون الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا وحديث
كون الرسل ثلثمايه وثلاثة عشر صحيحان فاعلمه وروي ابو يعلى
كان فيمن خلى من اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان
عيسى بن مريم ثم كنت انا يا حرف ندا للبعيد او للقريب المنزل
منزلته وهو هنا اشارة الى بعد مرتبته صلى الله عليه وسلم عن
ان تلحق او تسامى سماء بالتنوين والنصب لانها نكرة موصوفة
وهي من حيز الشبيه بالمضاف فينصب لا غير على الاصح وقال
الكسايي تجوز فيها النصب والضم وفصل الفرا فاوجب النصب
اذا كان العايد من الصفة اليها ضمير غيبة كما هنا وكيا رجلا

ضرب

ضرب زيدا والضم اذا كان ضمير خطاب كيا رجل ضربت زيدا
تنبيه لا يأتي هنا الخلاف في النكرة غير المقصودة وهو
قول الاصمعي لا تنادي مطلقا والمازني لا يتصور نداوها لانه
يقتضي الاقبال عليها وعدم قصدها يقتضي عدمه قال
وما جاء منونا منها فضرورة والكوفيون قالوا شرط صحة ندايها
ان تكون صفة في الاصل حذف موصوفها نحو يا ذاهبا والمنع
ان لم تكن كذلك وذلك لان محل هذه الاقوال الاربعة حيث
لم توصف النكرة مقصودة قطعا كما يعلم مما ياتي وموصوفة
بجملة ما طاولتها سما كما تقرر وحكمها متناف فان قصدها
يوجب بناها على الضم ووصفها يوجب نصبها على الاصح
كما تقرر فما المغلب منهما حينيذ قلت لم ار للنحاة في مثل
هذه الصورة نصا وانما اطلقوا في المقصودة البنا وفي الموصوفة
النصب ومفهوميهما متخالف اذ اطلاق الموصوفة يقتضي انه
لا فرق بين المقصودة وغيرها لان ايقال الوصف يستلزم القصد
ومع ذلك لم ينظروا للقصد معه لانا نمنع استلزامه له اذ لا
يبدع ان الاعمى يقول يا رجلا صالحا خذ بيدي من غير ان يقصد
احدا بعينه ولكن لا يبعد ان يدار الامر في نحو هذه الصورة
على نظر الناظر فان اعتبر الوصف او القصد اجرى على كل حكمه
المذكور له فايدة وتجوز تنوين المنادي المبني للضرورة
اجماعا ثم اختلفوا هل الاولى بنا الضم او الاولى النصب
فالخليل وسيبويه والمازني على الاول على كان او نكرة ٥٥

مقصودة وعيسى بن عمر والجرمي والمبرد على الثاني ردا الى
اصله كما رد غير المنصرف الى الكسر عند تنوينه في الضرورة
واختار ابن مالك في شرح التسهيل ابقا الضم في العلم
والنصب في النكرة المعينة لان شبههما بالمضمر اضعف
وبعض المتاخرين عكسه وهو اختيار النصب في العلم لعدم
الالباس فيه والضم في النكرة المعينة لئلا يلتبس بالنكرة غير
المقصودة اذ لا فارق حينئذ الا الحركة لاستوايهما في التنوين
وقلنا بان النكرة المنونة هنا مبنية على الضم احد شقي كلام الكساي
او على ما ذكرته انه اذا اريد بالنكرة الموصوفة مقصود بنيت
على الضم فالاولي هنا على الاول والرابع بقا الضم وعلى الثاني والثالث
النصب والذي اقوله ان الضم متعين هنا على الكل لان الظاهر
خلافا لما ابو همه الراي الرابع ان محل الخلاف حيث لا الباس يتولد
منه محذور وهنا النصب يترتب عليه محذور ولايهامه ان
السما الاولي نكرة غير مقصودة وحينئذ يفسد المعنى لان النكرة
غير المقصودة لا يصح نفي مطاولة نكرة غير مقصودة كما هو
المراد هنا اذ هي اسم جنس يشمل ساير الاجسام العلوية فان هذه
بهذا المعنى هي التي لا تطاولها سما اي مرتفع غيرها لانه لم يوجد
في هذا الوجود ارفع منها فتامل ذلك حق التامل واحفظ فانه مما
يتعين استفادته لاسيما مع النظر لما قاله الشارح مما لم يختر فيه
على شي مما ذكرته **ما** نافية **طاولتها** اي غالبتها في الطول والارتفاع
سما وهذا الشرط الثاني كالدليل للشطر الاول اذ التقدير

لم

لم يرتق احد منهم ارتقاك لانه لم يستطع مطاولتك في ارتقايك
الحسي ولا المعنوي وان كانت درجاتهم كلها ومراتبهم وصفاتهم
باسرها ارفع الدرجات واكمل المراتب واجل الصفات قال
تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهذه الاية صريحة
في فضلهم على جميع الملايكة بل الخلق اذ العالم ما سوى الله وانما
جمع جمع العقلا تغليبا لهم وفيه استعارة لفظ السما الاول
لنبينا صلى الله عليه وسلم والثاني لبقية الانبيا لان السما اعلى
ما يري من الاجرام الحسية كما انهم اعلى الخلق ورشح لذلك بذكر
الارتقا الملايم للمستعار منه **لم يساووك** سنا نفيه على
ما ياتي فيكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل ترقى **في**
علاك جمع عليا تانيث الاعلى من علي بالفتح يعلو علوا في المكان
وعلي بالكسر يعلى وعلي بالفتح يعلا علا في الشرف قال
الشارح ولما كان نفي المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة وكان
المعنى لا يتم الا بنفيها اصرح بذلك وتبعه غيره فقال لما
لم يلزم من نفي المطاولة نفي المساواة اشار الى نفيها وان كان
يوخذ مما تقدم لكن لا بطريق التصريح انتهى وهو عجيب مع
ما مر في كيف انه افاد بطريق التصريح نفي رقي رقي احد
منهم رتبته وهذا مساو لقوله لم يساووك فالحق انه تاكيد
والطناب تقتضي على ان لذكره فايدة اخرى هي البرهان عليه
بطريق اخر وحينيذ يكون ما سلكه من ذكر الجملة الاولى
في شرط البيت الثاني والبرهان عليها بما في بقيته من بديع

لم يساووك في علاك وقد حال
سنا منك دونهم وسناء
نخ

الاول والبرهان عليها بما في
الشطر الثاني ثم اعادتها
بمعناها في اول البيت الثاني
صح

تحقيقه وكمال بلاغته **وقد حال** اي حجز ومنع جملة مستانفة او حالية من الفاعل او المفعول وقد هنا واجبة الذكر او التقدير عند البصريين قالوا لتقرب الماضي من الحال واعترضهم المحقق السيد الجرجاني وتبعه المحقق الكافيجي وغيره بان هذا غلط منهم سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذي تقربه قد منها حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات ولك رده بانه وان تغايرا لكنهما متقاربان لما هو شان الحال وعاملها وحينئذ لزم من تقريب الاولى تقريب الثانية المقارنة لها في الزمن فتامل فانهم اذ في تغليط اوليك الايمة الذين لا يحصرون مع امكان تاويل كلامهم تساهل **سنا** بالقصر اي ضوء عظيم ظاهر **منك** خصك الله به وهو مجاز عن علوم القران المحيطة بعلوم الاولين والاخرين وغيرها التي اختصه الله بها وامره ان يساله ان يزيده منها وهذا مقتبس من تسميته تعالى القران نورا في ايات كثيرة من كتابه نحو واتبعوا النور الذي انزل معه وعما اختصه الله به من جمال الظاهر عما اتاه من الحسن في خلقته بما لم يحصه فيه يوسف فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي خلقته عما ابان الله تعالى رفعته فيه الى الغاية بقوله عز قايل وانك لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى نبيه نورا في نحو قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعا بان الله تعالى يجعل كلا من حواسه واعضايه وبدنه نورا اظهارا لوقوع ذلك وتفضل الله عليه به ليزداد

شكره وشكرا لله على ذلك كما انا امرنا بالدعا الذي في اخر سورة البقرة مع وقوعه وتفضل الله به لذلك ومما يويد انه صلى الله عليه وسلم صار نورا انه كان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل لانه لا يظهر الا للكثيف وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من سائر الكثايف الجسمانية وصيره نورا صرفا لا يظهر له ظل اصلا خرقا للعادة كما خرقت له في شق صدره وقلبه مرارا ولم يتالم لذلك **ودونهم وسنا** بالمد اي رفعة عظيمة ادنيتها لمرتبته اليها مخلوقا اي منعت مساواتهم له لمانع منعهم عن اللحوق به وهو ما اختص به من ذلك النور وتلك الرفعة اللذين لم يتصل احد الى ادنى شاوهما فضلا عن كماله وفي جعله هذين حاجزا استعارة تجريدية كما ان في جمعهما الجناس المذيل ويعبر عنه بالمطرف لان الزيادة وقعت ذيلا وطرفا وهو ان يتماثل اللفظان وينفرد احدهما بزيادة حرف اخر في اخره كقولهم العارد للعارف وهو احد اقسام الجناس الناقص ومنها نحو الساق والمساق ويسمى بالمردوف لان حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس ونحو داود وداو ويسمى بالمكتنف لان حرف الزيادة مكتنف اي متوسط بين ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف باكثر من حرف نحو من اتى ويسمى متوجا ونحو جهد ومجاهد ونحو وجوانح سماه في التلخيص مذيلا واهل البديعيات على ان الزايد من اخره حرف او اكثر يسمى مذيلا ومن اوله كذلك

يسمى مطرفا تنبيه الجناس تشابه اللفظين من حيث اللفظ
وفائدته الميل للاصغا اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث ميلا
واصغاء اليها فلذا اكثر منه الناظم في هذه القصيدة وربما
ترك التنبيه على كثير منه في محله استغنا بظهوره او تقدم
التنبيه على نظيره ومع كون الجناس يوجب الميل والاصغا يخل
مراعاته ما لم يعارضه قوة المعنى وتمكنه مع فقده والا لم يراع
ومن ثم قال تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلم
يقل بمصدق رعاية الجناس لاشتقاق ولان معنى قولك فلان
مصدق لي انه قال لي صدقت ومعنى مؤمن لي انه صدقني
وامنني والمقصود الثاني لا الاول فترك الجناس لذلك وترك
ايضا في اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قيل لان التجنيس
تحسين وانما يستعمل في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل
اولان يدع اخص من يذر لانه ترك الشي مع سبق الاعتنا به فلو
قيل تدعون لتوهم انهم كانوا معتنين بالاله الحق ثم تركوه
وليس كذلك بل كانوا تاركين له مطلقا فتعين تذرون مبالغة
في التشنيع عليهم بانهم بلغوا الغاية في الاعراض عن ربهم
وامتنع يدعون لايهامه وبهذا يظهر عبارة بعض الادبا
في قوله لو قال وتدعون لراعي الجناس وفيه اجوبة اخرى
ليست بذاك فلذا تركتها وفي قوله وندا الى اخره التذييل
وهو ان يوتي بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى
العلة لتوكيد ما قبلها وتحقيقه لقوله تعالى وهل نجازي الا

الكفور

الكفور وبعد ذلك جزيناهم بما كفروا وقول النابغة اي الرجال
المهذب بعد ولست بمستبق لخ تنبيه ثاني سيمر بك ذكر
استعارات بليغة تحتاج الى معرفتها في هذه القصيدة فلا
باس بالاشارة الى بعض شي مما يتعلق بها وحدها انها مجاز
يتضمن تشبيه ما عني به بما وضع له فهي مجاز لغوي لانها لفظ
استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ومن ثم احتاجت
لقرينة كرايت اسدا يرمي ثم ما قصد اشتراك طرفيها المستعار
له والمستعار منه فيه اما داخل فيهما كاستعارة الطيران
للعدو بجامع ان في كل قطع المسافة اولا كاستعارة الاسد
للشجاع اذ الشجاعة عارضة للاسد وهي باعتبار طرفيها وه
والجامع اقسام كثيرة باعتبار ان كلا اما عقلي او حسي ثم
اللفظ المستعار ان كان اسم جنس ولو تاويلا كعلم اشتهر بوصف
سميت اصلية او فعلا او مشتقا منه بان يقصد به المعنى القايم
بالذات او حرفا فتبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه
المقتضي لكون المشبه موصوفا بوجه الشبه او مشاركا
للمشبه به فيه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اي الامور الثابتة
دون معاني الافعال ونحوها ومتى لم تقترن بما يلايم احد
طرفيها سميت مطلقة او بما يلايم المستعار له فمجردة او بما يلايم
المستعار منه فمرشحة وهي ابلغ لابتنا الاستعارة على تناسي
التشبيه وادعا المستعار له نفس المستعار منه لا شي
يشبهه وما كان وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور

تسمي استعارة تمثيلية كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم
رجلا وتوخر اخري وبقي من اقسامها الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وهما عند صاحب التلخيص معنوبان غير
داخلين في تعريف المجاز فاذا اضمر تشبيه في النفس ولم يصرح
بشي من اركانها سوي المشبه ودل علي ذلك التشبيه بذكر
شي من خواص ذلك المشبه به سمي ذلك التشبيه المضمر
استعارة بالكناية واثبات تلك الخاصة استعارة تخييلية
لانه تخيل ان المشبه من جنس المشبه به **انما** للحصر عند الجمهور
قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا
لمن فرق وهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويعبر
عنه ايضا بانه اثبات الحكم المذكور ونفيه عما سواه وينقسم
الي قصر الموصوف علي الصفة وعكسه وكل اما حقيقي او مجازي
فالحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اي لا صفة له غير ذلك وهو
كالمحال لتعذر ان يكون لذات صفة واحدة فقط ولم
يقع منه شي في القران والمجازي نحو وما محمد الا رسول اي
مقصور علي الرسالة لا يتعداها الي التبري من الموت الذي
استعظموه ذهولا عن كونه من شان الاله وانكروا اماتة
الاله ونرد عليهم ايات كثيرة نحو انما العلم عند الله انما ياتيكم
به الله واعلم ان المحصور فيه هو الاخير ومن ثم كان معنا انما
انما قايم زيد اثبات القيام لزيد ونفيه عن غيره وانما زيد
قايم لاثباته له ونفي غيره عنه **مثلوا** اي صور الانبياء الواصفون

إنما مثلوا صفاتك للناس
كما مثل النجوم الماء

لشمايلك

١٦

لشمايلك وهو الاقرب وان لم يجر له ذكر لانه معلوم علي حد
حتي توارت بالحجاب **صفاتك** جمع صفة وهو ما دل علي
معنى زايد علي الذات محسوس كالابيض ومعقول كالعالم
للناس من الانس يختص ببني ادم واصله الاناس حذفت همزته
تخفيفا لا للتعويض اذ عنها لجمع بينهما او من نوس اذا تحرك
فيعم الجن كذا قيل والذي في القاموس الناس يكون من الانس
ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال
ثم قال وناس الابل سافها وانا سه حركه **كـ** نعت لمصدر
محذوف مفعول مطلق لمثلوا اي تمثيلا مثل **ما** مصدرية
مثل النجوم الماء اصله موه بالتحريك فهمزته بدل من الهاء
وهو جوهر قيل لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه
فقيل ابيض وقيل اسود والمعني علي ان الضمير للانبيا ان ما
شاركهم فيه من الصفات وان كملت لم يصل لادناها غيرهم
الا انها فيه بلغت من الكمال ما لم يبلغه مخلوق فهي فيه
حقيقة كالنجوم الحقيقية المرئية من غير حايل وفيهم كصور
النجوم التي تري في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما واسناد
ذلك التصوير اليهم علي هذا مجاز عقلي كقول الموحد انبت الربيع
البقل ويحتمل انه لمح بذلك الي ما علم من حال الانبيا انهم نعتوا
صفاته الكريمة لاممهم وصوروها لهم لكنهم مع ذلك لم يصلوا
لتصوير كنهها لعدم احاطتهم به وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير
صورها الحاكية لمبادئها كما ان الماء لم يحك من النجوم الا مجرد

صورها الا غير د في هذا من الابلغية في المدح ما لا يخفي لان
الانبياء كلهم الا كبراد اعجزوا عن ادراك حقايق صفاته العلية
كان غيرهم اعجز لا يقال هذا يستغني عنه بما ياتي في قوله الا بشر
قوم ما بك الانبيا لان ذاك في مطلق تبشيرهم بانه سيوجد
وهذا في بيان صفات ذلك المبشر به علي ان الواصفين و ان
كثروا الاوصاف وتفننوا في ايرادها علي ابلغ انواع البلاغة
واكمل قوانين الفصاحة فغاية ما وصلوا اليه ان ادركوا لوائح
منها وعجزوا عن ادراك شي من حقايقها كما ان غاية من يري النجوم
في السما انه يدرك مبادي اوصافها ويعجز عن ادراك حقايقها وقد
شرح الناظم هذا بقوله في بردة المديح اعيي الوري فهم معناه
البيتين وهذا البيت من جملة التذييل ايضا بنا علي المعني الاول
لانه برهان ظاهر علي ما قدمه من نفي المساواة بل في الحقيقة
القصيدة كلها برهان علي مطلعها وشرح وبيان له كما مر ولما
قرر انما اوتيه من المزايا لا تدرك غاياتها بل ولا حقايقها زاد
ذلك تقريرا وتمكينا في النفوس فقال **أَنْتَ** ايها العلم
المفرد الذي لا يساوي بل ولا يداني **مصباح** اي سراج فهو
مقتبس من قوله تعالي وسراجا منيرا **كل** اسم موضوع
لاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه كما هنا والمعرف
المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيمة فردا واجزا المفرد المعرف
نحو يطبع الله علي كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الي متكبر
اي علي كل اجزايه وقراة التنوين لعموم افراد القلوب فان

انت مصباح كل فضل فما
يصدر الا عن ضوئك الاضواء

لم

لم يكن لعما النكرة ولا لتوكيد المعرفة بل تلاها العامل كما هنا
جازت اضافتها كما هنا وقطعها نحو وكلا ضربنا له الامثال واعلم
انه حيث اضيفت لمنكر وجب في ضميرها مرفوعات معناها نحو
وكل شي فعلوه في الزبر وعلي كل ضامر ياتين او لمعرف جازت
مرفوعات لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة معناها
وكذا اذا قطعت نحو كل يعمل علي شاكلته وكل اتوه داخرين ولما
حيث وقعت في حيز نفي بان سبقتها اداته او فعل منفي نحو ما
جا كل القوم وكل الدراهم لم اجد لم يتوجه النفي الا لسلب
شمولها لا تعميم اثبات الفعل لبعض الافراد ما لم يدل الدليل
علي خلافه نحو والله لا يحب كل مختال فخور مفهومه اثبات المحبة
لاحد الوصفين لكن لا نظر اليه للاجماع علي تحريم الاختيال
والفخر مطلقا وحيث وقع النفي في حيزها لقوله صلي الله عليه وسلم
في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن توجه الي كل فرد فرد كذا
ذكره البيانيون وانما سقت هذا جميعه هنا لمناسبته وكثرة
الاحتياج اليه مما ينبغي ان يستفاد ويحفظ **فضل** وكمال
برز لغيرك في الوجود لانك الخليفة الاكبر الممد لكل موجود
وشاهده ما صح من خبر ادم فمن دونه تحت لوائي وخبر انما انا
القاسم والله يعطي وخبر لو كان موسي حيا ما وسعه الا اتباعي
وخبر ان ابراهيم قال انما كنت خليلا من وراء وراء واوثر
التشبيه بالسراج علي القمرين لانه يقتبس منه الانوار بسهولة
ولا يخلفه فرعه فتنتفي بعده وجه التشبيه ان نوره صلي الله عليه

وسلم يظهر الاشيا المعنوية كنور البصاير ونور السراج يظهر
المحسوسة كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول
من حيث هو معقول فلذا شبه نوره صلى الله عليه وسلم لكونه
معقولا بنور السراج لكونه محسوسا فلا ينافي ذلك لان السراج
دونه صلى الله عليه وسلم بل لا نسبة ويمكن انه من التشبيه المقلوب
كما في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واذا تقرر ان كمالات غيره
المشبهة بالاضواء مستمدة من كماله الذي هو الضوء الاعلى ف
بسبب ذلك ما يصدر اي يبرز في الوجود ضوء بينا عن
ضوء احد مطلقا الا ضوءك فانت المخصوص بانك الذي يبرز
عن ضوئك الذي اكرمك الله به الاضوا كلها من الايات
والمعجزات وساير المزايا والكرامات وان تاخر وجودك
عن جميع الانبيا لان نور نبوتك متقدم عليهم بل وعلى جميع
المخلوقات وشاهده حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر
رضي الله عنه يا رسول الله اخبرني عن اول شي خلقه الله قبل
الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من
نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالى
ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك
ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله
ان يخلق الاشيا قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول
القلم ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم
الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني

اللوح ومن الثالث العرش

نور

٢٢

نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد
لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وصح حديث اول ما خلق
الله القلم وجابا سانيد متعددة ان ما لم يخلق شي قبله ولا ينافيه
ثاني الاول في نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية
فلا تعارض وفي حديث ابن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل
خلق آدم باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل
ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على ساير نوره .:.
الحديث وصح خبر متى كنت او كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد
وليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك بل الاشارة الى كون
روحه العلية ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح
اذ ورد ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي حديث
عبد الرزاق السابق تاييد لما قيل انه لما خلق نور نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم امره ان ينظر الى نور الانبيا عليهم الصلاة والسلام فغشيهم
من نوره ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال
هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به
وبنبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين
وفي هذه الاية كما قال التقي السبكي من التنويه بقدره العلي ما لا يخفى
وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيبه يكون مرسلا اليهم والى اممهم
فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبي الانبيا وكذا يكونون كلهم
يوم القيمة تحت لوايه صلى الله عليه وسلم واستعارة المصباح للفضل

ميثاق

المبني على تشبيهه ببيت واسع يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه
استعارة بالكناية يتبعها استعارة تخييلية والضوء الذي هو اعلى
من النور بدليل جعل الشمس ضيا والقمر نورا الصفات الكمال
استعارة مصرحة بجامع ان كلا من الضوء بين المعقول والحسي
يهدي الى المقصود وايضا الكمالات الدينية فهو نور الظاهر
والباطن **لك** لا لغيرك **ذات** اصلها مونث ذو المقتضية
لموصوف واللازمة للاضافة غالبا كرجل ذي مال ثم استعملوها
استعمال الاسما المستقلة فقالوا ذات قديمة ونسبوا للفظها
فقالوا ذاتي وقد تستعمل بمعنى نفس الشي وحقيقته كما هنا
وكما في قول خبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الاله **العلوم**
جمع علم وهو هنا صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاء
تاما او الادراك الجازم الذي لا يحتمل النقيض وحده بحد ود
اخرى كلها مدخولة ايضا ويراد فه المعرفة لكن لا يقال لله
تعالى عارف لانها تستدعي سبق جهل بخلاف العلم واليقين
لكن فرق بينهما بعض المحققين بان اليقين خاص بما من شانه
ان يتطرق اليه شك فلا يقال تيقنت ان الواحد نصف
الاثنين وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة
والدراية واخواتها فيقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين
وهو سكون النفس مع ثبات الحكم حال كونها واصله اليك على
لسان الملك وبالالقا في الروع او بخلق العلم الضروري او بسماع
الكلام النفسي **من** فيض **عالم الغيب** مصدر وصف به

للمبالغة

لكن ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسما

١٧

للمبالغة بمعنى اسم الفاعل اي الغايب وهو ما لم يشاهد لكن بالنسبة
الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا المفعول
المغيب خلافا لمن زعمه لان غاب لازم وخص بالذكر على حد قوله
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية لان العلم به اخص واظهر
ولان اكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل
فعلمت علم الاولين والاخرين في الحديث المشهور ولانه تعالى
اختص لكن من حيث الاحاطة والشمول لعلمه بالكليات والجزئيات
فلا ينافي ذلك في اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير من
المغيبات حتى من الخمس اللاتي قيل فيهن صلى الله عليه وسلم في خمس
لا يعلمهن الا الله لانها جزئيات معدودة لا غير وانكار المعتزلة
لذلك مكابرة فقد وقع للانبيا والاوليا من ذلك ما لا يحصى عدة
لا سيما ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وسيأتي بسط جملة مما
اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في شرح قوله وكم اخرج
اخرج خبأ له الغيوب خبأ وجملة مما يتعلق بانكار المعتزلة اواخر
اخر الكتاب **ومنها** اي العلوم بمعنى المعلومات وهو متعلق
بالاسما **لادم** ابي البشر صلى الله عليه وسلم واصله أأدم لكنهم
لينوا الثانية تخفيفا وجعلوها في التصغير واوا نظرا للتليينها
من الادمة بالسكون او الفتح اذ من اديم الارض كما صح عن ابن
عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما
واديم الارض ظاهر وجهها والادمة السمرة وهو مراد من
قال لون يقارب لسواد ومن قال يشبه التراب واستشكل كلا

مطلب علمه صلى الله عليه وسلم المغيبات الكلية

بما ورد من براعة جماله وان يوسف صلي الله عليه وسلم كان علي
الثلث من جماله وقد يجاب بان الجمال لابينا في السمرة لانها بين
البياض والحمرة قيل اشتقاقه مما ذكر يويد القول بانه عربي وبه
صرح الجواليقي وغيره ورد بان توافق اللغتين غير منكور وبانه
لا دليل علي ان الاشتقاق من خواص كلام العرب فقد اجمعوا
علي التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق وصح خبر
ان ادم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسرياني
الأسما مبتدا موخر جمع اسم وهو هنا ما دل علي معني فيشمل
الفعل والحرف ايضا واحتاج الناظم الي هذا التفضيل مع العلم
به مما قبله لان ادم ميزه الله علي الملايكة بالعلوم التي علمها له
وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلايهم
عليه بذمته ومدحهم بقولهم اتجعل فيها الي اخره فربما يتوهم
ان هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبينا اذ قد يوجد في المفضول
ما ليس في الفاضل فرد ذلك التوهم ببيان ان ادم لم يحصل
له من العلوم الا مجرد العلم باسمايها وان الحاصل لنبينا هو
العلم بحقايقها ومسمياتها ولا ريب ان العلوم بهذا اعلي
واجل من العلم بمجرد اسمايها لانها انما يوتي بها لتبيين المسميات
فهي المقصودة بالذات وتلك بالوسيلة وشتان ما بينهما
ونظير ذلك ان المقصود من خلق ادم انما هو خلق نبينا صلي
الله عليه وسلم من صلبه فهو المقصود بطريق الذات وادم
بطريق الوسيلة ومن ثم قال بعض المحققين انما سجد الملايكة

لاجل

لاجل نور محمد صلي الله عليه وسلم الذي في جبينه ثم ما سلكه
الناظم من ان ادم انما علم اي باحدي الطرق السابقة ابقا الاسما فقط
اي الالفاظ الموضوعة بازا الاعيان والمعاني هو الوارد عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعليه فقيل علم الاسما الموضوعة بكل لغة
وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم علي
لغة وهو يقوي ما هو الاصح في الاصول ان اللغات كلها توقيفية
وقيل انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها واما بقية اللغات
فبالتواضع ومقابل ما سلكه الناظم قولان احدهما انه انما علم مدلولها
لان المزية في العلم انما تحصل بمعرفة مقاصد المخلوقات ومنافعها
لا بمعرفة ان اسماها كذا وكذا قال بعض المحققين وهذا وان
قرب من المعني فهو بعيد من اللفظ اي لان قوله باسما هولا وما
بعده ظاهر او صريح في الاسما فقط ومعني ثم عرضهم اي الاعيان
لانها التي تعرض دون الاسما انها ابرزت للبصر للخبر وباسمايها
فلا تابيد فيه لكون المعلم المسميات خلافا لمن زعمه ثانيهما وهو
الذي سلكه صاحب الكشاف انه علم الامرين معا جمعا بين
مقتضي اللفظ والمعني ولما ذكر شرف ذاته ورتبته صلي الله عليه
وسلم بما يبهر العقول انتقل الي ذكر شرف نسبه كذلك فقال
مستانفا **لم تزل** حال كونك **في ضماير الكون** اي الوجود
وضمايره مستوراته الخفية من الاصلاب والارحام **تختار**
اي تصطفي **لك الامهات** جمع ام وهي الوالدة وان علت
واصلها امهة بجمعه علي امهات قيل امهات للادميات وامات

لغيرهن والابا جمع اب واصله ابو بالتحريك حذفت واوه
تخفيفا اي كما طابت ذاتك عما ادنسه من الكمال الاعلي كذلك طاب
نسبك فلم يكن في امهاتك من لدن حوا الي امك امنة ولا في
ابايك من لدن ادم الي ابيك عبد الله الامين هو مصطفي مختار
وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني ادم
قرنا فقرنا حتي كنت من القرن الذي كنت منه وحديث مسلم
ان الله اصطفي كنانة من ولد اسماعيل واصطفي قريشا من كنانة
واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وحديث
الترمذي بسند حسن ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم
ثم تخير القبايل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي
اصلا وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم بني ادم
ثم اختارني من بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم واعلم ان ادم ولد من حوا اربعين
ولدا في عشرين بطنا الا شيث وحده فانه ولد منفردا اكراما
لكون نبينا صلي الله عليه وسلم من نسله ثم لما توفي وصي بنيه بوصية
ابيه له ان لا يضع هذا النور اي الذي كان بجبهة ادم ثم انتقل
الي شيث الا في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية معمولا
بها في القرون الي ان وصل ذلك النور لجبهة عبد المطلب ثم
ولده عبد الله وطهر الله تعالي هذا النسب الشريف من سفاح ..

الجاهلية

الجاهلية شيي ما ولدني الا نكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين
زناهم كانت المراة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها وروي
ابن عساكر وابن سعد عن محمد بن السايب بن الكلبي عن ابيه
قال كتبت للنبي صلي الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيا مما كان في امر الجاهلية والطبراني وابو نعيم وابن عساكر
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الي ان ولدني
ابي وامي لم يصبني من سفاح اهل الجاهلية شي وابو نعيم لم يلتق
ابواي قط علي سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الي
الارحام الطاهرة مصفي مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت
في خيرهما وابن مردويه ثم صلي الله عليه وسلم لقد جاكم رسول
من انفسكم اي بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا
ليس في ابايي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح تنبيه لك ان تاخذ
من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في اكثره
ومعني في كله ان ابا النبي صلي الله عليه وسلم غير الانبيا وامهاته
الي ادم وحوا ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه
مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في اية انما المشركون
نجس وقد صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون
وان الابا كرام والامهات طاهرات وايضا فهم الي اسماعيل
كانوا من اهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الاية الاتية
وكذا من بين كل رسولين وايضا قال تعالي وتقلبك في
الساجدين علي احد التفاسير فيه ان المراد انه انتقل نوره

مطلب في ابوي النبي صلى الله عليه وسلم

من ساجد الي ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان ابوي النبي صلي
الله عليه وسلم امنه وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين
له صلي الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من
الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله احياهما له فامنا به خصوصية
لهما وكرامة له صلي الله عليه وسلم فقول ابن دحيه يرده القران
والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا علي جهة
الكرامة والخصوصية فلا يرده قران ولا اجماع وكون الايمان
به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصيه والكرامه وقد صح
انه صلي الله عليه وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت
حتي صلي العصر اداً كرامة له صلي الله عليه وسلم فكذا هو وطعن
بعضهم في صحة هذا بما لا يجدي ايضا وخبر انه تعالي لم ياذن
لنبيه صلي الله عليه وسلم في الاستغفار لامه اما كان قبل احيايها
له وايمانها به وان المصلحة اقتضت تاخير الاستغفار لها عن ذلك
الوقت فلم يوذن له فيه حينئذ فان قلت اذا قررتم انهما من اهل
الفترة وانهم لا يعذبون فما فايدة الاحيا قلت فايدته الحاقهما
بكمال لم يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم ان يلحقوا بالمسلمين
في مجرد السلامة من العقاب واما مراتب الثواب العلية فهم
معزول عنها فالحقا بمرتبة الايمان زيادة في شرف كمالها بحصول
تلك المراتب لهما وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوي ولا يرد علي
الناظم ازر فانه كافر مع ان الله تعالي ذكر في كتابه العزيز انه ابو
ابراهيم صلي الله عليه وسلم وذلك لان اهل الكتابين اجمعوا علي انه

لم

لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا بل في
القران ذلك قال تعالي واباي ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب
بل لو لم يجمعوا علي ذلك وجب تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث
واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروح
وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما
قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار يتعين تاويله واظهر تاويل
له عندي انه اراد بابيه عمه ابا طالب لما تقرر ان العرب تسمي العم
ابا وقرينة المجاز فيه الاية الاتية الشاهدة بخلافه علي اصح
محاملها عند اهل السنة وان عمه هو الذي كفله بعد جده عبد
المطلب وانه انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل
خشية ان يرتد لو فوع سمعه اولا ان اباه في النار ويحتمل انه انما
قاله بعد ان ولي وكان ذلك قبل ان ينزل عليه وما كنا معذبين
حتي نبعث رسولا كما وقع له انه سئل عن اطفال المشركين فقال
هم من ابايهم ثم سيل عنهم فذكر انهم في الجنة واما قول النووي
رحمه الله في حديث مسلم ان من مات في الفترة علي ما كانت عليه
العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا مواخذة
قبل بلوغ الدعوة فان هولا كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره
عليه الصلاة والسلام انتهي فبعيد جدا للاتفاق علي ان ابراهيم
ومن بعده لم يرسلوا للعرب ورسالة اسماعيل اليهم انتهت بموته
اذ لم يعلم لغير نبينا صلي الله عليه وسلم عموم بعثته بعد الموت
وقد يوول كلامه بحمله علي عبادة الاوثان الذين وردت فيهم انهم

في النار وبهذا يرد كلام الفخر الرازي الغريب في كلام النووي ثم
رايت الاي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي بان كلامه متناف
لحكمه بانهم اهل فترة وان الدعوة بلغتهم ليسوا اهل فترة لانهم اهل
فترة لا نفس الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم
الاول ولا ادركوا الثاني ثم قال لما دلت القواطع على انه لا تعذيب
حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة غير معذبين انتهى وهو
موافق لما ذكرته وما احسن قول بعض المتوقفين في هذه المسئلة
الحذر الحذر من ذكرها بنقص فان ذلك قد يوذيه صلى الله عليه
وسلم لحديث الطبراني لا توذوا الاحيا بسبب الاموات انتهى
واما الذين صح تعذيبهم مع كونهم من اهل الفترة فلا يرد نقضا
على ما عليه الاشاعره من اهل الكلام والاصول والشافعيه من
الفقها ان اهل الفترة لا يعذبون وسبب ذلك انا عهدنا في
الغلام الذي قتله الخضر انه حكم بكفره مع صباه لامر يعلمه الله وحده
فكذا هو لا نحكم بكفرهم بخصوصهم وان لم تبلغهم الدعوة لامر
يعلمه الله ورسوله فلا يرد هو لا نقضا على ما استفيد من الاية
ومشى عليه اوليك الايمة ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا الذي
ذكرته في الجواب اولى من الجواب بان احاديثهم اخبار احاد فلا
يعارض القطع بان اهل الفترة لا يعذبون او بان التعذيب المذكور
في الاحاديث مقصور على من بدل وغير من اهل الفترة بما لا يعذر
به كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع وكان قايل هذا ممن يرى وجوب
الايمان بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب

توحيد ولا غيره الا بعد ارسال الرسول اليهم ومن المقرر ان
العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل صلى الله عليه وسلم وان
اسمعيل انتهت رسالته بموته فلا فرق بين من غير وبدل وغيره
ما عدا من صح تعذيبه فيقتصر ذلك عليه لانه لا قياس في ذلك
وقول ابي حيان ان الرافضة القايلون ان ابا النبي صلى الله عليه
وسلم مومنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين
تلذلك رده بان مثل ابي حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما
يتعلق به واما المسايل الاصوليه فهو عنها بمعزل كيف والاشاعرة
ومن ذكر معهم فيما مر انا على انهم مومنون ونسبة ذلك ∴
للرافضة وحدهم مع ان هولا الذين هم ايمة اهل السنة
قايلون به تصور واي تصور وتساهل واي تساهل **ما مضت**
فترة وهي ما بين موت الرسول وبعثة الرسول الذي يليه كما
بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واختلفوا في قدرها
والمشهور انه نحو ستمايه سنة اي زمان خال **من الرسل**
جمع رسول ومر تعريفه اول الكتاب اي ما مضى زمن خال من
الرسل لنبي فيه ذكرك **الا** جددته و**بشرت** من البشارة وهي
الخبر السار **قومها** ليس فيه اضمار قبل الذكر لان مرجع الضمير
الفاعل وهو متقدم الرتبة وان تاخر لفظه على انه يحتمل على بعد
ان الضمير للفترة اي الا بشرت الاقوام الكاينين في تلك الفترة
بك اي بقرب بعثتك وباهر رسالتك وعظمتك **الانبيا** اي
الرسل الذين اتوا بعد تلك الفترة وفي هذا استدلال واضح على

ما مضت فترة من الرسل الا
بشرت قومها بك الانبياء

مطلب في مدة الفترة

كالشريعة صلى الله عليه وسلم ورفعته على السنة الرسل فانه نبي
الانبيا المقدم عليهم التابعون له هم واممهم وشاهد ذلك
قول الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة
ابي ابراهيم اي في اية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى
وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي واممهم وحذف ذكر الامم
استغنا بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع لما مفتوحة توطية للقسم
الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن به سد مسد جوابه وجوا
ب الشرطية ومكسورة اي لاجل ما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم
رسول مصدق لما معكم اي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به
ولتنصرنه الاية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي
وابن عباس رضي الله عنهم وتبعهم الحسن وطاوس وقتادة
رحمهم الله انه تعالى اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم الى محمد صلى
الله عليه وسلم ان من ادرك محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا
ياخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم
امنوا به ونصروه ودعوى ان هذا هو معنى الاية دون الاول
مردودة ولا ينافي الاول العلم بان الانبيا لا يدركون حياته صلى الله
عليه وسلم ولا الحكم في اخر الاية بالفسق على من تولى عن ذلك
لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا ترى الى قوله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا

منه

منه باليمين والمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احيا لزمهم ذلك
كما ان القصد من هاتين الايتين الفرض والتقدير ايضا ومن ثم
قال الامام التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا زمنه
كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق
الانبيا واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة وحينئذ فيدخلون
في قوله وارسلت للناس كافة وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبيا
اعلامهم واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد
ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسرا ويظهر في الاخرة
بانهم كلهم تحت لوائه بل وفي اخر الزمان بكون عيسى ينزل حاكما
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه ثم بين
الناظم بعض فوائد تلك البشارات في تلك العترات فقال
تباهي اي تتفاخر بك اي بوجودك العصور اي الازمنة
الطويلة من لدن ادم الى يوم القيمة وما بعده فكل عصر يفخر
على العصر الذي قبله لوجودك فيه بكمال اعلى مما قبله ولو في
ضمن ابائك لكن اعظمها افتخارا بروزك الى هذا العالم ثم عصر
نشاتك ثم عصر رضاعك ثم شق بطنك فتعبدك بحرا وغيره
ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعايك الخلق الى الله
ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معراجك ثم عصر هجرتك
ثم عصر جهادك ثم عصر سراياك وبعوثك وفتوحك ثم
عصر دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر حجك ثم عصر
اتباعك على نبا ونحوه الى يوم القيمة كما دل عليه الحديث

تتباهى بك العصور وتسمو
بك علياء بعدها علياء

المشهور لا تزال طايفة من امتي لمزاياه تتزايد في كل عصر من
اعصار حياته علي ما قبله وبحسب ذلك يكون انحدار ذلك العصر
علي غيره وكذا عصور اتباعه بتفاوت مزاياهم المستمدة من مزاياه
واعمالهم المضاعفة له صلي الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك كل
واسطة بينه وبينه لانه الدال للكل ومن دل علي خير فله مثل
اجر فاعله فكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف الجميع وهذا
شي يقصر عن ادراك كثرته العقل ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته
العظمي في فصل القضا ثم عصر بقية شفاعاته ثم عصر حوضه
ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك
غايته ولا تحد نهايته فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع
فيها من كماله لان الازمنة والامكنة تشرف بشرف من يكون
فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان
ليلة مولده صلي الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر وهو صحيح
لولا ان النص علي خلافه علي ان ليلة القدر من خصوصياته ٥٥
فتفضيلها انما هو من اجله ايضا **وتسموا** اي تعلوا وترتفع من
سموت وسميت كعلوت وعليت **بك** اي بتلبسها بك مرتبة **عليا**
تانيث الاعلا **بعدها** في الزمان والعلو مرتبة اخري **عليا**
اي اعلي منها اي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلي
مما قبلها واعلي منها ما بعدها وهكذا الي ما لا نهاية له ودليل
تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالي وقل رب زدني علما ولا شك ان
علومه ومعارفه متزايدة متفاوتة الي ما لا نهاية له وقوله صلي

الله

الله عليه وسلم انه ليغان علي قلبي فاستغفر الله قال العارف
القطب ابو الحسن الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار لانه صلي
الله عليه وسلم كان دايم الترقي فكان كلما توالت انوار العلوم والمعارف
علي قلبه ارتقي الي مرتبة اعلي مما هو فيها وراي ان ما قبلها دونها
فيستغفر تواضعا طلبا لتزايد كماله وفي قول الناظم وتسموا
الي اخره من المدح ما لا يخفي عظمه وتعمه لا يجمل تلك المراتب
هي التي تسموا وترتفع به لما هو الحق انه تعالي خلقه في عالم
الامر علي اكمل كمال يمكن ان يوجد لمخلوق ثم ابرزه في عالم
الخلق متدرجا في تلك المراتب هي التي تسموا وترتفع به لما هو
الحق لتتشرف به لا ليتشرف هو بها لما علمت انه كامل قبلها
فتامل ذلك فانه دقيق غفل عنه الشارح **وبدا** اي ظهر ٥٥
للوجود اي لهذا العالم **منك كريم** اي سالم من كل
صفة نقص جامع لكل صفة كمال وهذا احد انواع التجريد
الذي هو من ادق انواع البديع وهو احد انواع التجريد
ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مماثل لذلك الامر حتي كانه
بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الي حيث يصح ان ينتزع منه
موصوف اخر بتلك الصفة وهو انواع منها ما يكون بمن
التجريدية كما هنا نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه
ان يستخلص من فلان اخر مثله في الصداقة فهو صلي الله
عليه وسلم لكماله في صفة الكرم صح ان ينتزع منه شخص كريم

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء

مبالغة في صفة كرمه وكماله فيه ثم ذلك الكريم الذي ظهر وهو
محمد صلى الله عليه وسلم وجد من اصلاب وام كريم اي سالم
من نقص الجاهلية فالكريم هنا وفيما بعده غيره ثم كما علم
مما مر وباتي وهذا ظاهر في اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم
ومر ما في ذلك اباؤه اي جميعهم كما افادته الاضافة من لدن
ادم اليه واراد بالابا ما يشمل الامهات لما قدمه ان النوعين
مختاران والاختيار والكرم ما لهما واحد كرما اي سالمون من
سفاح الجاهلية ونقصهم نسبه قال ابن دحية اجمع العلما
والاجماع حجة على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز
عدنان وفي مسند الفردوس عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب
النسابون لكن قال البيهقي الاصح ان هذا من قول ابن مسعود
قال غيره كان ابن مسعود اذا قرا والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله قال كذب النسابون اي لانهم يدعون علم الانساب وقد
نفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس بين اسماعيل وعدنان
ثلاثون ابا لا يعرفون ومن ثم انكر مالك على من يرفع نسبه الى
آدم وقال من اخبره بهذا اي ان ذلك من كلام المورخين الذي لا دليل
عليه ولا ثقة به مع ما فيه من التخليط والتغيير وقلة الفائدة هذا
نسب عظيم بل لا اطهر ولا اجل منه في الانساب وهو اسم
لعقود الفرائد الذي يجمع متفرقها تحسب ايها المخاطب
اي تظن العلا جمع عليا تانيث اعلا كما مر نحلا بضم اوله وكسره

وهو

وهو افصح جمع حلية بكسر اوله اي تحسب حلا ذلك النسب
قلدتها اي العلا في محل مفعول تحسب الثاني والاول العلى
نجومها اي بنجومها الجوزا اسم لبرج في السما كما في القاموس
وعليه فنجومه هي الاتيه وتطلق عرفا على النجوم المجتمعة المعترضة
قيل وهي تشبه المراة فلذا نسب التقليد اليها وحينئذ لا يبدع
ان ينسب الى الشي من حيث هو مجموع انه قلد غيره كلا من تلك
الافراد التي اشتمل عليها او يقال ان المراد بنجومها هنا
ما حوالبها من النجوم التي تسمى نطاق الجوزا وقبة الجوزا كما
قال القايل لو لم تكن قبة الجوزا خدمته لما رايت عليها عقد
منتطق اي من كمال هذا النسب وشرفه ان من تامل فيه حسب
بسبب ما تحلى به من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزا بنجومها
اي جعلت نجومها قلادة لها فعلم ان كلامه يفيد ان كل واحد
من اوليك الابا الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كانه النجم
في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتدا به في ظلمات البر
والبحر حتى يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزا وان ذلك النسب
متناسب كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزا وان مجموع
هذا النسب كالعقد الثمين جدا الذي تقلده عنق تلك المراتب
العلية فعلم مع هذا مع ما قدمته في مبحث الاستعارة من
انواعها البالغة الغاية في البلاغة كاستعارة نجوم الجوزا المتتابع
كتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو المراتب ولما قرران مجموع
ذلك النسب كالعقد الثمين التي تقلدته تلك المراتب العليه

احذ في مدح ذلك فقال **حبذا** وهي كنعم محلا ومعني مع زيادتها
عليها باشعارها بان الممدوح بها محبوب للقلب واصله حبب
بالضم اي صار حبيبا لاحب بالفتح ثم ادغم فصار حب والاصح
ان ذا فاعله ويلزم الافراد والتذكير وان كان المخصوص
بخلاف ذلك لانه كالمثل والامثال لا تغير اولان فيه حذفا فالتقدير
في نحو حبذا هند حبذا حسنها وحبذا زيد حبذا امره وشانه
فالمقدر المشار اليه مفرد مذكر وانما حذف واقيم المضاف اليه
مقامه اولانه علي ارادة جنس شايع اقوال والاكثرون علي
الاول وقيل حبذا كله فعل وفاعله المخصوص وقيل الكل
اسم واحد واختاره ابن عصفور فهو مرفوع اتفاقا ثم هل
هو مبتدا خبره المخصوص او عكسه قولان وعلي ان ذا هو
الفاعل المخصوص مبتدا الجملة وهي خبره والرابط ذا وقيل
مبتدا محذوف الخبر وقيل عكسه وكانه قيل من المحبوب فقال
زيد اي هو وقيل بدل من ذا وقيل عطف بيان له ولا يتقدم
مخصوص حبذا عليها وان جاز تقدمه مثله علي نعم لانها
فرع عنها فلا تساويها في تصرفاتها وتحذف مثله وتكون
قبل المخصوص وبعده نكرة منصوبة مطابقة نحو حبذا
الصبر شيمة وحبذا رجلين الزايدان ثم ان اشتق اعرب حالا
والا فهو تمييز علي خلاف منتشر فيه والناظم حذف هذا
لدلالة المقام عليه والتقدير حبذا كما لا تدخل عليها
لا لتساوي بيس في العمل والمعني مع زيادة ما تقدم في حبذا

وهي

وهي غير متصرفة فلا مصدر لها ومن ثم عملت فيما عداه كالظرف
والتمييز والحال وان توقف ابو حيان في الاخيرين وتجرد
من ذا فتنضم دالها وتجوز فتحها وجر فاعلها بالبا نحو حب
بها وانما اطلت في هذه لان كلام الشارح فيها غير موف بالمراد
مع انه لا تخلو اكالنظم في حذفه ما مر من ابهام فتامله **عقد**
بكسر اوله وهو القلادة من الجوهر **سودد** اي سيادة
وفخار اي تمدح بالخصال الجليلة **انت فيه** اي ذلك العقد
وفي نسخة فيها نظرا الي المعني لما تقرر ان العقد القلادة
اليتيمة التي لا شبيه لها في حسنها **العصما** من العصمة اي
الحفظ او المنع لان من شان هذه الدرة ان يبالغ في حفظها
ومنعها عن ان تصل اليها يد الاغيار وجملة انت وما بعده
صفة العقد او حال منه لتخصيصه بالاضافة وهذا فيه غاية
المدح له صلي الله عليه وسلم والنسبة اي حبذا نسبك الذي اخ
ذكرت وعددت معك اباك كانوا قلادة منتظمة من جواهر
ثمينة لها السيادات والفخار علي جميع الجواهر وكنت انت
اعظمها وانفسها واعلاها بحيث تكون انت واسطتها
العديمة النظير والمخصوصة من الرعاية والحفظ والمنع
بما لم يوجد لغيرها لتميزها ببلوغها من صفات الجمال ونعوت
الجلال ما يبهر العقل ويفوق الوصف وشاهد هذا ما مر
من الاحاديث الصحيحة الصريحة في انه صلي الله عليه وسلم
افضل المخلوقين والخليفة الاكبر عن رب العالمين ولما

ثم مدح كماله ونسبه اخذ في مدح ذاته فقال **وجبدا**
ايضا **محيا** اي وجه **كالشمس منك** من محياك **مضي**
مبتدا خبره كالشمس والجملة صفة لمحيا او حال منه لتخصيصه
عنك وشاهد هذا حديث البخاري عن الربيع بنت مسعود
لو رايته لقلت الشمس طالعة وحديث احمد والترمذي
والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت
شيا احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم كان الشمس
تجري في وجهه وحديث مسلم من حديث جابر بن سمرة
وقال له قايل كان وجه رسول الله مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وبين بذلك الرد علي من
شبهه بالسيف في الطول وانه جمع صفة الشمس من الاشراق
والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة وفي حديث علي
عند الترمذي والبيهقي كان في وجهه تدوير اي قليل مع
سهولة خديه وهو احلا ما يكون عند العرب وعلم
مما تقرر انهم لم يقصدوا بالتشبيه بالشمس والقمر الا ماذكر
لا مطلقا فاندفع ما توهم من عيب التشبيه بهما اخذا من قول
الي يونس نواس
تشبيه الشمس والقمر المنير اذا قلنا كانها الامير
لان الشمس تغرب حين تمسي وان البدر ينقصه المسير
نعم قول ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر ربما
يفوق التشبيه بالشمس من حيث ان القمر حينيذ يملا نوره الارض

احوج

احوج ما كانت اليه ويونس كل من شاهده فهو يجمع النور من
غير اذي يتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها
تغشي البصر وتمنع من تمكن الروية اليها وذلك ان تقول لا تنوفه
لما علم مما قدمته ان وجه الشبه مراعي وحينيذ فالتشبيه
بالشمس مع رعاية وجه الشبه فيها ابلغ منه بالقمر قال
تعالي هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وشتان ما بينهما
اسفرت صفة او حال ايضا اي انكشفت
عنه اي ذلك المحيا او اضات متجاوزة عنه **ليلة** عظيمة
غرا اي بيضا بظهور نوره فيها وعقبها وهذا اولي من
من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء علي انها ليلة ثاني عشر
ولكونها من الغرر بنا علي انها ليلة ثاني الشهر وغرته
ثلاث ليال لان كلا من هذين لا مدح له فيه صلي الله عليه وسلم
بخلاف الاول من الغرة وهو بياض في وجه الفرس فهي غرة
في وجه الدهر ثم ابدل منها قوله **ليلة المولد** بكسر اللام
زمن الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما ههنا بعيد فالاحسن
انه مصدر ميمي اي ليلة الولادة **الذي كان** اي دام واستمر
علي حد وكان الله غفورا رحيما **للدين** وهو لغة الجزا واصطلاحا
الشرع المبعوث به النبي الكريم وحد ايضا بانه وضع الهي
سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الي ما هو خير لهم بالذات
سرور اي فرح عظيم **بيومه** واليوم في عرف الفلكيين
ونحوهم من طلوع الشمس وفي عرف الشرع من طلوع الفجر

ليلة المولد الذي كان للدين
سرور بيومه وازدهار

واضاف ذلك اليوم المولد دون ذاته مبالغة في زيادة عظمته
لان ذلك اذا وقع لظرفه التابع له فكيف بذاته **وازدها**
اي هذه الليلة الغراهي ليلة ولادتك وانت اشرف مولود
فلاجل ذلك سر الدين واهله اليوم الذي برزت فيه الي هذا
الوجود علي الوجه الاكمل وافتخرا به علي ساير الاديان والايام
تنبيه اضاف الناظم كلا من الليلة واليوم الي المولد فاحتمل
ان يكون من القايلين بانه ولد ليلا واستندوا لما رواه ابن
السكن من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد
الله الثقفية لانها شهدت ولادة النبي صلي الله عليه وسلم
ليلا قالت فما شي انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الي
النجوم تدنو حتي اني لاقول ليقعن علي ورواه البيهقي ولم
يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم وبتصريح عايشة رضي الله
عنها ايضا بذلك كما رواه الحاكم وان يكون من القايلين
بانه ولد نهارا وهو ما يصرح به قول الاتي يوم ثالث
يوضعه ابنة وهب وهذا هو الاصح كما صرح به حديث
مسلم وغيره لكن يبعد الخبر كما في حديث وان كان فيه ضعف
لان الضعيف في الفضايل والمناقب حجة اتفاقا فمن اطلق انه
ولد ليلا اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد مجاز المجاورة
وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته الاتية ما يدل
علي ان ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن تدليها
حينيذ بل بعد طلوع الشمس خرقا للعادة المبالغة في اكرامه

صلي

صلي الله عليه وسلم وعلي انه ولد ليلا قيل ليلة مولده افضل
من ليلة القدر واستدل قايله بوجوه كثيرة كلها مدخولة
كما يعلم الواقف عليها وعلي انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين
اتفاقا وصح به خبر مسلم ثم قيل انه في شهر غير معين
والمشهور انه معين وهو صفر او ربيع الاول او الاخر او رجب
او رمضان او يوم عاشورا اقوال والاصح انه في شهر
ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين والاصح انه معين
فقيل لليلتين منه وقيل لثمان واختاره اكثر اهل
الحديث وغيرهم بل اجمع عليه اهل التاريخ وقيل لعشر
وقيل لثنتي عشر وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع
عشرة وقيل لثمان بقين منه وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا
في بعض الاشهر الحرم او رمضان ليلا يتوهم انه صلي الله
عليه وسلم تشرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في
المفضول ليظهر مزيته به علي الفاضل ونظير ذلك دفنه
بالمدينة دون مكة لانه لو دفن بها لكان يقصد تبعا
لها فغرد بموضع مفضول عند اكثر العلما ليتشرف به بل
ليفوق به الفاضل عند كثيرين منهم وليقصد قبره ومسجده
بطريق الاستقلال لا التبعية اظهار المزيد كرامته علي ربه
واختلفوا في عام ولادته فالاكثرون انه عام الفيل بل حكي
الاتفاق عليه والمشهور انه ولد بعده بخمسين يوما وورا
ذلك اقوال اخر خمسة وخمسون شهرا اربعون عشر سنين

وقيل قبل

بخمس عشرة سنة وابعد كونه بعده بانه ارهاص لنبوة هذا الذي
ولد بمكة ومقدمة لظهوره في مكانها والصواب انه ولد في مكة
قيل بالشعب وقيل بالردم والمشهور انه المسجد المشهور
الان بالمولد وزعم انه عسفان شاذ لا يعول عليه فقد صرح
بعض ائمتنا ان اول واجب على الاولياء ان يعلموا صبيانهم ان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل
انكار ذلك كفر لاستلزامه انكار وجود النبي الذي هو محمد
صلى الله عليه وسلم **وتوالت** اي تتابعت **بشرى** اي
بشارة **الهواتف** للناس جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه اي
صوته وقيل صوته الخفي ولا يرى شخصه والمراد هنا اعم من
من ذلك لان البشارة به جاءت في كتب الله والسنة والاخبار
والكهان والجان كما استوعبه اهل السير وجمع الكثير منه بن ظفر
في كتابه النشران **فدا** اي بان متعلق ببشرى **ولد**
المصطفى اي المختار على الخلق كلهم **وحق** اي ثبت **الهناء**
اي الفرح والسرور لكل الخلائق به قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين والبشارات به صلى الله عليه وسلم على
الانواع المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا المحل لكن منها ما جاء
ان جنيا ولد هتف هاتف على الحجون وقال
فاقسم لا انثى من الناس انجبت ... ولا ولدت انثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبائل ماجده
وهتف اخر على جبل ابي قبيس باربعة ابيات ثلاث ليال :.

متوالية

متوالية وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حث سواد بن
قارب على المجيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به
وعظم مدحه ومنها ما جاء بسند ضعيف ان راهبا كان بمر
الظهران يقول يوشك ان يولد منكم يا اهل مكة مولود اسمه
محمد تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة
مولود الا سال عنه فجاءه عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله
عليه وسلم فلما راه قال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي
كنت احدثكم عنه فما سميته قال محمدا وروى الحاكم عن
عائشة رضي الله عنها انه كان بمكة يهودي فصاح ليلة ولادته
يا اهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال
ولد هذه الليلة نبي الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها
شعرات متواترات كانهن عرف فرس فادخلوه على امه
واخرج له فكشف عن ظهره فراى تلك الشامة فخر مغشيا عليه
فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني
اسرائيل وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي
صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب وكان يضيء في غرته
ويفوح في فمه رائحة المسك الاذفر وكانوا يستسقون به
فيسقون نام في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة
البهاء والجمال فتحير فيمن فعل به ذلك فانطلق به ابوه الى
كهنة قريش فقالوا ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام
ان يتزوج ونام مرة اخرى في الحجر فراى رؤيا فقصها

على الكهان فقالوا لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من
يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مبينا
وذكر الحافظ ان زمزم كانت اندرست فرأى عبد المطلب
ما دله عليها لحفرها فاذاه سفهاء قريش ولم يكن له الا
ولده الحارث فنذر ان رزق عشرة ليذبحن احدهم
لله فلما تموا العشرة رأى من يأمره بوفاء نذره فانتبه وذبح
كبشا فرأى انه لا يجزيه فذبح ثورا فرأى انه لا يجزيه وهكذا
حتى امر بذبح احد بنيه كما نذر فاقرع بينهم فخرجت على عبد الله
فجاء به ليذبحه عند باب الكعبة فمنعه سادات قريش وامروه
بمشاورة كاهنة فاشارت ان يقرع بينه وبين عشرة من الابل
وانه كلما خرجت القرعة يزاد عليها عشرا فلما بلغت مائة خرجت
القرعة عليها فذبحها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا ابن
الذبيحين وصح انه اقر من قال له ذلك **والثاني** اسمعيل
وعلى انه اسحق وعليه الاكثرون فقد مر ان العرب تسمي
العم ابا **و**من عجائب ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انه
تداعى اي تهادم اي اشرف على الهدم لانه انشق شقا بينا
الى به اي خرابه **ايوان** بكسر الهمزة ويقال فيه إوان
ككتاب وفسره الجوهري بانه الصفة العظيمة كالازج
وغيره بانه بيت مؤزج اي مبني طولا غير مسدود الوجه
اي فهو صفة طويلة واسعة باطها عقد واسع بابه وهو
فارسي وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل

ذو شرافات وقيل بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته
لتدبير ملكه والحاصل ان ذلك الايوان من اعاجيب الدنيا
سعة وبناء واحكاما **كسرى** انوشروان بفتح الكاف وكسرها
معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل من ملك الفرس
كقيصر ملك الروم **وتبع** لملك اليمن **والنعمان**
لملك العرب من قبل العجم **والنجاشي** لملك الحبشة **وفرعون**
لملك القبط **والعزيز** لملك مصر **وجالوت** لملك البربر
وخاقان لملك الترك **ولولا** حرف امتناع لوجود اي ممتنع
جوابها لوجود تاليها **اية** صادرة **منك** الى الوجود اي
علامة عظيمة على نبوتك ورسالتك العامة وان كل من عاندك
لا ترتفع له راس وفيه التفات من الغيبة الى الحضور والاصل
منه اي المصطفى **ما تداعى البناء** اي هذا البناء المذكور
مع ما هو عليه من العظم والاحكام الذي كان يظن به انه
لا ينهدم الا بنفخة الصور فاذ قد تحرك وسقط منه اربع
عشرة شرافة حينئذ فليس ذلك الا محض اية منه صلى
الله عليه وسلم للوجود على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى
لاحد مع ملكه وعزه وسر تلك الاربع عشرة الاشارة الى
انه لم يبق من ملوكهم الا اربعة عشر ملك عشرة في اربع سنين
واربع الى زمن عثمان وقد فتح في زمن عمر رضي الله عنه
اكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان ٥ ٥
وتزعزعوا الى اقصى مملكته ثم تنقل في عثمان رضي الله عنه

وزال ملكه بالكلية وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه اذا
هلك كسرى فلا كسرى بعده وان امواله وكنوزه تنفق في
سبيل الله فانقطع ملكه وزال من جميع الارض وتمزق ملكه
كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعى عليه بذلك لما جاه كتابه
فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق بهلك
بلاده وقال لسراقة وكان من فقرا اصحابه كيف بك اذا
لبست سواري كسرى فلما اتى بهما عمر البسهما اياه اي اظهارا
للمعجزة وذلك عند رمبيح وقال الحمد لله الذي سلبهما والبسهما
سراقة ولما راى كسرى ما وقع بايوانه وراى تلك الليلة
الموبذان اعلم علما مملكته رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا
قطعت دجلة وانتشرت في بلادها وانزعج كسرى ذلك وسال
الراي فقال حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى
الى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه اعلم من في ارضه
من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان
معمرا فقدم على خاله سطيح وهو بالشام فامره كسرى بالذهاب
اليه فجاه فوجده مشرفا على الموت فاخبره سطيح بما جاء له
جمله ٥ عبد المسيح على جمل مشيح ٥ الى سطيح ٥ بعثه ملك ٥
ساسان لارتجاس الايوان ٥ اي تحركه وخمود النيران ٥ ورؤيا
الموبذان ٥ راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا ٥ قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها ٥ يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوه ٥ وفاض وادي سماوه ٥ اي قرية

بين

٣٢

بين الكوفة والشام ويبست من العواصم وغاضت بحيرة ساوة
وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ولا بابل للفرس
مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكلما هو
آت آت ثم قضى سطيح مكانه وسمي صلى الله عليه وسلم
صاحب الهراوة لانه كان يمسك في يده القضيب كثيرا
وكان يمشي بين يديه بالعصى ليصلي اليها قال القاضي
واراها العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس
عنه بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم ليتقدموا وسمي
ايضا صاحب القضيب اي السيف كما في الانجيل فهو صاحب
العصا يعني بها الاخبار والقضيب يبيد به الاشرار ومن
العجايب التي ظهرت ليلة ولادته ايضا ليتنبهوا ويسالوا
عن سبب ذلك انه غدا اي صار في تلك الليلة كل بيت
نار اي كل واحد من بيوت الفرس التي كانوا يعبدونها
ويشتد ايقادهم لها حتى ان لها الف سنة لم تخمد ونار
من ذوات الواو وانما جمعت على نيران لانكسار ما قبل الواو
والمستلزم لقلبها ياء وهي للحال وفيه موافقة لما ذهب
اليه الجمهور وتبعهم ابن مالك ان المنصوب بعد غدا
حال اذ لا يوجد الا نكرة وخالفهم الزمخشري وابو البقاء
والجزولي وابن عصفور فجعلوه خبرا كانت بمعنى صار
اذ المعنى وقع فعله في وقت الغدو والرواح وجعلوا الغد
عاما وحديث تغدو خماصا وغدا زيد ضاحكا اي صار في

وغدا اهل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء

من ذكرهم

حال ضحك فيه كربة بضم اوله اي غم ياخذ الانفس وربما
أهلكها من اجل خمودها اي سكون لهبها من غيران بطفاخمودها
والا فيل همدت وبلاء عظيم صبه الله عليهم صبا بازالة ما يعتقد
الههم وتتعبدهم لانهم مجوس فاذا انطفت تلك النيران
كلها في ساعة واحدة تلك الليلة علموا ان ذلك لامر عظيم
حدث في العالم وكان كذلك وسببا لازالة ملكهم وتمزيقهم
كل ممزق كما مر ومن تلك العجائب ايضا عيون فهو مبتدا
سوغه وصفه بقوله للفرس بالضم وبقال فارس وسمه
حدثت وخدمتهم فارس والروم وهم امة عظيمة كان
مسكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح اي الشجاعة
وكسرى من اجل ملوكهم غارت في الارض حتى لم يبق منها
قطرة ومنها بحيرة طبرية التي كان فيها من كثرة المياه وسعتها
ما تحمل العادة غيضها ولذا قيل طولها ستة اميال وعرضها
مثل ذلك وتسمى عين ساوة لبلد معروف بينها وبين الري
اثنان وعشرون فرسخا وقيل موضع بالشام فهل استفهام
للتعجب من حالهم ولتوبيخهم وتقريعهم كان لنيرانهم بها
اي بتلك المياه التي غارت اطفاء لا بل لم يطفها الا سر
وجود نبينا صلى الله عليه وسلم وظهوره المضمحل به كل
طغو وباطل ولذا قال مولد عنهم بالجر بدل من المولد
والرفع خبر مبتدا محذوف كان اي صار على الدوام منه اي
من اجله او من لابتدا الغاية في طالع الكفر اي في نحو النوم

او

ادالالهام الذي يطلع به على عواقب الكفر وغايات اهله
المترتبة عليه كرؤيا الموبذان والهام سطيح السابقين انفا
ويصح ان يراد ان المولد نفسه اطلع كل ذي بصيرة على ان
الفرس والكفار يحل بهم وبال اي وخم عظيم عليهم اي
على اهله الذين هم الفرس بدليل السباق او اعم بدليل اللوا
ووباء وتجوز نقصره وهو المرض الشديد بدليل العام وهما
ونيهما الجناس اللاحق كنايتان عما اعتراهم بوجوده
من اشراف ملكهم على الزوال وما حل بهم من البوار والوبال
والهوان والنكال فبسبب ما حصل بوجوده صلى الله عليه
وسلم في هذا الكون لهذه الامة من المزايا وله من العطايا
ولابائه ولامهاته من الشرف الاكبر والفخر الاظهر حق
ان يقال في شان امه هنيا به لامنة الفضل اي ثبت لها
الفضل اي الكمال والشرف والعلو حال كونه هنيا اي لا افة
فيه ولا نكد فهو حال عند الاكثرين موكدة لعاملها
الملتزم اضماره اذ لم يسمع الا كذلك وقال المبرد انه مصدر
كالعافية واصل ذلك انهم انابوا عن المصدر صفات كعايذا
بك وهنيا لك قال بعض المغاربة وهي موقوفة على السماع
وقال غيره انه منقلس عند سيبويه يقال لكل ما لا نم
صفة وهنيا اسم فاعل من هني او هنو كشريف من شرف
وهو ما اتاك بلا مشقة الذي شرفت به حواء
د وبنها من امهاته الي امنة فان الولادة منسوبة الي كل منهن

فهنيا به لامنة الفضل الذي شرفت به حواء

لكنها البهن بواسطة ولامنة بد ونها لمن ثم خصها من بينهن
بذلك وزاد في مدحها بانها شرفت بما شرفت ام البشر ؞
وزيادة عدم الواسطة نذكرها لهنا وللجمع بين طرفي
الولادة الاول والاخر وليلبنه علي ان حوا امتازت بابرازه
الي وجود عالم الاصلاب مع عدم الواسطة ومن ثم قال
مبينا تميزها علي حوا بذلك **من** استفهام استبعادي بمعنى
النفي **لحوا** اي من ذا الذي يفرح لها بانها او يشفع لها في **انها**
حملت احمدًا بالتنوين للضرورة اي حبلت به وهو من
غر اسمايه وقد سماه الله به علي لسان موسى كما في الحديث
وعيسى كما في القران وهو منقول من الصفة التي معناها
التفضيل فمعناه احمد الحامدين لربه وكذلك هو المعنى في لانه
يفتح عليه يوم القيمة عند سجوده تحت العرش ليسال في
الشفاعة العظمى وهو مقامه المحمود بمحامد لم يفتح علي احد قبله
فيحمد ربه بها وكذلك يعقد له لوا الحمد ويكون تحته ادم فمن
دونه **او انها به نفسا** اي اصابها نفاس وهو الدم الخارج
عقب الولادة يسمى بذلك لانه اثر نفس اي ولانها ولدته بلا
واسطة اي لو قدر لها حمله وتلده بلا واسطة لكان لها غاية
الفخر لكن لم يقدر بذلك لها بل لامنة لما سبق في علم الله انها
الفائزة بشرف لانه وهو افضل مما فازت به حوا من شرف
الابتدا ولهذا قال **يوم** بدل من مولدا اسم زمان **نالت**
اي اعطيت **بوضعه** بسببه امنة **ابنة وهب** ابن عبد مناف

ابن

ابن زهرة بن كلاب بن مرة فهي تلتقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جهة ابيها في كلاب وكان وهب سيد بني
زهرة سنا وشرفا وام امنة مرة ابنت عبد العزى بن قصي
بن عبد الدار بن قصي بن كلاب **من** بيانية **فخار** وهو
التمدح بالخصال العلية والشيم الظاهرة المرضية **ما لم**
تنله النسا حتى حوى كما مر وهذا لا يقتضي افضليتها على
حوا مطلقا لانها انما فضلت من وجه واحد هو ولادتها
له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والتفضيل من جهة
مزية واحدة او مزايا لا يقتضي الافضلية على الاطلاق وانما
ذكرت ذلك لان الاجماع قام في حوا علي ايمانها الكامل وامنة
وقع الخلاف في ايمانها بل وفي نجاتها ونقل عن الاكثرين عدمها
ولكن الاصح بل الصواب خلافه كما مر ومما اتفق ما اخرجه
ابو نعيم والخرايطي وابن عساكر ان عبد المطلب لما خرج بعبد الله
ليزوجه للرؤيا التي راها وقد مر ت رانه كاهنة قرات الكتب
فرات نور النبوة في وجهه ومن ثم كان يحمل رجل راي من
قريش فسالته ان يقع عليها وتعطيه مائة من الابل فابى وقال
اما الحرام فالممات دونه فمر به ابوه حتى اتى به وهبا اباامنة
فزوجه بها وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا
فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر علي
تلك المراة فلم تكلمه فسالها لم لم تعرضي نفسك الان علي قالت
فارقك النور الذي سالتك لاجله وذكروا انه لما استقرت

تلك النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة واخضرت
الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد فسميت
تلك السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون
قد انتقل الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفضل الطاهر
فخصها الله تعالى بهذا الحبيب لانها افضل قومها حسبا
وازكاهم اصلا وفرعا وفي حديث ابن اسحق انها حدثت
انها لما حملت به صلى الله عليه وسلم قيل لها انك حملت بسيد
هذه الامة وقالت ما شعرت بحمله ولا وجدت له ثقلا ولا وحما
أي في الابتدا لحمله لرواية انها وجدته وحملت على الابتدا جمعا
بين الاحاديث واتاني آت وانا بين النايمة واليقظانة فقال
هل شعرت انك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت ولادتي
فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا
وبعد هذا البيت ابيات اخر مشهورة ولا اصل لها كما قاله الزين
العراقي واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال كان في دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان
كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها
ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا
ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات
وكذلك اهل البحار بشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور
حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر

ابو

ابو القاسم ميمونا مباركا وروى ابو نعيم ان آمنة اتاها آت بعد
ستة اشهر من حملها وقال يا آمنة انك حملت بخير العالمين
فاذا وضعتيه فسميه محمدا واكتمي شانك ثم لما اخذها الطلق
وكانت وحدها رات كان طائرا ابيض قد مسح فؤادها فذهب
روعها ثم اوتيت بشربة بيضاء فتناولتها فاصابها نور
عال ثم رات نسوة كالنخل طولا فاحدقن بها فقالت من
اين علمتن بي وفي رواية فقلن لي نحن آسية امراة فرعون
ومريم ابنة عمران وهولاء الحور العين ثم رايت ديباجا ابيض
مد بين السماء والارض ورجالا بايديهم اباريق فضة
وقطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها من الزمرد
واجنحتها من الياقوت ورات مشارق الارض ومغاربها
وثلاثة اعلام منصوبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما
على ظهر الكعبة فاخذها المخاض فوضعته صلى الله عليه
وسلم فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع
المبتهل ثم رات سحابة بيضاء غشيته فغيبته عنها فسمعت
مناديا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون انه
وسمي الماحي لانه لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم
تجلت عنه في اسرع وقت وروى الخطيب البغدادي بسنده
انها لما وضعته رات سحابة عظيمة لها نور عظيم تسمع فيه
صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب

عنها فسمعت منادياً طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل
ذي روح حالي من الجن والانس والملايكة والطيور والوحوش
واغمسوه في اخلاق النبيين ثم انجلت عنه وقد قبض على
حريرة بيضا مطوية طيا شديدا ينبع منها الما واذا قايل
يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها حتى
لم يبق احد من اهلها الا دخل طايعا في قبضته ثم رات ثلاثة
نفر بيد احدهم ابريق فضة والثاني طشت من زبرجد
اخضر والثالث حريرة بيضا اخرج منها خاتما تحار الناظرون
دونه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله
فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الى امه **ويوم انت**
امنة **نوبها** اسم جنس للذكور وقد يدخل فيه النسا تبعا
كما هنا **بمولود افضل** بالاجماع **مما** ارفع ما على العاقل وهو
عيسى صلى الله عليه وسلم وان كان نادرا لوقوعه في القران
نحو لما خلقت بيدي والسما وما بناها الايات ولا انتم عابدون
ما اعبد وكلام العرب وسمع من كلامهم سبحان ما سخركن
لنا ولو ورد هذا وامثاله زعم قوم منهم درستويه وابو
عبيدة ومكي وابن خروف وقوعها على احاد من يعقل كثيرا
مطلقا وقال السهيلي لا يقع على اولي العلم الا بقرينة وتقع على
صفات من يعقل الحمل المذكور في قوله **حملت قبل** اي قبل
امنة وما بينهما نحو ستماية سنة امه **مريم** بنت عمران
المصدقة بنص القران وقيل هي من ذرية سليمان صلى الله

عليه وسلم بينها وبينه اربعة وعشرون ابا وفي الصحيح خير
نسايها مريم ولذا فضلت على جميع النسا للخلاف في نبوتها وان
كان شاذا ولما رفع عيسى الى السما كان سنها ثلاثا وخمسين سنة
وبقيت بعد ذلك خمس سنين او ست كما قال الجلال السيوطي
قال ايضا ولما رفع الى السما تعلقت به امه وبكت فقال
لها ان القيمة تجمعنا **العذرا** اي البكر لانها لم تتزوج
والعذرة البكارة وحملها بعيسى انما هو من نفخ جبريل في
جيب درعها فحملت به ووضعته من وقتها على الاشهر
كرامة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم وخصه بهذا مع تصريحه
قبل بانه افضل الانبيا لانه ينزل من السما على منارة جامع بني امية
البيضا شرقي دمشق كما رواه مسلم في اخر هذه الامة ويقتل
الدجال والخنزير ويبطل الجزية لما يتوهم من ذلك مع باهر
معجزاته وولادته من غير اب وان كان لنبينا ما هو مثلها او
ابهر منها كما يانه الخاتم الافضل فنفي ذلك على الوجه الاكمل
ونزوله انما هو بشريعة نبينا ومنها ان الجزية لا تقبل بعد
نزوله لانتفا ما لهم من نوع شبهة تمسك بكتاب بتكذيبه
لهم فيكون من اتباعه ولاجل ذلك يصلي ورا المهدي اولا ثم
يتقدم بعد اعلاما بانه لم ينزل مستقلا بل تابعا مؤيدا احكاما
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وخبر البخاري انا اولى الناس
بابن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي ويرد
على من قال بينهما خالد بن سنان نبي اصحاب الرس وخبر

البيضا شرقي الجامع وقيل على المنارة صح

الصحيحين من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله
الجنة على ما كان منه من عمل وفي خبر الصحيحين ان كل مولود
ينخسه الشيطان فيصيح الا عيسى قال ابو هريرة اقروا
ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولا
ينافي هذا افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم لان لنبينا
من المزايا ما يغمر هذا في جنب احد منها وقد تكون في المفضول
مزية او مزايا ليست في الفاضل لكن فيه ما يخلف ذلك
ويفوقه **شمتته** من التشميت وهو ان يقال للعاطس يرحمك
الله بالمعجمة والمهملة اي دعا له بالسلامة من الشوامت وبقا
سمته كما هو لان العاطس ربما كان سببا للشوه نحو العنق ..
الاملاك جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه كجمل واجمال
ولفظ الملك مشتق من الالوكة وهي الرسالة ويقال لها مالكة
فالاصل فيه مالك ثم قلبت فصار ملاك على وزن معفل ثم
خفف بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة الى اللام فصار ملكا وزن
فعل وحينئذ فقياس هذا جمعه على افعال كما جرى عليه الناظم
وانما جمعوه على ملايكة لانهم راعوا ملاكا بعد القلب ..
وقيل ان تخفيف وقوعهم من الالوكة مصرح بان ميمه
زايدة وهو راي الجمهور وذهبت طايفة الى انها اصلية ثم
اختلفوا اهل هو من الملك بالفتح اي القوة لقوتهم او بالكسر

بمعنى

بمعنى مملوك قولان قيل والاحسن من الجميع قول النضر بن
شميل انه غير ماخوذ من شيء وهو التحقيق الذي دلت
عليه الاثار وقوله تعالى كان من الجن وزعم ان نوعا من
الملايكة يسمون بذلك ليس في محله لتوقفه على صحة خبر به
ان ابليس ابوهم كما ان ادم ابو البشر وانه لم يكن من الملايكة
طرفة عين وان المصحح للاستثنا في الاية التغليب لكونه
كان بينهم وهو منقطع وفي خبر مسلم خلقت الملايكة من
نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم
وظاهره ان عنصرهما متمحض من النور والنار وقيل بل
هما من العناصر الاربعة كالثالث وانما غلب عليهما ذلك
وزعم تاويل الاولين بانه على التمثيل ليس في محله لانه يلزم
عليه ان الثالث كذلك ولان مدار المعتزلة على هذه الطريقة
فانهم اولوا الاحاديث السوال في القبر وعذابه والصراط
والميزان والحوض والشفاعة ودابة الارض ونحوها
ولم يبالوا بمخالفتهم للسنة الغرا قبحهم الله **اذ وضعته**
اي وقت وضع امه له **وشفتنا** اي فرحتنا واسرتنا ومن
الشفا بمعنى رقية والرقية كثيرا ما يحصل منها الشفا لان قولها
الاتي يشفي العليل ويبرد الغليل **بقولها الشفا** بالفا المشددة
وهي ام عبد الرحمن بن عوف احد العشرة رضي الله عنهم بنت عمرو
بن [illegible] وقولها هو ما اخرجه ابو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها
قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على

يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك الله ورحم بك
قالت السنا واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الي
قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم البس ان شملتني
ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قايلا يقول
اين ذهبت به قال الي المشرق قالت فلم يزل الحديث مني علي
بالي حتى ابتعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما وحمل الناظم
قولها استهل علي انه عطس حتى عبر بتشميته التي لا يطلق الا
علي ما يقال عند العطاس يحتاج فيه لسند اذ حقيقة
الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا هو الغالب
من احوال المولودين فلا نه لا يصار اليه الا بتصريح من
يعتمد عليه به ولم اره وقولها فسمعت قايلا يقول علي
الملك هو الظاهر وجمعه مبالغة واشارة الي ان عصمة الملايكة
توجب ان الفعل المسند الي احدهم كانه مسند الي الجميع
وعلي ما قاله الناظم مع ما استقر من شرعه صلى الله عليه
وسلم ان التشميت انما يسن لمن حمد الله عقب عطاسه
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله فشمت فيكون من
جملة من تكلم في المهد وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم
ولم يذكر نفسه منهم **رافعا** حال من مفعول وضعته
راسه الي السما كما رواه ابو سعيد من حديث جماعة منهم عطا
وابن عباس ان امنة قالت لما فصل مني يعني النبي صلى الله
عليه وسلم خرج مني نور اضا له ما بين المشرق والمغرب

ثم

رافعا راسه ... الي كل سودد ابا

ووقع

ثم وضع علي الارض معتمدا علي يديه ثم اخذ قبضة من التراب
فقبضها ورفع راسه الي السما **وفي ذلك الرفع** الذي هو
هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الي هذا العالم وهو خبر
مقدم **الي كل سودد** اي رفعة وسيادة الخلق وهو متعلق
بالمبتدا الذي هو **ابا** اي اشارة الي انه شانه وقدره يرتفع ويعلو
في الدنيا والاخرة الي مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا
ولا انس **دايما** حال ثانية الاولي وتعدد الاحوال جايز
كتعدد الاخبار او من ضمير رافعا فهي من الاحوال المتداخلة
طرفه اي بصره **السماء** اي ناظرا الي جهتها نظرا حقيقيا
كما علم من حديث عطا وابن عباس المذكور ورد في الطبراني
انه لما وقع الي الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا
بالسبابة كالمسبح بها وتسبق رواية انها لما وضعته نظرت
اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الي السما كالمتضرع المبتهل
و سر هذا الرمي الاشارة الي علو مرماه اذ **مرمي** هو في
الاصل غرض الرامي الذي يصيبه سهمه وهنا ما انتهي اليه
البصر **عين من** موصول **شانه** قصده **العلو** اي ارتفاع
مكانه والجملة الصلة وخبر مرمي **العلا** بالفتح والمد اي الرفعة
والشرف ويجوز ضم عينه مع القصر اي كما ان رفع راسه
ابا الي ما مر فكذلك رميه ببصره الي جهة العلو ايما الا انه
لا يقصد الا اعلي المراتب اذ من شانه العلو لا يقصد الا جهات
وما يوصل اليها دون غيرها مما لا يناسب فضله فعلم ان

وارتفاعه والسيادة وبري عين من شانه العلو العلاء

أن المترتب على الرفع والرمق متحدٌ بالذات مختلف بالاعتبار
اذ التوجه الى جهات العلو الذي هو مفادهما له اعتبارات
مختلفة **و يوم تدلت** اي قربت ودنت فهو عطف على بالت
زهر النجوم من اضافة الصفة الى الموصوف أي الكواكب
المضيئة **اليه** صلى الله عليه وسلم كرامة له وتعظيما لم يتح
نظيره لغيره كما رواه البيهقي وبن السكن عن عثمان بن ابي
العاص عن امه فاطمة الثقفية انها قالت لما حضرت ولادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلأ
نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي **ف**بسبب هذا
التدلي **اضات بضوئها** اي تلك الكواكب المضيئة **الارجا** اي نواحي
البيت ونواحي السما او نواحي الوجود باسره **و يوم ترات** من
راى بمعنى ابصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل اصل الفعل
كيخادعون الله وعاقبة اللص الحريب **قصور قيصر** وهو انه
لقب لكل من ملك الروم **بالروم** اي في بلاد الروم وهو ابن
عيصو بن قيصر وقصور التجنيس المطلق وسماه قوم
كالسكاكي وغيره تجنيس المشابهة وهو تماثل الكلمتين بحيث
يشتبهان في المشتقين الراجع معناهما الى اصل واحد كقوله
تعالى ازفت الازفة يا اسفا على يوسف اسلمت مع سليمان فاقم
وجهك للدين القيم وزعم الحلي ان هذا ليس من اصناف التجنيس
وان عد اكثر المؤلفين له تجنيسا غلط وليس كما زعم لانهم لم
يطلقوا كونه تجنيسا وانما قيدوه بتجنيس المشابهة فبينوا انه

اشبه

ونرى قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحا

اشبه التجنيس وليس في الحقيقة تجنيسا وسيمر بك كثير منه
معبرا عنه وفيه تجنيس شبه الاشتقاق وما ذكر في الآتي
هو ما ذكره الحلي ولا ينافيه عد غيره له من تجنيس الاشتقاق
لانه نظر الى ان المراد من اقم وجهك للدين افرغ وسعك
في صرف جميع ازمنتك في نشره والعمل به وغيره نظر الى
ان المراد من ~~اقم وجهك~~ استغنم لتبليغه والرعاية اليه حال
كونه تلك القصور **يراها** رؤية كاملة **من** اي الذي **داره**
البطحا اي مكة والابطح والبطحا المسيل الواسع الذي فيه
دقاق الحصا واصل ذلك الحديث الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم قال اني عبد الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا
امي التي رات وكذلك امهات الانبيا يرين وان ام رسول الله
صلى الله عليه وسلم رات وكذلك حين وضعته نورا اضا له
قصور الشام وفي رواية عنها قالت رايت كانه خرج من فرجي
شهاب اضات له الارض حتى رايت قصور الشام وفي اخرى رايت
ليلة وضعه نورا اضا له قصور الشام حتى رايتها وفي اخرى
لما ولدته خرج من فرجي نور اضا له قصور الشام فولدته نظيفا
ما به قذر وفي اخرى لما فصل مني خرج منه نورا اضا له ما بين
المشرق والمغرب وفي رواية الشفا السابقة واضا لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم ولا بنا في
هذه الروايات رواية انها رات مثل ذلك عند ابتدا وضعه

لأن تلك الاضاءة وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته زيادات
في البشارة بظهوره وظهور دينه وخصت بالذكر في اكثر الروايات
لما اختصت به من سبق نور نبوته اليها ومن ثم نقل كعب الاحبار
عن الكتب السالفة انها دار ملكه اي باعتبار بعثته اليها قبل
نظرائها والذي اسري به الى بيت المقدس منها كما هاجر اليها
ابراهيم ولوط ولانها ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم وهي ارض
المحشر والمنشر فائدة صح عند العلماء انه صلى الله عليه
وسلم ولد مختونا مقطوع السرة حتى لا يرى احد سوأته زاد
الحاكم ان ذلك تواترت به الاخبار واعترضوا التصحيح بانها
كلها ضعيفة والتواتر بانها اذا لم تصح كما تقرر فكيف تتواتر قيل
على ان كثيرا من الناس ولد مختونا فلا خصوصية فيه بل قال
ابن الكلبي ان ادم واثني عشر نبيا بعده ولدوا مختونين وروى
بعض الحفاظ بسنده الى ابن عباس ان عبد المطلب ختنه يوم
سابع ولادته وجعل له مادبة وسماه محمدا وفي طريق منكر
انه ختن عند حليمة حين شق قلبه ولما انهى الكلام على عجايب
ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاتها شرع في ذكر عجايب
الرضاع ومعجزاته فقال مستانفا او عاطفا عطف الجمل فقال
وبدت اي ظهرت لمن في عصره صلى الله عليه وسلم بطريق
العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان **في** فعل وزمن **رضاعه**
وهو امتصاص اللبن من الثدي **معجزات** تسميتها بذلك مجازا
وجري على اصطلاح السلف كالامام احمد فانهم يطلقون المعجزة

علي

على كل خارق ليس بسحر وجرت فيه الشروط الاتية ام لا ولكن
الاشهر الذي عليه اكثر اهل الكلام وغيرهم ان المعجزة لا تطلق
حقيقة الا على الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال
على صدق الانبيا صلى الله عليهم وسلم فنعلم ان لها شروطا احدها
خرقها للعادة بان تخيل وقوعها كانشقاق القمر ثانيها اقترانها
بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة مع امن معارضتها من
تحديت فلانا نازعته الغلبة وهو مجاز اذ اصله الحدا يتعارض
فيه الحاديان فيتحدى كل الاخر اي يطلب حداه فخرج الخارق
من غير تحد وهو كرامة الولي والخارق المتقدم على التحدي
كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة فهي كرامات لا معجزات وتسمى ارهاصا اي تاسيسا
للنبوة لا اثباتها خرج به ايضا الخارق المتاخر عن التحدي مما
يخرجه عن المقارنة العرفية لا يلزم عليه اخراج اكثر اياته
صلى الله عليه وسلم كنطق الحصى والجذع والدواب ونبع الماء
بل قيل لعله لم يتحد بغير القران وتمني الموت وزعم انه لا
معجزة الا هذان اقرب الى الكفر منه الى البدعة فالحق انه ليس
المراد بالتحدي معناه الاصلي بل المراد دعوى الرسالة وكل
معجزاته مقارن لذلك والخارق الذي لا تؤمن معارضته كالسحر
سوا قلنا انه قلب الاعيان واحالة الطبايع لانا وان جوزنا ذلك
فقد جرت العادة الالهية بانه لا يقع من مدعي النبوة كذبا وانما
يقع من مدعيها صادقا ام لم تقل بذلك وهو ظاهر ولا ينافي

ذلك ما يظهر على يد الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا
للنبوة بل للالوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان بروز
تلك على يديه لمحض الفتنة لا غير فانتفت دلالتها على صدق
المتحدي كخروج الخارق المكذب له كان قال اي انطق هذه الدابة
فنطقت بكذبه كما وقع لمسيلمة الكذاب اللعين انه تفل في
بير ليكثر ماؤها فغارت لا يقال كان ينبغي للناظم ان يقول
ايات او بينات او برهان لان هذه هي الواردة في القران
والسنة دون لفظ المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد لكن صارت
في اصطلاح المتاخرين ابين واظهر فلذا خصت بالذكر ليس
فيها متعلق بخفا على العيون خفا لوضوحها وهو اسم مصدر
لاختفيته لانه الذي بمعنى كتمته لا مصدر خفي لانه بمعنى ظهر
وبين بدت وخفا الطباق اذ اي وقت او لاجل انه ابته ليتمه
اي لاجل موت ابيه وقد مضى له وهو حمل شهران وقيل سبعة
اشهر وقيل مات وهو في المهد وهذا قد ينافي ما في المتن
الا ان يقال يحمل عليه انه مات عقب الوضع قبل ان يرضع
لكن يرده ان موته انما كان بطيبة المنورة وهو ات من تجارة
الشام عند اخوال ابيه عبد المطلب بني النجار وقد تقرر ان
المرضعات عقب وضعه علمن بيتمه قيل انما سمي عبد المطلب
لانه لما ولد بطيبة ذهب اليه عمه عبد المطلب ليأتي به مكة
فكان كل من يراه معه يتوهم انه عبده فيناديه بعبد المطلب
ثم اشتهر به وقيل دفن بالابواء محل قريب رابغ قال جعفر

الصادق

الصادق وانما يتم صلى الله عليه وسلم لئلا يكون لمخلوق في
عنقه حق مرضعات كن ياتين الى مكة يلتمسن الرضعاء لان
ارضاع المراة ولدها عار عندهم فكلهن انما تركنا لانا انما نبغي
الرضعاء رجاء المعروف من ابائهم واما الام والجد فما عسى
ان يصنعا وما في هذا اليتيم بينه وبين يتمه جناس الاشتقاق
عنا متعلق بقوله غنا بفتح المعجمة اي ليس فيه ليتمه وفقره
نفع يغني عنا شيئا وبينهما الجناس المصحف المحرف الناقص على
خلاف فيه مشهور فقلنا ان تركه لذلك اتته من ال سعد
ابن بكر ونسبت اليه مع انه الجد التاسع لانه اشهر وبه عرفت
القبيلة وزوجها منهم ايضا فتاة اي شابة كريمة كائنة من بعض
هذه القبيلة فقول الشارح انها من بادية بعيد وفي كونها
حليمة السعدية من الفال الحسن والبشارة العظيمة بحصول
غايات الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد
كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن قد ابتها لفقرها
الرضعا جمع رضيع اي اهلهم لان الفقر يستلزم قلة الاكل
المستلزم عادة لقلة اللبن المضرة بالرضيع غالبا وما تعطاه
من جعل ربما تصرفه في حوائجها الخارجة فلا يفيدها في دفع
الجوع الذي هو الجذور واصل ذلك ما رواه ابن اسحق واسحق
ابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن حليمة
رضي الله عنها انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن
الرضعا في سنة مجدبة ومعها صبيها وشاة ما تبض بقطرة لبن

ولا لبن بثديها فلا ينام صبيها من الجوع قالت وما علمت امراة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم الهمه الله ان له شريكا فالهمه العدل ثم اخذته فما هو الا ان جيت به رحلي فقام صاحبي يعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها حافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا وفي رواية انها ودعت امها وذهبت به على اتانها فسجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السماء ثم مشت فسبقت حمر دوابهن فصرن يتعجبن ويقلن لها اهذه اتانك التي كانت ترفعك طورا وتخفضك اخرى فتقول نعم فيقلن ان لها لشانا عظيما فسمعت الاتان تقول ان لي لشانا عظيما بعثني الله بعد موتي وتحكي هل تدرين من على ظهري على ظهري خير الاولين والاخرين

وابدل

وابدل من اتت قوله ارضعته لبانها بكسر اوله مفعول به ويجوز على بعد كونه مطلقا لان معنى لبانها رضاعها اذ يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبنها فاللبان مختص بلبن الرضاع فبسبب هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من سائر المخلوقات سقتها اي حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا على الهلاك من الجوع لما مر ان ارضهم كانت في غاية المحل والجدب لبانهن فيه استعمال اللبان في غير لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلته بلبانها السابق فيكون من باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الشاء جمع شاة كرامة لذلك المولود وانما سقتهم مع ذلك المحل لانها ببركته صلى الله عليه وسلم اصبحت فهو من اسلوب الحكيم ويجوز كونه حالا نظرا لصورة تعريفه وصفة نظرا لكون ال فيه جنسية نحو ولقد امر على اللئيم يسبني شولا بالتشديد بدجمع شايل وهي في الاصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا فاستعمالها في الشاة مجاز علاقته المشابهة عجافا اي هزيلات وامست لم يرد باصبح وامسى معناها بل انها كانت في حال فاعترافها نقيضه في اقرب زمن واسرعه فبينهما الطباق وان لم يرد بهما موضوعهما ما بها اي فيها شايل مبتدا او فاعل الظرف ولا عجفا اي هزيلة وبين اثبات الشول والعجاف ونفيهما طباق على حد قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وكذلك ان تقول ليس ما هنا

ارضعته لبانها فسقتها وبنيها لبانهن الشاء

اصبحت شولا وامست عجافا ما بها شايل ولا عجفا

على رد ان الاية لان الذي فيها نفي العلم عنهم واثبات لبعضه ظهر
لا بتقيد من اخر وهذا الا تضاد فيه حقيقة ولا ايهاما وشرط
الطباق التضاد او ايهامه ولو ببادي الراي كما هو معلوم
من استقرا امثلتهم وذكر الزمنين المختلفين يمنع من ذلك
ولا ينافيه عدهم من الطباق قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
اذ المقابلة لعبرا التعقيب فالايهام موجود على انها قد
لا تمنعه ايضا لان ضمير احييناه للميت فكانه قال احيينا الميت
وهذا فيه **اخصب** من الخصب بكسر اوله وهو ضد
الجدب **العيش** اي كثر قوت الادميين والدواب **عندها**
اي حليمة او الشياه وبرحمة منها الاتي **بعد محل** اي شدة جدب
وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلا والزرع **اذ** اي
ذلك الاخصاب وقت الاجلال **غدا** اي صار **للنبي** الاعظم
منها اي من الشياه **غذا** بالمعجمة اي لبان تغدية ويسمى غذا غدا
الجناس السابق في عنا وغنا **ياالها** كلمة تعجب من هذه النعلة الجميلة
من حليمة وهي ارضاعها له صلى الله عليه وسلم من غير مقابل دنيوي
ترجوه ونظير هذا التعجب قوله في البردة باطيب مبتدا منه
ومختتم **فالندا** فيه للتعجب اذ لا ينادي الا العاقل او المنزل
منزلته والعرب اذا استعظمت شيا نادته على سبيل التعجب
وفيه مجاز التشبيه للشيء ما تعجب لعظمته بما دي يسمع
ويعقل وزعدان يا للتنبيه مردود بانهم لم يذكروا هذا من
محالها نيل والتقدير يا متعجبا تامل طيب مبتدئه ونظيره

هنا

هنا يا متعجبا تامل ما اشبرها **منه** تمييز اي نعمة منها عليه **لقد**
اللام للقسم او للتاكيد **ضوعف الاجر** اي كثر الثواب والتضعيف
الشي ان يزاد عليه مثله او اكثر **عليها** اي توالي وتتابع حال كونه
مستوليا على حليمة على ما بها من الاستعلا المجازي او على تلك المنة
اي لاجلها على حد ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم
وحال كونه **من جلسها** كما من قوله فسقتها الى اخره **والجزا**
من عطف الرديف اذ هو الاجر وذلك لان الجزا من جنس العمل
فلما سقته صلى الله عليه وسلم لبنها سقيتها وبنيها شياهها مع
انها كانت وقت اخذه من امه على غاية من الهزال وعدم اللبن
فلاجل ان غذاه كان من البانها ازال الله عنها المحل والجدب
وابدلها منهما الخصب والخير الكثير جزا وفاقا واعلم ان ما حصل
لحليمة من هذه المزية الجليلة انما نشا عن تسخير الله لها لهذا
الفعل الجميل الصادر منها المبني على سبق سعادتها **و** قد تقرر
في المعقول والمنقول انه **اذا سخر** اي ذلك ووفق **الاله اناسا**
لخدمة في الناس **لسعيد** اي لخدمته ومحبته والقيام بشانه **فانهم**
بسبب ذلك **سعدا** جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد
دينية ودنيوية تتابع عليهم حتى يكونوا من سعدا الدنيا والاخرة
ولان المرء مع من احبه من الاكابر وان لم يعمل بعملهم كما صح
الحديث به ولان الارواح كما في الحديث جنود مجندة
فما تعارف منها في عالم الارواح ائتلف في عالم الاجساد ومن
اعظم اجرها وسعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها

واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء

بلا رد صلي الله عليه وسلم سبي هوازن اليهم بواسطة كونهم قومها وكانت لتقدم عليه صلي الله عليه وسلم فيكرم مثواها وكذلك زاد في اكرام بنتها لما اعتقها من جملة من اعتق من سبيهم كما ياتي وهذا من فن البديع المسمي بالكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة او موعظة او تنبيها اونحو ذلك من الحقائق الجارية مجري الامثال كقول ابي الطيب ٥ ٥ ٥

٥ واذا كانت النفوس كبارا ٥ تعبت في مرادها الاجسام ٥ ٥ ٥

وهو كثير في كلام الناظم واصل ما ذكره بقوله ارضعته الي هنا ما رواه ابن اسحاق وغيره من قولها بعد ما قدمناه عنها انا ثم قدمنا ارض بني سعيد ولا اعلم ارضا اجدب منها فكانت غنمي تروح علي شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتي تومر الرعيان ان تسرح غنمها حيث تسرح غنمي فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف في بركته الزيادة والبركة حتي مضت له سنتان وفطمته ولما تقرر ما حصل لها من الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعها له صلي الله عليه وسلم من الجزا من جنس عملها بكثرة لبن شياهها عقبه بما يتبين ان تلك المضاعفة في قوله ضوعف الاجر بلغت مرات كثيرة فقال حبة اي هذه الفعلة الصادرة من حليمة كما دل عليه السياق وبه يعلم ان هذا ليس من الاستعارة لان شرطها طي ذكر المستعار له بان لا يكون في الكلام رمز اليه ولو تقديرا ومن ثم كان التحقيق في نحو الاية انه من التشبيه

البليغ

البليغ لدلالة السياق علي المشبه الذي هو هم وقول ابنها السبكي انه استعارة راي مخالف للجمهور فلا يعول عليه كما ه واشار الي وجه الشبه الذي هو تضاعف الجزا المبين انه ليس من التشبيه البليغ لان شرطه ان لا يذكر وجه الشبه بقوله انبتت سنابل كثيرة جمع سنبلة وهي مجمع الحب في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا ففيه اقتباس وحذف لفظ سبع ليبين ان العرب قد يذكر ونها كالسبعين مريدين بها مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والعصف اي والحال ان ورق النبات اليابس كالتبن لديه اي عنده يستشرف اي تطلع الضعفا اي حصلت تلك المضاعفة الكثيرة في تلك السنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقرا يتطلعون الي ورق النبات فضلا عن النبات فضلا عن الحب كما ان حليمة حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها يتطلعون الي ورق حبة او قطرة لبن فلا يجدونه وبعد ان انتهي رضاعه ببلوغه سنتين اتت به جده عبد المطلب الذي في الرواية الاتية امه فلعل الناظر ذكر جده لانه الاصل ولان امه كانت لا تفعل به شيا الا بعد مشاورة جده نعم في سيرة ابن هشام ان حليمة رضي الله عنها لما اتت به مكة اضلته في الناس فاتت جده واخبرته بذلك فدعا الله حتي وجده والحال انها قد فصلته اي فطمته و الحال انه لحق بها من اجل فصاله البرحا اي

وقد فصلته
واتت جده
وبها من فصاله البرحا

العالم الكثير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع البركات
بسبب رضاعه واقامته عندها **اذ** اي انت به وقت او لاجل
انه **اطالت** اي احدقت **به ملايكة الله** لاجل شق قلبه الاتي
وهذا ظاهر على الرواية الاولى انه مر ثلاثة وكذا على رواية
المرتين لانهما اقل الجمع عند جماعة **فظنت** حليمة **بالمهر**
البار الزايدة **قرنا** اي شياطين يربيد ون ايذاه فخافت عليه
واسرعت به الي جده ليتسلمه من تبعته **ورأى** جده وامه
حين ردته اليهما **وجدها** اي شدة محبتها له وتعلقها **به**
ونرداه معها لذلك وليسلم من وبايكة كما باتي في الرواية وهذا
حذفه الناظم لكن سياقه يدل عليه **وهي** بالحال المبية لعظمة
ذلك الوجل الذي داهيها **من** اجل **الوجد** الذي بها **لهيب**
اي نار **تصلى** اي تحترق **به الاحشا** جمع حشا وهي ما انضمت
عليه الضلوع ويحتمل انها استينافية لمن ابتدائية وحينيذ
فهذا من ارسال المثل اذ هو حكمة منبدة ان شان الوجد
انه ينشا عنه ذلك اللهيب الذي يحرق الاحشا وان وجدها
من هذا القبيل لمن ثم ردّ في حال الجهار اطفاً نار ذلك الوجد
برده اليهما **فارقته** بدل من انت **كرها** اي حال كونها
ذات كراهية لفراقه لما شاهدت في اقامته عندها من
الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وساير متعلقاتها
والحال انه **كان لديها** اي عندها **ثاويا** اي مقيما **لا يمل**
بالبنا للمجهول **منه** متعلق بقوله **الثوا** الاقامة فهو مع

ثاوياً

ثاويا من جناس الاشتقاق اي لا يمل اقامته بل يحب ويرغب فيها لما يترتب
عليها من الاحسان الواسع المجبولة على حبه النفوس ولما
فرغ من قصة رضاعه ذكر قصة صدره لانه السبب في احضاره
لجده وامه المذكورة انفا ولذا ابدل من قوله احاطته قوله
شق عن قلبه بالكيفية الاتية في القصة ويحتمل ان قوله
شق عن قلبه استيناف لبيان مطلق الشق الشامل للواقع
في زمن الرضاع وما بعده مما ياتي ويؤيده انه ذكر في قصته
اشياء ككون الخاتم جبريل لم يرد في قصة شقه عقب الرضاع
بل في شقه الذي بعد ذلك كما يعلم بتامل كلام الناظم مع القصة
الاتي بسطها وهو اعني القلب مضغة في الفواد متعلقة
بالنياط فهو اخص من الفواد قاله الواحدي والذي في الصحاح
انهما مترادفان قال البدر الزركشي والاحسن قول غيره
الفواد غشا القلب والقلب حبته وسويداه ويؤيد
الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افيدة
وفرق الزمخشري بان الفواد وسط القلب سمي به لتفوده
اي توقده والقلب مشتق من التقلب الذي هو المصدر
لفرط تقلبه كما في الحديث ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقا
بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر **واخرج منه** اي القلب
مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ **عند غسله** ظرف لاخرج
سودا صفة لمضغة وانما خلقت هذه المضغة فيه ثم
اخرجت لانها من جملة الاجزا الانسانية فعدمها نقص

في البدن وايضًا فاخراجها بعد خلقها على هذه الصورة البديعة
اذ دل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها
ويأتي في رواية صحيحة انه اخرج منه علقتان سوداوان
ولا ينافي ما ذكره الناظم انها واحدة لان المراد بها الجنس
على ان الشق تكرر كما يأتي فلا يدع انه اخرج منه واحدة ثم
ثنتان لان المراد المبالغة في تطهيره وتكريمه وذلك يستدعي
استقصا تنظيف جوفه **ختمته** اي ذلك الشق المفهوم
من شق وهي استينافية او معطوفة على شق بحذف حرف العطف
اي ثم بعد شقه لامته واعادته الى ما كان عليه **يمني** جبريل
عليه الصلاة والسلام **الامين** على كتب الله ووحيه **و** الحال
ان ذلك القلب الكريم **قد اودع** حالة الشق من الايمان
والحكمة والعلوم والاسرار الالهية **ما** اي الذي او شيئًا
لم يذع بضم اليا وكسر الذال المعجمة اي ينشر **له** اللام
زايدة اي ما لم ينشره ويحيط به **انبا** اي اخبار لانه لا يعلمه
الا مولاه والمتفضل به عليه قال العلما جعل الله القلب في الانسان
هو الذي يعقل وهو اصل وجوده وبه صلاحه وفساده
وهو محل اسراره التي يودعها قلب من يشا فاول قلب اودعها
قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق وصورته اخر
صور الانبيا فهو اولهم واخرهم فلذا حاز جميع كمالاتهم وزاد
عليهم بما لا يعلمه الا الله تعالى **صان** اي حفظ **اسراره** التي
اودعت فيه وهو مفعول مقدم ذلك **الختام** الواقع من

جبريل

ختمه يعني الامين وقد اودع مالم يذع له انبا

الكريم

عنه

صان اسراره الختام فلا الفض ملم به ولا الافضا

جبريل وهو ما يختم به الكتاب ونحوه من طين او نحوه وبينه
وبين ختمته جناس الاشتقاق **ف** بسبب هذه الصيانة
لا الفض اي الكسر بالتفرقة **ملم** اي واقع **به** اي بذلك الختم
ولا الافضا اي الاشاعة واذاعة لذلك السر وبين الفض
والافضا التجنيس المطلق وسر فيه في تيسر وتصور زيادة
وتجري ذلك في قوله يعني الامين واصل قوله دانت جده
الى اخره قول حليمة رضي الله عنها بعد ما قدمته عنها كما في
السيرة عنها لم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت
سنتاه وفصلته فكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ
سنتيه حتى كان غلامًا جفرًا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي
على بقايه عندنا لما نرى من بركته فقلنا لامه لو تركتيه عندنا
حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا
فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا به بشهرين او ثلاثة مع
اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جا اخوه يشتد
فقال ذاك اخي القرشي قد جاه رجلان عليهما ثياب بيض
فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده
قايمًا منتقعًا لونه فاعتنقه ابوه اي بني ما شانك قال جاني رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيًا
فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة
لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه الى امه فقالت ما ردكما

وقال

به نفقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاختلاف والأحداث
فقالت ما ذاك بكما قاصد فأي شأنكما فلم تدعاني حتى أخبرتاها
خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه
سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن فدعاه عنكما وفي حديث
عند أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا في بني ليث
ابن بكر فبينا أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان
فإذا أنا برهط ثلاثة معهم طشت من ذهب ملئ ثلجا فأخذوني
من بين أصحابي فانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الحي فعمد
أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق
صدري الى منتهى عانتي وأنا أنظر اليه لم أجد لذلك مسا ثم
أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنقى غسلها ثم أعادها
مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده في جوفي
وأخرج قلبي وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء
فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئا
فإذا أنا بخاتم من نور تحار الناظر دونه فختم به على قلبي فامتلأ
نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت
برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه
تنح فأمر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم
ذلك الشق بإذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني من
مكاني إنهاضا لطيفا الحديث وفي رواية عند البيهقي أن
أحد الثلاثة في يده ابريق من فضة وبيد الثاني طشت من

زمردة

ختم أو

فالتئم

زمردة خضراء وورد في خبر التابوت المذكور في الآية أنه
كان فيه الطشت التي غسلت فيه قلوب الأنبياء صلى الله عليهم
وسلم وحكمة ختم قلبه المقدس للإشارة الى ختم الرسالة
به قيل وانما يسلم هذا ان اختص الختم به اما اذا لم يختص
به كما مر فالحكمة أنه من جملة علامات النبوة ولذا اشترك
فيها غيره على أن هذه الكيفية المذكورة في شق قلبه صلى
الله عليه وسلم الظاهر انها من خواصه سيما مع تكرر
الشق لأن الوارد فيهم غسل قلوبهم وهو لا يستلزم
هذه الكيفية البديعة البالغة من خرق العادة والتعظيم
مبلغا لا يدركه العقل وروي الشق أيضا وهو ابن عشر سنين
أو نحوها مع قصة له مع عبد المطلب رواها أبو نعيم في
الدلائل ورواها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد مسند
أبيه بلفظ قال أبو هريرة يا رسول الله ما أول ما ابتديت به
من أمر النبوة قال اني لفي صحراء واسعة أمشي ابن عشر حجج
اذا انا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو
قال نعم فأخذاني فأضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني
وكان أحدهما يختلف بالماء في طشت من ذهب والآخر
يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فإذا
صدري فيما أرى مفلوقا لا أجد له وجعا ثم قال اشقق
قلبه فشق قلبي فقال أخرج الغل والحسد منه فأخرج
شبه العلقة فنبذ به ثم قال أدخل الرحمة والرأفة قلبه

ثم ادخل شيا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذر
عليه ثم نقرا بهامي ثم قال اعد ثم رجعت عالما اغدو به من
رحمتي للصغير ورافتي للكبير وذلك في خامسة ولا تثبت
وحكمة شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج ما اخرج
منه تطهيره عن نقايص الصبا فيكون حينئذ على اكمل صفاته
الرجولية وكذا انشا على اكمل الاحوال قال بعض الايمة ولعل
هذا الشق كان سببا لاسلام قرينه المروي عند البزار واشار
الى حظ الشيطان المباين له كالعفريت الذي اراد ان يقطع
عليه صلاته وامكنه الله منه واما قول الرازي ووقوعه في حال
الطفولية مشكل لانه معجزة وهي لا تجوز تقدمها على النبوة
لان الذي عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة
بالتحدي فمردود بان هذا من باب الارهاص لا المعجزة ونظاير
ذلك كثيرة قيل وهذا الشق هو المراد بقوله تعالى الم نشرح
لك صدرك تنبيه اول ثبت شق صدره الشريف مرة
اخرى عند مجي جبريل له بالوحي وهو بغار حرا كما ياتي وممن
رواها الطيالسي والحارث في مسنديهما وكذا ابو نعيم ولفظه
ان جبريل وميكايل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقرا باسم
ربك الايات والحكمة فيه كمال التهيء والتقوي على ما يلقى اليه
من القول الثقيل بقلب قوي في اكمل احوال التطهير وثبت
مرة اخرى تواردت بها الروايات خلافا لمن انكرها ليلة
الاسرا ففي البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو

بالمسجد

بالمسجد قبل ان تخرج به الى ركوبه البراق فشق من ثغرة
نحره الى عانته فاستخرج قلبه ثم غسل في طست ذهب
اي لان تحريم الذهب مما كان بعد على ان الغالب في احوال
تلك الليلة انه من احوال الغيب فيلحق باحكام الاخرة
مملوة حكمة وايمانا ثم حشي اي وتجسم المعاني جايز ومنه
الرواية الصحيحة بذبح الموت ثم اعيد وحكمة هذا
الشق الثاني للترقي الى الملا الاعلى والتقوي على استجلا ما في
تلك الليلة ولما لم يتفق هذا لموسى صلى الله عليه وسلم
لم يطق الرؤية وجميع ما ورد من الشق واخراج القلب
وغيرهما يجب الايمان به وان كان خارقا للعادة ولا يجوز
تاويله لصلاحية القدرة له ومن زعم ذلك وقع في هوية
المعتزلة المكفرين عند كثير من العلما في تاويلهم نصوص
سوال الملائكة وعذاب القبر ووزن الاعمال والحوض
وغير ذلك بالتشهي فقبح الله هولا ومن تبعهم وقد ذكي
ابراهيم صلى الله عليه وسلم في النار فكانت عليه بردا وسلاما
وهذا الشق ابلغ في الصبر والكرامة مما وقع لاسماعيل
صلى الله عليه وسلم فانه مقدمات ذبح لا حقيقته كما
هو راي اهل السنة وبتقديره الذي ذهب اليه المعتزلة انه
اضجعه وامر السكين على حلقه فلم تقطع شيا وبتقديره فذلك
مقتل واحد وهذه مقاتل عديدة شق الصدر ثم اخراج
القلب ثم شقه ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق

الاول نوع مشقة لرواية فانيل وهو منتقع اللون اي صار
كلون النقع اي الغبار وهو شبيه بالوان الموتى ومعنى
قول ابن الجوزي فشقه وما شق عليه انه صبر صبر من لم
يشق عليه ومما يدل على المشقة انه بعيد ما فطم مع انفراده
عن امه ويتمه من ابيه واختطافه من بين الاطفال ليكون
ذلك تسهيلا لما يلقاه في المآل ومن ثم لما شج وجرح وكسرت
رباعيته يوم احد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وفي رواية انه غسل ليلة الاسرا بما زمزم اي لانه يقوي القلب
ويسكن الروع واخذ البلقيني من ايثار الملك له على ما الكوثر
انه افضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازع فيه بما لا يجدي كما
بينته في شرح العباب وفي وضع الايمان والحكمة بالقلب دليل
لما عليه اكثر اهل السنة ان العقل في القلب كما دلت عليه الايات
لا في الدماغ تنبيه ثان قال عياض رحمه الله خاتم النبوة
اثر شق الملكين بين كتفيه وابطله النووي رحمه بان شقهما
كان في بطنه وصدره اي كما جاء في الروايات ومن ثم صح عن
انس رضي الله عنه كنت ارى اثر المخيط في صدره فالصحيح او
الصواب انه كان عند نغض كتفه الايسر وهو بنون مضمومة
وتفتح فمعجمتين اعلاه ورواية الايمن ضعيفة قيل ولد به وروى ابو
نعيم انه جعل عقب ولادته والذي في حديث البزار وغيره عن ابي ذر
يا رسول الله متى علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت قال اتاني اثنان
وفي رواية ملكان وانا ببطحاء مكة الحديث وفيه قال احدهما لصاحبه

سق

فاخرج قلبي

شق بطنه فشق بطني فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم
فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل
قلبه غسل الملاء اي الثوب الذي يتغطى به ثم قال احدهما لصا حبه
خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولّيا
عني فكاني ارى الامر معاينة وعند احمد وصححه الحاكم
استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال
احدهما لصاحبه ائتني بماء وثلج فغسلا به جوفي ثم قال
ائتني بالسكينة فذرّاها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه
خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة تنبيه ثالث
اختلفت الروايات في كيفية تشبيه ذلك الخاتم على انواع
كثيرة كبيضة الحمامة شعر مجتمع بضعة ناشزة بندقة
سلعة شيء يختم به تفاحة شامة خضرا محتفرة في
اللحم شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات
زر الحجلة اي البشخانة وزعم انها هنا هي الطائر المعروف
وزرها بيضها مردود قال المحققون ولا اختلاف
في الحقيقة بل كل شبهه بما سنح له وكلها الفاظ مؤداها
واحد وهي قطعة لحم بارزة عليها شعرات اذا اقل قيل
كبيضة الحمام واذا اكثر قيل كجمع الكف اي على هيئته لكنه
اصغر منه ويشكل عليه رواية محتفرة في اللحم واجاب
بانه يحتمل ان حواليها احتفار ليزداد ظهورها وتميزها
عن الجلد وفي المستدرك عن وهب ان شامات النبوة

للنبيين غير نبينا

في ابطالهم نعليه وضعه عند الكتف الايسر من خصوصيات
نبينا صلى الله عليه وسلم فائدة اخرج البيهقي والخطيب
وابن عساكر وغيرهم عن العباس رضي الله عنه قلت يا رسول
الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد
تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال
اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته
اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد
به مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد
والمتن في المعجزات حسن اي ويفرض صحة الاول هو من
خبر الضعيف وهو يعمل به في المناقب قال بعض حفاظ
المتاخرين اتفاقا كالفضايل انتهى وقس على ذلك كل
حديث ورد في المناقب ولم يعارضه غيره مما هو مقدم
عليه فاستحضر ذلك عند رؤيتك لكل حديث ضعيف
وجدته في المناقب فان هذه القاعدة مما يعظم نفعها
جدا ويجهلها اكثر المحصلين ولما فرغ من ذكر رضاعه وما
وقع عقبه من شق صدره ذكر حكم نشاته في حال طفوليته
وما بعدها مبينا ان الله الالي النتيجة ما اوعده الله تعالى في
قلبه بعد شقه من الاسرار والكمالات فقال **الف**
النسك والعبادة عطف تفسير اي اعتادهما واستمر
عليهما **والخلوة** عن الناس في حال كونه **طفلا** فما بعده
كما هم بالاولى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله

والجمهور

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا
وكذا النجار

١

والجمهور لا والا لنقل وعليه قيل كان يتعبد الهاما من الله
تعالى ولانه لو تعبد بشرع احد لظن انه من اتباعه ولاحتج
اهله به عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل بشرع لم يعرف
وقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
ومعنى ان اتبع ملة ابراهيم اي في التوحيد وخص لانه الاب
الاقرب المبشر به الداعي ببعثته مع مدحه له بانه صاحب
الكتاب والحكمة البالغين من كمال التزكية ما لم يبلغه كتاب
غيره على ان المراد في كيفية الدعوة من الرفق والحلم الذي
لم يوجد كماله الا لابراهيم وغايته الا لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى نبينا وعلى ساير الانبيا والمرسلين وقد امرنا باتباع
الكل في فبهداهم اقتده مع اختلاف شرايعهم ومع
ان فيهم من ليس برسول كيوسف على قول فتعين ان
المراد اصول التوحيد والاخلاق فان قلت لا نحتاج
للجواب عن ذلك لان الكلام فيما قبل النبوة والذي في
الاية بعدها قلت بل نحتاج اليه كما صنعوه لان القايلين
بانه كان متعبدا بشرع غيره يستدلون به ناظرين الا انه
امر باتباعه فيما لم ينزل عليه فيه شي فامره بذلك بعد
النبوة يدل على انه كان يالفه ويعمل به قبلها والا فكيف
يومر باتباع ما لم يعرفه قال السراج البلقيني ولم
يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه
الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحق وغيره انه كان يخرج

الي حرا شهرا في كل عام من السنة يتنسك فيه وكان من تنسك
قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاه من المساكين حتي
اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتي يطوف بالكعبة
انتهي والظاهر كما قاله غير واحد ان عبادته كانت الذكر
والفكر مع اكثاره للخلوة والانعزال عن الناس بحرا وغيره **وهكذا**
النجبا اي ومثل هذا الشان العلي شان الكرام النجبا بالك كلهم
وسيدهم علي الاطلاق وتبعه في ذلك ابوه ابراهيم صلي الله
عليه وسلم فانه اعتزل قومه وانقطع الي الله تعالي منتظرا
لفرج مولاه فان انتظاره عبادة كما في الحديث وفي
البيت من انواع البديع ثاني اقسام التناسب وهو تشابه
الاطراف بان تتناسب معانيها اذ النجابة اخره يناسبها
الي ما ذكر لانها السبب في ذلك وثالث اقسامه ايضا
وهو مناسبة اللفظ للمعني في الرقة والسهولة او الشدة
والصعوبة ومنه حديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف
متضعف اغبر ذي طمرين لو اقسم علي الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل جعظري جواظ مستكبر ياتي من اوصاف اهل
الجنة بما يناسب حالهم في الرقة والانكسار ومن اوصاف
اهل النار بما يناسب حالهم من الشدة والغلظة والاباء
والترفع عن قبول الحق والفاظ البيت تناسب معناه في
السهولة وحسن السبك والانقطاع عن النظير وقوله
هكذا النجبا تذييل وهو تعقيب الجملة باخري تشتمل عليها

للتاكيد

للتاكيد وهو ضربان احدهما وهو ما هنا ما خرج مخرج المثل
نحو وهل نجازي الا الكفور كما مر **و** انما كان هذا شان النجبا
من الانبيا ثم صالحي اممهم لما هو المستقر المعلوم انه **اذا**
حلت الهداية وهي هنا بمعني الوصول الي الحق لا الدلالة عليه
فقط ومن الاول انك لا تهدي من احببت اي لا توصله
ومن الثاني واما ثمود فهديناهم اي دللناهم ولم
توصلهم بدليل فاستحبوا العمي علي الهدي اذ لو وصلوا لم
يستحبوا ذلك **قلبا نشطت للعبادة الاعضا** لان
القلب هو رييس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده
ومن ثم صح عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي مرت
نظايره واعلم ان بين انتهاء رضاعه صلي الله عليه وسلم
وما وقع له بعده وبين مبعثه وقايع وقعت له لا باس
بالاشارة اليها باختصار وذلك ان حليمة لما ردته الي امه
وجده كان في كلاة الله وحفظه ينبته نباتا حسنا
ويوفقه لافضل الاعمال والاحوال كما اشار الي ذلك
الناظم بقوله الف النسك الخ ولما بلغ صلي الله عليه وسلم
اربع سنين وقيل اثني عشر وشيا وبين ذلك اقوال
اخر ماتت امه وكانت قدمت به طيبة تزور اخوال ابيه
فاقامت به عندهم شهرا ومعها مملوكته ام ايمن واخرج

وإذا حلت الهداية قلبا
نشطت للعبادة الاعضاء

ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما راى دار النابغة
قال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني النجار
وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن
فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار
هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت به امه ماتت
بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي اخرى في
بعض دور مكة كما في القاموس وحضنته بعدها امته
ام ايمن بركه ثم مات جده كافله وله ثمان سنين وقيل اكثر
وقيل اقل فقيل ست وقيل ثلاث فكفله عمه ابو طالب شقيق
والده واخرج ابن عساكر عن عرفطة قال قدمت
مكة في سنة قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي
واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه
غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتما وحوله
اغيلمة فاخذه ابو طالب والصق ظهره بالكعبة ولاذ
بالغلام باصبعه وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ههنا
وههنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب
النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وهذا البيت من جملة قصيدة له فيها مدح عجيب له صلى
الله عليه وسلم حتى اخذ الشيعة منها القول باسلامه
ويوافقه رواية ضعيفة عن العباس انه اسر اليه الاسلام

عند

عند موته ويوافق ذلك ايضا ما في رواية البيهقي الاتية
ذرالي طالب الى اخره لكن صرائح الاحاديث المتفق على صحتها
ترد ذلك وهي اكثر من ثمانين بيتا استوفاها ابن اسحق لكنه
ذكر ان انشاءه لها كان بعد المبعث وقد يجمع بانه ذكر هذا
البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد المبعث ثم رايت في
شرح المنهاج للكمال الدميري في باب الاستسقا عن الطبراني
وابن سعد ان عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه
وسلم فسقوا ولذلك يقول فيه عبد المطلب ويمدحه
صلى الله عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام بوجهه
البيت انتهى وفيه مخالفة لما مر ان المستسقي به ابو
طالب وانه القايل للبيت فاما الاول فيمكن الجمع بين الروا يات
المتخالفة فيه بتكرر الواقعة اذ واقعة ابو طالب كان
الاستسقا به فيها عند الكعبة وواقعة عبد المطلب كان
اولها الخضرامر وا باستلام الركن ثم برقي ابي قبيس ليدعوا
عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويومن القوم
ففعل فسقوا لكن قال الحافظ نور الدين الهيثمي شيخ الحافظ
ابن حجر وتلميذ الولي العراقي عن رواية الطبراني في سندها
رجال لا اعرفهم اي لكن لا يؤثر ذلك فيها لان الحديث الضعيف
يعمل به في الفضايل اتفاقا قال بعض الحفاظ وكذلك المناقب
كما مر انفا على ان صاحب الروض ذكر روايتين عن ابن
الاعرابي وغيره يوافقانها وحينيذ تعين الجمع بما ذكرته

وأما الثاني فكون أبي طالب هو الذي أنشأ ذلك البيت هو
ما درج عليه أئمة السير وغيرهم وممن ترجمه السهيلي
في روضه أمرا مقررا ثم بنى عليه إشكاله وجوابه الآتي
ردهما وأما قول الدميري أنه من إنشاء عبد المطلب
فهو وهم منه وسبب الوهم أن في آخر قصة عبد المطلب
أن رقيقة بنت أبي صيفي بن هشام وهي التي سمعت الهاتف
في النوم واليقظة لما تتابعت على قريش سنون أهلكتهم
يصرخ يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث قد أظلتكم
أيامه وهذا إبان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب ثم أمرهم
بأن يستسقوا به تلك قصة يطول شرحها وحاصلها
ما عرفنا ما قصة الرواية وهي الرائية المذكورة في القصة
أبيات تمدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها ٥
مبارك الأمر يستسقى الغمام به ٥ ما في الأنام له عدل ولا خطر
فكان الدميري لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد
المطلب التي رواها الطبراني وهو يشبه بيت أبي طالب
إذ في كل استسقاء الغمام به الذي هو المقصود فتوهم أن بيت
أبي طالب لعبد المطلب فتوهم من وجهين نسبة هذا البيت
لعبد المطلب وإنما هو لرقيقة والحكم عليه بأنه عين البيت
المنسوب لأبي طالب وليس كذلك بل شتان ما بينهما فتأمل
هذا المحل فإنه مهم وقد اغتر بكلام الدميري هنا من لا خبرة
له بالسير المأخوذة من الكتب المعتمدة ثم رأيت ما يقطع

بغلط

بغلط الدميري وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم نسب
وأبيض البيت لأبي طالب كما أخرجه البيهقي عن أنس قال
جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط أي ما لنا بعير
أصلا لأنه إذا وجد لا بد أن يئط فقام صلى الله عليه وسلم
يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ودعا فما
رد يديه إلى نحره حتى ألقت السماء بأبراقها وجاءوا يضجون
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا
قوله فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله كأنك تريد قوله
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل وذكر
أبياتا أخر فقال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص
صريح من الصادق بأن منشئ البيت أبو طالب فنسبته
لعبد المطلب غلط صريح تنبيه برواية ابن عساكر
هذه يسقط قول السهيلي في روضه فإن قيل كيف قال
أبو طالب وأبيض البيت ولم يره قط استسقى إنما كانت
استسقاءاته صلى الله عليه وسلم بالمدينة في سفر وحضر
وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله له فالجواب أن
أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضا في حياة عبد المطلب
ما دله على ما قال انتهى ورده سقوطه ما تقرر أن
أبا طالب استسقى به صلى الله عليه وسلم فسقي فإنشاء

ذلك البيت حينئذ والعجب من شيخ الاسلام الحافظ ابن
حجر انه غفل ايضا عن رواية ابن عساكر هذه فاجاب عن
استشكال السهيلي بقوله ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه
بذلك لما راى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك انتهى
اذ لو استحضر رواية ابن عساكر هذه لم يبد هذا الاحتمال
والثمال بكسر المثلثة الملجا والعصمة الحافظ من الضياع والارامل
المساكين رجالا ونساء لكنه في النساء اكثر استعمالا ولما بلغ صلى
الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة خرج به ابو طالب الى الشام
حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فقال
هذا سيد العالمين انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق
حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي واني لاعرفه
بخاتم النبوة عند غضروف كتفه كالتفاحة ثم سال عمه
ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة وفيه انه
صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا بفتح
فكسر مقصور ذكره جمع في الصحابة بناء على ان الشرط رؤيته
والايمان به ولو قبل البعث وصح ان سبعة من الروم اقبلوا
يريدون قتله صلى الله عليه وسلم فمنعهم بحيرا ورده ابو طالب
وبعث معه ابو بكر بلالا وقوله وبعث معه الخ وهم من احد
رواته لان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا لذلك ولا اشترى بلالا
وفي حديث عند البيهقي وابو نعيم انهم لما اقبلوا راى بحيرا غمامة
بيضاء تظله من بينهم ثم نزل تحت الشجرة فانحنت عليه ..

اغصانها

اغصانها حتى اظلته وروى ابو نعيم وابن عساكر ان اخته
الشيما بنت حليمة راته في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف
وقفت واذا سار سارت ولما بلغ ثمانية عشر سنة سافر
الى الشام مرة اخرى لتجارة على ما ورد لكن بسند ضعيف
وفيه ان ابا بكر كان معه وان بحيرا قال هذا والله نبي وان
ذلك سبب ايمان ابي بكر به لما بعث قبل غيره ثم خرج وله
خمس وعشرون سنة مرة ثالثة في تجارة لخديجة ومعه
غلامها ميسرة فراى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس
وكذا رات خديجة ذلك لما اقبلوا وهي في علية لها وفي هذه
السنة تزوجها وكانت تسمى بالطاهرة وكان سنها اربعين
سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تهدم
السيول الكعبة لتشعثها فامروا باقوم النجار القبطي مولى
احدهم ان يبنيها وحضر صلى الله عليه وسلم وكان ينقل
معهم الحجارة ثم لما تقارب بعثته صلى الله عليه وسلم تحدث
بذلك احبار اليهود ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته
وصفة زمانه وكهان العرب لان شياطين الجن كانت
لا تحجب عن خبر السماء فتسترق السمع وتخبر الكهنة فيعلمون
بعض خبر السماء لكن كانت العرب لا تلقي لذلك بالا فلما
دنى مبعثه حجبت الشياطين عن السمع كما قال **بعث** اي
ارسل **الله** علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع
الحمد من الخلق لذاته **عند** بتثليث العين اي قرب **مبعثه**

ح
بعث الله عند مبعثه الشهب
حراسا وضاق عنها الفضاء

اي زمن مبعثه صلي الله عليه وسلم اي ارساله الي الخلق كلهم
كما قال في خبر مسلم وارسلت الي الخلق كافة وبين بعث ومبعث
جناس الاشتقاق الشهب علي الشياطين الذين يسترقون
السمع فيخطف احدهم الكلمة ثم يضم اليها مائة كذبة كما
في الحديث ثم يلقيها للكاهن وهي جمع شهاب وهو شعلة
نار تحرق الشيطان المسترق للسمع اوتخبله حراسا اما جمع
حارس علي غير قياس كنائم ونيام نحوه او مصدر اي لاجل
الحراسة لشريعته التي سياتي بها من الشياطين ان يخلطوا
بها ما ليس منها وهو للمبالغة والتاكيد لانه من قوله تطرد
الي اخره ففيه التتميم كعلي حبه من ويطعمون الطعام علي
حبه و لكثرة تلك الشهب وعمومها للمسترقين في نواحي
السماء ضاق عنها الفضا اي المفازات الواسعة فلم
يبق محل يجدونه حتى يسترقون السمع منه وبين ضاق
والفضا الطباق تطرد حال من الشهب او صفة له كما
في قوله ولقد امر علي اللئيم يسبني لكن ظاهر المقام ترجح
الحالية اذ رعاية التنكير هنا بعيد الجن وهم
اجسام نارية تقدر علي التشكل في الصور المختلفة عن
مقاعد اي امكنة قريبة من السما يقعدون فيها للسمع
اي ليستمعون شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض
من الاقضية والمغيبات اما لكون ربهم بلغه عليهم
ليكتبوه فيتلقونه منه او ان بعضهم ينسخه من الكتب

للبعض

للبعض الاخر زيادة في الاعتنا والظهور للملائكة واصل هذا
قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الي قوله فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا فلما سمع الجن ذلك عرفوا
الحق فامنوا ثم ولوا الي قومهم منذرين تابعين ما حكاه
الله عنهم اواخر سورة الاحقاف ويوافق هذا ما رواه
اهل السير انه لما حيل بينهم وبين خبر السما قالوا ان ذلك الامر
حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال
بينكم وبين خبر السما فخرجت طايفة منهم من جن نصيبين
باليمن قبل تهامة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم
بنخلة قريبة علي ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو
يقرأ فاستمعوا له ثم قالوا هذا الذي حال بينكم وبين
خبر السما فاسلموا وولوا الي قومهم منذرين وفي ذلك
نزل قل اوحي الي الايات واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الاية قال الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه
وسلم خرج الي اهل الطايف يدعوهم الي الاسلام ولما انصرف
عنهم بات بنخلة يقرأ تلك الليلة فاستمع جن نصيبين
٤٥ اي مدينة بالشام انتهى وما ذكره صحيح الا قوله ان
استماع الجن كان تلك الليلة ففيه نظر فان استماعهم
انما كان في ابتداء الوحي كما يدل له حديث ابن عباس عند احمد
كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها
عشرا فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت

النجوم لا يرمي بها قبل ذلك فلما بعث صلي الله عليه وسلم
كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب
منه فشكوا ذلك الي ابليس فقال ما هذا الا لامر اصراي
عظيم قد حدث فبث جنوده فاذا بالنبي صلي الله عليه وسلم
يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحديث الذي
حدث في الارض ورواه النساي وصححه الترمذي
قال اعني ابن كثير واما خروجه صلي الله عليه وسلم الي
الطايف فانما كان بعد موت عمه ابي طالب وروي ابن
ابي شيبة عن ابن مسعود انهم هبطوا عليه صلي الله عليه
وسلم وهو ببطن نخلة يقرا القران فلما سمعوه قالوا
انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الاية فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي انه صلي الله عليه
وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا
قراته ثم رجعوا الي قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا
قوما بعد قوم انتهي وصح ان الذي اذنه صلي الله عليه
وسلم بهم لما وفدوا اليه شجرة وانهم سالوه الزاد فقال
كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدهم اوفر ما يكون
لحما وكل بعر علف لدوابكم وفيه رد علي من زعم ان الجن لا
تاكل ولا تشرب والحاصل ان ذهابه الي الطايف انما كان بعد
موت عمه ابي طالب سنة عشر من البعثة ثم موت خديجة بعده
بثلاثة ايام او خمسة ثم تزوجه سودة بعد ايام فكان خروجه

الي

الي الطايف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في شوال لما ناله
من قريش وكان معه مولاه زيد بن حارثة فاقام به شهرا
يدعوا اشراف ثقيف فلم يجيبوه واغروا به سفهاهم
وعبيدهم يسبونه قال موسي بن عقبة ورموا عقبة
بالحجارة حتي اختضبت نعلاه بالدم زاد غيره وكان
اذا الغته الحجارة اي بالمعجمة ثم القاف اضعفته قعد الي
الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشي رجموه
وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتي لقد
شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين انه لقي منهم اشد مما لقيه
يوم احد وان جبريل نزل عليه حينيذ ومعه ملك الجبال
ليامره في قومه بما شا فقال صلي الله عليه وسلم بل ارجوا
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك
به شيا وجا عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون
عن السموات وكانوا يدخلونها ويانون باخبارها فيلقون
علي الكهنة فلما ولد عيسي منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد
صلي الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من احد
يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار
فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم
من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري قال
الايمة وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعثه صلي الله عليه وسلم
ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر في بدا امره تاسيسا

لنبوته نعم جاء عن معمر انه قال للزهري اكان يرمي بالنجوم
في الجاهلية قال نعم قال افرايت قوله تعالي وانا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت وشدد
امرها حين بعث صلي الله عليه وسلم وجري علي هذا ابن
قتيبة فقال كان الرجم قبل مبعثه ولكن لم يكن في
شدة الحراسة مثله بعد مبعثه ويويده رواية ابن
عباس الاخيرة ان صحت وعلم من قول ابن عباس شعلة
نار ان الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل عنه
تلك وقيل ينقض ثم يرجع الي مكانه وطرد تلك الشهب
لاوليك الشياطين طرد بالغ جدا **كما** موصولة او مصدرية
تطرد الذباب جمع ذيب بالهمزة وقد تخفف وتشبيه
شياطين الجن بالذياب صرح به الحديث الصحيح **الرعا**
بضم اوله وكسره للغنم اذا ارادت العدو عليها **ف**بسبب
ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السما **محت ايه الكهانة**
مفعول مقدم وهي بالفتح مصدر كهن بضم الها اذا صار
كاهنا اي مخبرا بالامور الخفية والمغيبات البعيدة اي
علاماتها وهي ما كانت تاتي به الكهان وتذكره من المغيبات
التي تلقيها اليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض
كلام الملايكة ثم القاية اليهم مع ما يضمونه اليه من الكذب
كما مر **ايات من** جملة **الوحي** وهو الكتابة والاشارة
والرسالة والالهام والكلام الخفي ولذلك كان الوحي الالي

[illegible]

اليه

اليه صلي الله عليه وسلم علي اقسام الرويا الصادقة فكان
لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح ان روح القدس
نفث في روعي لن تموت نفس حتي تستكمل رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب تمثل الملك له رجلا فيخاطبه وصح
انه كان ياتيه في صورة دحية اي لانه كان جميلا جدا اذا قدم
لتجارة خرجت الظعن لتراه وتشكل جبريل مع عظم صورته
وان له ستماية جناح تسد الافق في صورة رجل عبر بعيد
لان الاجسام النورانية تقبل انضمام حتي تصغر الصورة
جدا كما ان القطن يقبل الانكباس فتصير الصورة الكبيرة
منه صغيرة وهذا اولي من قول بعضهم ان صورته
الاصلية باقية علي حالها وصورة الرجل صورة اخري له
وروحه متعلقة بهما اي كما في الابدال الذين يتعدد
صورهم في الوجود وروحهم واحدة والتكليف حينيذ
مناط باي صورة ارادها الانسان ياتيه مثل صلصلة
الجرس وهو اشده عليه ولذا كانت تاتيه صلي الله عليه
وسلم تبرك به وكانت راسه علي فخذ زيد بن ثابت
فكادت ترض من شدة الثقل حتي انه يقول لا امشي بعد
اليوم علي رجلي ابدا ياتيه علي صورته الاصلية ووقع
له ذلك مرتين كما في صورة النجم كلام الله له بلا واسطة
كموسي واختص بالكليم لان ذلك وقع له وهو بالارض
ونبينا صلي الله عليه وسلم انما وقع له ذلك وهو كقاب

بالملك او ما وقيل من غيران يراه لجرس العجيج م

قوسين او ادنى وصح عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم
وكل به اسرافيل فكان يتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة
من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن ثم وصف
آيات الوحي بأنهن **ما لهن انمحاء** من محى يمحو ويمحى ذكره كذا
ذكره بعضهم وعبارة القاموس محاه يمحوه ويمحاه اذهب
اثره وامحى كادعى والمحو كالسواد في القمر انتهت ملخصة
والمعنى هنا ما لهن ذهاب ولا تغير كيف وقد تكفل الله
لهذه الشريعة الغراء بأنها باقية على ممر الدهور الى ان ينزل
عيسى صلى الله عليه وسلم فيحكم بها ثم يضمحل عند قيام
الساعة بموت الطائفة الذين اخبر الصادق بأنهم
لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم
امر الله اي ريح لينة تقبض ارواحهم فحينئذ لا يبقى على
وجه الارض من يقول الله الله فتقوم الساعة وبين محت
وانمحا جناس الاشتقاق ثم ذكر قصة زوجه صلى الله عليه
وسلم خديجة رضي الله عنها ولو قدمها كما فعلت لتوافق
الوقائع لانها قبل نزول بعث الله الى آخره لكان اولى فقال
ورائه اي علمته وابصرته لما سبق لها من الفضل الذي
فاقت به سائر امهات المؤمنين **خديجة** بنت خويلد بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف
ظاهر ومال وافر وحسب فاخر **والتقى** هو التبرؤ
من كل شيء سوى الله وهذا غايته ومبدؤه اتقاء الشرك

ورائه خديجة والتقى والزهد فيه سجية وحياء

وأوسطه

وأوسطه اتقاء المحارم وكذا يقال في التقوى وصح خبر ان
اتقاكم واعلمكم بالله انا وخبر اني لاعلمكم بالله واشدكم له
خشية **والزهد** هو اخذ اقل الكفاية مما تيقن حله وترك
الزائد على ذلك لله وقد صح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة
ايام تباعا حتى قبض وخبر كان صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم
الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله
عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه
وخبر انه كان يمضي الشهران ولا يوقد في ابياته صلى الله
عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والماء وخبر انه صلى
الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي على
ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله **فيه** كل منهما
سجية بالسين المهملة اي خلق غريزي طبيعي والاختلاف
في كون حسن الخلق غريزة او مكتسبا يتعين ان يكون
محله في غيره صلى الله عليه وسلم وتمسك من قال انه
غريزة بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما
قسم ارزاقكم والتحقيق ان اصول الاخلاق غرائز وملكات
في نوع الانسان وانما التفاوت في ثمراتها وهذا الذي به
التكليف لان الغريزي لا تكليف به لانه ليس في الطاقة
نعم من فيه غريزة منه اعانة على المكتسب حتى يكاد يكون
غريزيا فيؤمر بالمجاهدة في الضعيف حتى يقوى وفي غير

المحمود حتى يصير محمودا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناه
قال يا رسول الله قديما كان في او حديثا قال قديما قال
الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما فترديده السوال
وتقريره عليه يشعر بان في الخلق الجبلي والمكتسب
وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت
خلقي اي بفتح اوله فحسن خلقي وكان يقول في دعا الافتتاح
واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولما
اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال وخصال
الجمال والجلال ما لا يحيط به حد اثنى الله تعالى عليه في
كتابه العزيز فقال موكدا لذلك على الاستعلايه وانك لعلى
خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل
ووصفه بالعظيم مع ان الغالب وصفه بالكريم لان خلقه لم
يقتصر على الكرم المقتضي للسماحة والدماثة بل يعم صفتي
الانعام والانتقام اذ كان رحيما بالمومنين شديدا غليظا على
غيرهم **والحيا** فيه سجية ايضا على اكمل غاياته ففي البخاري
من حديث ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم اشد حيا من
العذرا اي البكر في خدرها وقيد به لان حياها فيه اشد
لانه مظنة ان يطمع منها طامع بدخل عليها فيه بشي بخلافها
بحضرة الناس والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري
الانسان من خوف ما يعاب به من الحياة ولذلك سمي المطر

حيا

حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح
ومنه التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا ياتي الا
بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله
على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم **واتاها**
الغمامة وهي السحابة **والسرح** وهو كما في القاموس شجر
عظام او كل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضية
سياق القصة الاتية ان المراد هنا الاول والثالث واما
التالي فاي ما يدل له **اظلته منهما** حال من قوله **افيا**
جمع فيء وهو ما بعد الزوال من الظل من فاء رجع لرجوعه
من جانب الى جانب وفرق بعضهم بين الظل والفي بان
الظل ما نسخته الشمس والفي ما نسخها وورد ذكرها في الابيات
قبيل قوله بعث الله عند مبعثه الشهب وحاصلهما مع
بعض زيادة انها ارسلته في تجارة لها ومعه عبدها ميسرة
الى بصرى فنزل تحت ظل شجرة فاظلته فقال راهب ما نزل
تحتها الا نبي وسال ميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه
فقال الراهب هو اخر الانبيا ليتني ادركه اذ يومر بالخروج
وقال من خالفه في بيع وهو بسوق بصرى احلف باللات
والعزى فقال ما حلفت بها قط فقال خصمه لميسرة هذا
نبي والذي نفسي بيده انه هو الذي تجده احبارنا منعوتا
في كتبهم فوعى ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه
في الهاجرة ورات خديجة ذلك لما اقبل صلى الله عليه وسلم

له بكراشين عطيتين وقصاله صلى الله عليه وسلم
النجي قبل النبوة وهاان صح
واتاها الغمامة والتتريح
اظلته منهما افيا

وهي في علية لها فا رته نساء عندها فعجبن من ذلك فلما جا
ميسرة اخبرته بما رات فاخبرها بجميع ما راه منه وبقول
الراهب السابق وبقوله ما حلفت بها قط تنبيه ورد في
تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه
جماعة وهو على شرط الصحيح الا ان في روايته غرابة ان ابا طالب
خرج به الى الشام في اشياخ من قريش ثم ان بحيرا خرج اليهم
على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي رسول
رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما علمك
قال انكم حين اشرفتم من الثنية لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف
كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه
وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله فلما
دنى الى القوم وجدهم قد سبقوا الى الشجرة فلما جلس صلى
الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة
مال اليه الحديث رواه ابو موسى الاشعري وهو اما ان يكون
تلقاه عنه صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة
او كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة وروى ابن اسحق
معضلا والبيهقي في الدلائل موصولا انهم لما نزلوا قريبا من صومعة
بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا لانه راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا

في

في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة ثم
تهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين استظل تحتها القصة وورد ان حليمة
رات غمامة تظله وهو عندها وورد ذلك ايضا عن اخيه
من الرضاعة واشار غير واحد الى ان تظليل الغمام له صلى
الله عليه وسلم قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لنبوته كما ياتي
ومما يدل على انتفاء ذلك ان الصديق رضي الله عنه اظله صلى
الله عليه وسلم حين قدما المدينة في الهجرة لما اصابته
الشمس فظلل عليه بردائه وصح انه صلى الله عليه وسلم ظلل
عليه بثوب وهو يرمي الجمرة وظلل به مرة اخرى وهو بالجعرانة
وانهم كانوا في اسفارهم اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها
له صلى الله عليه وسلم وسياتي في شرح قوله واذا ما مشى يحجب
نور الظل الى اخره ماله تعلق بذلك وأتاها ايضا احاديث
الاحبار والرهبان والكهان ان اي بان وعد رسول الله
مصدر مضاف للمفعول اي وعد الله وهو عند الاطلاق
لا يستعمل الا في الخير بالبعث اي الارسال الى الخلق كافة
حان اي قرب منه اي من رسول الله وهو متعلق بقوله
الوفاء اي قرب وفاء الله سبحانه وتعالى بذلك الوعد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسبب ما راته منه وما
بلغها عنه مما تحار منه ذرة من عقل على ان تغسل قدميه
وتشرب ما غسلهما دعته اي خطبته الى الزواج اي

واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء

فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الاذكياء

الى ان يتزوج لها وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي اني قد
رغبت في نكاحك لما رايته وعرفته منك ومن اسنها حينيذ
كان اربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم كان خمسا وعشرين
على الاشهر فيهما وكانت تزوجت قبله برجلين **وما احسن**
هذه احدى صيغتي التعجب **ما** مصدرية تتاول مع **يبلغ**
بمصدر منصوب المحل على التعجب **المنى** اي الاماني جمع امنية
وهي ما يتمناها الانسان **الاذكياء** جمع ذكي كغني والذكا
بالمد حدة القلب وسرعة فطنته اي شي عظيم حسن بلوغ
الاذكيا كل ما يتمنونه ومنهم بل من اجلهم خديجة رضي الله عنها
فانها ادركت بقوة ذكايها ونفرسها فيه صلى الله عليه وسلم
منه ربه كلما تمنته واملته مما لم تبلغه امراة من هذه الامة
اذ هي على الاصح افضل امهات المومنين رضي عنهن وهذا من
انواع البديع المسمى بارسال المثل وهو ان يذكر الشاعر في
بعض بيت ما يجري مجرى المثل السايرمن حكمة او نحوها كقول
ابي الطيب ابي الطيب

لان حلمك حلم لا تكلفه   ليس التكحل في العينين كالكحل

وهو كثير في كلام الناظم ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه
وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على ابيها
خويلد فخطبها اليه فاجاب فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها
عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤسا مضر فخطب ابو طالب
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل

ومنيتي

وضيضي معجمتين او مهملتين اصل معد وعنصر مضر
وجعلنا حضنة بيته اي الكافلين له وسواس حرمه اي
المتولين لامره وجعل لنا بيتنا محجوجا وحرما امنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن
برجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زايل وامر
حايل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا وهو
والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل فزوجها ابوها منه
وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم
اصدقها اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية قالوا
وكانت كل اوقية اذ ذاك اربعين درهما **و**مما يدل على عظيم
ذكايها وفرط معرفتها انه **اتاه** بعد النبوة والرسالة
في بيتها جبريل كعندليب لغة في جبريل ليلقي اليه
ما امر به من الوحي وكان عندها من الايمان به علم اليقين
فاحبت ان تنتقل عنه الى عين اليقين كما وقع لابراهيم
صلى الله على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا والمرسلين وسلم
في قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وكيف لا تريد هذه المرتبة العلية
ولذي اي صاحب **اللب** اي العقل الكامل وخديجة رضي الله
عنها من اكمل اولي الالباب واذكاهم **في الامور** اي
الاحوال التي قد تشتبه **ارتيا** اي استبصار امن ارتابته
اي نظرته بالعين او القلب كما في القاموس وفراسة تقتضي

وأتاه في بيتها جبريل
ولدى اللب في الأمور ارتياء

بها على تلك الامور بتنبيه حسنها من قبيحها فعلم ان هذه الجملة اعتراضية وان فيها غاية المناسبة لما قبلها وما بعدها اذ الاعتراضية لابد لها من نكتة فهي هنا الاشارة الى كمال عقلها واستبصارها مع افادة ان هذا امر كلي جار مجرى المثل والحكمة لخصوص ارسال المثل فبسبب تلك المحبة مع ما عندها من كمال العقل ٠٠

اماطت ازالت عنها عن راسها الخمار وهو ما تخمر اي يغطى به الراس لتدري اي لكي تعلم عين اليقين اهو اي هذا الذي عرض له صلى الله عليه وسلم حتى اخرجه عن حالته المالوفة منه الوحي اي هذا الذي جاء له وامينه الذي كان ياتي به الانبيا قبله ومرت اتسامه ام هي معادلة الهمزة ٠٠ المطلوب بها وبام التعيين ولها قسم ثان وهو ان تقع بعد همزة التسوية وسميت فيهما معادلة لمعادلتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول والتسوية في الثاني وتسمى فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني باحدهما عن الاخر ويقابلها المنقطعة وهي ثلاثة اقسام مبسوطة في محلها هو الاغماء الذي هو من بعض الامراض العادية ومن ثم جاز على الانبيا دون الجنون فبسبب ازالتها الخمار عن راسها اختفى عند كشفها الراس مفعول لكشف المضاف لفاعله جبريل فاعادوا اعيد الغطاء اي الى ان عادت غطا راسها فاعيد ماض مبني للمفعول والغطا نائب لفاعله ووقع للشارح هنا انه قال واعيد

فاماطت عن الحمار امرا لتدري اهو الوحي ام هو الاغماء

اختفى عند كشفها الراس

جبريل فاعادوا اعيد الغطاء

منصوب بان مضمرة بعدا والتي يصلح موضعها حتى والغطا فاعل اعيد انتهى وهو سهو عجيب لما تقرر انه ماض الى اخره وكان هذا الوهم سرى اليه مما يصرح به كلام النحاة ان او غير العاطفة التي بمعنى الى ان لا تدخل الا على مضارع كما في حتى الغاية المرادفة لاو المذكورة كما صرحوا به ٠٠ وحينئذ فاضطره ذلك الى ما ذكره غفلة عن ان اعيد ماض لكن كان عليه ان يقول وقول الناظم اعيد صوابه يعاد ويذكر ما اشرت اليه واما كونه يبقي اعيد حاله ويجعله منصوبا بان فهو جلي الفساد لانه هو ماض لفظا مستقبل معنى فليجزم وحول او الناصبة عليه كما صرحوا به في حتى المرادفة لها ان شرط النصب بعدها ان يكون الفعل مستقبلا او ماضيا في نحو المستقبل نحو سرت حتى ادخل المدينة فهذا يؤول بالمستقبل نظرا الى انه غاية لما قبل حتى هو مستقبل بالاضافة اليه لانا نقول معنى قولهم او ماضيا في حكم المستقبل ان لفظه لفظ المضارع ومعناه ماض فكان قضية القياس ان لا تدخل عليه حتى الغاية فاجابوا بان ما فيه من المضي يؤول بالاستقبال نظرا الى انه غاية كما تقرر واما ما لفظه ماض فلا تدخل عليه حتى الغاية اصلا فان قلت كيف هذا مع قوله تعالى حتى اتاهم نصرنا حتى عفوا حتى جاهم العلم وفي البخاري حتى جاه الحق وهو في غار حرا قلت حتى هنا ابتدائية لا غائية واو الناصبة انما تكون

علي

حكم

بمعنى حتى الغاية لا غير وقد صرح بذلك الائمة وخطه
الجلال السيوطي في شرح جمع الجوامع له حيث قال ما ملخصه
أن حتى الابتدائية تليها الجملتان الاسمية والمضارعية
والماضوية والمصدرية بشرط واما زعم ابن مالك انها
جارة غائية قبل الفعل الماضي باضمار ان بعدها على تاويل
المصدر فغلطه فيه ابو حيان وتبعه ابن هشام فقال
لا اعرف له في ذلك سلفا وفيه تكلف اضمار من غير ضرورة
ورد وادعمه هو والاخفش انها جارت قبل اذا وان اذا في
موضع جرّ بها بانه خلاف ما عليه الجمهور وانها ابتدائية فاذا
في موضع نصب بشرطها او جوابها ثم قال الجلال قال
بعض شيوخنا ضابط حتى انها اذا وقع بعدها اسم مفرد مجرور
او مضارع منصوب بحرف جر او اسم مرفوع او منصوب
بحرف عطف او جملة اي ماضوية بحرف ابتداء ولا محل لهذه
الجملة انتهى وهذا كله صريح كما ترى في ان كل جملة ماضوية
دخلت عليها حتى في القران او غيره تكون حتى حينئذ ابتدائية
ولا تكون جارة بمعنى الى أن وان صح المعنى لما مر ان ذلك
يحتاج لتقدير ما لا حاجة اليه واذا تقرر ان حتى الغائية
لا تدخل على الماضي فاو التي بمعنى ها اولى فان قلت لم قست
او على حتى الغائية في منع دخولها على الماضي ولم تقسها على
الى أن او إلا ان اللذين بمعناها قلت اما كونها بمعنى الا ان
فهو ما ذكره ابن مالك وقد رد عليه حتى ولده ومن ثم قال

ابو حيان قد اغنانا ولده عن الرد عليه وعلى التنزل فالا ان
لا تدخل على الماضي الا عند قوم بشرط ان يتقدمه فعل او قد
كما هو مقرر في محله واما كونها بمعنى الى ان فوجهه ان حتى
انما امتنع دخولها على الماضي لكونها غائية كما مر مبسوطا
وهذا المعنى موجود في او بطريق الاصالة فيمتنع
دخولها على الماضي بنص كلامهم لا بطريق القياس فان قلت
تقرر ان او بمعنى الى ان وهذه لا تدخل على الماضي كما في الحديث
قام الى ان تورمت قدماه ولتكن او كذلك قلت هذا
الاشتباه لان ان المتضمنة في او هي الناصبة وهي خاصة بالمضارع
فلم يتصور دخول او المتضمنة لها على الماضي واما ان الملفوظ
بها بعد الى فهي التي لا يتصور لها عمل وهي تدخل على الماضي فلا
جامع بين هذه وتلك فان قلت بعضهم يقدر او بالى ان
وبعضهم يقدرها بالى فقط وهذا يدل على أن ان لا نظر
اليها قلت لا يدل لذلك بوجه وانما سبب ذلك
انهم اختلفوا في ناصب المضارع الداخل عليه او فالاصح انه
ان مقدرة بعدها وقال قوم هي الناصبة بنفسها فعلى الاول
تقدر بالى ان وعلى الثاني بالى فقط فان قلت قد ادخل
الناظم او على الماضي في موضع من البردة وسكت عليه شراحها
قلت الاعتراض عليه في ذلك ايضا واما الشراح فيحتمل
انهم انما سكتوا على ذلك نظرا للمعنى او انهم غفلوا عما ذكرته
من صريح كلامهم الدال على ان او الغائية لا تدخل على الماضي ثم

رَايت شارحها العلامة ابن مرزوق نبّه لما ذكرته فقال
أو خلت البطاح لها ان او هنا عاطفة ثم جعلها بمعنى الواو
او بل او انها على حالها للشك او التخيير وتكلف بيان ذلك
ولم يعرج على انها او الغاية بوجه وليس سر ذلك الا امتناع
دخولها على الماضي والا كان معنى الغاية في البيت اقرب
مما تكلفه ولا يتاتى نظير ما تكلفه هنا بوجه والا لبادرت
ومما يصرح بذلك ايضا ان النحاة لم يذكروا الا قسمين
عاطفة وناصبة وهي الغاية والعاطفة امرها واضح ولا
كلام فيها والناصبة تختص بالمضارع فمن اثبت لها قسما ثالثا
وهو دخولها على الماضي ولا تكون للعطف فعليه البيان
ولا نجد ذلك كما دل عليه كثرة البحث والتتبع فتامل ذلك
كله فانه قد يلتبس بهم غفل عنه الناظم وغيره **فاسلما ابنة خديجة**
قيل صرفها للضرورة ويرد بانها بصرفها وان امكن
والوزن صحيح مع عدم الصرف ليسلم من قبح زحاف
الشكل وهو اجتماع الكف والخبن لان مستفعلن بحذف
سينه فيسمى خبنا كما مر وهو على انفراده غير قبيح ويدخل
مع ذلك الكف وهو حذف حركة السابع وهو النون
ليصير متفعلن وهذا هو الشكل القبيح الذي هو اجتماع
هذين وان كان الاول وحده حسنا والثاني وحده صالحا
وهو من العجائب اذ اجتماع الحسن والصالح يصير قبيحا ادم
عندهم اي ظهر لها اثر ظهور لانها علمت من ابن عمها ورقة

بلغ
فاستبان تخرجه ان الكف الزحاف اللازم والنقص فيه

الاتي وغيره ان جبريل لا ياتي محلا فيه امراة مكشوفة
الراس **انه** اي ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم الذي
طلبت الوقوف على عين اليقين فيه **الكنز** اي الشيء النفيس
الذي لا انفس منه **الذي حاولته** اي ارادت حيازته
والظفر به **وانه الكيميا** اي العلم البديع الذي يقلب الاعيان
الردية الى الاعيان النفيسة فاستعار الكنز وهو المال المدفون
والكيميا وهو العلم المعروف للوحي لان بهما تحصل الذخائر
النفيسة المنتفع بها حالا ومالا كما ان الوحي كذلك وايضا هما
لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحي لا يظفر به الا
اكمل البشر وهم في غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية
الناس واشار بذكر ما وقع لخديجة الى سبب ذلك وهو قضية
ابتداء بعثه صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه صلى الله عليه
وسلم لما بلغ اربعين سنة وقيل وعشرا بعثه الله يوم
الاثنين كما في خبر مسلم لسبع عشرة من رمضان وقيل من
ثمان من ربيع الاول وقيل كان في رجب رحمة للعالمين ورسولا
الى كافة الخلق اجمعين كما قال صلى الله عليه وسلم وارسلت
الى الخلق كافة روى البخاري وغيره اول ما بدي به صلى الله
عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا
جات مثل فلق الصبح وابتدي بها لان الملك لو فجاه بغتة
لم تحمله قواه البشرية وكان ياتي حرا فيتعبد فيه الليالي
الكثيرة ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجاه الحق اي

جاء جبريل وهو بغار حراء فقال له اقرأ قال ما انا بقارئ
اي لست بقارئ قال له امتناعا لانه اميا لا يقرأ ولا يكتب كان
فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله وقال له اقرأ قال
ما انا بقارئ قال له اخبارا بالواقع فغطه ثم ارسله كذلك
وقال له اقرأ قال ما انا بقارئ اي ما الذي اقرأه فغطه وارسله
كذلك وحكمة الغط ثم تكريره مزيد التأهل الى لقاء الملك لما
بين البشرية والملكية من التباين ثم الى التلقي منه ثم
قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها
يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها
الخبر ثم قال قد خشيت على اي قبل ان يحصل لي العلم الضروري نفسي
بان الجائي جبريل او خشيت ان لا اقدر على حمل اعباء الرسالة
او يثقلني قوي ولا بدع فانه بشر فقالت له كلا ابشر والله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل
الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به
الى ابن عمها ورقة وكان شيخا كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر من
العرب وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك فاخبره
صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال هذا الناموس الذي انزل
على موسى يا ليتني فيها اي في مدتك جذعا اي شابا بالغا في
نصرتك اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم لم
يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك

نصرا

نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة
حتى حزن الله عليه وسلم وتكرر ذهابه الى رؤوس شواهق صلى
الجبال ليرمي نفسه فيبرز له جبريل ويقول له يا محمد انك
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه واخرج الشيخان
وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا اي
لا لطلب النبوة فانها موهبة لا تنال بكسب الله اعلم حيث يجعل
رسالاته فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم
ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا لم اثبت له فاتيت خديجة
فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها
المدثر الاية وهذا بعد نزول اقرأ بل وبعد فترة الوحي اذ
اول ما نزل اقرأ على الاصح بل الصواب وصح عن الشعبي انه
قال نزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين
سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة
والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين
قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين
سنة وحكمة الفترة ذهاب الروع الذي وجده صلى الله عليه
وسلم ومزيد تهييجه الى الاشتياق للعود وروى اصحاب
السير انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر خديجة الخبر قالت
له اتستطيع ان تخبرني بهذا الذي يأتيك اذا جاءك قال
نعم فلما جاءه جبريل اخبرها به فقالت له اجلس على فخذي
الايسر ففعل فقالت اتراه قال نعم فقالت فاجلس في حجري

فعلى الايمن فتحول فقالت اتراه فقال نعم قالت فاجلس
في حجري فتحول فقالت اتراه قال نعم فالقت خمارها ثم
قالت اتراه قال لا قالت اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا
شيطان **ثم** بعد تلك الفترة ونزول قوله تعالى يا ايها
المدثر قم فانذر بادر صلى الله عليه وسلم الى امتثال ذلك
فحينئذ **قام النبي** اي جد واجتهد في حال كونه
يدعوا الى عبادة **الله** والايمان به وبرسوله وترك ما هم
عليه من عبادة الاصنام والاوثان وذلك لان اول ما وجب
عليه صلى الله عليه وسلم الانذار والدعا الى التوحيد ثم
فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه
بما في اخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا بمكة
قاله النووي وقال في فتح الباري كان صلى الله عليه
وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك صحابه لكن اختلف
هل افترض قبل الخمس صلاة ام لا فقيل ان الفرض صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لقوله تعالى وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وروي ان جبريل
بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة
فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت
رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم
ضرب برجله الارض فنبعت عين ما فتوضا منها جبريل
ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه

فعلمه

ع لما قام النبي يدعو الى الله الناس وزاد في الكفر جدة وآباء

فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه
وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك
يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح
ثم امرها فتوضات وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك
اول فرضها ركعتين كما قال الحربي **و** هي بحال **في** اهل **الكفر نجدة**
اي قوة تامة تحزب عليه **واباة** اي امتناع عن اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به **اُمماً** مفعول
يدعوا اي جماعات هم امة الدعوة **اشربت** بالبنا للمفعول
قلوبهم الكفر اي اختلطت به بتقدير تجسمه وتمكن فيها
حبه حتى صارت لا تقبل على غيره ولا تلتفت اليه لامتزاجها
به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ الشرب للمخالطة
وشدة الممازجة **فداء الضلال** الذي استقر **فيهم**
اي مرضه والاضافة بيانية اي والداء الذي استقر فيهم
وهو الكفر داء لا يرجى برؤه **عياء** بمهملة مفتوحة
فتحتية اي داء عضال اعيى الاطباء مداواته وحصول
شفاء به ولما قام صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله دخل
في الاسلام رجال ونساء حتى كمل السابقون الاولون
واولهم على الاطلاق خديجة ثم من الرجال ابو بكر ومن
الصبيان علي وصح اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك
كانت منوطة بالتمييز ومن الموالي زيد ومن الارقا بلال
وروي ان ورقة اسلم فان صح كان اول من اسلم من الرجال

أمما اشربت قلوبهم الكفر
فداء الضلال فيهم عياء

وَلهذا الجمع الاقوال المتباينة في اول من اسلم ثم دخل الناس
في الاسلام ارسالا وكان صلي الله عليه وسلم مختفيا امره الي
ان امره الله باظهارامره بقوله فاصدع بما تؤمر كالواوكان
ذلك بعد النبوة بثلاث سنين ولم يبعد منه قومه ولا
ردوا عليه حتي عاب الهتهم سنة اربع بعد النبوة
فاجمعوا علي عداوته الامن عصمه الله بالاسلام وصدق
المحبة كابي طالب فانه حدب عليه ومنعه وقام دونه
فاشتد الامر وتضارب القوم وتوامرت قريش علي من اسلم
منهم يعذبونه ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب
وبني هاشم غيرابي لهب فان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان يطوف علي الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيا وابولهب وراه يحذرمنه ويرموه بالسحر
والشعر والكهانة والجنون وكان بعضهم يحثوه بالتراب
ويجعل الدم علي بابه ووطي عقبة ابن ابي معيط علي عنقه
وهو ساجد علي باب الكعبة حتي كادت عيناه تبرزان وخنقوه
خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتي سقط اكثر
شعره فقام ابوبكر ومنعه منهم ثم اسلم عمه حمزة رضي
الله تعالي عنه سنة ست من النبوة فعز به وكفت عنه
قريش قليلا وسالوه ان يملكوه عليهم ويبذلوا له من
الاموال ماشا ويترك ماهو فيه فابي وقال اصبرلامر
الله حتي يحكم الله بيني وبينكم وفي سنة خمس اذن الله

لاصحابه

لاصحابه في الهجرة الي الحبشة فكان اولهم عثمان مع زوجته
رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم واسلم عمر بعد
حمزة رضي الله تعالي عنهما بثلاثة ايام فعز صلي الله عليه
وسلم كثيرا فاجتمعت قريش علي قتله صلي الله عليه وسلم
فبلغ ذلك اباطالب فجمع بني هاشم والمطلب فادخلوه صلي
الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه **وَرَاَيْنَا** معشرامة الاجابة
اي ابصر الصحابة وعلم من بعدهم بطريق التواتر والشهرة
ويصح انها بمعني علم في الكل وهو واضح وابصر في الكل وهو
فيمن بعد الصحابة بالنسبة لمشاهدة حروف القران
الدالة علي ايات لاتحصي **اياته** اي معجزاته وخلقه ومن
بديع صفاته **فاهتدينا** اي وصلنا الي المطلوب منا من
كمال الايمان والاتباع **و** انما بادرنا الي ذلك لانا اصحاب
عقول كاملة وقد راينا الحق عيانا لامرية فيه ولاشبهة
فعلمنا انه **اذا الحق جا** زهق الباطل وبين بجا ان الحق
فاعل مثله المحذوف لان اذا لاتدخل الا علي الجمل الفعلية
علي الراجح **وزال المراء** اي الضلال والجدال فيه وفي
هذا ابلغ التعريض لكفار قريش حيث لم يومنوا به صلي
الله عليه وسلم مع ماشاهدوه من كماله الاعظم خلقا
وخلقا وعلما وسيرة ومن معجزاته الدالة علي صدقه
رب ان الهدي اي اتباع الحق ليس الا **هداك** اي
ليس الابتوفيقك وهدايتك كما قلت في كتابك فمن يرد الله

وراينا اياته فاهتدينا
واذا جاء الحق زال المراء

وخلقه

رب ان الهدي هداك واياتك نور
تهدي بها من تشاء

ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما من يهدي الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له وان اباك التي القيتها ادلة على
صدق انبيائك وبصح رفعه على الاول كل من الجملتين موكد
لما قبلها وعلى الثاني هي موكدة ايضا لكن فيها شبه اعتراض
بنا على جواز وقوعه بعد تمام الكلام نور كما قلت قد جاكم
من الله نور يهدي بها من تشا هدايته ويضل عنها
من تشا غوايته ففي كلامه اقتباس من الايتين المذكورتين
كما اشرت اليه وايما الى ان الايات لا تنفع مع سبق الشقاوة
ولما قرر ان الهدي هدي الله وانه يهدي من يشا ويضل
من يشا وان الايات وحدها لا تجدي شيا ذكر ما يستغرب
من ذلك ويقرب به وهو ان غير العاقل قد يلهم كثيرا مما
يحرمه العاقل فقال كم مرة اي مرار كثيرة فهي
خبرية ويجوز حذف مميزها كما فعله الناظم فان ذكر جر
باضافتها اليه عند البصريين وجوز بنو تميم نصبه
وافراده اكثر وافصح من جمعه فان فصل نصب حملا
على كم الاستفهامية راينا اي علمنا وابصرنا نظيره مامر
واستعمال المشترك في معنييه واللفظ في حقيقته ومجازه
جايز وعلى منعه الذي ذهب اليه الاكثرون هو من عموم
المجاز ما اي شخصا ليس يعقل اصلا كالحيوان والجماد
قد الهم من المصالح وهذه في موضع مفعوليه راي ما

أي

اي كثيرا ليس يلهمه العقلا اذ ظرف او علة لراى
ابى اي امتنع الفيل المذكور في الاية ان يفعل ما اتى اي
عزم عليه صاحب الفيل وهو ابرهة ملك صنعا وهو
دخوله الحرم لهدم الكعبة وبين ابى واتى الجناس المصحف
ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ولم ينفع الحجا اي العقل الوافر والذكا اللذان اتصف
بهما فلم يوفق لما وفق له الفيل مع وضوح فرقان ما بينهما
في الذكا والعقل فعلم ان الهداية والضلال ليسا الا بتوفيق
الله تعالى وهدايته او خذلانه وعدم رعايته وبسط هذه
القصة ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى
كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشي قد بنيت لك كنيسة واريد
ان اخرج العرب اليها فجا رجل من بني كنانة فاحدث فيها
فسمع بذلك فغضب وحلف ليسيرن الى الكعبة العرب
ويهدمها فامر الحبشة فتهيات ثم سار وخرج معه بالفيل
فيل واحد يسمى محمودا وقيل اكثر فخرج عليه ملوك فقهرهم
واسرهم الى ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد
المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل لهدم ان له ربا
يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغيرهم
ولعبد المطلب فيها اربعماية ناقة فركب في قريش حتى
بلغ جبل ثبير فاستدارت دايرة غرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على

إذ أبى الفيل أن يأتي ما أتى صاحب الفيل ولم ينفعه الحجا والذكاء

الكعبة البيت

ارجعوا

الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا قد كفيتم فوالله ما استدار
هذا النور مني الان يكون الظفر لنا فرجعوا ثم ارسل ابرهة
رجلا لسيدهم وهو عبد المطلب يخبره انه لا حاجة له
بدمائهم وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنتموني نجوتم
فقال له عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله فان
منعه فهو بيته ثم رحله اليه فاكرمه واجله ونزل عن سريره
وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد
على ابلي فقال له كنت اعجبتني ثم زهدت فيك تكلمني في ابلك
دون بيت هو دينك ودين ابائك فقال اما الابل فانا ربها
واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فرجع فاخبرهم فتحرزوا
في شعف الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر
من قريش حلقة باب الكعبة ودعوا واستنصروا وفي رواية
ان رسول ابرهة لما دخل مكة وراى وجه عبد المطلب خضع
وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند
ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك
سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة
احضر فيله الابيض العظيم فلما راى عبد المطلب خر ساجدا
وقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب تنبيه
مر انفا امران لا يخلوان عن اشكال وهما النور الذي في جبهة
عبد المطلب والذي في صلبه وان ذلك نور محمد صلى الله عليه
وسلم مع ان الاشهر ان ولادته كانت بعد الفيل بخمسين يوما

فكل

فكل ذلك جرى وهو صلى الله عليه وسلم حمل قريب وضعه
وسبب اشكال هذين ما علم مما مر ان نوره صلى الله عليه وسلم
كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات بحسب ترتيبهم
في الوجود فاذا وجد واحد انتقل اليه ما كان في الذي قبله
وهكذا وقضية هذا المعلوم المستقر ان النور كله انتقل
الى امنة ولم يبق منه شيء في عبد الله فضلا عن عبد المطلب
ويؤيد ذلك ما مر في الكاهنة التي شاهدت ذلك النور
في عبد الله فبذلت له مالا عظيما ليتزوجها فينتقل النور
اليها فتراخى عن اجابتها ثم ذهب فواقع امنة فحملت فانتقل
النور اليها ثم جاءها بعد ذلك فابت فقال لم فقالت لان النور الذي
كنت اشاهده فيك انتقل لغيرك فعلم انتقاله لامنة وقد
يجاب عن ذلك بان النور وان انتقل كما ذكر لكن الله سبحانه
وتعالى اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا اخر يدل على سابق
القصة حتى احتاج الى كرامة تخلصه ومالَه من ذلك الملك
وجنده الذين بلغوا في العتو والجراءة على الله وبيته الذي
اجمع الامر من لدن ابراهيم على صيانته وتعظيمه وانه لا يحاكي كي
ولا يغالب نورا يحاكي ذلك النور الذي استقر في امنة بل مع
زيادة حتى صار في جبهته كالشمس ثم اكرمه ثانيا بنور اخر
اوجده في صلبه واطلع الفيل عليه فسجد ليعلم الخلق بهاتين
الكرامتين ان جميع ما وقع في قصة الفيل انما هو من كمالاتها ص
لتحقيق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده مع

الاشارة الى انه سيظهر دينه على الاديان كلها وانه لا يود به
احد الا اهلكه الله واستاصل اتباعه حتى لا يبقى منهم احد الا
الشاذ ليخبر الناس عن الكيفية التي اخذهم الله بها والى ان
ربه سيعطيه من خوارق المعجزات وباهر الايات ما لم
يعطه لنبي مرسل ولا ملك مقرب لان هذا الامر الباهر اذا وقع
لاجله وهو حمل لم يبرز في الوجود فما بالك بما سيقع له بعد
وجوده ثم في تنويع كرامة عبد المطلب لكون احد ذينك الباهرين
ظهر للناس وشاهده كل احد والثاني يظن فيه ولم يطلع عليه
الا الفيل فسجد له الاشارة الباهرة ايضا الى ان الله سيطلع على
حقايق علومه الباطنة ما انباه صلى الله عليه وسلم عنه بقوله
في الحديث المذكور فعلمت علم الاولين والاخرين والى ان تلك
العلوم الباطنة يطلع الله على بعضها خلفاوه ووارثيه ليتم لهم
حقايق الخلافة وغايات الوراثة والحاصل انه كان له مقامان
باهران ظاهر في العلم كالشمس وباطن يوجب خضوع سائر
الارواح الكاملة من البشر وغيرهم بين يديه واستمدادهم
منه وانه الممد لسائر الكمل من لدن وجودهم الى ما لا
غاية له ولا انقضا ولما اصبح ابرهة في المغمس هيا فيله وجنوده
لدخول مكة برك الفيل في محله بنا على الاصح انهم لم يدخلوا
الحرم وقيل دخلوه وانما برك لما وصلوا الى وادي محسر ولذا
سمي بذلك لان فيلهم حسر اي اعيا فيه فضربوه في راسه
ومراق بدنه حتى بالحديد فابى فوجهوه نحو اليمن فقام

ونحو

ونحو الشام فمشى ثم نحو المشرق فمشى ثم نحو الكعبة فابى
ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع
كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه
كامثال الحمص لا تصيب احدا منهم الا قتلته فخرجوا هاربين والعدس
يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة في جسده بداء فتنا قطعت
انامله انملة انملة حتى وصل صنعاء وهو مثل فرخ الطاير
وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى تصدع
قلبه وقد ذكر الله هذه القصة في سورة الفيل وافتتحها
بالم تر مع انها قبل بعثته بل قبل ولادته اشارة الى ان المراد
من الروية العلم والتذكر وان الخبر بذلك متواتر فكان العلم
بذلك ضروريا مساويا للعلم الحاصل بالروية البصرية وقد
دلت هذه القصة على غايات شرف نبينا فانها كانت ارهاصا
وتاسيسا للنبوة وتجوز تقدم المعجزة على زمن النبوة تاسيسا
كما مر في تظليل الغمام والشجر والملكين بل جاء ان الشجر والحجارة
قرب بعثته صلى الله عليه وسلم كان لا يمر منها بشي الا سلم
عليه سلاما يسمعه باذنه وعلى شرف قومه وحماية الله
لهم ولذا دانت العرب لقريش لعلمهم بان ابرهة لا قدرة
للعرب باسرهم على قتاله فاذا تولى الله نصرهم عليه
دل ذلك على عظم اعتنا الله بهم ولفقد معنى الارهاص
بعد مجي النبوة وثبوتها بالدلايل القطعية امهل الحجاج قبحه
الله حتى خرب الكعبة ولم يعاقب بشي ولما ذكر ما يتعلق

بالهام الحيوان ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال **والجمادات**
وهي ما لا روح فيه **أفصحت** اي اظهرت ونطقت بكلام
بين فصيح لا تلعثم فيه قيل تخلق الله فيها حينئذ من غير
حياة وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل بل تخلق فيها حياة ولسانا
وادراكا فتنطق مختارة عارفة بما تنطق به ويدل لهذا ما ياتي
في حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله تعالى خلق
فيه الحياة والعقل والشوق حتى حن وان ولا ينافيه ان
مذهب الاشعري ان خلق الصوت في محل لا يستلزم خلق
الحياة والعقل فيه لانا لم ناخذ الحياة من تصويته بل من اطلاق
الصحابة عليه انه حن وان ومذهب الاشعري ان الذكر
المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم
لها ولذا عامله صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فالتزمه كما
يلتزم الغائب اهله لشهادته بالانبا والارسال **بالذي**
أخرس عنه لا أحد متعلق بافصحت **الفصحا** نائب
فاعل اخرس وفيه الطباق اي ان العرب فضلا عن غيرهم
مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت السنتهم
من النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة له
بالرسالة الباهرة وشهد له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان
وابلغ بيان فمن ذلك تسبيح الحصا في يده ثم في يد ابي بكر ثم
في يد عمر رضي الله تعالى عنهما بسمع تسبيحهن من في الحلقة
رواه جماعة وهو مشهور لكن في سنده ضعف وصح عن

ابن

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه
وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك
غاية الكرامة لهم وصح ايضا اني لاعرف حجرا بمكة كان
يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن قيل هو الحجر الاسود
وقيل البارز بزقاق المرفق لانه كان يمر صلى الله عليه وسلم
من دار خديجة الى المسجد وعليه اهل مكة سلفا وخلفا
وصح عن علي كرم الله وجهه كنت امشي مع النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة فما استقبلنا
شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله والبيهقي
وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم غطى العباس وبنيه بملاءة
فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فقالت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين آمين وصح انه صلى الله عليه وسلم
كان هو وابو بكر وعمر وعثمان على احد وصح ايضا على حرا
فتحرك فقال اثبت وضربه برجله فما عليك الا نبي وصديق
او شهيد وصح انه صلى الله عليه وسلم طلب من رجل الايمان
فقال هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها صلى الله عليه
وسلم وهو على شاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا اي
تشقها شقا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
ثم رجعت الى منبتها وفي رواية قل لتلك الشجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها

وبين يديها ومن خلفها فانقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يديه فقالت السلام
عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال
الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وصح ان اعرابيا قال له
بما اعرف انك رسول الله قال بان ادعوا هذا العذق من
هذه النخلة يشهد باني رسول الله فدعاه فسقط اليه ثم
قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي تنبيه علم من كلام
الناظم على مولده صلى الله عليه وسلم وما بعده ان من دلايل
نبوته ما وجد في كتب الله ومن نعته وخروجه بارض العرب
وما ظهر بين يدي مولده ومبعثه من العجايب المبطلة
لسلطان الكفر والمنوهة بشرف العرب كقصة الفيل وما حل
باصحابه وخمود نار فارس وما ذكر معها وما سمع من الهواتف
الصارخة باوصافه صلى الله عليه وسلم وانتكاس الاصنام
المعبودة على وجوهها من محالها فيه من غير فعل فاعل مع
شد وثاقها واحكامها وما سبق بعضه من العجايب التي
ظهرت ايام رضاعه وبعده الى بعثته واتباع الخلق له مع انه
لم يكن له مال يطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال مع ما كانوا
عليه من محبة الاصنام والمبالغة في الحمية لها والمقاتلة دون
الغارات لا تجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء افعالهم

والمبنوءة

النظر

النظر في عاقبة ولا خوف لائمة فالف صلى الله عليه وسلم
بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء واجتمعت القلوب
فصاروا يدا واحدة على من سواهم وهجروا اوطانهم واها
في محبته وبذلوا مهجتهم لنصرته ونصبوا وجوههم لوقع
السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا افاضها ولا عز في الاجل
اطمعهم في نيله يخبرونه بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم
ان يجعل الغني فقيرا والشريف سوة الوضيع فهل يلتئم مثل
هذه الامور من قبل اختيار عقلي او تدبير فكري كلا والذي
بعثه بالحق نبيا انما ذلك امر الاهي وتاييد سماوي يعجز عن
بلوغه البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين ولهذا الذي ذكرته تضح لتعقيب الناظم
لما مر بقوله ويح منصوب بفعل محذوف او حرف الندا
اي يا ويح على حد يا حسرة على العباد اي احضري هذا وقتك
كذا قيل والذي صرح به الايمة انه حيث كان المصدر بدلا
من اللفظ بفعله وجب نصبه وحذف عامله نعم بعض تلك
المصادر يجوز رفعه كويح فقد قالوا ومما استعمل مفردا
ومضافا قولهم ويح فلان وويحاله قال ابن طاهر متى اضيفت
ويح وجب النصب وامتنع الرفع لانه مبتدا لا خبر له ومتى
افردته جاز كل منهما وكذا ويل والنصب فيه غير قوي لانه
مصدر لا فعل له بخلاف نحو حمدا وشكرا ومن ثم غلب
على ويح الرفع بل قال ابن ابي الربيع يجب رفعه دون ذلك

ليهم

عليهم في العاجل
وعدتهم و

قوي صح

ويح قوم جفوا نبيا بارض
الفته ضبابها والظباء

لعمران عطف ويح على ويب لعين نصبه ومنع المازني عطف
ويح على ويب وعكسه لتناقض معناهما ورد بان ويح اخرج
مخرج الدعا وليس معناه الدعا وتبا يستعمل كقاتله الله ما
اشعره ثم ان ويح وويل ونحوهما اذا انتصب فانما هو
بعامله المحذوف وجوبا وانه لا دخل للندا هنا واعلم انهم
اتفقوا على ان ويح كلمة ترحم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها
وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعنى وعلى الاول يستشكل اتيان
الناظم بها في هذا المحل لان الجافين له صلى الله عليه وسلم
يستحقون الهلاك الدايم وقد يجاب بان كثيرا منهم اسلم
بعد ذلك فالترحم لهم باعتبار ما آل اليه حالهم ويرد بانهم
بهذا الاعتبار لا يقال فيهم ويح لانهم لم يقعوا في هلاك
اصلا فالاحسن الجواب بان الترحم من حيث النظر الى القرابة
التي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصر من
عمود نسبه وجلدته والترحم لهم من هذه الحيثية لا محظور
فيه **قوم جفوا نبيا** بلغ من مراتب الجلال والتعظيم ما لم
يبلغه نبي اي بغضوه واذوه الايذا البالغ بل قصدوا قتله
كما مر انفا ملسوكا **بارض الفته ضبابها** جمع ضب
وحديثه مشهور على الالسنة ورواه البيهقي في احاديث
كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزني لا يصح
اسنادا ولا متنا وهو ان اعرابيا اصطاد ضبا فلما راي النبي
صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا اومن بك حتى

يومن

قوله قوم جفوا نبيا بارض الفته ضبابها وهذا الظباء

يومن هذا فقال له يا ضب قال لبيك وسعديك قال من
تعبد قال الذي في السما عرشه وكلام اخر قال من انا قال
رسول رب العالمين فاسلم الاعرابي الحديث بطوله قيل وهو
موضوع ورد بان نهايته الضعف لا الوضع وفي معجزاته
صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من هذا **والظباء** جمع ظبي
روى حديثه من طريق البيهقي وابو نعيم والطبراني وساق
الحافظ المنذري حديثه في الترغيب والترهيب لكن ضعفه
الايمة قال الحافظ بن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقد كذب ورد بانه ورد في الجملة في
عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض بل بالغ بعض المحققين
فزعم انه حديث صحيح قال التاج السبكي هو وان لم
يتواتر اليوم فلعله استغني عنه بغيره او لعله تواتر اذ ذاك
وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحرا اذا بهاتف
يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا بظبية مشدودة
في وثاق واعرابي نايم عندها فقال ما حاجتك قالت صادني
هذا ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت
عذبني الله عذاب العشار اي المكاسين ان لم اعد فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا فرحا وهي تضرب

برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ولم يرد الناظم الحصر في هذين فقد صح ان الذيب ايضا
واخبر بنبوته صلى الله عليه وسلم كما جاء في طرق منها طريقان
صحيحان حاصلهما انه اخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال
الا تتقي الله تنتزع مني رزقا ساقه الله الي فتعجب الراعي
من كلامه له فقال الا اخبرك باعجب من هذا محمد بيثرب يخبر
الناس بانباء ما قد سبق وفي رواية صحيحة بما مضى وما هو
كاين فاتى الراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فامر
انه ينادى الصلاة جامعة ثم امر الراعي فاخبرهم وفي رواية
عن سعيد بن منصور في سننه ان الذيب جا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هذا وافد الذياب جا يسالكم ان تجعلوا له
شيا من اموالكم قالوا والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا
ورماه به فادبر الذيب وله عوا فقال صلى الله عليه وسلم
الذيب وما الذيب وكلمه صلى الله عليه وسلم الحمار ايضا على ما
ورد في حديث طويل لكن قال ابن الجوزي انه موضوع وكلمه
ايضا الجمل كما جا في عدة طرق بعضها سنده جيد وبعضها
سنده صحيح وحاصلها ان جماعة من الانصار شكوا اليه
صلى الله عليه وسلم جملهم وانه امتنع من العمل حتى عطش
النخل والزرع فقال لاصحابه قوموا ودخل الحايط تمشي اليه
فقالوا يا رسول الله انه صار كالكلب الكلب فقال ليس علي منه باس فلما
نظر الجمل اليه اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ

بناصيته

بناصيته اذل ما كان قط حتى ادخله في العمل الحديث وفي رواية
صحيحة انه صلى الله عليه وسلم دخل حايطا فراه جمل فحن اليه
وذرفت عيناه فمسح ذربه راسه من قفاه ثم قال لربه الا تتقي
الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكى الي انك
تجيعه وتدئبه اي تتعبه وجا بسند ضعيف ان غنما سجدت
له صلى الله عليه وسلم **وسلوه** اي نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه
مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية كماله **و**الحال
انه قد **حن جذع اليه** كما جا من طرق كثيرة صحيحة وغيرها
يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب لتيقن وقوع ذلك
والقطع به وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج السبكي الصحيح
عندي ان حنينه متواتر وسبقه بذلك القاضي عياض وحاصلها
انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يعمل له المنبر كان يخطب مستندا
الى جذع نخلة من الجذوع المسقوف عليها المسجد فلما صنع
له المنبر ثلاث درجات وضع موضعه الان بمسجده ثم
تخطى الجذع يوم جمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه
جميع من في المسجد وفي رواية انه خار كخوار الثور حتى ارتج
المسجد لخواره وفي اخرى حن حنين الناقة التي انتزع منها
ولدها فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رحمة له حتى سكن
وفي رواية فمسحه بيده ولعله فعل به الامرين وفي اخرى
ان هذا بكى لما فقد من الذكر عنده وفي اخرى والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم القيمة تحزنا على

وسلوه وحن جذع اليه وقلوه وودّه الغرباء

وفي اخرى خار حتى تصدع وانشق
وفي اخرى فجعل يئن انين الصبي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اكبر معجزاته صلى الله
عليه وسلم بل اشار الشافعي رضي الله عنه انه ابدع من احيا عيسى
صلى الله عليه وسلم الموتى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم
بخلاف هذا وفي رواية عن الدارمي انه صلى الله عليه وسلم
خيره بين ان يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وان يغرسه
في الجنة ياكل اولياء الله من ثمره ثم اصغى اليه فاختار دار
البقاء على دار الفناء وامر به فدفن ومر في شرح قوله
والجمادات افصحت الى اخره ما له تعلق بذلك **وقلوه**
اي ابغضوه والحال انه قد **ودّه** اي احبه وبين السلو
والجفو والقلا والود الطباق كما هو بين الاخراج والايوا
الانبين وكان المراد في الاولين ان السلو يدل على سبق
المحبة والالف والجفا يدل على البغضا والايذا **الغرباء**
الذين هم ليسوا من عشيرته ولا من قومه ولا عرفوا الا معرفته
قريش من كماله الاعظم كالانصار الاوس والخزرج وذلك
انه صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم الذي لقيهم فيه
يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم
فلقي بعض الخزرج عند العقبة فقال من انتم قالوا من
الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم الى
الاسلام وتلى عليهم القران وكان عندهم علم منه فعرفوا
نعته لان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث
الان نتبعه ونقتلكم معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه

واسلم

واسلم منهم ستة نفر فقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ
رسالات ربي فقالوا ندعوا قومنا الى ما دعوتنا اليه فان
اجابوا فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل فلما — العقبة الاولى
وصلوا المدينة لم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلقيه من العام المقبل اثنى عشر خمسة من الستة
والبقية من الخزرج ايضا الا رجلين من الاوس وهذه هي
العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا — العقبة الثانية
فاظهر الله الاسلام فيهم وكان اسعد بن زرارة يجمع
بالمدينة من اسلم ثم ارسلوا يطلبون من يعلمهم القران
فارسل اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يده جمع كثير منهم
سيدا الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم
باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد رجالهم ونساؤهم
الا واحد ابيرم احد ولم يكن فيهم اعني بني عبد الاشهل
منافق ولا منافقة ثم قدم في العام القابل في الموسم نحو
سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على ان يمنعوه — العقبة الثالثة
مما يمنعون نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود
وصح عن جابر مكث صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع
الناس في منازلهم في المواسم منى وغيرها فيقول من ينصرني
حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعث الله له من يثرب
وذكر الحديث وفيه على ان تنصروني اذا قدمت عليكم
يثرب فتمنعوني مما تمنعون انفسكم وازواجكم وابناءكم

ولكم الجنة وحضر العباس رضي الله تعالى عنه هذه المبايعة
فاكد عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ثم امر صلى
الله عليه وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا
ارسالا واقام ينتظر الاذن له في الهجرة واستاذنه ابو
بكر فقال لا تفعل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فاقتطع ابو بكر
في ان يهاجر معه صلى الله عليه وسلم ولما بلغهم انه بويع
وامر من معه ان يلحق بالمدينة وانه ظهر امره بها اشتوروا
بدار الندوة ثم اجمعوا ان يحبسوه او يقتلوه او يخرجوه يبيتوه
فاعترضهم ابليس في صورة رجل جميل واظهر لهم انه يريد
نصحهم وامرهم ان يعرضوا عليه اراهم ليختار انفعها
لهم فقيل نحبسه فقال قد ينتزع منكم فقيل نخرجه فقال
يانيكم بما لا طاقة لكم به فقال ابو جهل اري ان ناخذوا
من كل قبيلة غلاما قويا ثم نعطوهم شفارا فيضربه
كل ضربة فيتفرق دمه في القبائل فلم يقدروا اهله على
حرب قومهم فياخذ ودينه فقال ابليس لله درك هذا
هو الراي فاجمعوا عليه فاتاه جبريل فقال له لا تبت الليلة على
فراشك فاجتمعوا في الليل ببابه يرصدونه لينام فيثبتوا
عليه فامر عليا بان ينام مكانه ثم خرج عليهم فلم يبق احد منهم
الا اخذ الله على بصره فلم يره فنثر على راس كل واحد منهم
ترابا كان في يده وهو يتلو يس الى لا يبصرون وصح انه ما
اصاب احد منهم ترابا الا قتل كافرا ثم اعلموا الخيبتهم فوضع

كل

قوله تعالى

ذكر الهجرة

اخرجوه منها او الى الغار
وحنت حمامة ورقاء

كل يده على راسه فوجد التراب وفي هذا انزل واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية ثم اذن الله لنبيه في الهجرة كما قال
اخرجوه بدل من جفوه **منها** اي كانوا السبب في
خروجه من تلك الارض التي هي مولده ومرباه ووطن اباه
احب ارض الله الى الله والى رسوله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم
ثم قال ولولا اني اخرجت منك كرها ما خرجت وبقولي كانوا
السبب لي اخره اندفع ما يقال هو لم يخرج منها الا باذن
فهو السبب فقط ووجه اندفاعه ان تسليم في خروجه
بما الحقوهم في ايذابه وايذا اصحابه لا سيما ضعفا وهم هو
الحامل على انتظار الاذن له في الخروج مدة حتى وجد
فتسببهم سبب لا ستيذانه ووقوع الاذن فاسنا
الاخراج اليهم اظهر منه للاذن نعوبلا على اسبق السببين مع
كون الاول سببا للثاني ايضا كما تقرر وكان ذلك بعد
العقبة الثالثة بنحو ثلاثة اشهر يوم الاثنين او الخميس
الذي يليه هلال ربيع الاول ووصل المدينة يوم الاثنين
ثاني عشر الشهر وجمع بان خروجه من مكة يوم الخميس ومن
الغار ليلة الاثنين وخلف عليا ليودي ما عنده من الودايع
وكان مجيه بيت ابي بكر وقت الظهيرة فقال انه قد
اذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم
قال فخذ احدى راحلتي قال بالثمن اي لتتمحض هجرته لله
ولا يكون لاحد فيها منة فخرجا ليلا الى غار جبل ثور فاستخفيا

فيه كما قال **وآواه غار** اي فلما افتقدته قريش طلبوه
بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد
الذي ذهب قبل ثور اثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى
انقطع لما انتهى الى ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه
وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخلا الغار قيل انبت الله على
بابه شجرة ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الناس وارسل
الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار كما قال
وحمته منهم حمامة فيها جناس سبق نظيره **ورقا**
هو ما في لونها بياض تخالطه سواد قيل وحمام الحرم من نسلهما
ومعنا حمايتهما له ان فتيان قريش من كل بطن لما اقبلوا
بسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين
وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال اخر ادخلوا
الغار فقال اللعين امية بن خلف وما اربكم في الغار
ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وفي مسند البزار
ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار ولذا
قال الناظم **وكفته بنسجها عنكبوت** يقع على الواحد
والجمع والذكر والانثى **ما** اي الاعدا الذين **كفته** ايا هم
الحمامة الحصداء اخذه من قولهم شجرة حصدا اي كثيرة
الورق فاستعاره للحمامة لكثرة ريشها ووصف الحمامة
بورقا وحصدا لاجتماعهما فيها والممتنع انما هو الوصف
بمتضادين او متماثلين وروي ان الحمامتين باضتا في

اسفل

اسفل النقب ونسج العنكبوت على اعلاه فقالوا لو دخلا لتكسر
البيض وتفسخ نسج العنكبوت قال الائمة وهذا ابلغ في
الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وروي انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله
وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار لظنهم ان
الحمام لا يحوم حوله وان العنكبوت لا ينسج عليه وفيه
احد لما جرت العادة انهما مستوحشتان مهما احسا
بالانسان فرا منه وما علموا ان الله تعالى يسخر من يشاء من
خلقه لمن شاء من عباده وان وقاية الله تعالى عبده بما
اراده تغنيه عن التحصن بالامكنة والاسلحة وصح
ان ابا بكر قال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه
لرانا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولذا قال الناظم
واختفى صلى الله عليه وسلم اي استتر والاحسن عطفه
على وآواه غار **منهم على** اي مع **قرب مرآه** اي محل
رؤيته وفي ذكر الناظم لهذا التعجيب للسامع وبيان لهذه
المعجزة العظيمة وحكمة استتاره منهم مع ظهوره لهم
لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه كما تقرر ان **من** جملة
شدة الظهور عليهم بالغلبة والمعونة الالهية له
الخفا عنهم الذي حصل له خرقا للعادة ظفرا عليهم وخيبة
لهم واستعماله الظهور فيما ذكر مع ان مقابلته بالخفا يوهم
انه اراد به ضده من الفن المسمى بالتورية والايهام وهو

واختفى منهم على قرب مرآه
ومن شدة الظهور الخفاء

ان يذكر لفظا له معنيان بالاشتراك او التواطي او الحقيقة
والمجاز احدهما بعيد فيقصد ويوري عنه بالقريب ٥
ليتوهمه السامع من اول وهلة وهو هنا ضد الخفا الموهم له
قوله واختفي قال الزمخشري لا ترى بابا ادق ولا الطف من
التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المتشابهات
في كلام الله تعالى ورسوله نحو الرحمن على العرش استوى اريد
من الاستوا معناه البعيد الذي هو الاستيلاد ون القريب
الذي هو الاستقرار في المكان لاستحالته على الله تعالى انتهى
ملخصا وهذه تسمي مجردة لانه لم يذكر فيها شي من لوازم
الموري به ولا الموري عنه والحق بها ما ذكرته لازم كل منهما
لانهما تكافيا حينيذ ومنه ما في البيت فانه ذكر فيه لازم
كل منهما بذكر اختفي وبالخفا المتبادر ومنه انه ليس المراد بالظهور
ضد الخفا فان ذكر لازم احدهما سميت مرشحة نحو والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون فانه يحتمل الجارحة وهو الموري
به ورشح له بذكر البنا ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد
المقصود وزاد بعضهم في حد التورية مع صحة كل من المعنيين
ولا معنى لهذه الزيادة كما علم مما تقرر في آية الاستوا والبنا
ولعله اراد في الجملة لا بالنظر لما الكلام فيه وعليه فوجه ٥
صحة الظهور الذي هو ضد الخفا هنا ان من المعلوم ان شدة
قرب المرئي من العين يوجب عدم ادراكها له وكذلك هنا
لما اشتد قربهم منه لم يدركوه ولا يمنع منه ان الاولى عادي

والثاني

والثاني خارق للعادة وكالتورية في كونه اشرف انواع البديع
الاستخدام بل فضله بعضهم عليها ولهم في حده عبارتان
اشهرهما ان يوتي بلفظه له معنيان فاكثر يراد به احد
معانيه ثم يوتى بضميره ويراد به المعنى الاخر وروي
ان ابابكر نظر الى قدميه صلى الله عليه وسلم في الغار
يقطران دما لانه لم يتعود الحفا فبكى وانه دخل قبله
ليقيه بنفسه وانه راى جحرا فيه فالقمه عقبه فجعلت الحيات
والافاعي تضربه وتلسعه فجعلت دموعه تنحدر وفي
رواية عند رزين فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابوبكر في رجله فلم يتحرك
فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى فقال ما لك
قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده وروي ان ابابكر لما
راى القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما انا رجل
واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته
عليه اي ابوبكر لانه الذي انزعج وهي امنة تسكن لها القلوب
وايده اي رسول الله بجنود لم تروها اي ملايكة يصرفون
ابصار الكفار عنه وبين قول نبينا ان الله معنا وقول موسى
صلى الله عليه وسلم كلا ان معي ربي ما بين مقاميهما اذ كمال
الاتحاد للاتباع ليس الا لنبينا فافاد الله ابابكر بشهود
المعية ايضا ونصرها موسى على نفسه وايضا فشتان بين

معنيه الالوهية ومعنيه الربوبية والمشهور انه صلى الله عليه
وسلم مكث في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن ابي بكر وهو
صغير سنه ياتيهما باخبار قريش ثم يدلج من عندهما
بسحر فيصبح كبايت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
ياتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستاجرا عبد الله بن اريقط
ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما
ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما وسار معهم عامر
ابن فهيرة فاخذ بهما طريق البحر وغزا اي قصد المصطفى
على الخلق كلهم محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المسماة بطيبة
لان الله طيبها بهجرته اليها ووقعت في طريق الهجرة عجايب
منها انهم مروا بقديد على ام معبد الخزاعية وكانت في سنة جزر
وطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوه فنظر الى شاة
خلفها الجهد عن الغنم فسالها هل بها لبن فقالت هي اجهد
من ذلك فقال اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بها
وباناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فدرت وسقى القوم
حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا
بعد نهل وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فتعجب منه فذكرت
له القصة واوصافه صلى الله عليه وسلم فقال هذا والله
صاحب قريش ولو رايته لاتبعته واخرج ابن سعد
وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلا ونهارا
الى زمن عمر ثم تعرض لهم بقديد سراقة كما ياتي وروى

البيهقي

البيهقي انه اجتاز بعبد يرعى غنما فاستسقياه لبنا فاتاهما
بشاة لا لبن فيها فحلبها صلى الله عليه وسلم بعد ان دعى
وسقى ابا بكر ثم شرب وهذا محمول على علم سيد العبد مع
ظن رضاه والجواب بان هذا مال حربي غير صحيح لان هذا
قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا تحل اموال
اهل الحرب كما لا تحل قتالهم لان الواجب حينئذ مسالمتهم
ولا تتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم ولما سمع
المسلمون بالمدينة بمقدمه صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة
ينتظرونه الى قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الى
بيوتهم واذا بيهودي على على موضع عال فراه فصاح
فقال هذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج
فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس
وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتا فكانوا
يحسبون ابا بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اسرع
اليه الشيب مع انه اصغر منه سنا صلى الله عليه وسلم حتى
اذا اصابته الشمس ظلل عليه فعرفوه وكان ذلك يوم
الاثنين قيل اول ربيع وقيل ثاني عشر وقيل غير ذلك و
ادركه علي كرم الله وجهه بقبا ولم يقم بعده بها الا ثلا
ايام ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من
حين الهجرة واقام بقبا اربعة عشر ليلة كما جاء في مسلم
واسس مسجدها وهو اول مسجد بني في الاسلام ولذا كان

الاصح انه الذي اسس علي التقوي من اول يوم ثم ركب من
قبا يوم الجمعة وصلاها بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب
فكان كلما مر بدار من دار الانصار سالوه النزول عندهم
فيقول خلوا سبيلها اي ناقته فانها مامورة وارخي زمامها
فاستمرت الي ان بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت وهو
صلي الله عليه وسلم عليها حتي بركت بباب ابي ايوب رئيس
بني النجار اخوال عبد المطلب ثم ثارت وبركت في مبركها
الاول ثم صوتت فنزل صلي الله عليه وسلم عنها وقال هذا
المنزل ان شا الله تعالي **واشتاقت** من الشوق وهو
تحرك النفس وهو هنا مجاز نحو واسال القرية بل حقيقة اذ
لا بدع في جعل الجمادات له بان يخلق الله فيها ادراكا حقيقيا
ومنه وان من شي الا يسبح بحمده ولو انزلنا هذا القران علي
جبل الاية وتسبيح الحصا وانين اسكفة الباب وحنين الجذع
ونحو ذلك كما ان مراد الاصح في مثل ذلك مما لا يحيله العقل ولا
الشرع حمله علي حقيقته كما في حديث ما بين قبري ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري علي حوضي ولذا قال جماعة
واختاره بعض المحققين انه صلي الله عليه وسلم ارسل حتي
للجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله صلي الله عليه
وسلم وارسلت الي الخلق كافة **اليه من مكة التي** هي
مولده ودار القري وافضلهن عند اكثر العلما **الانحا** اي
الجهات والنواحي لانها كانت معمورة بانفاسه صلي الله عليه

وسلم

وسلم استوحشت لفقده وبين نحا والانحا جناس الاشتقاق
ان قلنا ان الانحا جمع ناحية بمعني منحوة اي مقصودة ورد
العجز علي الصدر وكذا بين تغنت والغنا وناداه والندا
الابيات **وتغنت بمدحه** اي اظهرت اوصافه الجميلة في
صورة الغنا الذي تتولع به النفس ولا يصير فيها متسع
لغيره **الجن** المومنون ومرت قصة ايمانهم وارساله
صلي الله عليه وسلم الي جميع الجن امر معلوم من الدين من
بالضرورة فيكفر منكره كما اجمع عليه الامة **حتي اطرب**
الانس المومنين بل وغيرهم **منه** اي الجن **ذاك الغنا**
الذي سمعوه والطرب خفة تعتري الانسان عند شدة
حزن او سرور وذكر اهل السير عن اسما بنت ابي بكر
رضي الله عنهما قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلي الله عليه
وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال اين ابوك
فقلت والله لا ادري فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ولما
لم يدر اين توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم اتي رجل
من الجن يسمعون صوته ولم يروه وانشد هذه الابيات

جزي الله رب الناس خير جزايه ۵ رفيقين حلا خيمتي ام معبد ۵
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ۵ فافلح من امسي رفيق محمد ۵
فيالقصي ما زوي الله عنكم ۵ به من فخار لا يجازي وسودد ۵
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ۵ ومقعدها للمومنين بمرصد ۵
سلوا اختكم عن شاتها وانايها ۵ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد ۵

وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب الانس ذاك الغناء

نادي

واقتفى اثري سراقة فاستهوته
في الارض صافن جرداء

دعاها بشاة حايل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد والضرة لحم الضرع والصريح بمهملتين اوله واخره الخالص اي بلبن خالص مزبد نازل من ضرة الشاة فغادرها لديها لحالبه بردة دها في مصدر ثم موردها اي خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر قالت اسما فلما سمعنا قول الجني بهذا علمنا اين توجه النبي صلى الله عليه وسلم ولما وصل صلى الله عليه وسلم في سفر هجرته الى قديد محل قرب رابغ اقتفى اي تبع اثره سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي قال جانا رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا دية فركبت مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي فرسي فخررت ثم قمت وركبته حتى اذا سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فاستهوته في الارض صافن اي طلبت ان تهوي به فيها هذا مقتضى الصيغة وليس مرادا بل السين لمجرد التاكيد لان الذي في القصة انه صلى الله عليه وسلم لما دعى بتلك الدعوات غاصت قوايم فرسه في الارض حتى بلغت الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يداها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما كالدخان والصافن من الخيل الذي يقوم على ثلاثة قوايم ويقيم الرابعة على طرف

قال كلا

الحائر

ثم ناداه بعدما سيمت
وقد ينجد الغريق النداء

الحائر جرداء اي رقيقة الشعر قصيرته وهي صفة مدح في الخيل واصله للشجرة الذي قل ورقها فاستعير للفرس ثم ناداه اي سراقة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما وصل اليه ونادى الامان بالجهد بعد ما مصدرية سيمت الفرس الخسف بفتح اوله وضمه قال الشارح في موضع اي اولته ذلا وقال في اخرى بعد اسامة الخسف للفرس اي بعد حصول الذل للفرس المذكورة وكان الحامل له على هذا ان ظاهر النظم انه لم تخسف بالفرس حقيقة وليس كذلك لما علمت ان قوايمها غاصت في الارض فحصل لها الخسف الحقيقي لكن لبعضها فعبر الناظم بسيمت الخسف بالنظر الى كلها اي سيمت ان تخسف بها كلها وحينيذ لا نحتاج الى ما قاله الشارح فتامله ثم رايت بعضهم صرح بنحو ما ذكرته فقال يقال سمته خسفا اي اوليته ذلا وكلفته مشقة ويحتمل ان يريد بعد ما قاربت ان تخسف بها ومن الحكم المناسبة هنا لانها كالسبب لما قبلها فهو تذييل انه قد ينجد الغريق النداء ليلة الاسرا الى ان جاوزها جميعها في اسرع وقت تقطع مسيرة نحو ثمانية الاف سنة في اسرع وقت اذ بين الارض والسما خمسماية عام وكذا سمك كل سما وما بين كل سما بين هذا بالنسبة الى السما السابعة واما ما بينهما وبين ما وصل اليه مما كان فيه كاب قوسين او ادنى فلا يعلمه الا الله

تعالي فبالطها من مسيرين مسير في الارض ومسير في السما
اظهر الله عليه فيهما عظيم قدرته في مسيره واسرآئه وافضليه
تقدمه علي جميع خلقه في ارضه وسمآيه قال بعض الايمة
والمعاريج ليلة الاسرا عشرة سبع في السموات والثامن
الي سدرة المنتهي والتاسع الي المستوي الذي سمع فيه
صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الي العرش
والرفرف والرويه وسماع الخطاب بالمكالحة والكشف
الحقيقي وقد وقع له صلي الله عليه وسلم في سني الهجرة
العشرة ما كان منها مناسبات لطيفة لهذه المعاريج
العشرة ولهذا اختمت بوفاته التي فيها القاربه والعروج
بروحه الكريمة الي الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها
كما ختمت معاريج الاسرا باللقا والحضور بحضرة القدس

فصل ايها الناظر في شمايله صلي الله عليه وسلم وخصو صياته
وما اكرمه الله به تلك **الليلة** وهي ليلة الاثنين او الجمعة او
السبت من رمضان او شوال او رجب وبه جزم النووي
في الروضة او الحجة او ثالث عشري ربيع الاخر وجري عليه
النووي في فتاويه او من ربيع الاول وجري عليه في شرح
مسلم بعد المبعث بخمس سنين ورجحه النووي او بعشر او
احدي عشر او اثنتي عشرة اقوال ورجح كلا منها قوم **النبي**
وقع ذلك الاسرا فيها من مكة الي بيت المقدس ثم منه الي
السما ثم الي حيث شا الله وما راي من ايات ربه الكبري اي

حبذا

اذكر

اذكر صفاتها الجليلة بما يمكنك والا فمحال ان تسلو عنها او
أن تاتي بتفصيل ما يحيط بها كيف وقصة الاسرا والمعراج
من اشهر المعجزات واظهر البراهين والبينات واقوي الحجج
واصدق الانباء واعظم الايات ومن ثم قال بعض المفسرين
انها افضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلي الله عليه وسلم
لانه اوتي فيها ما لا يحيط به الحد وكذا كان الاسرا بالجسم في
اليقظة من خصائص نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وخالف
في كونه بالجسم وكونه باليقظة من لا يعتد بخلافه وزعم
تعدد الاسرا لتباين الروايات تباينا مشتتا لا يمكن
الجمع بينها الا بدعوي التعدد بالجسم تارة والروح
اخري مردود والاصح انه اسرا واحدا بالجسم والروح في
اليقظة وان ما خالف الجادة من الروايات ان امكن تاويله
تعين والا حكم عليه بانه وهم كرواية ان الاسرا كان قبل
البعثة فان الاجماع علي انه بعدها علي انها اولت **وكان**
للمختار صلي الله عليه وسلم **فيها** عجايب منها انه جاه
جبريل وفي رواية ميكاييل وفي اخري ذكر ثالث ولا مانع
ان جبريل نزل اولا ثم الثاني ثم الثالث بالحطيم او شعب
ابي طالب وبيته او بيت ام هاني بعد ان انفرج سقفه
روايات جمع بينها بانه بات في بيت ام هاني وبيتها عند شعب
ابي طالب واضيف اليه لانه كان يسكنه فاخرجه الملك
منه الي المسجد فاركبه البراق فاستمرت بقظته وروايه

انه كان بين النائم واليقظان محمول على ابتداء الامر وانه
فلما استيقظت اي من شغل البال بمشاهدة الملكوت
وحكمة كونه لم يأته من باب البيت انه انصب من السما
انصبابة واحدة بان المحل الذي هو فيه فلم يعرج على
غيره مبالغة في المناجات وتنبيها على ان الطلب وقع
على غير ميعاد لانها دانه مراد ووقع لموسى بميعاده
تنبيها على انه مريد وشتان ما بينهما وايضا ففي فرج
سقف البيت والتامه عقبه تنبيه على شق صدره الشريف
تلك الليلة وانه لا باس عليه فيه ومرت قصة شقه هنا
عند ذكر الناظم لشقه عقب رضاعه عند حليمة ومنها
ان الملك لما اخرجه من المسجد اركبه **على البراق** فكان
له عليه **استواء** اي استقرار وتمكن مع انه لم يركبه قبل
ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الآدميون وهو كما
صح به الخبر دابة تشبههما اذ هو ليس بذكر ولا انثى
دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى
طرفه وذكره باعتبار كونه مركوبا وسمي بذلك من
البرق لشدة سيره او من البريق او من قولهم شاة
برقا اذا كان في خلال بياضها سواد وقوله يضع الى
آخره معناه انه يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره قال
ابن المنير اي يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة ولهذا
قال فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السما في خطوة

واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السما فبلغ اعلى
السموات في سبع خطوات انتهى وهذا انما ياتي على رواية
فحملت عليه اي على البراق حتى انطلق بي جبريل الى السما الدنيا
اذ ظاهرها انه استمر عليه حتى وصل السما والمشهور انه
استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما ياتي
وفي رواية لابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه
واذا هبط ارتفعت يداه وفي رواية شاذة له جناحان
واخرى ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف كعرف
الفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان
صدره ياقوتة حمراء وفي رواية صحيحة اتي به مسرجا
ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا
ما ركبك قط اكرم على الله منه فارفض عرقا وظاهرها
لصريح رواية النسائي وابن مردويه وكانت تسخر للانبيا
قبله ان الانبيا كانوا يركبونها ولم يطلع عليه بعضهم فنفى
ركوب غيره صلى الله عليه وسلم فاستصعابه ليس لعدم
الفه للركوب بل لبعد عهده او ليظهر جبريل له مرتبته
صلى الله عليه وسلم وانها علت على سائر المراتب وانما لم
يكن البراق على شكل الفرس اشارة الى ان ركوبه في سلم وامن
لا حرب وخوف والى ظهور المعجزة بوقوع هذا الاسراع
الباهر من دابة على هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق
رديفا له وروى احمد بلفظ على ظهره هو وجبريل حتى

انتهيا الى بيت المقدس واول بعضهم ذلك بالا حاجة اليه
اذ ركوب جبريل معه لا ينافي كونه في خدمته وصح انهما
مرا بيثرب فامره بذلك واراه عجايب حتى الى ان وصلا
الى بيت المقدس فنزلا وربطه اي جبريل كما مر في رواية
لكن في اخرى النبي صلى الله عليه وسلم ويجمع بانهما ربطاه
معا بالحلقة التي كانت الانبيا تربط بها ثم دخل وبعث له
جماعة من الانبيا فصلى بهم وصح في رواية انه اتى بارواح
الانبيا اي مع اجسادهم لرواية ثم دخلت المسجد فعرفت
النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت
الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل
فقدمني فصليت بهم وفي رواية لاحمد فاذا النبيون
اجمعون يصلون معه وفيها زيادة على رواية جماعة منهم
فيوخذ بتلك الزيادة وفي حديث ما يدل على انه صلى بهم
في بيت المقدس من بعد العروج ايضا وتلك الصلاة قبل الصبح
اي بنا على انه صلى فيه بعد العروج وقبل العشا بنا على انه صلى
فيه قبله ولما فرغ من امامتهم نصب له المعراج كما في رواية
ابن هشام والبيهقي وغيرهما ووضعت له مرقات من
فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملايكة وعن يساره
ملايكة ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا الى باب سما
الدنيا فاستفتحاه ففتح لهما وهكذا الى السما السابعة
ورايا في السما الدنيا آدم عن يمينه ارواح المومنين فاذا

نظر

نظر اليهم ضحك وعن يساره ارواح بنيه الكفار فاذا نظر
اليهم اي انه يكشف له عنهم وهم في النار التي هي
مستقر ارواحهم والنيل والفرات اي نبتهما وهما والا فابتداو هما
من سدرة المنتهى وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة
يوسف وفي حديث البيهقي وغيره فاذا انا برجل اي يوسف
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر
على سائر الكواكب والمراد غير نبينا صلى الله عليه وسلم لخبر
الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصورة
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صورة على ان
للاصوليين قولا مشهورا اعتمده النووي وغيره في
موضع واعتمده اخرون ايضا ان المتكلم لا يدخل في عموم
كلامه ومن ثم قال بعض المحققين المراد اعطي شطر الحسن
الذي اعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم وفي الرابعة ادريس
وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة
ابراهيم وهذه مقدمة على رواية لم تضبط منازلهم وعلى
رواية ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وابراهيم في
السادسة وموسى في السابعة لان سياقها يدل على انه لم
تضبط منازلهم كما صرح به الزهري فالاولى التي فيها
انه ضبطها اولى على انه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك
بانه راهم في الصعود على كيفية لهم وفي الهبوط على كيفيات
اخر فلما جاوز موسى بكى فقيل ما يبكيك قال رب هذا

غلام بعثته بعدي بدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي
وبكاؤه ليس لحسد حاشاه الله من ذلك بل غبطة وحزنا علي
ما فاته من مضاعفة اجور نبينا بكثرة اتباعه وصالحيهم
الي ما لا نهاية له او رحمة لامته لما وقع منهم بعده مما لا يقع
نظيره لهذه الامة وذكره بغلام لانه اصغر سنا منه ولان
قوة الشباب معه الي سن الشيخوخة وحكمة تخصيص هولا
باللقا الاشارة بكل الي ما سيقع له كالاخراج من الجنة ثم العود
اليها والهجرة من مكة ثم العود اليها وكمعاداة اليهود
اوايل الهجرة كما عادوا عيسي واراد وا قتله ويحيي وقتلوه
وكمعاداة اهله له ولرجوع قومه الي محبته كما رجع قوم
هارون الي محبته ولمعالجته لقومه كما عالج موسي قومه ۞
وكتمكنه من مكة والكعبة وتمتعه بهما كما وقع لابراهيم
ومن ثم راه مسندا ظهره الي البيت المعمور الذي بحيال
الكعبة ويدخله من حين خلق الله تعالي الخلق الي الابد كل
يوم سبعون الف ملك فلا يعودون اليه واخذ منه ان
الملايكة اكثر المخلوقات واختلفوا في رويته لهولا الانبيا ۞
صلي الله علي نبينا وعليهم وسلم فقيل لارواحهم الا عيسي
الا عيسي فانه رفع بجسده وكذا ادريس علي قول واختلف
قايلوا هذا في الذين صلوا معه في بيت المقدس فقيل الارواح
ايضا وقيل الاجساد وقيل خرق الله الحجب حتي راي كلا
في قبره من المحل الذي اخبر به وقيل دفعوا من قبورهم

تلك

تلك الليلة لتلك المواضع اكراما له صلي الله عليه وسلم
وبعد ان جاوز السما السابعة رفعت له سدرة المنتهي ثم اطلق
وقد غشيها من امر الله تعالي ما غشي حتي تغيرت فما احد من
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وراي النيل
والفرات وسيحان وجيحان يخرج من اصلها وفي رواية انها
من الجنة لا تعارض ذلك لان الذي تنبع منه تلك الانهار
في الجنة فلا ينافي ما قيل اصلها في السما السادسة وعليه يحمل رواية بة
انه راها فيها واعلاها في السابعة وعليه يحمل ما مر انها فيها
وسميت بذلك لانه ينتهي اليها علم الخلايق ولم يتجاوزها
احد الا نبينا محمد صلي الله عليه وسلم قال النووي رحمه الله تعالي ب
ويتعين حمله علي انه لا يتجاوزها من الملايكة الذين ينزلون
الي الارض ويصعدون بالاعمال لما ياتي انه صلي الله عليه
وسلم جاوزها الي مستوي يسمع فيه صريف اقلام الملايكة
ثم ادخل الجنة واحاط بها ثم عرج به صلي الله عليه وسلم كما في
رواية البخاري حتي ظهر بمستوي محل عال يسمع فيه صرير
الاقلام اي تصويت اقلام الملايكة بما يكتبون من اقضية
الله تعالي وفي رواية لم تثبت كسائر روايات الحجب ثم
زج بي في النور زجا فخرقت سبعين الف حجاب كل حجاب
مسيرة خمسماية عام ثم دلي لي رفرف اخضر ثم احتملني
حتي وصلت الي العرش وهذه الحجب يفرض صحتها انما
هي بالنسبة للمخلوقين واما هو تعالي فلا يحجبه شي وصح

عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال عرج بي جبريل الي سدرة
المنتهي ودنا الجبار اي بقربه المعنوي كما ارشد اليه قول
رب العزة جل جلاله فكان قاب قوسين او ادنى قال الناظم
وترقى اي صعد البراق **به الي قاب قوسين** وقاب
القوس ما بين مقبضه واخر وتره فلكل قوس قابان ومن
ثم قيل في الاية قلب اي قابي قوس ويرد بانه لا يتعين
ذلك بل المراد تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي
من ربه بقرب قاب القوس لذا الصق بقاب قوس اخر ثم
رايت بعضهم قال قاب قوسين اي مقدار قوسين وقاب
قوس اي قدر طولها وقيل قدر الوتر قال الجوهري تقول
بينهما قاب قوس اي قدر قوس تنبيه ما افهمه كلام الناظم
ان البراق ترقى به صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين هو
ما دلت عليه رواية البخاري ولفظها فحملت عليه فانطلق
بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعد
حتى اتى السما الثانية وهكذا لكن صحت الاحاديث بانه
استمر على البراق الي بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقى
فيه كما مر وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة الي
بيت المقدس لا غير ولهذا التنافي ذهب بعضهم الي ان
الاسرا على البراق وقع مرتين مرة الي بيت المقدس ومرة
من مكة الي السما لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه
لا تنافي وانما الذي ذكرها به عليه من مكة الي السما اختصر

ذكر

ذكر بيت المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة صريحة
في انه لا معراج وانه استمر راكبا البراق الي السما الدنيا ثم
ثم الي التي بعدها وهكذا وجرى على هذا الناظم كما علمت فالاولى
الجواب جمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس والمعراج
مع زيادة علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج الي سما
الدنيا ركب البراق واخترق به السموات وما فوقها وبهذا
اعني رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع بينها وبين
الرواية الاخرى المشهورة التي عليها العمل يظهر عذر الناظم
في ذكره انه ركبه الي منتهى وصوله لكن في جزمه به نظر
ظاهر والحاصل انه بعد وصوله لسما الدنيا يحتمل انه استمر
راكبا البراق على ظاهر الرواية الاولى وانه رحل به ثانيا على
الرواية الثانية ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شي تعظيما
للسموات اذ هن افضل من الارضين عند الاكثرين وعلى
مقابله المنصور لان الانبيا خلقوا من الارض وهي مدفنهم
ومستقرهم وهم افضل من الملايكة فتعظيما لمن فيهن ممن
اجتمع به من الانبيا والملايكة لا يقال السما محل بعض الله فيها
بخلاف الارض لانا نقول هذه مزية وقد يكون في المفضول
مزايا على ان ذلك منتقض بما وقع لادم وحوا وابليس وادعا
انهم لم يكونوا في السما يحتاج لدليل وعلى التنزل فكون المعصية
تقع في محل دون محل يقتضي افضلية الثاني لذاته غير مسلم
فعلى مدعيه اثباته بدليل يدل له وانما قلنا فالاولى الجواب الي

اخره ولم نقل بالتعدد لان مجرد اختلاف الروايات في هذا
الامر الجزئي لا يقتضيه على ان ما وقع تلك الليلة من فرض
الصلاة وغيره ذكر في كل من رواية الى السما ورواية الى
بيت المقدس وهذا صريح في اتحاد الاسرا وعدم تعدده
فتامل ذلك كله فانه مهم واعلم ان هذا التدلي والدنو
المذكور في حديث النبي وغيره من احاديث المعراج غير
الدنو والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق جبريل
كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره في صورته
التي خلق عليها الا في هذه المذكور في الاية عند اول البعثة
كما مر **وتلك** الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج هي **السعادة القعساء** اي الثابتة الدائمة التي
لا يطرقها تغير ولا زوال ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك
القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله عليه وعلى امته
في كل يوم وليلة خمسين صلاة فرجع ثم على موسى فساله عما
فرض عليه وعلى امته فاخبره فامره ان يرجع الى ربه
ويساله التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع
وساله فحط عنه خمسا ثم رجع فامره بالرجوع ايضا فرجع
فحط عنه خمسا ثم رجع فامره بالرجوع وهكذا الى ان بقيت
خمسا فامره بالرجوع وقال له ان بني اسرائيل فرضت عليهم صلاتان
فما قاموا بهما فقال استحييت من ربي وفي رواية علمت انها
عزيمة من ربي فلا اراجعه فقال تعالى هي خمس اي في

المرة

الفريضة

الفريضة وهي خمسون اي في الثواب لا يبدل القول لدي
وحكمة فرضها في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم لما شاهد
تعبد الملائكة فيها وان منهم مديم القيام ومديم الركوع
ومديم السجود اعطاه الله تعالى ذلك لامته في ركعة يصليها
الواحد منهم بشروطها وادابها واختص موسى صلى الله على
نبينا وعليه وسلم بامره بتلك المراجعة لانه اطلع من
صفات هذه الامة على ما حمله على قوله اللهم اجعلهم امتي
فقال الله تعالى تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني منهم
وهو حديث مشهور فكان اعتناؤه بهم كما يعتني بالقوم
من هو منهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فمررت
بموسى ونعم الصاحب كان لكم وفي رواية كان اشدهم
علي حين مررت به وخيرهم لي حين رجعت فائدة
اختلف العلما قديما وحديثا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم
راى ربه في هذا المقام الذي وصل دون غيره من الخلق
بعين راسه او بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن
عباس في رواية انه راه بعيني بصره وفي اخرى انه
راه بعين قلبه ولا تخالف لانه صح عنه كما رواه الطبراني
باسناد رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثقه ابن حبان
انه راه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب يعني
انه تعالى خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد
مجرد العلم لانه حاصل له ولغيره بلا خصوصية ورواية

ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم يصح ولو سلم فالاثبات
متقدم على النفي وجاء عن انس باسناد قوي راى محمد ربه واطلاق
الرؤية انما ينصرف لرؤية العين وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يحلف انه راى ربه وبذلك قال عروة
وسائر اصحاب ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري
ومعمر واخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه
وانكرت رضي الله تعالى عنها وابن مسعود الرؤية قال
النووي لكن خالفها غيرها من الصحابة والصحابي اذا خولف
لا يكون قوله حجة اتفاقا فلا حجة لها فيما في مسلم عنها ان
مسروقا قال لها لم انكرت الرؤية الم يقل الله ولقد راه
نزلة اخرى فقالت انا اول هذه سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل رايت ربك قال
لا انما رايت جبريل وذلك لانها انما سالت عما في الاية
فاجابها بانه لم يره اي في قصة الاية وقد مر انها غير
قصة المعراج وان التدلي والدنو الذي في قصة المعراج
غيرهما في الاية ولا حجة لها في لا تدركه الابصار لان المراد
لا تحيط بحقيقة ذاته العلي بدليل الى ربها ناظرة واذا
جازت في الاخرة جازت في الدنيا لتساوي حكمهما بالنسبة
للمرئي وسؤال موسى اياها في الدنيا اظهر دليل على ذلك اذ
لا يجوز على الانبياء سؤال محال وانكار المعتزلة قبحهم الله تعالى
لها حتى في الاخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة

علي

ربه — عايشة — الامة

٨٨

على جوازها في الدنيا لم تقع الا لنبينا صلى الله عليه وسلم
وصح في مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ومعنى خبر
مسلم عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال نور انى اراه ان النور حائل بيني وبين رؤيته
ببصره فكيف يراه مع ذلك وقد مر انه راه مرة ببصره
ومرة بقلبه فسبب هذه حصول ذلك النور لا ينافي
وقوع الاولى وسئل احمد رضي الله تعالى عنه عن قول
عائشة من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية
بم يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت
ربي قول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر واذا تاملت ما
وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الكرامات التي
تميز بها على سائر الخلق علمت انها رتب جليلة تتسقط
الاماني جمع امنية حسرى جمع حسير من حسر اعيى
دونها ظرف لتسقط اي لجلالة هذه الرتب وعزتها
على الخلق سقطت امانيهم وتخلفت طلباتهم واملهم عن
نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال كونها
عاجزة عن التاهل لها ولم لا وهي ما وراهن وراء اما
قدامهن قدام بمعنى انه ليس بعدهن مرتبة ينالها مخلوق
غيره صلى الله عليه وسلم ثم لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سفر الاسراء امر لعير لقريش تحمل طعاما فيها
جمل عليه غرارتان سوداء وبيضاء فلما حاذى العير نفرت منه

رتب تتقطع الاماني حسرى دونها وراءهن وراء

واستدارت وتضرع ذلك البعير فسلم عليهم فقال
بعضهم هذا صوت محمد ورأى بعيرا اضل وجمعه واحد منهم
ثم وافى مكة قبل الصبح فاصبح يحدث الناس بما رأى
من تلك العجايب والكرامات امتثالا لقوله تعالى وأما
بنعمة ربك فحدث شكرا اي من جهة الشكر او لاجل قيامه
بشكر ربه او حال كونه شاكرا لانعمه اذ اي لاجل او وقت
أتته من ربه النعماء في تلك الليلة وحينئذ ارتد
ناس كانوا اسلموا فذهب مشركون لابي بكر وذكروا له
انه يخبر انه ذهب الى بيت المقدس قال نعم وجاء في ليلة
فقال صدق فانكروا عليه فقال اني لاصدقه فيما هو ابعد
من ذلك في خبر السما في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق
رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه رواه الحاكم في مستدركه
وابن اسحق وزاد ان ابا بكر جاءه فقال يقولون انك الليلة اتيت
بيت المقدس قال نعم قال صفه لي فاني جئته فوصفه له
كما هو لانه رفع اليه فجعل ينظره ويصفه وابو بكر يصدقه
وقوله له صفه انما هو ليرد به على من تشكك في ذلك ورفعه
له حتى ينظره رواه البخاري وكذا مسلم وزاد انهم سألوه
عن اشيا لم يثبتها فكرب كربا ما كرب مثله قط ورفعه
له اما بحمل مثاله ووضعه قريبا منه وعليه تحمل رواية فجي
بالمسجد اي مثاله له واما بحمل المسجد نفسه اليه وهذا اظهر
لما مر في واستنافت اليه من مكة الاخا ونظيره مجي عرش

بلقيس الى سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم في طرفة
عين ولما ازالت الحجب بينه وبينه ولهذا ظهرت الحكمة في
الاسراء الى بيت المقدس ثم العروج منه الى السما لما تقرر
ان فيهم من راى بيت المقدس فوصفه لهم كما هو مع علمهم
بانه لم يذهب اليه قط اوضح اية على صدقه في جميع ما اخبر به
من امر السما وعما اخبرهم به انه قال لهم ان من اية ما اقول
لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد اضلوا بعيرا لهم فجمعه
فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا ويأتونكم يوم كذا يقدمهم
جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرف
الناس ينظرون حتى اذا كان قريبا من نصف النهار اقبلت العير
كما وصف وفي رواية اخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا ففي
يومه كادت شمسه ان تغرب ولم يقدموا فدعى الله تعالى
فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وعطف على وافى قوله
وتحدى صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم بما وقع له
ليلة الاسرا او ما تقدمه من المعجزات كانشقاق القمر اي
طلب منهم ان يعارضوا ما جا به شاهدا على نبوته بايتاء نظيره
والا كانوا كاذبين مدحوضين فارتاب اي شك وخرس
كل مريب فانقطع عن المعارضة ولم يسعه الا التسليم فمنهم
من اسلم ومنهم من مات كافرا وجحد واتهما واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من انقطاعهم عن معارضته
اتضاح امره وانه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال

مهم

وتحدى فارتاب كل مريب
أي تبع السيوطي الغاية

منكرا على من بقي عنده من ذلك شي ا يتضح ذلك الامر **ويبقى**
معه ريب لا بل ا تضح وما بقي معه شك اصلا وكيف يبقى **مع**
السيول حال من قوله **الغثاء** وهو بضم المعجمة والمثلثة
ما تحمله السيل مما يخف من النبات فكما ان الغثا لا يبقى مع السيل
بل يذهب به ويهلكه في اسرع وقت فعلم انه استعار السيول
لما اتى به صلى الله عليه وسلم لان بها الحياة الحسية وجعلنا
من الما كل شي حي كما ان ما جا به الحياة المعنوية والغثا لما
تخيلوه لامر حقير لا بقا له كما ان الغثا كذلك وفي ارتاب ومر
جناس الاشتقاق وفي الختم بالجملة الاسمية التذييل نحو وهل
نجازي الا الكفور تنبيه ما قدرته بعد همزة الاستفهام
هو راي الزمخشري ومن تبعه وهو التحقيق وان كان
خلاف ما عليه سيبويه والجمهور فيقدر في اولم يسيروا
في الارض امكثوا ولم يسيروا في الارض وفي افلا تعقلون
اتجهلون فلا تعقلون وفي اثم اذا ما وقع اتكفرون ثم اذا
ما وقع امنتم به فالهمزة في الكل في محلها الاصلي والعطف
على جملة مقدرة بينها وبين العاطف محافظة على اقرار حرف
العطف على حاله من غير تقديم ولا تاخير ورد ابو حيان
لذلك بانه تقدير ما لا دليل عليه وابن هشام بان فيه تكلفا
وانه غير مطرد فيه نظر بل اليه حاجة وهي ان المعنى معه اقوم
واوضح مع رعاية قاعدة الهمزة وحرف العطف ودعوى
عدم اطراده ممنوعة لان السياق حيث وجد فيه ذلك يكون

فاضيا

فاضيا بذلك المحذوف واعلم ان الهمزة اصل ادوات
الاستفهام ومن ثم اختصت بذوات حذفها نحو هذا
ربي في المواضع الثلاثة اي اهذا ربي وفي وتلك نعمة تمنها
علي اي اوتلك وبانها ترد لطلب التصور تارة والتصديق
اخرى وانها تختص بالثاني والبقية بالاول وبانها تتقدم
على العاطف كما هنا تنبيها على اصالتها والبقية تتاخر عنه
وبانها تدخل على الشرط نحو افان مات او قتل وعلى الاثبات
والنفي **وهو يدعوا** حال من فاعل تحدى اي تحدى الناس
والحال انه مع انكارهم وارتيابهم لا يفتر عما امره به من
التبليغ والدعا **الى الاله** اي المعبود بالحق الذي لا يعبد
غيره وهو الله تعالى وفي الى والاله الجناس الناقص ولم
ينظر الناظم الى كون الاله اسم جنس في الاصل لكل
معبود لان الائمة اعرضوا عن هذا الاصل واستعملوه
في المعبود بحق فقط فصار علما بالغلبة ولم يزل صلى الله
عليه وسلم يجدد دعاءه الى الله تعالى **وان شق عليه**
كفرانه اي الاله او النبي **وازدراه** اي احتقار وانتقاص
له وهو مديم لذلك الدعا متحمل لمشقة انكارهم وقبيح
كفرهم وازدرائهم له ولما جا به اخرج اهل السير انه صلى
الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في منازلهم يقول يا ايها
الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابو
لهب عمه وراه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا

دين ابايكم ورماه الوليد بن المغيرة لعنه الله تعالى بالسحر
وتبعه قومه على ذلك واذنه قريش ورمته بالشعر والكهانة
والجنون ومنهم من كان يحثوا التراب على وجهه ويجعل الدم
على بابه ووطي عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو
ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه
خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره
فقام ابو بكر دونه قايلا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وصح ان عقبة بن ابي معيط لف بعنق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبا وهو بفنا الكعبة فخنقه خنقا شديدا فجا ابو
بكر ودفعه عنه وروى احمد في مسنده اول من اظهر الاسلام
سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه
سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمنعه الله اي عن القتل بعمه ابي طالب واما ابو
بكر فمنعه الله بقومه واما سايرهم فاخذوهم المشركون
فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان بلال
هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه
واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو
يقول احد احد اي ليمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان ومر اللعين
ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها
بحربة في فرجها فقتلها واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم

الزبير

ويد العجل الورد على الله بالتوحيد
ويعو الحجة البيضا

الزنير اي بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة فعميت
فقالوا ما اعماها الا اللات والعزى فقال كلا والله ما هو
كذلك فرد الله عليها بصرها **و**هو مع ذلك ايضا **بدل**
الورى اي الخلق وكان الناظم اخذ هذا من الحديث الصحيح
وارسلت الى الخلق كافة فاما الانس والجن فبالاجماع المعلوم
من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما مر واما الملايكة فعلى
الاصح عند جمع محققين كما يصرح به هذا الحديث وقوله
ليكون للعالمين نذيرا يشهد بذلك اذ العالم ما سوى الله
واستعماله هذا في العقلا انما هو لتغليبهم لفضلهم وقول
الرازي اجمعنا على ان المراد الانس والجن مردود واما بقية
الجمادات فعلى ما ذهب اليه بعض محققي المتاخرين ومعنى
ارساله للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان
به واشادة ذكره وللجمادات انه يركب فيها ادراكات
لتؤمن به وتخضع له وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة
لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه **على الله** اي على العلم بذاته
واسمايه وصفاته وافعاله وما يجب له من اثبات كل صفة
كمال وسلب كل صفة نقص بل وكل ما لم يصل الى اعلا غايات
الكمال وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع
عليه من المحالات التي لا تتعلق بها القدرة كما هو مقرر
في محله **بالتوحيد** اي بطلبه منهم توحيده تعالى بان
يقروا بانه تعالى واحد في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته

فلا نظير له بوجه وَافعاله فلا معين وَلاشريك له بوجه ۞
وَظاهر المتن ان الباقي بالتوحيد الا له كتبت بالقلم وبوجه
بان العلم وَالتوحيد كما ذكر بينشا عنه العلم بما يليق بذات
الله تعالى وَاسمايه وَصفاته وافعاله كما تقرر **وَهو** اي
العِلم بكل ذلك وَالدلالة عليه **المحجة** اي الطريقة الي رضا
الله تعالى التي امر بها وبنيت عليها **البيضاء** اي المنيرة
المضية الواضحة التي لا يضل سالكها وَلا ينقطع وَلا تخشى فيها
من آفة وَهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وَسلم تركتكم على
الوَاضحة البيضا ليلها كنهارها ونهارها كليلها وَلا يزيغ عنها الا
هالك وَلما صبر صلى الله عليه وَسلم على تبليغهم مع ما حصل
له منهم مما اشار الناظم اليه بقوله وَان شق عليه الي اخره اطاع
الله له اكثرهم حتى صار وامن اكابر اتباعه كما قال **فبما** هي
زايدة **رحمة** وَاصلة اليه **من الله** وَهي في الاصل ميل وعطف
نفسا في غاية التفضيل والانعام اوارادتهما وَالمراد هنا
هذه الغاية لاستحالة العطف وَالميل على الله تعالى وَكذا كل
صفة وَردت في القران وَالسنة لله تعالى وَاستحال عليه
معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة الله لهم وَعطفه عليهم
ببركت لين رسوله وصبره عليهم كما يشير لذلك قوله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الذي اقتبس الناظم منه هذا البيت ط
قلوبهم وَازال ما فيها من كبر وَعن حينيذ **لانت صخرة**
هي الحجر العظيم **من** بيانية وَجعل الشارح ذلك صفة لصخرة

[illegible]

مع

مَع كون من بيانية لبعيد **اِبَايهم** اي امتناعهم **صَمَّا** اي صلبة
لا يوثر فيها معول على خلاف العادة وَبه يظهر حسن التقابل
بين لانت وَصما وَهو من الطباق ويسمى المطابقة والتضاد
ايضا وَهو ان يجمع بين معنيين متقابلين في الجملة بتضاد او
نفي وَاثبات او عدم وملكة او نحو ذلك اي زال امتناعهم من
طاعته فيما يامرهم به فاطاعوه وَاتبعوه فصلابة استعار
الصخرة التي في غاية الصلابة لابايهم منه اولا اذ كانوا
على غاية النفرة عنه والبغض وَالابدال له ولليونتها وَزوال
صلابتها لاتباعهم له وانقيادهم لجميع اوامره ونواهيه
اخرا ليبين ان ذلك كله انما هو بواسطة رحمة من الله ۞
وَهدايته لهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم وَلا بقوته انك
لا تهدي من احببت وَلكن الله يهدي من يشا **و** بعد ان لانوا
ببركت لينه لهم لم يزل لينهم يتزايد حتى **استجابت**
له اي اجابت دعوته وامتثلت اشارته **بنصر وفتح** اي
مع او بسبب ما اعطاه الله من النصر على الاعدا بكثرة الاتباع
وَالقا الرعب في القلوب وَالفتح لبلادهم باخماد شوكتهم ۞
واستيصال شافتهم **بعد ذاك** اي الضعف الذي كان به صلى الله
عليه وَسلم وَاتباعه لقلتهم وعجزهم قتال الاعدا وتصميمهم
على مقاواته ومعاداته لقوة شوكتهم وَكثرة عددهم وعددهم
الخضراء اي السما سميت بذلك لانها ترى كذلك فقد قال
القاسم بن ابي برة ليست السما مربعة لكنها مقبوة يراها

له
واستجابت نصر وفتح
بعد ذاك الخضراء والغبراء

لعل
مقاواته

الناس خضرا وبين الثوري سبب ذلك فقال بلغنا ان صخرة
تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار وغيره منها خضرة
السما وليست في الحقيقة كذلك لحديث الخصم قالوا يا رسول
الله ما هذه السما قال هذا موج مكفوف عنكم ومن ثم سيل
ابن عباس رضي الله عنهما السما من اي شي فقال انها من موج
مكفوف ويوافقه قول علي كرم الله تعالى وجهه في خلقه
والذي خلق السما من ما ودخان وقال كعب السما اشد بياضا
من اللبن وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس
والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة
حمرا وجا عن سلمان الفارسي رحمه الله تعالى لكن بسند واه
السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة
من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من
ذهبة والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من
نور **والغبرا** اي الارض سميت بذلك لان جميع طبقاتها
من طين كما جا عن ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال لما اراد الله
ان يخلق الاشيا اذ كان عرشه على الما واذ لا ارض ولا سما
خلق الارض فسلطها على الما حتى اضطربت امواجه واثار
ركامه فاخرج من الما دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان
فعلى وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين
وخلق من الزبد الجبال وبين الخضرا والغبرا ما مر في الات

وصما

وصما لكن هذا يسمي التدبيج لذكر الالوان فيه ومعني استجابة
السما والارض له صلى الله عليه وسلم استجابة اهلهما ويحتمل
انه استعار السما للرفيع من الناس والارض للوضيع اي
اجابه الرفيع والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم
احد عنه اذ لم يبق الا مسلم او مسالم وعلى الاول فتقييد
الناظم استجابة اهل الارض بالنصر والفتح بتلك البعدية
ظاهر واما تقييد اهل السما بها فهو بمعنى انه لم ينزل
لنصرته الملايكة الا ببدر وما بعدها وذلك انما هو بعد
قوته والقا الرعب في القلوب والاذن له في الجهاد والفتح عليه
ومن جملة استجابة اهل الارض له بعد ذلك انه **اطاعت
لامره** وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل ولنهيه وحذفه
لفهمه مما ذكره **العرب** بضم فسكون او بفتحتين كما هنا
وهم ولد اسماعيل صلى الله على نبينا وعليه وسلم **العربا**
ويقال العاربة وهم الخلص من العرب ويقال العرب الخلص
العرب المستعربة وفي القاموس بالضم والتحريك خلاف
العجم اي بالضم والتحريك ايضا كما ذكره في مادته وهم سكان
الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له ويجمع
على اعارب وعرب عاربة وعربة وعربات وعربا صرحا
ومتعربة ومستعربة دخلا ثم قال ويعرب بن قحطان
ابو العرب قيل اول من تكلم بالعربية وفي النهاية الاعراب
من العرب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا

استجابتهم
والطاعت لامره العرب العربا
والجاهلية الجهلاء
والعرب م

بد خلونها الا الحاجة والعرب اسم لهذا الجيل من الناس
اقام بالبادية او المدن وفي الصحاح ليس الاعراب جمع عرب
اي لان الجمع لا يكون اخص من واحده وانما العرب اسم جنس
وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب
الى العرب وان لم يكن بدويا والعجمي المنسوب الى العجم انتهى
وبين المبرد في كتاب نسب عدنان وقحطان ان جميع العرب
ترجع اليهما وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم
وساير العرب العربا وبينه وبين اسماعيل ثمانية اباء وقحطان
قال الكلبي هو الهميسع بن بنت اسماعيل صلى الله عليه وسلم
والجاهلية الجهلا هو كالعرب العربا فيه تجنيس الاشتقاق
وشبه التاكيد اللفظي كليل اليل وخص هذين لان تصميمها
على الكفر بلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تصميم غيرهما
وتوالت اي تتابعت للمصطفى صلى الله عليه وسلم متعلق
بقوله الاية مفرد محلى بال فيكون في معنى الايات وايضا
فالتوالي انما يكون في متعدد اي العلامات الدالة على نبوته والمد
لما تقولوه وافتروه وعلقه الشارح بتوالت وهو وان كان هو
صناعة الا ان الثاني فيه افادة ان ما توالى له انما هو اياته الخاصة
به لا اية من تقدمه الكبرى عليهم كالقران وانشقاق القمر وتوالت
له عليهم ايضا الغارة على بلادهم واموالهم ونفوسهم وذراريهم
وهي اسم مصدر لاغار الشعوا اي الغاشية المتفرقة المحيطة
لهم من ساير الجوانب التي لم تظفر لهم نفسا وما لا الا اهلكته

وبعد

وبعد ان استجاب له اهل السموات والارض ودخل الناس في
دين الله افواجا وكثر اتباعه جدا حتى صار اذ اما زايدة
تلا كتابا انزل عليه من الله تعالى وهو القران تلته اي
تبعته لاجل القراة معه او استماع قراته الكتايب مزدحمين
عليه لا سيما كتيبة بالعوقبة اي جيش خضرا اي يعلوها سواد
السلاح والحديد ومن عكسه سواد العراق لكثرة شجره وهو
وهو من بعيد يرى اسود وهي كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو فيها على ناقته
القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير ولما راها ابو سفيان
راى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك
ملكا عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس ملك ولكنها نبوة
وروى البخاري عن عبد الله بن مغفل سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح
ويرجع وقال لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع وفي
تلا وتلته وكتاب وكتيبة تجنيس الاشتقاق او شبهه وكفاه
صلى الله عليه وسلم ربه تفضلا منه وكرما النفر الاشقياء
الذين زادوا في ايذايه والعتو عليه المستهزين به كما
قال تعالى انا كفيناك المستهزين وهم جماعة من قومه كانوا
يسخرون منه ويبالغون في ايذايه والسخرية به اي تولى هلاكهم
من كفيت فلانا المونة اذا توليتها له فلم يحوجه اليها ومع
توليه تعالى اهلاك المستهزين به سلاه فاعلمه بان هذا الذي خاصا

به بل الانبيا قبله كذلك بقوله عز قايلا فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ومن ثم اقتبس المصنف من هذا كقوله تعالى ولقد
استهزي برسل من قبلك الاية قوله **وكم** مراة كثيرة **سا** اي
احزن **نبيا** فيهما الجناس المصحف **من قومه** متعلق بقوله
استهزا اي سخرية وايذا ففيه اقتباس وتلميح وهو الاشارة
الى قصة او شعر او مثل ساير وذكرنا التلميح هنا مع كثرته في
كلامه لانه هنا اظهر باعتبار ظهور قصة المستهزين وشدة
الاعتنا بها وفيه ايضا التذييل والمثل الساير في الجملة الاستفهامية
ورماهم اي صابهم **بدعوة** منه اليهم وصلت اليهم ه
فاهلكتهم كما يصل السهم القاتل الى من رمي به فيهلكه **من** اي
سخرية وايذا ففيه اقتباس وتلميح بدعوة كاينة في **فنا
البيت** اي حوالي الكعبة وقيل انه شكاهم لجبريل فقال
امرت ان اكفيكهم ثم اشار الى كل بما اصابه وذلك لا ينافي دعاه
عليهم لان دعاه كان سببا لاشارة جبريل عليه السلام اليهم
بالهلاك ويجوز تعلق من بيرمي وانها لابتدا الغاية بعيد لكن
فيه دقة تشبيه وبلاغة ولعل الناظم قصد ذلك لاستقامة
الوزن مع كل فايثارها مع كونها خلاف المتبادر انما هو عن
قصد ثم وصف الدعوة ايضا بقوله **فيها** اي تلك الدعوة
للظالمين متعلق بما بعده والاصل لهم وعدل عنه ليبين
ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه صلى الله عليه وسلم
والظلم وضع الشي في غير محله **فناء** اي استيصال لهم حتى

ورماهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء

لم يبق منهم احد وبين فنا وفنا جناس محرف لاختلاف حركة
الفا **خمسة** بدل من المستهزين او الظالمين ويصح رفعه اي هم
وخصهم مع ان من المستهزين ابا لهب وزوجته وعقبة
ابن ابي معيط والحكم بن العاص لانهم اشدهم ولذا عجلت
عقوبتهم **كلهم اصيبوا ابدا** عظيم **والردى** اي الهلاك **من جملة
جنوده** المعينة عليه **الادواء** جمع دا وهو المرض وهذا
سياقه مساق الحكم لمناسبته لما قبله فانه كالتعليل له اي
انما اصيبوا بذلك الدا لانهم سعوا في تحصيل اسباب لرديهم
حتى وقعوا فيه ولم يجد واحد منهم مخلصا وبين دا وادوا
جناس ناقص كما مر ثم فصل ذلك الدا الذي اهلكهم الله به
فقال **فدهى** من الداهية وهو الامر العظيم المهلك ه ه
الاسود بن مطلب بن اسد بن عبد الله العزي فهو اسدي
اي عمى اي عما عظيم لا مجاطمس بصره طمس بصيرته حتى لم يبق
له تمييز بين الحسن والقبيح وليس العمى الا عمى البصيرة **ميت
به** اي بسبب ذلك العمى **الاحياء** في حكم الاموات الذين
لا ينظر اليهم ولا يعول عليهم ويحتمل ان المراد ان عماه كان سببا
لموته على خلاف العادة مبالغة في هلاك ذلك اللعين وانه قتل
بما لا يقتل عادة لانه حقت عليه الكلمة فمات فورا من غير سبب
ظاهر لذلك وبما تقرر علم ان ميت مبتدا وما بعده سد مسد
الخبر اي ان من شان هذا العمى انه لو وقع للاحيا صاروا به في
حكم الموتى لا بصر لهم ولا بصيرة فالجملة موكدة لما افاده

فلهم كلهم اصيبوا ابداء
والردى من جنوده الادواء

فدهى الاسود بن مطلب
اي عمى ميت به الاحياء

تلويين عمي اي عمي بصيرة وبصر ولم ينظر الناظر الى عدم
اعتماد المبتدا اجريا على مذهب الكوفيين فانه قوي ومن ثم
تبعهم الاخفش مع تقدمه وتحقيقه وقال ابن مالك الاعتماد
حسن لا واجب وكانه يريد ان يجمع بين راي البصريين والكوفيين
لكنه خلاف ما صرحوا به فيكون رايا ثالثا لا يقال مبتدا خبر
مقدم لانا نقول لو كان خبرا لقال ميتون لوجوب المطابقة
ولا حجة لهم في قولهم خبير بنو لهب ان خبير خبر مقدم
لان فعيل لا يلزم فيه المطابقة وبين مبتدا والاحبا الطباق
وده هي ايضا الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن مناف
ابن زهرة فهو زهري ويغوث في الاصل اسم صنم **ان سقاه**
كاس الردي الموت **استسقاه** حصل له في جوفه واستمر به
حتى اهلكه وهو داء خبيث على انواع المراد منها الزقي وهو امتلا
الامعا بالما الفاسد المبطل للحار الغريزي المفضي الى الهلاك
عن قرب وبين سقاه واستسقاه جناس الاشتقاق وتشبيه
الردى بالمشروب حتى اثبت له ما هو من لوازم المشبه به
من الكاس والسقي استعارة بالكناية تتبعها الاستعارة ۞
التخييلية **واصاب الوليد** ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم فهو مخزومي **خدشة سهم** اي اثر جرحه ۞
باسفل رجله من شخص في يده نبل وقيل اصابت ذيله ۞
شوكة فمنعه الكبر ان ينحني لاجلها فضربها بالسوط فاصابت
رجله فتاكلت ومات منها قبل وقعة بدر وكان سم ذلك

لجرح

الجرح اسرع الى هلاكه واشنع من سم الافاعي فلذلك ۞
قصرت عنها اي عن تلك الخدشة **الحية الرقطا** اي التي
يخالط سوادها نقط بيض وهي اعظم الحيات اذى ووجه
قصورها عنها في الافضا الى القتل ان الحية قد يقع
البرء من لسعتها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت
قاتلة له سيما لانها اثر تلك الدعوة عليه المقبولة ثم
رايت بعضهم قال وانما كان ما اصاب الوليد اعظم لان
الحية انما تهلك بواسطة السم وهذا بلا واسطة انتهى وما
ذكرته اوضح واحسن كما لا يخفى **ونضت شوكة** دخلت
في اخمص رجل العاص **على مهجة العاص** بن وائل بن هشام
ابن سعد بن سهم فهو سهمي اي قتلته قتلا عجيبا ومن
ثم عقبه بما يفيد التعجب فقال **فلله** هذه **النفضة**
من قولهم الناس نتايج الموت اي انه يجزرهم كما يجزر
الجزار النفيعة **الشوكاء** من قولهم بردة شوكا اي
خشنة الملمس اي ما اعجب هذه القتلة الشديدة التي
حصلت له من تلك الشوكة القليلة التاثير عادة فلله
درها من شوكة خرجت في اسرع وقت **وقضت على**
الحارث مولى الطلاطلة بالموت **لقطيع القيوح** جمع
قيح وهو المادة البيضا التي لا يخالطها دم **والحال انه**
قد سال بها راسه وسال اي فتح ذلك الراس الذي هو
الوعاء لتلك القيوح القاتلة لصاحبه وبين سال وسال

على
الجناس الناقص وفي الختم بسا الدعا التذييل لهولا الملا
حمسة طهرت بقطعهم اي هلاكهم الارض اي مكة
ونواحيها او مطلقا لان ضررهم سري الي جميع البلاد
فكف الاذي الذي كان يصل للناس لا سيما نبينا صلي الله
عليه وسلم منهم لهم اي بسبب فقدهم شلاء اي
فاقدة الحركة فعلم انه شبه الاذي بالانسان من باب
تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذي لو تجسم
لكان انسانا يقدر علي ايصال ما يريده باي وجه كان
ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف الذي
يتناول سائر المضار التي يريدها ووصفها بالشلل بيانه
الاذي بفقدهم معطلا لا حركة فيه ولا تاثير ففيه
استعارة مكنية يتبعها استعارة تخييلية وذكر الشلل
الملازم المشبه به ترشيح فديت بالبنا للمفعول يقال
فداك بفتح اوله فيقصر وبكسره فيقصر ويمد وهو
دعا متضمن للتعظيم فهو من حيز الانشا اي لو امكن
ان احدا يكون فدا احد من الموت لسالت ان يكون
هولا فداهم او المراد اللهم اجعلهم فداهم من المؤذيات
وقوله ان كان للكرام فدا فدا الدال علي انه لا فدا لهم
بدل علي المعني الاول خمسة الصحيفة الاتي بيانهم
بالخمسة الملاعين السابق ذكرهم اي جعلت هولا جميعهم
فدا الكل واحد من اوليك من كل مكروه فالمقابلة هنا

ليست

ليست من باب ركب القوم دوابهم ان جزاوها محذوف
لدلالة ما قبله عليه كان للكرام فداء واوليك الخمسة
الذين سعوا في نقض الصحيفة من جملة الكرام الذين ينبغي
تداوهم عند الحاجات والشدايد ان ينفع الفداء لانهم
بذلوا نفوسهم في امر عظيم جدا كما يعلم من ذكر قصتها وهي
ان قريشا لما رات عزة النبي صلي الله عليه وسلم باموره في
سنة خمس من النبوة بضعة عشر من اصحابه منهم عثمان
وزوجته رقية بنت النبي صلي الله عليه وسلم بالهجرة الي
الحبشة واستقرارهم فيها وباسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة
ايام وفشوا الاسلام في القبايل اجمعوا علي ان يقتلوا النبي
صلي الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فاتوا اليه بعمارة
ابن الوليد اعز فتي فيهم لياخذه بدل ابن اخيه فابي وجمع
بني هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله واجابوه لذلك حتي كفارهم
حمية علي عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا
ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه علي بني هاشم وبني المطلب ان
لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا
منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتي يسلموا لهم رسول الله صلي
صلي الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط
بعضهم فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة
تاكيدا في حفظها وبقائها وكان ذلك هلال المحرم سنة

سبع من النبوة فانحاز بنوا هاشم و بنوا المطلب الي ابي طالب
فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش لعنهم الله
تعالي فاقاموا علي ذلك سنتين او ثلاثا حتي جهدوا وكان
لا يصل اليهم شي الا سرا حتي ان حكيم بن حزام حمل غلامه حبا
يريد به عمته خديجة رضي الله تعالي عنها فلقيه ابو جهل اللعين
فتعلق به واراد ان يفضحه فانتصر له ابو البختري بن هشام
ابن الحارث بن اسد وقال خل سبيله فابي فاخذ له لحي جمل
فضربه فشجه ووطيه وطا شديدا فلما مضت تلك المدة
قام اوليك الخمسة في نقض تلك الصحيفة وكان راسهم هشام
ابن الحارث لعزته بعمه لامه الذي هو اخو عبد المطلب ٥
ومن ثم كان واصلا لبني هاشم وكان ياتيهم ليلا بالبعير وعليه
الطعام الي فم الشعب فيخلع خطامه ويضربه حتي يدخل
ولعزة هشام بعمه هذا مشي الي زهير بن عاتكة بنت المطلب
فقال رضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا
واخوالك حيث علمت وشدد عليه حتي قال لو وجدت رجلا
معي لنقضتها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فذهب الي
المطعم واستنجاه حتي وجدت رجلا قال انا معك قال ابغنا
ثالثا فذهب الي البختري واستنجاه ايضا فقال وهل من معين
فذكر له اوليك فقال ابغنا خامسا فذهب الي زمعة واستنجاه
فقال هل من واحد فذكر له القوم فاجتمعوا بالحجون واجمعوا
علي نقضها فقال لهم زهير وانا اول من يتكلم فلما اصبحوا ٥

قال لو

غدوا

غدوا الي انديتهم وغدا زهير بحلة فطاف سبعا ثم اقبل
علي الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب
وبنوا هاشم فيما ترون والله لا اقعد حتي تشق هذه ٥
الصحيفة الظالمة القاطعة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق
فقال زمعة والله انت اكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت
وقال ابو البختري صدق زمعة ما نرضي ما كتب فيها ولا
نقر به وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك
نبرا الي الله تعالي منها ومما كتب فيها فقال ابو جهل هذا
امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وابو طالب جالس
فقام المطعم الي الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد
اكلتها الا باسمك اللهم ولا يعارض ذلك ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قبل ذلك قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط
الارضة علي صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا
اثبتته ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال
اربك اخبرك بهذا قال نعم فاخبرهم ابو طالب بذلك
وقال انزلوها فان صدق فانتهوا عن قطيعتنا والا دفعته
اليكم فنظروها فاذا هي كما قال صلي الله عليه وسلم
فازدادوا شرا وذلك لانه لاما نفع اليهم لما نظروا الي
ذلك وازداد واشرا فقام اوليك الخمسة في اذهابها من
اصلها فسعوا في نقضها وبذلوا جهدهم فيه قال
الشارح ويحتمل ان ابا طالب لما اخبر بعد سعيهم في نقضها

التمني ويبعد ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى
فالاولى بل المتعين ما قدمنا اذا تقرر ذلك علم انهم **فتية**
اي كرام جمع فتى وهو السخي الكريم وفتية مما ادمي اليه من وصفهم
بمكارم الاخلاق **بيتوا** اي دبروا واشتوروا بالحجون
ليلا **على فعل خير** هو نقضها دالمخاطرة دونه بالنفوس
لشدة قريش في بقائها مع كثرتهم وعتوهم **حمد الصبح**
اي الفجر او الصباح وهو من الفجر الى الزوال ويدل على
هذا مقابلته بالمسا الذي هو من الزوال الى الغروب **امره**
اي شانه وعاقبته **والمساء** واسناد الحمد لهذين الزمانين
مجاز دل على شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه على فعل
ذلك لان الزمان اذا احمد على ذلك فسائر العقلا اولى وألحق
بذلك وبين الصباح والمسا الطباق بانه الجمع بين نقيضين
متقابلين في الجملة كما مر مبسوطا **بالامر** بفتح اللام هو
نقضها وناداه على طريق الاستغاثة تنزيلا له منزلة العاقل
مبالغة في تعظيمه ولذا كان ذلك مفيدا للتعجب كقولهم
باللد واهي اذا تعجبوا من كثرتها **اتاه بعد هشام** ابن الحارث
ابن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حنبل بن عامر بن لوي فهو
عامري وقدمه لانه اول الخمسة والسبب في اجتماعهم
زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد **انه** بالكسر استئناف
فيه معنى التعليل لكونه اول من كذب ابا جهل ورد عنه
هشام كما مر **الفتا** اي الكريم في قومه **الاتاء** صيغة مبالغة

من

من اتى فيه مع اتاه جناس الاشتقاق كما في قد بت وقدا
وزهير بن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد
المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم **والمطعم بن
عدي وابو البختري** واتى هولا الخمسة النقض لا عن غير
اتفاق ومواطاة بل انما اتوه اتيانا كائنا **من حيث** ظرف
مكان حقيقة او مجازا وجوز الاخفش كونها ظرف زمان
ويجوز فتحه وجره وحاث وحوث واعرابها لغة قليلة
وتلزم الاضافة لجملة وندرت لمفرد خلافا للكسائي وعدم
اضافتها بالكلية اندر فتعوض ما وتصرفها نادر بل انكره ابو
حيان والغالب انها في محل نصب على الظرفية او خفض
بمن ولا تقع اسم ان ولا مفعولا به على خلاف فيها وزعم
الفارسي انها في الله اعلم حيث يجعل رسالاته مفعولا به اذ
خلاف فيها و زعم الفارسي انها في الله المعنى انه سبحانه يعلم
نفس الزمان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيا في المكان
وناصبها يعلم المدلول عليه باعلم لا هو لان افعل التفضيل لا
ينصب المفعول به الا أن اول بعالم **شاوا** اي من المكان الذي
قصدوه لتدبير امورهم وللتشاور هم عليه فلذلك وقع
فعلهم الموقع الذي قصدوه ونتج الانتاج الذي دبروه **نقضوا**
بدلا من فعل خير من نقض العهد اي ابطاله **مبرم** اي
محكم واصله كالبريم الحبل الذي جمع من مفتولين ففتل حبلا
واحدا **الصحيفة** التي توافقت قريش على ابقائها على الدوام

وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري من كنيت

نقضوا يوم العد الاثنين شدت عليهم

الا ان يسلم بنو هاشم والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم **اذ** اي وقت او لاجل ان **شدت** اي صممت **عليه** اي
على ذلك الامر المبرم وهو عدم نقض تلك الصحيفة **من**
العدا بيان لقوله **الاندا** جمع ناد وهو العشيرة ومنه
فليدع ناديه واصله المكان الذي يجلس فيه للتحدث
والسمر سمي من فيه باسمه اي نقضوا هذا الامر المبرم
الذي نواه عشايرهم وصمموا عليه **اذكرتنا** بعد
نسيانها جملة استينافية لبيان ان لاكل الارضة الصحيفة
نظيرا هو اكلها العصاة سليمان **باكلها** لتلك الصحيفة
والضمير للارضة الاتية التي هي الفاعل فهو عايد على مقدم
رتبة وهو شايع **اكل** مفعول اذكرتنا اي **منساه** اي عصاة
سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما مات وهو متكي
عليها فصار كذلك سنة والجن يعتقدون حياته فيدابون
فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا
باكل الارضة للمنساة فخر ساقطا فعلموا حينيذ ان لهم سنة
مسخرين في العمل وانهم كاذبون في ادعايهم علم الغيب
ولذا قال تعالى عز قايلا فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على
موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين **الارضة**
بفتح الرا وقد تسكن كما هنا وهي دويبة تاكل حتى الخشب
اكلا ذريعا **الخرسا** فيه تعجب من شانها اذ ليس من شان

الاخرس

الاخرس التذكير واثبات الخرس لها مجاز اذ حقيقته فقد
النطق عما من شانه النطق **وبها** اي وباكلها للصحيفة ٥
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب وهو اخبر قريش
كما مر مبسوطا **وكم** مرات كثيرة **اخرج** صلى الله عليه وسلم
اي اظهر **خبا** اي شيا مخبا **له العيون خباء** اي ساترة
وبين خبا وخبا الجناس المحرف في وكم الى اخره التذييل
تنبيهان احدهما يجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو
المختص بعلم الغيب وانما حصل لرسله واوليايه منه فهو اما
بوحي من الله تعالى او الهام والاستثنا في قوله تعالى فلا يظهر
على غيبه احدا الى اخره متصل كما هو الاصل وذكر الرسول
لا للاختصاص به بل لان كرامة اوليا اتباعه من جملة كراماته
ومعجزاته وفي الحديث اني لا اعلم الا ما علمني ربي ثانيهما
في بيان ما اشار اليه الناظم من كثرة ما اخبر به صلى الله عليه
وسلم من المغيبات وحاصل شي من ذلك ان مما يدل على
كثرة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيوب ما في القران
منها مما لا يحيط به حد وخبر الطبراني ان الله قد رفع لي الدنيا
فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم القيمة كانما انظر
الى كفي هذا وخبر ابي داود قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فما ترك شيا الى قيام الساعة الا حدثنا به
وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين وصح انه
صلى الله عليه وسلم اخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبشة

وبها اخبر النبي وكم
اخرج خبا له العيون خباء

وصلى عليه باصحابه وانه وابابكر وعمر وعثمان صعدوا
أحد فتحرك فضربه برجله وقال له اثبت فما عليك نبي
وصديق وشهيدان فاستشهدا وان ملك كسرى وقيصر
ينقطع بعده من العراق والشام فكان كذلك في زمن
عمر وانه قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فالبسهما عمر له لما زال ملك كسرى وزمنه تحقيقا لذلك
واخبر عمه العباس ببدر بما تركه من مكة من المال عند
زوجته ولم يطلع عليه احد غيرها واخبر بكتاب حاطب
الى اهل مكة وموضع ناقته حين ضلت وتعلقت بخطامها
الشجرة وان قريشا بعد الاحزاب لا يغزونه وباستشهاد
امراء الجيش الذي ارسله لمؤتة بلد بارض الشام يوم قتلهم
زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فعبد الله بن رواحة
رضي الله تعالى عنهم وبان بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها
اول اهله لحوقا به فعاشت بعده ثمانية اشهر او ستة
وبان اشقى الاولين والاخرين قاتل علي كرم الله تعالى وجهه
بضربة في يافوخه فتبتل من دمها لحيته فضربه الشقي ابن
ملجم ضربة كذلك ومات منها وبان معاوية رضي الله
تعالى عنه يلي امر امته وبانه لم يغلب رواها ابن عساكر ومن
ثم قال علي كرم الله تعالى وجهه يوم صفين لو ذكرت هذا
الحديث ما قاتلته وبان عثمان يقتل ظلما وفي رواية تقتل وانت
تقرا البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله

موضوعة

موضوعة وبوقعة الحرة من عسكر يزيد عامله الله تعالى
بعدله بالمدينة فابيحت نفوس اهلها وابضاعهم واموالهم
وقتل سبعمائة يحفظون القران منهم ثلثمائة صحابي وافتض
فيها الف عذرا وبوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة رض
والزبير لعلي رضي الله تعالى عنهم ولذلك قال علي للزبير رضي
الله تعالى عنهما لما برز له يومئذ انشدك الله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له
ظالم فانصرف الزبير فقال لا ولكن نسيت وقد يستشكل
الوصف بالظلم مع ان الزبير مجتهد فغايته انه مخطي وهو
له اجر بنص الحديث الصحيح ويجاب بان اصل الظلم وضع
الشي في غير محله خطا منك لا تعمدا او فانت له ظالم حقيقة لو
نظرت في الدليل حق النظر بقرينة ما تقرر ان المجتهد المخطي
له اجر وبقوله في الحسن كرم الله تعالى وجهه ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك فانه بويع بعد ابيه فمكث خليفة ستة اشهر
ثم سار لمعاوية باربعين الفا فلما راى الجمعان علم كثرة
الفريقين وانه لا يغلب احدهما حتى يقتل الفريق الاخر
فرق على المسلمين ورحمهم ورفض الملك في جنب ذلك
ابتغاء لوجه الله تعالى كما جاء عنه كرم الله تعالى وجهه ثم
ارسل لمعاوية يشرط عليه شروطا وينزل له عن الخلافة
فارسل له قرطاسا ابيض وقال اشترط ما شئت فاشترط

وتنزل له عن الملك فصار معاوية يومئذ خليفة حقيقة
وبقتل الحسين كرم الله تعالى وجهه بالطف واخرج بيده
تربة وقال فيها مضجعه وصح خبر استاذن ملك القطر
ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في
يوم ام سلمة فجا الحسين فاقتحم فقبله صلى الله عليه وسلم
فقال له اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت
اريتك المكان الذي يقتل فيه فاراه فجا بسهلة بالكسر رمل
خشن او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال
الراوي كنا نقول انها كربلا وفي رواية انه قال لها اذا صار
دما فاعلمي انه قد قتل واخبر بن عمر انه سيلقي لما راى جبريل
معه في صورة رجل واخبر ام عبد الله بن عباس رضي الله
عنهم بانها ستلده وبانه ابو الخلفا وبان منهم السفاح ه
والمهدي واخبر بان الترك ستغلب على العرب حتى تلحقها
بمنابت الشيح والقيصوم وبقوله يوشك الناس ان
يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة
قال بن عيينة وغيره هو مالك بن انس ومن ثم كان الناس
يزدحمون على بابه لاخذ العلم عنه حتى يقتتلون وممن
روى عنه من الاكابر الزهري والسفيانان والشافعي
لانه والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو
حنيفة وصاحباه ابو يوسف ومحمد وذا النون المصري
والفضيل وابن المبارك وبن ادهم رحمهم الله تعالى

وبعالم

وبعالم قريش وبانه يملا طباق الارض علما قال احمد وغيره
نراه الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض لقرشي صحابي
او غيره ما انتشر للشافعي اي والذي انتشر لعلي وبن
عباس ونحوهما مسايل قليلة جدا كما يعلم ذلك من سبر
كلامهم واطلع عليه وزعم الصاغاني ان الحديث موضوع
فهو وهم منه وانما فيه نوع ضعف ذكره والشواهد تجبره
وقد جمع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل ه
واخبر بالخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله تعالى وجهه
وان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة
فقاتلهم علي واخرج ذلك الرجل حتى راه الناس بالوصف
الذي وصفه صلى الله عليه وسلم واخبر بالرافضة وانهم
يرفضون الاسلام وبالقدرية والمرجية وبان امته ه
ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة وبانها كلها في النار
الا الفرقة التي على ما كان عليه هو واصحابه وهم الطايفة
الذين اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم
الى قيام الساعة اي قربه بقليل وبامارات الساعة الكثيرة
جدا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع النار
التي قال عنها صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم
الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل فخرجت
نار عظيمة على نحو مرحلة من المدينة المشرفة وتقدمها
زلزلة عظيمة بعد عشا الاربعا ثالث جماد الاخر سنة ه

لكفرهم

اربع وخمسين وستمائة ولم تزل تغلي كغليان البحر الى ان
ارتجت منها الارض ومن عليها حتى ايقن اهل المدينة
بالهلاك وكثرة الزلازل حتى وقع منها في يوم ثمانية عشر
زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم كان يغشى المدينة
نسيم بارد ورويت من مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة
الاسرا سابع عشري رجب وقد اوسع المورخون في
اخبارها بما يطول استقصاوه واذا تاملت ما اطلعه الله تعالى
عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان
ذلك من تمام عناية ربه تعالى عليه وانه لا يضيمه قط ومن
ثم عقب الناظم ذلك بقوله **لا تخل** بفتح الفوقانية والمعجمة
من خلت الشي خيلا ومخيلا ومخيلة ظننته **جانب** هو في
الاصل شق الانسان واريد به هنا كله تعبيرا بالبعض عن
الكل فالاضافة بيانية **النبي مضاما** اي مضطهدا **حين** وفي
نسخة حيث والاولى اظهر وهو ظرف لقوله مضاما **مسته** صلى
الله عليه وسلم **منهم** متعلق بقوله **الاسواء** اي الاذاات
الكثيرة حال كونها صادرة منهم كضربه وخنقه واغراء
سفهائهم به حتى رموه حتى سال الدم على نعليه وشج وجهه
وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله فبلي
جانبه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى
ان بلغ غاية العزة والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويتحول
حتى وصل الى حضيض الذل والهوان قال تعالى اذا جاء نصر

الله

الله الايات ليظهره على الدين كله والله يعصمك من الناس ثم
ما اصابه صلى الله عليه وسلم من اذى اتباعهم له فيه اسوة بالانبيا
قبله اذ اصابهم من اذى اممهم مثل ذلك او اكثر منه لكن
كل امر من الامور العظيمة **نابا** اي اصاب **النبيين فالشدة**
فيه التي تحصل لهم **محمودة** لانها ترفع درجاتهم العلية
والرخاء اي السعة فيه محمودة ايضا لانه لتكثر اتباعهم
وتغيظ اعداوهم ومما يبين ذلك ويوضحه ان من المقرر في
المعقول انه **لو مس النضار** اي الذهب **هون** بالضم
اي هوان **من** ادخاله الى **النار** لاجتنبا وخلوصه من الغش
والنقص **لما اختير للنضار الصلاء** اي العرض على النار
لعزته على النفوس وسخها به من ادنى نقص يصيبه فالانبيا
كالذهب والشدايد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما
ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا كذلك الشدايد لا تزيد
الانبيا الا رفعة وفي لا تخل الى هنا الكلام الجامع البالغ من
الحكم والبلاغة ما لا يخفى عظم وقعه ولما ذكر ما يناسب قوله
لا تخل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله **كم يد** اي جارحة
عن نبيه كفها الله اي منعها وخذلها فلم تصل اليه بسو
قصد صلى الله عليه وسلم به **و** الحال انه قد وجد **في الخلق**
اي المخلوقين الذين هم اعداوه المريدين لاهلاكه **كثرة**
واجتراء اي شجاعة وتهور واقدام على فعل ما خطر بالنفس
من غير نظر في عاقبته **ام** ظرف لكف اي وقت ان **دعي** طلب

كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء

لو مس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء

كم يد عن نبيه كفها الله وفي الخلق كثرة واجتراء

حال كونه **وحده العباد** كلهم الى عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات **وان امست** اي حصلت اذ امسي تستعمل كثيرا في ذلك **منه** في كل الازمنة **في كل مقلة اقذا** جمع قذي وهو ما يسقط في العين مما يولمها ويكدرها وذلك لانه صلي الله عليه وسلم في ابتدا امره مع وحدته وقلة عضده وناصره كان يدعوهم الي الايمان بالله وحده ويبادي عليهم في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم ورميها بكل عيب وسوء فيبالغون حتي اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في ايذايه والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك محروس بحراسة الله تعالى مكلوء بكلاته محفوظ بحفظه متماد علي ما هو فيه غير ملتفت لاذاهم بل صابر عليهم الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا واصحابه واعوانه يكثرون ويتقوون علي اعدايهم شيا فشيا الي ان امكنه الله من نواصي اعدايه فاذاق من بغي منهم علي كفره الهوان واحل من خضع منهم لعزته ما من البقا والامان ومما ينبيك بعظيم اذايتهم له وتضوره عليهم ما ذكره اهل السير ان عمرو بن العاصي قال للزبير ما اكثر ما رايت قريشا من رسول الله صلي الله عليه وسلم (اصابوا) فذكر له ان اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم فطلع عليهم صلي الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه فساه ذلك ثم مر بهم فاساوه فوقف وقال اتسمعون يا معشر قريش

اما

اما والذي نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذتهم كلمته حتي وان تحدث منها فرايصهم فالانوا له القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا له في الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكر ثم وثبوا اليه وثبة رجل واحد يونبونه لسب الهتهم واخذ بعضهم بمجمع ردايه فقام اليه ابو بكر وحال بينهم وبينه كما مر **تنبيه** قرينة سياق النظم مصرحة بان القذي في العين مستعار لما حصل لهم في عيون بصايرهم من اذاه له صلي الله عليه وسلم لهم بما مر انفا واما قول بعضهم يحتمل انه يريد بالقذي ما علي اعينهم من الغشوة المانعة من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه او يريد ما علي قلوبهم من الران والصدي الحاجب عن الايمان فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة عما يعلوها من الران والصدي انتهي فهو غفلة عن سياق المتن او عدم تامل له بالكلية لانه انما حكم بانه صلي الله عليه وسلم اسكن القذي لكل مقلة منهم وحينيذ فلا يصح تفسير القذي بشي مما ذكره وانما يصح تفسيره بما ذكرته فتامله والدليل علي تلك الحراسة الباهرة انه **هم قوم** يدخل فيهم اللام **بقتله** بالسيف **فابي السيف** اي امتنع من الوصول اليه **وفاء** اي لاجل وفايه بما احذ عليه كبقية الخلق من الايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره وتعظيمه وذلك الامتناع وقع غير مامرة فقد جا انه صلي الله عليه وسلم

لعله يونبوه

هم قوم بقتله فأبي السيف وفاء وفات الصفا

كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة تظله فبينما هو تحتها
اذ جاءه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك مني قال
الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه كما روي وصح ان غورث بن الحارث
اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وهو نائم فاستيقظ
فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال الله فسقط
من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
قال كن خير آخذ فعفى عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم
من عند خير الناس وروي انه صلى الله عليه وسلم وقع
له نظير ذلك في غزوة بدر مع منافق تبعه لما خرج لقضاء
حاجته ووقع نظير ذلك مع رجل سيد لقومه شجاعة وغروها
اغروه على قتله فجاه ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه
فقال نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت
لظهري وسقط السيف من يدي فعلمت انه ملك واسلمت
وقات اي رجعت الحجارة عن اصابته بل جدت في يد
راميها الذي هم ايضا بقتله **وهو ابو جهل** عمرو بن هشام
ابن المغيرة المخزومي وكان من اشد الاعداء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك انه اجتمع هو وقريش يوما
فجاهم صلى الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه احلامهم
وسب آلهتهم فاظهروا له شدة الاباء والتعنت فانصرف عنهم
حزينا عليهم فقال لهم ابو جهل اللعين يا معشر قريش ان

محمدا

على راسها وبينه وبين ... وفي نسخة الخناس اللاخنق الصفوا اي رجعت

محمدا ابى الا ما ترون واني اعاهد الله لاجلس له غدا بحجر
ما يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني
عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا
لهم فقالوا والله ما نسلمك لشي ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما
وصف فلما سجد صلى الله عليه وسلم كعادته وقريش ينظرون
احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع
منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى
قذفه فقاموا اليه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه
لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض دونه
فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا مثل صورته
وانيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني فذكر انه صلى الله عليه
وسلم قال ذاك جبريل لو دنا منه لاخذه **اذ** ظن قطم المقدر
قبل ابو جهل لانه معطوف على قوم يقتله اي وهم ايضا
ابو جهل بقتله بالحجر الذي حمله وقت ان **راي عنق** بسكون
النون وضمها **الفحل** وقد برز **اليه كانه العنقاء** اي الداهية
العظيمة او الطير العظيم المعروف وبين عنق وعنقاء جناس
الاشتقاق او شبهه وما ذكر من ان ابا جهل معطوف على
قوم وان اذ ظرف لهم وهو ما جزم به الشارح وهو
بعيد لانه يلزم عليه انه وقت رؤية الفحل هم بقتله وذلك
غير واقع بل حصل له حينئذ من الهيبة والخوف والذلة ما اذ
والحق انه معطوف على الصفوا اي رجعت الصفوا عن الوصول

هله عن الوصول به

اليه ورجع ابو جهل عن الرمي بها وقت رؤية الفحل فاذ حينئذ
ظرف لفاتت مع فاعلها وما عطف عليه **واقتضاه** معطوف
على هم قال الشارح وكانه على نزع الخافض اي اقتضى منه
وظاهر قول القاموس واستقضى ان يقضيه وتقاضاه
دينه فيفيد انه متعد بنفسه اي طلب **النبي** صلى الله عليه
وسلم من ابي جهل ان يؤدي **دين** كهلة بن عصام بن كهلة
ابن اراش بن الغوث بن عمرو بن الغوث **الاراشي** بكسر
الهمزة لكونه لما قدم مكة بابل له ليبيعها اشتراها منه
ابو جهل ثم مطله باثمانها فوقف الاراشي على نادي من قريش
فقال هل من رجل يخلصني من ابي الحكم فاني غريب وابن سبيل
وقد غلبني على حقي فقالوا لا نخلصك منه الا ذاك الرجل
اي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ذلك استهزاء به فجا اليه
صلى الله عليه وسلم فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني
على حقي وقد سالت اولئك القوم فاشاروا اليك يخلصني
منه يرحمك الله فقام معه ليخلصه منه كيف **وقد سبا**
بيعه ذكر ان الكلام ليس الا في الشرا الا انه لا نظير له فهو
من مراعاة النظير **والشراء** اي وشراؤه مع هذا الرجل
وغيره ولما ذهب اليه امروا واحدا منهم ان يتبعه لينظر ما
ذا يصنع فضرب صلى الله عليه وسلم بابه عليه فقال
من ذا قال محمد فاخرج اليه فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال
اعط هذا الرجل حقه قال لا تبرح حتى ياخذه فدخل فاخرجه

اليه

الى
اليه فجا اولئك واخبرهم بما وقع فجا ابو جهل فقالوا له
ويلك والله ما راينا مثل هذا الذي صنعت قط قال ويحكم
والله ما هو الا ان ضرب على بابي فسمعت صوته فمليت
رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي لفحلا من الابل ما رايت
مثل هامته ولا صورته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت
لاكلني **ومن ثم راى** ابو جهل **المصطفى** صلى الله عليه
وسلم وقد **اتاه بما** اي بفحل ابل **لم يج** بفتح ثم ضم وبضم
ثم كسر مع تخفيف الجيم ويجوز كما هنا لاجل الوزن التشديد
من نجا ينجو والنجي ينجي فهو ناج ونجي **منه دون الوفاء**
لذلك الدين الذي للاراشي **النجاء** بوزن الضراب مبالغة
في ناج فالوفا مقصور ويجوز تخفيف الجيم مصدر وانا الوفا
ممدود وفي القاموس نجا نجوا ونجاء ونجاة ونجاية خلص
كنجى واستنجى وانجاه الله ونجاه وعلى كل هو فاعل يبح ونظيره
في المصدر قول الحاجري ملا الوجد فؤادي وبرح التبريح
اي وذلك الفحل لا ينجو لا ينجو منه النجا المبالغة اي من
تكررت نجاته من الامور الصعبة الان وفي ذلك الدين او لا
ينجو منه النجا بالتخفيف اي النجاة الابعد ذلك الوفا
هو اي الفحل المرئي في هذه الواقعة **ما** اي الفحل الذي
قد راه من قبل في الواقعة السابقة في قوله وفات
الصفوا الى اخره **لكن** لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين
جا على مثله في العتو والنفور السالبين لادراكه والموجبين

وعلى هذا الوفا مقصور صح

هو ما قد راه من قبل لكن على شك بعيد الخطا

لهلاكه وهو ابلغ من عليه لا بد اثبات الحكم عليه ببينة على حد مثلك لا يبخل **يبعد الخطاء** لان خطاه لا ينحصر فلا يعد ومد الخطا لمه شهيرة تنبيه قد يسال عن الحكمة في كون ابي جهل منع في هاتين لوا قعتين من ان يناله رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذ مطلقا اشد المنع ولم يمنع من القا سلا الجزو رعلى ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي قلت كان سر ذلك امهاله حتى تنفذ دعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي امثاله ممن كانوا اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم فيظهر عزه صلى الله عليه وسلم ونصره عليهم للناس باهلاكهم بدعوته والقايهم في القليب على اخس حالة واقبحها ولو منع اللعين من ذلك لم تحصل هذه الكرامة فكان تمكينه من ذلك الفعل هو عين هلاكه واهلاك نظايره ومختصر تلك القصة انه صلى الله عليه وسلم كما في البخاري كان يصلي عند الكعبه وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى دمها وفرثها وسلاها ويجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا اي لانه لم يعلم خصوص ما وضع وانما لم ينقل انه اعاد لاحتمال انه كان في نافلة بل هو الواقع لان هذه الواقعة قبل فرض الخمس ولم يكن فرض من الصلاة يومئذ الا ما في سورة

المزمل

المزمل وهو صلاة الليل فلما راوا ذلك ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية رضي الله تعالى عنها فاقبلت تسعى وثبت صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو ابو جهل وقدمه لانه اشقاهم واشدهم اذاية له صلى الله عليه وسلم وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة ابن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر السياق انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عقب الدعا فيكون من تمامه وفيه علم من اعلام نبوته ويحتمل على بعد انه انما قال ذلك عند القايهم في القليب وقول عبد الله بن مسعود رايتهم صرعى بالقليب مراده اكثرهم فان عمارة انما مات بارض الحبشة لكن على اسوا قتلة فانه تعرض لزوجة النجاشي فامر ساحرا فنفخ في احليله من سحره عقوبة له فتوحش وسار مع البهايم الى ان مات في خلافة عمر وايضا عقبة بن ابي معيط انما قتل صبرا بالصفرا بعد بدر والتحق بهم وامية ابن خلف وان قتل ببدر لم يطرح بالقليب **واعدت** عطف على هم اي هيات ام جميل بنت حرب بن امية **حمالة الحطب**

واعدت حمالة الحطب الفحم وجاءت بها الورقاء

لقبت به لانها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارضاءً لزوجها لعنه الله **الفهر**
اي الحجر الذي يملأ الكف لما انزل فيها وفي زوجها تبت يدا
ابي لهب وتب السورة **و**الحال انها قد **جاءت** اليه وهو في
المسجد وابو بكر عنده بذلك الحجر لترميه به وهي في غاية
السرعة والعجلة **كانها** الحمامة **الورقاء** اي لشدة الاسراع
اي حال كونها شبيهة بها في ذلك فهي حال متداخلة **يوم**
ظرف لاعدت **جاءت** في حال كونها **غضبى** من شدة ما
سمعت من ذمها في تلك السورة وفي نسخة غيظا فهي تمييز
والغضب نار كامنة في طي الفواد يأجج خاطر والسبب ه
المحرك لها فان لم يقدر على انفاد شيء من المغضوب عليه
سمي غيظا كذا قيل وفي القاموس الغيظ الغضب او اشده
أو سورته او اوله وحال كونها **تقول أفي مثلي** وانا بنت سيد
بني مخزوم متعلق بيقال **من احمد** حال من الهجا **يقال**
الهجاء اي السب والذم ونسبة القول اليه اما حقيقية
وهو الظاهر لانهم لا يعتقدون المقابر الهتهم ثمن
ابتدائية لعم فيهم فرقة يعتقدون الا له وان اصنامهم
تقربهم اليه فان كانت من هولا فمن تعليلية اي يقول الهجو
ذلك لاجله **وتولت** عطف على اعدت **و**الحال انها **ما راته**
وكيف يراه وهي في ظهوره للقلوب السليمة والعقول المستقيمة
كالشمس وهي اعني تلك المراة في غاية من عمى البصيرة وفساد

يوم جاءت غضبى تقول أفي مثلي من احمد يقال الهجاء

وتولت وما رأته ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء

السريرة

السريرة **ومن اين ترى الشمس مقلة** اي عين **عمياء** ولما
راها ابو بكر قال يا رسول الله انها امراة بذية فلو قمت قال
انها لن تراني فجاءت فلم تره فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
كيف يهجوني فوالله لو وجدته لضربته بهذا الفهر فاه والله
اني لشاعرة اذكرت هجوا قبيحا فقلت لا وهو لا يقول الشعر
فقالت انت عندي مصدق وانصرفت فقلت يا رسول الله
لم تراك فقال لم يزل ملك يسترني منها بجناحه وفي رواية
قد اخذ الله ببصرها عني فكان صلى الله عليه وسلم يقول الا
تعجبون لما يصرف الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون
مذمما وانا محمد صلى الله عليه وسلم تتمة قرا صلى الله
عليه وسلم سورة النجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى فحينئذ القى الشيطان في امنيته
اي تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وفي
رواية القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الى اخره فعند
سجوده اخر السورة سجد المشركون معه لتوهمهم انه مدح
الهتهم وفي رواية ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد ه
وسجد وانزلت هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية
ففشى ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ المسلمين
بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين خلاف ذلك
رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق ا د

مطلب في قصة الغرانيق

غرنيق وهو طير الما شبهت الاصنام لاعتقادهم انها تقربهم
من الله تعالي بطيور الما لكونها تعلوا في السما وترتفع ه
تنبيــــه كثر كلام العلما في هذه القصة فمن منكر لوقوعها
ومبالغ في بطلانها وانه لا يجوز لاحد القول بها كعياض
والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك البيهقي وابو حيان
البخاري وغيره روا انه صلي الله عليه وسلم قرا سورة
النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن ولم
يذكروا فيها قصة الغرانيق وبان من جوز علي نبي تعظيم وثن
فقد كفر وبانها من وضع الزنادقة والحق خلاف ذلك كله
بل لها اصل اصيل فقد خرجها من طرق كثيرة جدا ابن
ابي حاتم والطبراني وابن المنذر وبن مردويه والبزار
وبن اسحق في السيرة وموسي بن عقبة في المغازي وابو
معشر كما نبه علي ذلك الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال
ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح
انتهي ورد عليه وعلي عياض وغيره الحافظ شيخ الاسلام
ابن حجر بان طرقها كثيرة حتي ثلاثة منها رجالها رجال الصحيح
وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها تفرد بوصله
امية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم ابن العربي وعياض
انه رواياتها لا اصل لها ليس في محله اذ لا يمشي علي القواعد
فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل علي ان لها
اصلا قال وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها علي شرط الصحيح

وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به
لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ يتعين تاويل ما وقع
فيها مما يستنكر كقوله القي الشيطان علي لسانه تلك الغرانيق
الي اخره فلا يجوز حمله علي ظاهره لانه صلي الله عليه وسلم
يستحيل عليه ان يزيد في القران عمدا او سهوا واختلفوا في
تاويله فاخرج الطبراني عن قتادة انه اصابته سنة تجري
علي لسانه ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه
اياته واعترض بانه لا ولاية للشيطان عليه في النوم واجاب
بان هذا لا يثبت للشيطان ولاية عليه وانما غاية الامر ان
الشيطان لما راه اصابته تلك السنة حاكي قراته بصوت
يشبه صوته ثم بين الله للناس علي لسان رسول الله
صلي الله عليه وسلم بطلان ما وقع من الشيطان حتي
لا يغتر به احد ثم رايت من اجاب بما يويد ما ذكر ثم
وهو انه صلي الله عليه وسلم كان يرتل قراته فارتصد الشيطان
سكتة ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلي الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه منهم فظنها من قوله
واشاعها واستحسن هذا الجواب غير واحد من المحققين
كعياض وبن العربي وايده بما جا عن ابن عباس من
تفسير تمني بتلي فمعني في امنيته اي في تلاوته وفي ذلك
اخبار منه تعالي بان رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان
فيه من قبل نفسه محاكيا له ثم بين الله تعالي بطلانه فهم

فعلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول نبينا صلي الله
عليه وسلم لا ان نبينا قاله وقد سبق الي هذا المعني امام
المجتهدين جرير الطبراني مع جلالة قدره وسعة علمه
وشدة ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب
بان الشيطان الجاه الي التلفظ بذلك من غير اختياره
فمردود بان الشيطان لو قدر علي ذلك لم يمكن احدًا
من طاعة الله او بانه علق بحفظه ما كان يسمعه منهم
من مدح الهتهم فجري علي لسانه سهوًا فهو افسد مما
قبله او بانه قاله توبيخا للكفار فهو بعيد وان ارتضاه
عياض كالباقلاني فقال هذا جايز مع قرينة تدل علي
المراد لاسيما والكلام في الصلاة اذ ذاك كان جايزا
او بانه لما وصل الي قوله الثالثة الاخري خشوا ان
ياتي بذم الهتهم فبادروا بذلك الكلام وخلطوه بتلاوته
صلي الله عليه وسلم علي عادتهم في قولهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل
لهم عليه وفيه نوع بعد او بان المراد بالغرانيق الملايكة
وكان منهم من يعبدهم زاعمين انهم بنات الله تعالي
فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثي
فلما سمعوه حملوه علي الجميع وقالوا قد عظم الهتنا فنسخ
تلك الكلمة واحكم اياته فهو ابعد مما قبله **ثم** بعد ما وقع
له من هذه الكرامات وقعت له كرامة اخري في غزوة

خيبر

خيبر سنة سبع من الهجرة وهي انه **سمت له** زينب بنت
الحارث امراة سلام بن مشكم **اليهود به الشاة** اي جعلت
فيها سما قاتلا لوقته لانها شاورت اليهود في سموم فاجتمعوا
لها علي هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها لكنها
اكثرت منه في الذراع والكتف لما قيل لها انه صلي الله
عليه وسلم يحب الذراع **وكم** مرات كثيرة **سام** من
السوم الذي هو معقد منه الشرا او الذي هو الرعي وبين
وبين سام وسمت تجنيس شبه الاشتقاق **الشقوة**
اي تاير عليها وتحلي بها **الاشقياء** الذين صاروا
كالانعام بل اضل سبيلا ومنهم تلك المراة وبينهما
تجنيس الاشتقاق وقول الشارح ان سام وسمت
من هذا تساهل وفي البخاري انه صلي الله عليه وسلم لما
علم ان فيهما سما قال اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا
له فسالهم عن اشيا منها من ابوكم قالوا فلان قال
كذبتم ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت ثم سالهم من
اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال
اخسوا فيها والله لا نخلفكم ابدا ثم قال لهم هل جعلتم في
هذه الشاة سما قالوا نعم قال من حملكم عليه قالوا ان
كنت كذابا استرحنا منك او نبيا لم يضرك وروي ابو
ابو داود انها سمت شاة مصلية ثم اهدتها اليه صلي
الله عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه فقال

سمت له اليهود الشاة
وكم سام الشقوة الاشقياء

صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فارسل الى اليهودية
فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال
اخبرتني هذه الذراع ومن ثم قال **فاذاع** اى اظهر
له صلى الله عليه وسلم **الذراع ما فيه من شر** اى سم
بنطق معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يصرح بذلك
يعني انه اخبره بالنطق قوله صلى الله عليه وسلم اخبرتني
هذه الذراع **اخفاوه** عن الحاضرين **ابداه** له صلى الله
الله عليه وسلم اى هو ان خفي عليهم ظهر له صلى الله عليه
وسلم وفيه طباق ولما قال لها ذلك صدقته ثم قالت
قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه
نعفى عنها ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من
الشاة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل
الذي اكل منها وفي رواية علي الى دا وداتها جعلت تسال
اي الشاة احب اليه فقيل لها الذراع والكتف فعمدت الى
عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم موح اى يقتل
لوقته فسمتها به واكثرت في الذراع والكتف ثم وضعتها
بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرا
فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منها وتناول
بشر عظما اخر فازدرد العقمة بها واكل القوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع
تخبرني بانها مسمومة وفيه ان بشرا مات وانه صلى الله

عليه

عليه وسلم دفعها الى وليايه فقتلوها رواه الحافظ الدمياطى
وفي رواية انه قتلها بيانا ضمار واية البيهقي عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه لم يعاقبها ومن ثم قال **وتخلق من النبي**
كريم بل لا اكرم منه قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم اي
بسبب ما تحلى به من كمال الحلم والعفو والصفح **لم**
تقاصص بجرحها بواطنهم بذلك السم اذ هو يجرح البا
كما يجرح الحديد الظاهر **العجماء** اي المراة وتقال ايضا البهيمة
وقال الزهري اسلمت فتركها وفي مغازي سليمان التيمي نحوه
وانها قالت استبان لي الان انك صادق واني اشهدك
ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وجمع البيهقي انه يحتمل ان يكون تركها اولا فلما مات
بشر قتلها به وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها لانه
كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل انه تركها
لاسلامها فلما مات بشر تحقق موته وجوب القصاص
عليها فقتلت وقوله انه قتلها قصاصا وانما الوارد انه
قتلها وهو محتمل لكونها قتلها بنقضها العهد كما نعلمه
ويدل عليه ما جا في رواية انه صلبها اذ لو صلبت قصاصا
لم تصلب بل لو فرض انه لم يصلبها لم يكن قتلها بالسيف
دليلا للقصاص لا المماثلة فيه منعبرة فقياسها ان
يقتلها بمسموم كما ان اليهودي الذي رض راس الجارية
بحجر امر صلى الله عليه وسلم فرض راسه بمثل ذلك الحجر

وجابهم كريم
ونخلق من النبي
لم تقاصص بجرحها العجماء

طن

صا

ايثار المماثلة المقصودة من مشروعية القصاص لا ايقال
الصلب لا يدل على انتفا القصاص لان للامام ان يصلب من
يريد قتله اذا راي ذلك زجرا وتنكيلا لانا نقول ليس للامام
الصلب في قتل القصاص كما يصرح به كلام ايمتنا لما تقرر ان
المراد فيه على المماثلة ما امكن فلا يجوز للامام الزيادة عليها
ولا النقص عنها ولم نر احدا من ايمتنا ولا من غيرهم قال
بجواز الصلب في غير قاطع الطريق فمن ادعاه فعليه البيان
بغير محل النزاع الذي نحن فيه فان قلت هو يرد على هذا الحصر
لان هذه غير قاطعة طريق وصلبت قلت الذمي اذا نقض
العهد ملحق بقاطع الطريق في احكام لا يبعد ان هذا منها
على ان ذاك صار حربيا واحكام الحربيين لا يقاس بها احكام
المعصومين فان قلت قولكم لان المماثلة الى اخره انما ياتي
على القول بتعينها في القود اما المخير بينها وبين السيف
فيما ليس بمحرم اذ المخير بينها وبين السيف في القتل بمسموم
فلا ياتي عليه ذلك البحث قلت بل ياتي على التخيير ايضا
لان القتل بالسيف لا يعين القود لانه يحتمله ويحتمل انه
لنقض العهد والمدعي انما هو اذا قتلها بالسيف لا يدل
على خصوص كونه قودا وتاخير قتلها الى موت بشر لا يدل
على القود ايضا لاحتمال انه ليتحقق عظيم جنايتها وبهذا
كله يعلم ان ما في هذه القصة من قتلها يتعذر صحته لا يرد
على قول ايمتنا من اضاف انسانا فقدم له طعاما مسموما

فاكل

فاكل منه فمات لا قود عليه لانه تناول باختياره والمضيف
لم يلجيه الى اكله وذلك لانه لم يثبت انه قتلها بقيد كونه
قودا وبهذا الذي قررته يعلم تحقيق المصنف حيث نفى
القصاص مع اطلاعه على الروايات المخالفة في ذلك فان
قلت لا نسلم ان نفيه لذلك بل لان ثبوته يفيد كونه قصاصا
لم يصح والاصل عدمه قلت هذا تحصل منه مدعانا ايضا
لان ثبوته اذا لم يصح من اصله او بذلك القيد فلا دلالة فيه
للخصم بوجه وخلق من النبي كريم **من** فهو معطوف على
لم تقاصص خلافا لما يوهمه كلام الشارح انه استيناف اي انعم
نعمة عظيمة **فضلا** مفعول مطلق كفرح حيث جعلا او
مفعول لاجله وهو الاولى لان المراد بالمن هنا ما ذكره الله
تعالى بقوله عز قايلا فاما منا بعد واما فدا المن بتخلية سبيلهم
بعد ان ملكهم المسلمون اي رفع الرق عنهم لاجل فضله
اي احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذه
العلة والعلة التي تليها المستفادة من اذ ان منه معلل
بشيين عموم احسانه عليهم وعلى غيرهم وخصوص كونه
تربى فيهم وعليه فحرف العطف مقدر الثبوت ويصح ان
تكون الثانية علة للاولى وايهامه قصور فضلا عليهم غير
موثر لانه لم يرد مطلق الفضل بل فضلا يتعلق بهم سوا علق
على هوازن بمن او بفضلا اكتفا بقرينة السياق **على هوازن**
قبيلة حليمة السعدية رضي الله عنها وهم اهل حنين المذكور

كان له ان يقول فضلا على هوازن او نحو ذلك مما يتعلق بهم

بحذف حرف العطف على

بالزال

يعني هذه

في القران وهو واد قريب من ذي المجاز السوق المشهود
من اسواق الجاهلية بناحية عرفة بين ذلك الوادي وبين
مكة نحو ثلاث ليال غزاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
عقب فتح مكة لما انعقت اشراف هوازن وثقيف علي حربه
صلي الله عليه وسلم فخرج اليهم سادس شوال سنة ثمان
في اثني عشر الفا عشرة جا بهم والفان من طلقا مكة ولما
هزمهم صلي الله عليه وسلم قصد الطايف وامر ان يجعل
سبي هوازن وغنايمهم بالجعرانه حتي ياتي اليهم وكان السبي
وهو النسا والذراري ستة الاف راس والابل اربعة وعشرون
الفا والغنم فوق اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضه ولما
رجع صلي الله عليه وسلم من الطايف انتظر هوازن بضع عشرة
يوما ليقدموا عليه مسلمين ثم اخذ في قسمة الغنايم فجاوا
مسلمين فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا
من البلا ما لم يخف عليك فامنن علينا منّ الله عليك وقام
رجل من لخذ حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك
وخالاتك اي من الرضاع لانهن قرابات حليمة وحاضناتك
اللاتي كن يكفلنك ولو انا ارضعنا الحارث بن ابي سمرة او
النعمان بن المنذر ثم نزل بنا مثل الذي نزلت فيه رجوناه
عطفه وانت خير المكفولين فقال لهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان احسن الحديث اصدقه ابناوكم ونساوكم احب اليكم
ام اموالكم فقالوا ابناونا ونساونا فقال اما كان لي ولبني عبد

المطلب

المطلب فهو لكم واذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا
نستشفع برسول الله صلي الله عليه وسلم الي المسلمين وبالمسلمين
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في ابنا ينا ونسا ينا فساعطيكم
عند ذلك واسال لكم ففعلوا ذلك فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال
المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلي الله عليه وسلم
وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع بنو تميم وبنو فزارة وعباس
ابن مرداس من بني سليم فوعدهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم من اول سبي يصيبه فما طابت به نفوسهم فرد وامر
بعي عندهم ومنّ صلي الله عليه وسلم عليهم كذلك **اذ** اي
لاجل انه صلي الله عليه وسلم **كان له قبل ذلك** اي وهو
طفل **فيهم ربا** بفتح الرا والمد اي تربية من ربوت في
بني فلان وربيت فيهم اذا انشات بينهم او طول باعتبار ما
وصل اليه من لبن حليمة وتربيتها فانتبه جعل الناظم
اذ تعليلية خلاف ما عليه الجمهور قالوا ولا دليل في ولن ينفعكم
اليوم اذ بمنزلة لام العلة او ظرف بمعني وقت والتعليل مستفاد
من قوة الكلام لا من اللفظ فقولان المنسوب الي سيبويه الاول
وعلي الثاني في الاية اشكالات ليس هذا محل بسطها وترد اسما
للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا يكون الا ظرفا او
مضافا اليها الظرف نحو يومئذ تحدث اخبارها وقال
الا قلون تكون مفعولا بها نحو واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا

طلمتم الاية لان
التقدير بعد اذ
ظلمتم وعلي الاول
هي في حرف
3

المذكورة في ابيات القصص كلها بتقدير اذكر او بدلا منه بدل
اشتمال وكل من كل ورده الجمهور بان المفعول والمضاف
اليه محذوف وزعم الزمخشري انها تكون في محل المبتدا اما
تفرد به وجوز كثيرون وروده المستقبل نحو فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم لاستقبال يعلمون ومعني
واجيب بانه من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الواقع
وأتي ذلك السبي اصله الاسر والمراد هنا المسبي اي
الماسورون الي الجعرانه بامره صلي الله عليه وسلم كما مر
ليقسمه فيها علي المسلمين وكان ذلك السبي فيه اخت
النبي صلي الله عليه وسلم من رضاع واسمها الشيما كما
مر ولما اشتدوا عليها عند سبيها قالت والله اني اخت صاحبكم
فاتوا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة منك في ظهري
نعرفها لكن وضع اي خفض الكفر القايم بها قدرها
وكذلك وضع قدرها السباء اي الاسر القايم بها ايضا
فاضمحل في جنب ذلك هذين ما فيها من اخوته صلي الله عليه
وسلم كما اضمحل في جنب الكفر ما في نحو ابي طالب من
العمومة والتربية ومنع الاعدا بكل طريق امكنته ثم من
الله عليها بالاسلام وبمعرفته صلي الله عليه وسلم لها فحباها
اي اعطاها ما لم يكن في حسابها وجاد علي قومها لاجلها برا
اي لاجل بره لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب وتجوز ان

يكون

وأتى السبي فيه اخت رضاع وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهم الناس ان السبا اهداء

يكون هو المفعول الثاني ويؤيده انه ابدل منه قوله بسط
الي اخره كما ياتي ولما اتته بسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها
فقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان
امتعك وترجعي الي قومك فعلت فاختارت قومها فمتعها
وزاد في الاحسان اليها كما هو شانه وردها الي قومها واعطاها
غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجته بها فلم يزل فيهم من
نسلهما بقية توهمت الناس الذين راوا ذلك البر اي وقع
في وهمهم اي ذهنهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شانه
به اي بسبب ذلك البر الذي وصل اليها منه انما بفتح الهمزة
حصر كمكسورتها السبا اللواتي معها وبينه وبين الناس الجنا
المقلوب هدا بالكسر مصدر هديت المراة الي زوجها اي
مهديات كرجل عدل والجملة في محل مفعول توهمت الثاني
اي توهموا ان النسوة اللواتي معها في السبي ليس سبيا بل هم
لعظم ما قابلهن به من الاكرام وانما جين لاهدا عروس وجلاها
عليه صلي الله عليه وسلم لا لكونهن مسبيات لان ذلك الاكرام
انما يفعل مثله لنسا يهدين عروسا لا لنسا مسبيات تنبيه
استعمال الناظم لانما هذه في الحصر تبع فيه الزمخشري والبيضاوي
وغيرهما وجعل الاولان منه قوله تعالي قل انما يوحي الي انما الهكم
اله واحد فقالا انما لقصر الحكم علي شي او لقصر الشي علي حكم نحو
انما زيد قايم وانما يقوم زيد وقد اجتمعا في هذه الاية لان انما
يوحي الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما

زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة علي ان الوحي اليه صلي الله
عليه وسلم مقصور علي استيثار الله بالوحدانية وقول ابي حيان
يلزم الزمخشري انحصار الوحي في الوحدانية مردود بانه حصر
مجازي باعتبار المقام ومن جملة ذلك البر انه **بسط** فهو بدل
من بر اكمامر ويصح كونه بدلا من حي **المصطفي** صلي الله عليه
وسلم **لها من** الظاهر انها زايدة علي مذهب الاخفش وجماعة
رداء كان عليه اي نشره وجعله لها فراشا لتجلس عليه ويصح
جعل من للتبعيض فيكون صلي الله عليه وسلم بسط لها
بعضه لتجلس عليه والاول اقرب وعلي كل فهذا لها ذلك
الاكرام كيف وهو رداء **اي فضل** اي شرف عظيم لا غاية له **حواه**
اي جمعه **ذاك الرداء** بمماسته لجسده الشريف صلي الله
عليه وسلم ومما افهمه هذا التقدير من ان اي فضل الي
اخره جملة نعت لرداء ومن زايدة او بعضية هو المتبادر
كما لا يخفي ويصح ان اي معمول بسط وان فضل بمعني فضيلة
لا تبعيضية وانه علي حاله لكن تعليلية داخلة علي مضاف
اي نشرها من اجل فرشه رداء اعطاها فضلا عظيما حواه ذاك الردا
اي تمييزا ظاهرا علي بقية نساء هوازن وفي الردا رد العجز علي
الصدر **فغدت** اي صارت متميزة رجة **فيه** اي ذلك الفضل
والحال انها **هي سيدة** اوليك **النسوة** اللواتي معها من سبي
هوازن لما حصل لها من التمييز الباهر عليهن **وان** اوليك
النسوة اللواتي هن **السيدات** قبل اسرهن **فيه** اي ذلك

الفضل

الفضل **اما** اي صارت كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن
سيدات اماء لها وبين السيدات والاماء الطباق وهذه
موكدة للجملة الاولي التي هي حال من فاعل غدت كما علم مما تقرر
ولما ذكر ما اختص به صلي الله عليه وسلم من الرفعة والترقي
الي ما لم يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك من صفات تتقطع
اعناق الاطماع عن ان تمتد اليها وخصال لم يعول امال الكمل
الاعلين ما طلب من كل سامع فاته مشاهدة رويته ان ينزه
سمعه بالاصغا الي صفات ذاته ومعانيه فقال **فتنزه**
قال الشارح من قولهم خرجنا نتنزه في الرياض انتهي
وكانه جري في ذلك علي العرف اذ التنزه كما في القاموس
التباعد ثم قال وارض نزهة بعيدة عن الريف اي الخصب
والزرع وعفن المياه وذباب القري ومد البحار وفساد
الهوي ثم قال واستعمال التنزه في الخروج الي البساتين
والرياض والخضر غلط قبيح **في** اوصاف **ذاته** من الكلام
في تلك ذات العلوم **ومعانيه** اي صفاته الخارجة عن
اوصاف ذاته **استماعا** اي من جهة اصغايك الي استماع اوصاف
ذاته وجميل صفاته الاتية في هذا النظم الجامع البديع وبين
ذاته ومعانيه جناس المقابلة كالاستماع والاجتلا الاتي **ان**
عز اي فقد **منها** متعلق بقوله **اجتلا** من جلوت العروس
جلا وجلوة واجتليتها اذا نظرت اليها مجلية اي مكشوفة
مرئية اي ان فاتك روية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته

فتنزه في ذاته ومعانيه
استماعا ان عز منها اجتلاء

العلية فلا يفتنك تفريغ سمعك لكل ما يتلى عليك من اوصاف
ذاته وعلى صفاته وكم يظهرات من زايدة في الايجاب وهو
ما اجازه جماعة وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد جاءك
من نبا المرسلين يحلون فيها من اساور من ذهب من
جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم وفيه نظر لامكان
نحو التبعيض فلا زايدة فتامله ولا تقتصر على سماعك ۵
لقليل من ذلك بل املا السمع بان تكثر من سماع ذلك حتى
لو فرض ان ما تسمعه شي محسوس دان سمعك انا واسع
لملاه ذلك المسموع من محاسن اشتمل عليها صلى الله عليه
وسلم لا يلحق احد اثارها ولا يشق كامل غبارها وهو جمع
على غير قياس لان مفرده حسن لا محسن الا تقديرا
يمليها من املية الكتاب وتجوز املتنه عليك من هذه
القصيدة وغيرها الانشا لها من يحسن الصوت قايم الاعراب
فقد قالوا من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه
وسلم سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات ۵
النبوية المعربة اذا صادف محلا قابلا فانها تحدث للسامع
سكرا واريحية وطربا وذلك تحدث عندها بشيين احدهما
انها في نفسها توجب لذة قوية يغمر فيها العقل الثاني انها
تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق
تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب
واستيلاؤها على الفكر ففي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع

لذة

لذة الالحان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو اعجب
من سكر الشراب واقوى في اللذة من عناق الشباب وقد ذكر
الامام احمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود في الجنة ۵
مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول
كيف وقد اذهبته فيقول انا ارده عليك فيقوم عند ساق
العرش ويمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل
الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله ۵
وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه الكريم
فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة
ولا تحيط به الاشارة والانشا من ناظمها وانشاد الاملا
اليهما مجاز تحملك على استفراغ وسعك في ذلك التره واملا
السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد ان محاسن
ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وكل وصف
له من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدأت انت او انا به في
الذكر او ابتدات بذكره لتحيط بغايته استوعب اخبار الفضل
مفعول مقدم اي جميع اخبار الفضايل والكمال منه متعلق
بقوله ابتدا اي كلما ابتدأت بوصف له صلى الله عليه وسلم
وتاملت ما اشتمل عليه صريحا وايما جمع ذلك الوصف المبتدا
به جميع انواع الفضايل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فان
كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم اخذ بحجز بقية
تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الانسان

وجدت

كالحلم مثلا الا ان كمل في بقية اوصافه كالعلم والكرم والشجاعة
والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل من صفاته صلى الله
عليه وسلم تدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه
منها ايماء واستلزاما كما لا يخفى على من سبر ذلك وتامله
وبهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم تعلم انه سقى الله
عهده ثاقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم
والمعارف وليس ذلك بكثير على من حل عليه نظر القطب
الكبير والعلم الشهير سيدي ابي العباس المرسي وارث ابي
الحسن الشاذلي قدس الله سرهما ونور ضريحهما ودعا قررته
في شرح هذا البيت تعلم انه من غرر ابيات هذه القصيدة
وانه لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان تعتقد
ايضا ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان
الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله
ولا بعده في ادمي مثله وتحلى ذلك ان محاسن الذوات دليل
على ما بطن فيها من بدايع الاخلاق وجلايل الصفات ونبينا
صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في
كل من ذينك ومن ثم كان الناظم في بردة المديح هو الذي تمم
معناه وصورته البيتين فتبين ان حقيقة الحسن الكامل
كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه الذي تم
معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن قول
بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه والا لما اطاقت اعيننا النظر

اليه

اليه وبين ابتدائه وابتدا جناس الاشتقاق تنبيه شرح
الناظم ببيان تمام معناه لما مر وباني ولم يشرح تمام حسنه
كذلك وانما اشار لذلك بقوله بروية وجه الى اخره وتحلة التبسم
الى اخره او تقبيل راحة الى اخره فيتعين علينا ان نشير الى
شي من ذلك فنقول اما وجهه الشريف وصح عن البرا انه
كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وعن ابي هريرة ما
رايت شيا احسن منه كان الشمس تجري في وجهه وعن
البرا انه قيل له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كالسيف قال لا بل كالقمر اي لم يكن كالسيف في الطول ولا
في اللمعان بل كالقمر في التدوير وفوق لمعان السيف وصح
عن جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وجا عن
علي رضي الله عنه لم يكن بالمكلثم اي شديد استدارة الوجه
بل فيه تدوير قليل وهو احلى عند العرب وهو معنى قول ابي
هريرة كان اسيل الخدين اي فيهما طول وسلامة من ارتفاع
الوجنة وهو وتشبيه غير واحد لوجهه بشقة القمر اي عند
التفاته وقيل احترازا عما في القمر من السواد وبرده تشبيه
ابي بكر رضي الله عنه وغيره بدارة القمر وفي النهاية انه كان اذا
سر صار وجهه كالمراة فترى خيال الجدر فيه وفي رواية
يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وانما كان الاكثر تشبيهه
بالقمر دون الشمس لان من شاهده ينظر له كمال النظر ويتانس
به ولا يتاذى منه بخلاف الشمس في الكل ولذا كان من اسمايه

ذاته

أيها

وكان يستدير وافقه لهذا انه جمع بين الخفة والاشراق والملاحة والاستدارة

صلى الله عليه وسلم البدر ومن ثم قال الخارجون لملاقاته
مرجعه من تبوك ٭ طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع ٭٭٭
ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والا فلا تحدث
فيها دل صفاته الخلقية كالخُلُقية واما بصره فيكفيكم ما زاغ البصر فيه
وما طغى وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يرى بالليل في
الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وصح انه كان في الصلاة يرى من
خلفه كما يرى من امامه اي رؤية ادراك كهي بالبصر اذ الرؤية
الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على مقابلة شعاع
ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له عينان بين كتفيه
كسم الخياط يرى بهما ولا تحجبهما الثياب لم يثبت ما يدل عليه
والاصل عدمه كزعم ان صورهم كانت تنطبع في قبلته وانها
رؤية قلب وان المراد بها العلم بوحي والهام وحديث اني لا اعلم
ما وراء جداري لم يعرف له سند وانما ذكره ابن الجوزي في
بعض كتبه بلا اسناد وبفرض وروده فهذا غير ما نحن فيه لان
المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم به بوحي او الهام ومن
ثم لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم علم الغيب
والله لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع
كذا احتبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى
الله عليه وسلم وبفرض التعارض فامر في حالة الصلاة
وهذا خارجها وجاء انه كان اذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق
النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كالطائش الخفيف وان جل

نظره النظر بمؤخرة لحظه وهو جانب العين الذي يلي الصدغ وانه
عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب العين بحمرة روى
مسلم اشكل العينين والشكلة الحمرة في بياض العين وهي محمودة
والشهلة حمرة في سوادها وفي رواية ادعج العينين اي شديد
سوادهما اهدب الاشفار اي طويلها واما سمعه فحسبك فيه
خبر الترمذي اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وفي رواية الا في
نعيم او قائم واما شعره فصح انه كان بين شعرين لا رجل
اي بفتح فكسر وهو ما يتكسر قليلا ولا سبط ولا جعد
قطط كان بين اذنيه وعاتقه وانه رجل ليس بالسبط ولا
الجعد ولا تخالف لان فيه رجولة قليلة فالاولى لنفي
كثيرها وانه الى شحمة اذنه وانه الى اسفلها وانه الى الكتفين
ولا تخالف ايضا لانه ربما ترك تقصيره فيطول وربما تعاهده
فيقصر وكان ان انفرق انفرق بنفسه والا تركه معقوصا
ولعل هذا كان اولا والا فالذي صح انه كان يسدله اي يرسله
ثم فرق ثم رايت العلماء قالوا ان الفرق سنة لانه الذي
رجع اليه صلى الله عليه وسلم وكان في عنفقته وصدغيه
شعرات بيض دون العشرين وانما لم يكثر فيه مع انه
نور لرواية ما شانه الله بالشيب اي لان النساء يكرهنه غالبا
ومن كره منه صلى الله عليه وسلم شيئا كفر واختلفت الروايات

في تغييره صلى الله عليه وسلم الشيبة بنحو الحنا ولا تخالف لانه
فعله كثيرا وتركه اكثر ومن ثم كان سنة عندنا وصح انه كان كثير
شعر اللحية وجا انه كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وكان
اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر ولم يرد فيه انه حلق
راسه في غير حج وعمره ورواية انه كان ياخذ من عرض لحيته ه
وطولها غريبة تخالف رواية اعفوا اللحى ثم لم ياخذ بها ايضا
ورد انه كان ينظر في المراة اذا اسرح لحيته وانه كانت له
مكحلة يكتحل منها بالاثمد في كل عين ثلاثة قبل النوم واما
جبينه وحاجباه وانفه وراسه فقد جا انه صلى الله عليه
وسلم واضح الجبين ومقرون الحاجبين اي شعرهما متصل
وانه غير متصلهما ورجحه ابن الاثير وقد يجمع بانهما كان كثيري
الشعر كما في رواية سابغين كما في اخرى وقعين كما في اخرى
فهما مع كثرة شعرهما فيهما سبوغ الى اخر العين ودقة في
طرفيهما فلكثرة شعرهما يران من بعيد كانهما متصلانه
وليسا في الحقيقة كذلك وصح انه ضخم الراس ضخم الكراديس
اي رؤس العظام وجا انه اقنى الانف اي طويله مع دقة ه
ارنبته وحدب في وسطه وعبر بعضهم بانه سايل يرتفع
وسطه وانه دقيق العرنين اي اعلا الانف وان لم يتامله حسن
يحسبه اشم اي طويل قصبة الانف واما فمه فقد صح انه واسع
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب
تمدحه وتذم ضده وانه اشنب اي لاسنانه غاية البريق

واللمعان

واللمعان وانه اذا تكلم رؤي النور يخرج من ثناياه وانه مفلج
الاسنان اي متفرقها وفي رواية مفلج الثنيتين اي اكثر
من البقية واما ريقه فقد صح انه يوم خيبر تفل في عيني
علي رضي الله عنه وكرم وجهه وكان به رمد فبرى منه
لوقته واعطاه الراية ففتح الله على يديه وجا انه مج في بير
ففاح منها رائحة المسك وانه بزق في اخرى فلم يكن في المدينة
اطيب ما منها وانه كان يوم عاشورا يبصق في فم رضعايه ورضعا
فاطمة وينهي عن رضاعهم فيجزيهم ريقه الى الليل وانه ه
مضغ قطعة لحم واعطاها الحسن نسوة فمضغنها كلهن ولم
يوجد لافواههن ريح خلوف واما فصاحة لسانه وجوامع
كلمه وبديع بيانه وحكمه فامره اظهر من ان يذكر واشهر
من ان يلتبس كيف وقد ارتقى في كل ذلك الغاية التي لم يدركها
مخلوق حتى قال بعض العلما ان كلامه معجز كالقران واما صوته
فروى ابن عساكر ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه
حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه
حسن الوجه حسن الصوت والبيهقي خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورهن وابو
نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال للناس يوم الجمعة على المنبر
اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس
مكانه وابن سعد انه خطب بمنى ففتح الله اسماعهم فسمعوه
وهم في منازلهم واما ضحكه صلى الله عليه وسلم فهو انه سيد

للاولين والاخرين كما مر مبسوطًا اول الكتاب **ضحكه** اي الذي
يظهر سوره هو **التبسم** كما رواه البخاري عن عايشة رضي
الله عنها ما رايته مستجمعا قط ضاحكا اي مقبلا على الضحك
بكليته انما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري ايضًا في المواقع
اهله في رمضان فضحك حتى بدت نواجذه وهي بالجيم والذال
المعجمة الاضراس وهي لا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك
لان عايشة انما نفت رويتها وذلك لا ينافي وقوع غير التبسم
منه نعم الذي دل عليه مجموع الاحاديث ان اكثر اوقاته هو
التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار والافراط من
الضحك سوا كان معه قهقهة ام لا ومن ثم روى البخاري في ادبه
وابن ماجة النهي عن كثرته وانه يميت القلب والفرق ان التبسم
مبادي الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر
الاسنان من السرور مع صوت خفي فان كان فيه صوت من بعيد
فهي كالقهقهه واما بكاوه فقد كان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق
ولا برفع صوت ولكن تدمع عيناه تهملان ويسمع له ازيز اي غليان
يبكي رحمة للميت وخوفا على امته وشفقة من خشية الله وعند
سماع القران واحيانا في صلاة الليل وجا انه صلى الله عليه وسلم
حفظ من التثاوب بل جا ان كل نبي كذلك واما يديه فقد وصفه
غير واحد كما في عدة طرق بانه شثن الكفين اي غليظ اصابعهما
وبانه غبل الذراعين رحب الكفين ووصف ايضا بان يده الين
من الحرير والديباج وابرد من الثلج واطيب رايحة من المسك ولا

صح منبسط الفم والضحك بين الثنايا والانياب والاضراس

ينافي

ينافي هذا اللين ما مر انفا لانه جمع مع لين الجلد غلظ العظام
وقوتها وتفسير الاصمعي الشثن بغلظ في خشونة مردود بل
نقل ابن خالويه عنه انه قيل له ورد في صفته صلى الله عليه
وسلم انه لين الكفين فاقسم ان لا يفسر شيا في الحديث ٥
وبتسليمه صلى الله عليه وسلم كان ربما حصلت له خشونة في
ولا قصر وروى الحاكم وغيره كفيه من جهاد او عمل في مهنة
اهله وتفسير ابي عبيد له بغلظ الاصابع مع قصرها يرده
ما جا انه كان سايل الاطراف فالتحقيق ان الشثن الغليظ من غير
غير خشونة ولا قصر وروى الحاكم وغيره انه صلى الله عليه
وسلم مسح بيده الدم عن وجهه وصدر من جرح في وجهه
فكان اثر يده غرة سايلة كغرة الفرس وصح انه صلى الله عليه
وسلم مسح راس ولحية ابي زيد الانصاري ثم قال اللهم جمله
فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولا في وجهه
انقباض وروى احمد وغيره انه مسح راس حنظلة بيده
وقال بورك فيك فكان يمسح محل يده صلى الله عليه وسلم
الورم فيذهب واما ابطاه فكانا ابيضين كما جا عن عدة
من الصحابة رضوان الله عليهم لكن يعارضه الرواية الصحيحة
كنت انظر الى عفرة ابطيه والعفرة بياض ليس بالناصع وقد
يجمع بحمل البياض في الاول على البياض غير الناصع وذكر
بعضهم انه لا شعر بابطيه ورد بانه لم يثبت بوجه وكان ٥
وكان يسيل منهما مثل ريح المسك وكانت له مسربة وهي

خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بل في رواية له شعرات
من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه
غيره واما بطنه فظهره لجا انه مفاض البطن اي واسعه وقيل
مستوي الظهر مع الصدر وان بطنه كالقراطيس المثني بعضها
على بعض وانه بعيد ما بين المنكبين اي عريض الصدر واما
قلبه فهو اول قلب ودع الاسرار الالهية والمعارف الربا
لانه اول الخلق كما مر وصورته اخر صور الانبيا صلى الله عليه
وسلم فهو اولهم واخرهم في حيازة اعلا الكمالات الخلقية
والخلقية ومما ينبيك بان قلبه اودع ما لم يودعه غيره تكرر
شقه وملايه ايمانا وحكمة واخرج حظ الشيطان منه كما
مر ذلك في مبحث رضاعه صلى الله عليه وسلم ومحاسنه
الظاهرة التي هي اعلام على الاخلاق الباطنة كما ان تلك لم
يساوه فيها مخلوق فكذلك هذه واما جماعه فقد صح عن
انس كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع وروى
الاسماعيلي قوة اربعين زاد ابو نعيم عن مجاهد كلهم من
رجال اهل الجنة والرجل في الجنة يعطى قوة مائة كما صححه
الترمذي وقال غريب واربعون في مائة باربعة الاف ومع
ذلك كان على غاية من تقليل العدد ليخرق الله له العادة في
الامرين ولم يحتلم قط وكذا الانبيا لانه من الشيطان لكن
ظاهر قول عائشة يصبح صائما جنبا من جماع غير احتلام انه
يحتلم وبتسليمه فالاول محمول على ما اذا كان رؤية وقاع هذا

هو

هو الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم
واما قدمه صلى الله عليه وسلم فجاء عن غير واحد انه شثن
القدمين اي غليظ اصابعهما وكانت سبابة قدميه اطول
من بقية اصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما
بينه غير واحد وكانت خنصرهما متظاهرة وكانا اخمص
لهما اي ليس في باطنهما كثير انخماص بحيث يطأ به كله فهو
معتدل الخمص ومعنى رواية مسيح القدمين ان فيهما مع
ذلك لينا وملاسة دون تكسر وتشقق واما طوله فكان
ربعة لكنه الى الطول اقرب كما جات به الاحاديث الكثيرة
وفي حديث ما يفيد ان هذا ان مشى وحده او مع قصير
والا طال على ما شاه وهو ينسب الى الطول بل لو اكتنفه طويلان
طالهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة واما مشيه فقد صح
عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط انحدار
من صبب وفي رواية عنه انه كان اذا مشى تقلع والتقلع
والانحدار من الصبب قريب اراد انه كان يستعمل التثبت
ولا يبين منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة وهذا هو مراد
الناظم بقوله **والمشي** الكاين منه **الهوينا** تصغير الهون
وهو السكينة والوقار للتعظيم نحو وكل اناس سوف تدخل
بينهم دويهية تصفر منها الانامل وقد مدح تعالى من يمشون
كذلك فقال عز قايلا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا ولا بيانا في ذلك رواية الترمذي عن ابي هريرة ما رايت

اسرع من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الارض
تطوي له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لان عجزهم عن
لحوقه ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يدل عليه قوله
غير مكترث بل لانه كان يبارك له في مشيه كما يدل عليه قوله
كان الارض تطوي له فهو مع هون مشيته لا يلحق ومعنى
رواية ذريع المشي اي واسع الخطوة وقال ابن القيم في رواية
كان اذا مشى تقلع التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال
المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة وهي اعدل
المشيات واروحها للاعضا فكثير من الناس يمشي قطعة
واحدة كانه خشبة محمولة فهي مذمومة كالمشي بالانزعاج
كالجمل الاهوج وهذه تدل على قلة عقل صاحبها لا سيما ان اكثر
فيها الالتفات وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى معه
اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري للملائكة وكان اذا
مشى في قمر او شمس لا يظهر له ظل لانه نور ولذا سماه نورا فقوله صلى الله عليه وسلم
في دعائه واجعلني نورا واما لونه فقد وصفه جمهور اصحابه
بالبياض كما صح عنهم من طرق متعددة ولا ينافيه رواية
مشرب بحمرة لانه مع ذلك يسمى ابيض نعم قد بينا فيها رواية
ابيض شديد البياض لان محل المشرب بالحمرة على الوجه فقط
وما عداه شديد البياض كما يدل عليه رواية فنظرت الى
ظهره كانه سبيكة فضة وعليه تحمل رواية امهق اي احمر ليس
بابيض وقول عياض ان هذه ليس بصواب مردود بان

المراد

المراد ليس شديد البياض ولا شديد الادمة وانما يخالط بياضه
حمرة والعرب تطلق على كل من هو كذلك انه اسمر الوارد في رواية
ويوافقها رواية ابيض بياضه الى السمرة ورواية احمر الى البياض
او المراد انه كان يحصل له السمرة اذا سافر لتاثره بالشمس
وتظليل الغمام وغيره له انما كان ارهاصا كما مر وقد انقضى
وقته وذهب بعض المالكية الى ان من زعم انه كان اسود يقتل
لان السواد يشعر بالنقص واما طيب ريحه وعرقه
وفضلاته فكان في ذلك الغاية العليا وان لم يمس طيبا كما
صح عن انس وغيره وروى ابو يعلى والطبراني ان رجلا استعان
به في تجهيز بنته فاستدعى بقارورة وسلت فيها من عرقه
وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة
ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ومر انه كان اذا مر بطريق
لم يمر بها احد الا عرف انه مر منه وقال انس كان الناس يتبعونه
فيجدون ريحه فيعرفون بذلك انه مر منه وخبر
خلق الورد من عرقه او من عرق جبريل او من عرق البراق
موضوع وكذا من وجد غريب انه كان يخرج منه صلى الله
عليه وسلم تبتلعه الارض وايده الحافظ عبد الغني بان
احدا من الصحابة لم يذكر انه راه بخلاف البول فانهم كانوا
يستشفون به كدمه ومن ثم اختار جماعة من ايمتنا طهارة
جميع فضلاته **واما نومه فهو الاغفا** اي خف النوم بحيث
لا يستغرق لان الاستغراق انما يتولد عن نوم القلب وغفلته
المتولد عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كساير الانبياء

كان تنام عينه ولا ينام قلبه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم
لم ينتقض وضوءه بالنوم وسر ذلك كمال حياة قلبه ويقظته
ودوام شهوده لربه ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام
لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه صلى الله عليه
وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس لان رويتها
من وظيفة العين والقلب انما يدرك نحو الحدث والالم مما
يتعلق به دون العين فهي نائمة والقلب يقظان وكانه انما لم
يدرك مرور الوقت الطويل فانه نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس
لانه كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه
وانما لم ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة
جدا التي استفيدت من تلك الواقعة كسهو في الصلاة وقيل
كان له نوم ينام فيه قلبه ايضا وهو الذي كان حينئذ ورده
بانه لم يثبت فهو مردود وعلى قابله كتاويل بعضهم قوله لا ينام
قلبي بما يخرجه عن ظاهره من غير دليل واذ قد انتهى الكلام
على شيء من محاسن ذاته التي لم يخلق الله تعالى ذاتا اشرف منها
فلنذكر شيئا مما يتعلق بمحاسن اخلاقه وصفاته التي لم يخلق الله
تعالى اشرف منها فنقول **ماسوى** اي ليس غير **خلقه النسيم**
اي الريح التي في غاية اللطافة واللين والطيب بمعنى لا يشبهها
خلق احد الا خلقه الكريم وهذا مقتبس من قول ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير ثم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم اجود من الريح

المرسلة

المرسلة فان قلت صريح هذا ان خلقه افضل من النسيم
بل لا نسبة بينهما فكيف التشبيه المؤذن بشرفها عليه قلت
هذا لا يؤذن انما هو باعتبار الغالب والا فقد يشبه الافضل
بالمفضول لنكتة كما في صليت على ابراهيم الى اخره فكذا هنا
تشبيهه بها البليغ انما هو باعتبار ما فيها مما يعيش الروح
ويحيي القلب ويجلو صدا النفس وغير ذلك مما لا قيام
لحقيقة الحيوان الا به وانما قلت بمعنى لا يشبهها الى
اخره لابين ان هذا المراد من العبارة لا نفي به وذلك لان
نفي مشابهة غير خلقه لها لا يفيد انه لا يشبهها الا خلقه
لان هذا الحصر لا دليل عليه في الكلام بل صريح كلام الراغب
انه لا مفهوم للنفي بغير وعبارته غير يقال على اوجه الاول
ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل
غير قائم وقال تعالى ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله وقال وهو في الخصام غير مبين انتهى المقصود منه
وسياتي في شرح قوله وما سوى هو العاصي ماله بما هنا تعلق
فاستحضره والخلق بضم فضم او سكون قال الراغب
وهو والمفتوح في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات
والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة
ثم قيل المضموم غريزة لخبر البخاري ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم والحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب لما
صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما

الله ورسوله الحلم والاناة قال يارسول الله قد علكان في اد
حديثًا قال قديمًا قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما
فترديده السوال وتقريرًا لنبي صلى الله عليه وسلم له على
ذلك يدل ان بعضه غريزي وبعضه مكتسب ويدل له ايضا
الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح
انه كان يقول في دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت فهو جبلة في نوع الانسان وهم
متفاوتون فيه فمن عدم حسنه او كماله امر بالمجاهدة ه
والرياضة حتى يقوى ويصير محمودًا وقد عرف الخلق الحسن
بانه ملكة يسهل على ذويها فعل الجميل وتجنب القبيح ولما
اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات
الجلال والجمال ما لا تحصره ولا تحيط به عدًا اثنى الله تعالى
عليه في كتابه الكريم فقال عز من قايل وانك لعلى خلق عظيم
فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه
صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها
فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصف بالعظم دون الكرم
الغالب في وصفه به لان كرمه يراد به السماحة والديانه
وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان
عنده غاية الرحمة للمومنين كان عنده غاية الشدة والغلظة
على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم يكن له
همة سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه ومن ثم

ورد

ورد بسند فيه ضعف ان بعثني بتمام مكارم الاخلاق ه
وكمال محاسن الاعمال وفي رواية الموطا بلاغا بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه ومن ثم
قالت عايشة كان خلقه القران قال السهروردي رحمه
الله تعالى ونفع به في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض
وايما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالاهية
ان تقول كان متخلقا باخلاق الله فعبرت عن المعنى بقولها
كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال
بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى وقال
بعض العارفين لما كان خلقه اعظم خلق بعثه الله تعالى
الى جميع العالمين وعلم من كلام عايشة رضي الله تعالى
عنها ان كمالات خلقه لا تتناهى كما ان معاني القران لا تتناهى
وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم
ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق لم
يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الا الهي
والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه الى
ان وصل لاعظم غاية واتم نهاية واعلم ان كمال الخلق
انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضايل
وتجتنب الرذايل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة
فهو جوهر الانسان ولكن جوهره البصر وفي القاموس
بعد الاشارة الى الخلاف في تعاريفه والحق بانه نور روحاني

له تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا
وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند
البلوغ انتهى والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل
قال له اقبل الى اخره موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم
وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل ومن ثم روى ابو نعيم
وابن عساكر عن وهب انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين جميع رمل الدنيا ومما يقطع بصحة
ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش
الشاردة وصبره على طباعهم المتنافرة المتباعدة حتى قاتلوا
دونه اهاليهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحباهم مع انه
لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلا المحدثين وفي
هذا ما في الذي قبله مما مر انفا **ولا غير محياه** اي وجهه
الروضة الغناء اي الكثيرة النبات والازهار والثمار
اي ليست الروضة الغنا الا وجهه لانه احسن المخلوق جمالا
كما مر مبسوطا هو **رحمة** وهي عطف وميل نفساني غايته
التفضل والانعام اي عينها مبالغة او ذوها وهو خبر مقدم
واخبر بهذه وما بعدها بلفظ المصدر اشارة الى انها قد
امتزجت بذاته واستحال انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه
هي اي ركب منها وطبع عليها وخلق منها **كله** كما قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز نصب رحمة على الحال

علي

على انها اسم فاعل بمعنى لا لاجله وعلى حذف مضاف اي ذا
رحمة والعالمون قيل الجن والانس وعليه الجمهور وقيل
والملايكة وعليه غير واحد من المحققين ويدل عليه ايضا
ليكون للعالمين نذيرا ونقل الرازي وغيره الاجماع على انه لم
يرسل للملايكة مردود بل اخذ به بعض متاخري بعض ايمتنا
المحققين بظاهر خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة كما
مر وعلى كل فهو رحمة للعالمين بالهداية بالايمان من القتل والكا
بتاخير العذاب ولساير الحيوانات لان بوجهه يستسقى
الغمام وببركة ايه ينزل قطر السما فينبت النبات ويكون لها
سقيا ورعيا وللمنافق وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر
لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم
اخر من كذبه الى الموت والى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في
الدنيا والاخرة فعلم ان ذاته رحمة للمومن والكافر كما قال الله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وروى البيهقي والدارمي حديث
انما انا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان
وجوده وجميع شمايله رحمة على الخلق وقال اخر الانبيا خلقوا
كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال
كيف هو عين الرحمة وقد جا بالسيف واستباحة الاموال لانا
نقول انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد
ومن اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار والمنتقم وفي الشفا
وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة

شي قال نعم كنت اخشى الفاقة فامنت ولما شج وكسرت
رباعيته يوم احد قالوا له لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث
لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون اي اغفر لهم هذا الشي المخصوص لا مطلقا والا لاسلموا
وانما دعى عليهم يوم الخندق بان الله تعالى يملا بطونهم نارا الا
انهم شغلوه عن الصلاة الوسطى فكان الدعا لله لا لحظ نفسه
وحزم اي جميع احواله التي تصدر منه انما تصدر على غاية
من الضبط والقوة والشدة الباطنة والظاهرة لان منشا
ذلك العقل الكامل وقد مر انه لا اكمل من عقله بل لا مساوي له
من نبي ولا ملك **وعزم** كله من عزم على الشي قطع به اي
جميع ما يفعله بوحي واجتهاد انما يفعله مع امضايه والقطع
به من غير اعراض عنه ومن ثم كان من خصايصه صلى الله
عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لزمه ادامته كما وقع له ان اناسا
شغلوه عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها
حينيذ واستمر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته **ووقار**
كله لان الله تعالى القى عليه من المهابة ما لا غاية له ومن ثم قال
خارجة بن زيد كما رواه ابو داود وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه وعن ابي سعيد الخدري
كان اذا جلس في المجلس احتبى بيده وكان كثير السكوت لا يتكلم
في غير حاجة وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم مجلسه مجلس علم وحيا وخير

الضبط

وامانة

وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساوه كانهم على رؤسهم الطير جا اليه رجل فقام بين
يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك فاني
لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد فتكلم
فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس
اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد
ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا ورأته قيلة بنت
مخرمة في المسجد قاعدا القرفصا فارتعدت من الفرق رواه
ابو داود وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملات عيني
منه تحييا منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت واذا
كان هذا وهو من اجلاء الصحابة كذلك فما بالك بغيره فعلم
انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويمزح معهم ومع
ذلك لا يقول الا حقا ويتواضع لهم ويؤانسهم لما قدر احد منهم
ان يجالسه ولا يحادثه لما القى الله تعالى عليه من المهابة والجلالة
وقد خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاشار جبريل يستشيره فاشار اليه ان تواضع **وعصمة** كله
اي حفظ يستحيل شرعا وقوع خلافه من ساير الذنوب صغيرها
وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها في ساير حركاته
في باطنه وظاهره سره وعلانيته جده ومزحه رضاه وغضبه
والخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد اجمع الصحابة ه

بديه

له

رضوان الله تعالى عليهم على اتباعه والتاسي به في كل ما يفعله من
قليل وكثير وصغير وكبير لم يكن عندهم في ذلك توقف على
اعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم
او لم يعلم ومن تامل احوالهم معه استحيا من الله تعالى كما قال
العلامة المجتهد التقي السبكي ان يخطر بباله تشكك في انه معصوم
في كل ما ذكرناه وكذلك الانبيا كلهم معصومون كما ذكر وحكي في
عصمتهم قبل النبوة خلاف ومحله في غير الجهل بالله وصفاته
اما هو فهم معصومون منه اجماعا بل لم ينشاوا الا على اكمل الاحوال
من الايمان بالله ومعرفته كما ينبغي وحكي في عصمتهم من الصغاير
بعد النبوة خلاف ايضا وهو في غاية الضعف بل الزم قايلوه
خرق الاجماع وما لا يقول به مسلم ومحله في غير صغاير الخسة
كسرقة لقمة وفي غير ما يتعلق بطرق التبليغ اما هذا
فهم معصومون منها اجماعا واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
فللمفسرين فيه اقوال كثيرة احسنها ما جا عن ترجمان القران
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واخرين صحابة وتابعين وجدك
ضالا اعما اتاك من معالم النبوة فهداك اليها ويويده قوله تعالى
ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي الدعا اليه
اي ولا الفريضة والاحكام اذ الايمان يطلق عليها حقيقة
نحو وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم التي في بيت المقدس
كما يصرح به سبب النزول ومما جا مرفوعا اي وجدك ضالا
عن جدك عبد المطلب حتى كاد الوجع ان يقتلك فردك اليه

اوهو

او هو من فضل الماء في اللبن اذا انغمر فيه اي وجدك مغمورا
بين كفار مكة فنصرك عليهم واما قوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك فاختلف المفسرون فيه على اقوال
كثيرة بها يبطل الاحتجاج به للقول الساقط السابق انفا
ومن احسنها ان المعنى خففنا عنك اعبا النبوة التي اثقلت
حقوقها والقيام بموجباتها ظهرك حتى كاد ان يكون له
نقيض اي صوت او المراد عصمناك من الوزر الذي لو تحملته
صوت ظهرك من ثقله فسمى العصمة وضعا مجازا او رفعنا
عنك اوزار امتك التي اثقل ظهرك خوف غايلتها حتى امنك
الله ذلك في العاجل بقوله عز قايلا وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم واعطاك الشفاعة فيهم في الاجل واما قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاختلفوا فيه كذلك
واحسن ما فيه ايضا قول ابن عباس رضي الله عنهما انك مغفور
لك غير مواخذ بذنب ان لو كان المراد بالذنب ذنوب امته
على وزان ما مر او ترك الاولى والاحرى كما قيل حسنات
الابرار سيات المقربين وعليه قوله تعالى عفا الله عنك لم
اذنت لهم اي محا عنك ما ارتكبته من خلاف الاولى ووقع
لبعض مشاهير المفسرين في بعض هذه الايات ما لا ينبغي
من التساهل وسوء الادب فاحذره وحفظه صلى الله عليه
وسلم ايضا من اعدايه الحريصين على قتله فكان اصحابه يحرسونه
حتى نزل والله يعصمك من الناس فخرج صلى الله عليه وسلم

داسه من القبه وقال يا ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني
الله فتواعد جماعة علي قتله فلما هموا به سمعوا صوتا من فوقهم فغشي
عليهم ثم تواعد وامرة اخري فلما اراده جات الصفا والمروة
فحالتا بينه وبينهم وواعد ابو سفيان قريشا ان راه ليطاين
علي عنقه فاعلموا به فذهب اليه فولي هاربا فسيل فقال لما دنوت
منه اشرفت علي خندق مملوء نارا فكدت ان اهوي فيه
وابصرت هولا عظيما واخفق اجنحته قال صلي الله عليه وسلم
تلك الملايكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ووفد عليه
عامر بن الطفيل واربد بن قيس ليقتلاه فشغله عامر فاراد
اربد قتله فلم ير الا عامرا **وحيا** كله كما يصرح به خبر البخاري
عن ابي سعيد رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اشد حيا من العذرا اي البكر في خدرها قيل ذكره من باب
التتميم لان العذرا في خدرها اشد حيا وهاا كثر مما تكون
خارجة عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها وقيل الظاهر ان
المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لاحيث تكون
وحدها فيه والحيا بالمد انقباض يعتري الانسان من خوف ما
يعاب به وشرعا خلق يبعث علي اجتناب القبيح ويمنع من
التقصير في حق ذي الحق من الحياة وكذا الحيا المقصود وهو
المنكسر قوته وضعفه بقوة حياة القلب وضعفه وهو
اقسام ثمانية يطول استقصاوها منها حيا الكرم كحيايه صلي
الله عليه وسلم ممن دعاهم الي وليمة زينب فطولوا عنده

المقام ان يقول لهم انصرفوا ومن ثم كان لا يواجه احدا بما يكره
بل اذا بلغه عن احد شي قال ما بال اقوام ولم يقل ما بال فلان قالت
عايشة ما رايت منه ولا راي مني ومنها حيا المحبة وهو ما يخطر
بقلب المحب في غيبة محبوبه فيهجم اليه ومنها حيا العبودية
وهو ممتزج بين محبة وخوف وغايته شهود عدم صلاحه
عبوديته لمعبوده فيستحيي منه لا محاله ومنها حيا المرء
من نفسه ان رضيت بالنقص او قنعت بالدون حتي كان له
نفسين يستحيي باحداهما من الاخري وهذا اكمل ما يكون
من الحيا وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة وهو الذي
قال فيه صلي الله عليه وسلم الحيا لا ياتي الا بخير والحيا من
الايمان رواهما البخاري وجعل من الايمان مع انه غريزة
لان استعماله علي قانون الشرع يحتاج الي قصد واكتساب
وعلم فالحيا المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو
المكلف به دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه
فانها معينة علي المكتسب حتي يكاد يكون غريزيا وهو صلي
الله عليه وسلم جمع الله له النوعين فكان اشد حيا من
العذرا في خدرها ومن عقله صلي الله عليه وسلم اوسع العقول
ولذلك اتسعت اخلاق نفسه الكريمة لا تحد فمن ذلك اتساع
خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره علي ما يكره
لا سيما في الشدة حتي انه **لا تخل الباسا** اي الشدة وان
افرطت لا سيما في الحروب وقد استمرت نيرانها

لا تحل الباسا بمعني الصبر علي البلا في السرا والضرا ولا تستخفه

واصطلمت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من المضاف
او المضاف اليه او بتحل عرى الصبر وهو حبس النفس على ما
تكره اي اسبابه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المسبقة
في اشتمالها على من قامت به حتى منعته من وقوع بادرة منه
عند ثوران الغضب بحبال ربطت على شي واحكمت في عرى
فاستمسكت عليه ولم يمكن حلها ولا نقضها اذ ذكر العرى استعارة
تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى
المحكمة استعارة بالكناية وذكر الحل ترشيح وحسبك صبره
على من حاربوه يوم احد في اشتما نالوه به من كسر رباعيته
وشج وجهه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك
على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اللهم
اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة
من اجلي فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك
من انواع العذاب واصناف العقاب وروي عن عمر رضي
الله عنه انه قال بابي وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر الا به ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند
اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وانما قال صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن
صلاة العصر اللهم املا قلوبهم نارا لان الحق لله وهو صلى الله عليه
وسلم لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب ان انتهكت حرمات

الله

الله امتثالا لقول الله سبحانه وتعالى له جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومن ثم غضب صلى الله عليه وسلم في اماكن متعددة
لاسباب مختلفة لكن مرجعها الى انه لم يغضب لنفسه بل لربه
وقد صح عن زيد بن سعنة بمهملة ونون مفتوحتين وهو
اجل من احبار اليهود الذين اسلموا انه قال لم يبق من علامات
النبوة شي الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم نظرت
اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف له لان اخالطه فاعرف حلمه
فابتعت منه تمرا الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل
بيومين او ثلاثة اتيته فاخذته بمجامع ردايه وقميصه ونظرت
اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم
يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو الله اتقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته
لضربت بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
الى عمر في سكون وتودة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج
الى غير هذا منك يا عمر تامرني بحسن الادا وتامره بحسن
التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا
مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين وذكر لهما مامر
وقد عرفتهما فاشهدك اني قد اسلمت وروى ابو داود ان
اعرابيا جا اليه صلى الله عليه وسلم فجذبه بردايه وكان خشنا

حتى اثر في عنقه الشريف وقال له احملني على بعيري هذين
فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه
وسلم لا واستغفر الله وكررها ثلاثا حتى تقيدني من جذبتك
التي جذبتني كل ذلك والاعرابي يقول لا اقيدك ابدا ثم امر
له بحمل بعير تمرا وبعير شعيرا وروى البخاري ان اعرابيا جذبه
حتى اثرت حاشية البردة في صفحة عنقه الشريف من شدة
جذبته وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فضحك ثم
امر له بعطاء وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فحاشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح اي لم يكن له الفحش خلقا ولا
تكسبا وروى البخاري ان رجلا استاذن عليه فلما راه قال
بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس اليه الان له
القول وانبسط اليه فلما مضى سالته عائشة عما قال وعما فعل
فقال متى عهدتني فحاشا والعشيرة القبيلة وانبساطه اليه
تالفه اليه لانه رئيس قومه وتعليم للامة وفيه جواز المداراة
اتقاء الشر وهي بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا او هما بخلاف
المداهنة فانها بذل الدين لصلاح الدنيا وهو صلى الله عليه وسلم
انما بذل له من دنياه حسن عشرته ولم يمدحه فكان قوله فيه
حق وفعله معه حسن عشرة وهذا الرجل بين بعضهم انه عيينة
ابن حصين الفزاري وقد كانت منه امور في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم وبعد موته تدل على ضعف ايمانه بل ارتد في زمن

الصديق

الصديق وحارب ثم اسلم في زمن عمر فما قاله صلى الله عليه وسلم
فيه من علامات النبوة ولا ينافي ما مر انه لم ينتقم لنفسه امره بقتل
عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه
صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله
تعالى فايس من ايمانهم ومن ثم لم يطمع في ايمان المنافقين
امهلهم مع شدة ايذائهم له بما لا يصبر عليه بشر وصبره على
من اعلم بعدم ايمانه للمصلحة العامة كما اشار لذلك صلى الله عليه
وسلم بقوله لمن قال له اقتلهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وصح عن انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس وان اهل المدينة فزعوا ليلة فخرجوا
فراوه راجعا من جهة الصوت متقلدا سيفه على فرس لابي
طلحة فقال لهم لن تراعوا ما راينا من باس وصارع صلى الله
عليه وسلم ابطالا معروفة بانهم لا يصرعون فصرعهم
وفي البخاري عن البراء انه قيل له افررتم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا
على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحرث اخذ
بزمامها وهو يقول ٥ انا النبي لا كذب ٥ انا ابن عبد المطلب ٥
وثباته حينئذ نهاية الشجاعة كيف وقد فر جيشه عنه ولم
يبق معه الا بضعة عشر رجلا فوقفه في نحو الوف مؤلفة

علي جلالته لا تصلح لكر ولا فر وهو مع ذلك يركضها الي وجوههم
وينوه باسمه ليعرفه من جهله ومن ثم قال الصحابة كنا اذا
احمر الباس اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم اي جعلناه
بيننا وبين العدو وقنا خلفه محتمين به ولما قال اللعين ابي
ابن خلف يوما احد اين محمد لا نجوت ان نجا تناول صلي الله عليه
وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة وقال لاصحابه بعد ان ارادوا
التعرض له خلوا سبيله فطعنه في عنقه طعنة كان فيها
انفلات نفسه الخبيثة اللعين **ولا تستخفه** اي لا تخرجه
عن شانه وتواضعه ومقاله **السرا** اي الرخا والسعه في
الجيوش والفتوح التي منحها في اواخر حياته صلي الله عليه وسلم
بل هو معها كهو قبلها لم يزد الا تواضعا وحلما وعفوا وصبرا
ومن ثم لما دخل صلي الله عليه وسلم مكة يوم الفتح في تلك
الجيوش الهايلة التي لما راها ابو سفيان قال للعباس لقد اصبح
ملك ابن اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك انه ليس بملك ولكنها
نبوة قال نعم وهو علي ناقته القصوي في كتيبته الخضرا بين ابي
بكر واسيد بن حضير جانبه وضع راسه تواضعا لله لما راي
ما اكرمه الله به من الفتح حتي راسه ليكاد يمس رحله شكرا
وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يوجد لاحد قبله وانما
اتصف صلي الله عليه وسلم بهذه الكمالات التي لم توجد في غيره
لانه **كرمت نفسه** لان الله تعالي لما اراد ايجاد خلقه ابرز
الحقيقة المحمدية من انواره الصمدية في حضرته الاحدية

سلخ

سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها علي ما اقتضاه كمال حكمه وسبق
في ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالي بكماله ونبوته وبشره بعموم دعوته
ورسالته وبانه نبي الانبيا وواسطة جميع الاصفيا وابوه ادم بين
الروح والجسد بل لا روح ولا جسد ثم انبجست منه عيون
الارواح فظهر بمدلها في عالمها المتقدم علي عالم الاشباح وكان
هو الجنس العالي علي جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات
والناس فهو وان تاخر وجود جسمه متميز علي العوالم كلها
برفعته وتقدم مداده هو خزانة السر الصمداني ومحتد نفوذ
الامداد الرحماني **و**بسبب كرامة نفسه وتنزيهها عن كل
رذيلة ونقيصة **ما تخطر السو علي قلبه ولا الفحشا** كيف وقد
طهره الله بشق الملايكة المرات المتعددة عن تنقله في الاطوار
المختلفة كما مر بيانه واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع
الانساني مما يقتضي ذلك ثم طهر وغسل وحشي من الحكم
والعلوم مما لا يحيط به الا المان به عليه وذكر الفحشا مع العلم
بانتفايها بالاولي من انتفا السو لانها السو الذي جاوز حده
لان المقام مقام اطناب واذا تاملت ما اتاه الله تعالي لنبيه مما
مر من تلك الكمالات التي لا تحد ولا تعد علمت انه قد **عظمت
نعمة الاله عليه** عظمت قطعت ساير الخلق عن ان يصل احد
منهم الي مبادي غاياتها ومقاصد نهاياتها **ف**بسبب هذه
العظمة المذكورة **استثقلت لذكره** اي عنده وقت ذكر ما
انعم الله به عليه لانه اوتي غايات الكمالات الباهرة التي لا يدرك

عظمت نعمة الله عليه
استثقلت لذكره العطا

شاوها مخلوق ولو عرض معها على ذوي العقول الكاملة جميع النعم
والفضايل التي اوتيها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها
دون كمالاته وقطعوا بان ما عندهم اعظم واجل ه والخبر
او اعدت ضميره ذكره واحلت العظما على ماذكرته لان المتن
صريح في ذلك باعتبار انه فرغ الاستقلال على ما هو المتبادر
منه عرفا الاحتقار للعظما الشامل لبقية الانبيا والمرسلين
والملايكة المقربين لاسيما وقد استعمله الناظم فيه بعد ،
بيتين حيث قال مستقل دنياك ولا نظر مع ذلك الى قبول
ذلك الايهام للمنع بان يقال استقلال الشي عده قليلا حتى في
العرف ولا شك ان ما عداه صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه
كنسبة القليل الى الكثير فان قلت يلزم على تسليم ذلك الايهام
ان الاحتقار متبادر حتى على ما ذكرت لان اضافة الاستقلال
الى النعم يوهم احتقارها وهو محذور ايضا قلت ممنوع لان
النعم الواصلة للعظيم وغيره توصف تارة بالقلة والكثرة
اخرى فلم يوهم ذكر الاستقلال فيها احتقارا اصلا بخلاف
الذوات فان وصفها بانها استقلت يوهم احتقارها اذ
لا يستعمل الاستقلال فيها الا لهذا المعنى غالبا نعم قرينة
المقام لاسيما مع مراعاتهم بالعظمة تدفع ذلك الايهام كما هو
جلي وبين عظمت والعظما تجنيس الاشتقاق وكان صلى الله عليه
وسلم من الحلم على ما اذاه وزيادة الاحتمال لاعدايه وفرط
الحلم عليهم والاغضا عنهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره ومن

ثم

جهلت قومه عليه فاغضى
واخو الحلم دابه الاغضاء

ثم جهلت قومه اي قريش وغيرهم عليه اي اذوه اذى
لا يطاق فضربوه وخنقوه واغروا به سفهاهم وصغارهم
فضربوه ورجموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منهما
الدم على نعليه وشجوا وجهه وكسروا رباعيته ورموه
بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصروا
لاجله بني هاشم وبني المطلب في شعبهم سنين حتى كادوا ان
يهلكوا من الجوع كما مر جميع ذلك في البخاري ومسلم من
حديث عايشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى
عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت من قومك وكان اشد
ما لقيت منهم يوم العقبة وذكر ما مر من ذهابه الى ثقيف واغروا
به سفهاهم وصبيانهم فضربوه ورجموه فاغضى عنهم
حلما وكرما لاسيما وقد جاه لما ان اشتد ايذاوهم له ملك ،
الجبال كما رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة السابق
انفا فانه قال بعد ان ذكر ما اذاه به ثقيف لما خرج اليهم
بعد موت ابي طالب يدعوهم الى الله ويستنصرهم على قريش
فانطلقت وانا مغموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن ،
الثعالب اي ميقات اهل الحجاز فرفعت راسي فاذا انا بسحابة
قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله
قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتامره بما شيت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان
الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك

لتامرني بامرك ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلي
الله عليه وسلم بل ارجوا ان تخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده لا يشرك به شيا فكان الامر كما رجا صلي الله عليه وسلم
واخو الحلم اي الثابت في الامور وعدم الانتقام ممن اتي بمكروه
وان عظم اي الذي طبع عليه حتي صار غريزة له مختلطا بلحمه
ودمه **دابه** اي شانه وعادته المستمر هو عليها **الاغضا**
اي التغافل عن ان يلتفت الي اذاه او ذي فضلا عن ان ينتقم ممن
اذاه وفي كلام المقابلة لما قررته ان المراد بالجهل لازمه من
اذايته بما لا يطاق ومن ثم لما اذوه يوم احد بشج وجهه وكسر
رباعيته قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
اي علما ينتفعون به اما لجهلهم اي اعتقادهم الشي علي خلاف ما هو
عليه وكثير منهم كانوا كذلك يعتقدون حل اذايته ومقابلته
غفلة عما لو التفتت قلوبهم اليه ادني التفات لما من معجزاته لعلموا
الحق واتبعوه من فورهم واما لعنادهم وهو الاكثرون قال
تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي فنزل
علمهم منزلة الجهل بل هو اضر منه كما لا يخفي وبهذا يعلم ان في تعبير
الناظم بالجهل تضمين لجملة قوله لا يعلمون وان المراد بالحلم لازمه
من عدم الانتقام وكذا بين الامساك والاعطا والتحقق والظن
الاثبات وفيه ايضا جناس الاشتقاق بين اغضا والاغضا والتذييل
بالمثل السائر واصل الاغضا اطباق العين عن روية المكروه فاستعير
لما ذكر بجامع الاعراض عن المكروه فيهما واذا كان اخو الحلم دابه

ذلك

ذلك تكيف بنبينا صلي الله عليه وسلم وهو الذي وصل من الحلم الي غاية
لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالي هو الذي تولي تاديبه بنفسه
وافاض عليه من حقايق حلمه وقدسه حيث قال له خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفسرها جبريل للنبي صلي
الله عليه وسلم حيث ساله فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا عمن ظلمك وكل من اثر له
حلم واحتمال عرفت له زلة او هفوة تنافي الحلم الا نبينا صلي الله
عليه وسلم فانه لا يزيد علي كثرة الاذي الا صبرا وعلي جهل الجاهلين
وان بلغ الغاية الا حلما ولقد قالت عايشة ما رايته منتصرا من
ظلامة ظلمها قط الا ان تكون حرمة من محارم الله المتعلقة به
تعالي كما مر ذلك مستوفي في شرح قوله لا تحل البا سامنه عري
الصبر ومنه قصة الاعرابي الذي جذبه برداه حتي اثر في
عنقه الشريف وقال له اعطني من مال الله لا من مالك ولا من
مال ابيك فقال صلي الله عليه وسلم المال مال الله وانا عبده ثم
طلب منه العود فقال له لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيية
السيية فضحك وامر له بحمل بعيرين ومر في قصة اليهودي
الذي اسلم ان من علامات نبوته ان حلمه يسبق غضبه وانه
لا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما ولما دخل في غزوة فتح مكة
علي قريش وقد اجلسوا في المسجد الحرام والصحابة ينتظرون
امره فيهم من قتل او غيره قال لهم ما تظنون اني فاعل بكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال

وسع العالمين وهل لمن خص الجمع الاعلى

اخي بوسف لاتثريب عليكم اليوم اذ هبوا فانتم الطلقا **وسع**
الكسو **العالمين** جمع عالم والمحي قعقاني في الاية كلام منتشر لا باس
بتلخيصه وتحريره هنا وهو مع اشتقاقه في العلامة اسم لما يعلم به
مع كونه مشتقا من الختم ثم غلب فيما يعلم به الخالق تعالى فصار
اسما لكل ماسواه تعالى من الجواهر والاعراض فانها لامكانها
وافتقارها الى موثر واجب لذاته تدل على وجوده وجمع ليشمل
ماتحته من الاجناس المختلفة ولا يعارضه ان للمفرد وهو العالم
ادل على الشمول والاستغراق بعض افراد الجمع فتحتمل
غير الشمول لان الغرض افادة ان له اجناسا مختلفة كالجن والانس
والملايكة والافلاك والدواب والجمادات وغير ذلك واستغراق
جميعها بطريق المطابقة ولو قيل العالم لا وهم استغراق بعض
افراد ذلك الاجناس فقط ولاصحاب حواشي الكشاف كنا كلام
متباين هذا احسنه وغلب في جمعه بالواو والياء والنون العقلا
لشرفهم وجمع جمع قلة مع ان الظاهر مستدع للاتيان بجمع
الكثرة تنبيها على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمة الله
تعالى وكبريائه وقيل العالم اسم وضع لذوي العلم وهم الانس
والملايكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع فهو مشتق
من العلم وقيل عني به الناس فان كل واحد منهم عالم من حيث
انه يشتمل على نظايرما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض التي
يعلم بها الصانع ولذي سوي بين النظر فيهما فقال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون وقد بين حجة الاسلام في كتاب الانتصار

لما

لما في الاحيا من الاسرار وجه اشتمال الانسان على نظيرما في العا
لم بما فيه طول فراجعه فانه بديع ومنه ان العالم انقسم الى عوالم
عالم الملك وهو الظاهر للحواس والى عالم الملكوت وهو المدرك
بالعقل وعالم الجبروت وهو المتوسط الذي اخذ بطرف كل
عالم منهما والانسان كذلك فالمشابهة للاول اجزايه وللثاني
نحو روحه وعقله وارادته وللثالث الادراكات الموجودة
في الحواس والقوى الموجودة باجزا البدن **علما** تمييز اي وسع
علمه علوم العالمين الانس والملايكة والجن لان الله تعالى اطلعه
على العالم فعلم علوم الاولين والاخرين ماكان ومايكون كما هو
وحسبك في ذلك القران الذي اوتيه ومثله معه كما صح عنه
وقد تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي ويلزم من احاطته صلى
الله عليه وسلم بالعلوم القرانية ومثلها الذي اوتيه ايضا انه
احاط بعلوم الاولين والاخرين وان علومهم منه رشحة ومنغمرة
في علومه صلى الله عليه وسلم وبينه وبين ماقبله الجناس المضارع
وحلما اي وسع حلمه حلم العالمين باسرهم كما عرف مما سبق
انه من حليم فظ الا وقد عرفت له زلة او هفوة تخدش في كمال
حلمه الا الانبيا صلى الله عليه وسلم فانه لا يزيده شدة الايذا له
والجهل عليه الا حلما وعفوا وصفحا **فهو** بسبب جمعه لتلك
المعالي التي لم تجتمع لغيره **بحر** اي واسع العلم والحلم وغيرهما
في اخلاق نفسه الزكية وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ او
استعارة على قول من رده اي كالبحر الذي هو خلاف البر والنهر

سمي بحو لا تناعه وعمقه لم يعيه من اعيى فلان في مشيه اي
تعب او وقف الاعبا جمع عب بكسر اوله وبالموحدة والمز
وهو الثقل من اي شي كان اي لم يكد بحر علمه شك ولا شبهه
ونحو حمله ابدا ولا جهالة فاستعار الاعيا للكدورة والاعبا
للشبه والجهالات واذا تاملت ما تقدم من اوصاف كماله
الباهرة وعصمته ونزاهته الظاهرة وانه البحر الذي اندرجت
البحار كلها في سعه والحليم الكريم الذي دخل كل كرم وحلم تحت
حيطة كرمه وحلمه علمت انه لعصمته عن التلفت لما سوى
الله تعالى مستنفد اي محتقر دنياك اي الاموال التي هي من
جملتها اذ هي في الاصل اسم لما بين السما والارض ان ينسب
الامساك منها اليه وان ينسب اليه ايضا الاعطا منها
لانها الغنا بها وكثرة الاشتغال بها عن المعالي حقيقة بتر ك
الاعراض عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولو
لمستحقها احتقارا لشانها وتعليمها للامة عدم الاعتداد
بها ودليل اعراضه عنها صلى الله عليه وسلم اشد الاعراض
خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان
يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك
وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بخطابه تعالى
والا هو عالم بالاشيا جملة وتفصيلا وروى الطبراني باسناد
انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل

مستنفد دنياك ان ينسب الامساك منها اليه والاعطا

والذي

والذي بعثك بالحق ما امسى لال محمد سفة من دقيق ولا كف
من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السما
افزعته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال
لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاتاه
اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن
الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامة زمردا
وياقوتا وذهبا وفضة فقلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت
نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا
فانظر الى همته العليه كيف عرضت خزاين الارض فاعرض عنها
كاباها مع انه لو اخذها لم ينفقها الا في طاعة ربه لكنه اختار
العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها
ونفس زكية كريمة ما ابهاها وقد اشار الناظم الى ما هنا بقوله
في بردة المديح وراودته الجبال الشم من ذهب الابيات الثلاثة
ومعنى البيت الثالث كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى
زخرف الدنيا وزينتها وهي وما فيها انما خلقت لاجله كما صح به
الخبر السابق تنبيه قوله هنا مستنفد الى اخره احسن
من قوله ثم واكدت زهده فيها ضرورته لان بعض العلما انكر
وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد ويويده قول محمد بن واسع
وقد قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها
واذا انكر وصفه بالزهد فالضرورة من باب اولى وفي السيف
المسلول للتقي السبكي عن الشفا واقره ان فقها الاندلس افتو

باداته ذم من وصفه صلي الله عليه وسلم في اثنا مناظرته باليتيم ثم
زعم ان هذه لم يكن قصدا ولو قدر علي الطيبات اكلها وذكر البدر
الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي
صلي الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان
اغني الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول
في قوله صلي الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا ان المراد به
استكانة القلب لا المسكنة التي هي انه لا نجد ما يقع موقعا من كفايته
وكان يشدد النكير علي من يعتقد خلاف ذلك انتهي واما خبر الفقر
فخري وبه افتخر فموضوع وقد صح انه صلي الله عليه وسلم استعاذ
من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغني فايدة اكثر القران
مشتمل علي ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الي الاخرة بل
هذا هو المقصود بالذات من ساير الشرايع كيف وهي عدوة لله
لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة
لاوليايه لانها تزينت لهم بزينتها حتي تجرعوا مرارة الصبر في
مقاطعتها وعدوة لاعدايه لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم
بشبكتها حتي وثقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها وروي
جماعة في قصة ثعلبة بن ابي حاطب الذي انزل الله فيه ومنهم من
عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن الاية انه سال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال له صلي
الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضي ان تكون مثل نبي الله اما

مطلب

والذي

والذي نفسي بيده لو شيت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة
لسارت الحديث بطوله وصح انه صلي الله عليه وسلم راي شاة
ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون علي الله عز وجل من
هذه الشاة علي اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقي كافرا منها شربة ما وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلم وصح ان ابا بكر رضي
الله عنه دعا بشراب فاتي بما وعسل فبكي حتي ابكي اصحابه ثم
بكي ثم مسح عينيه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت
يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت
لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني
لم يفلت مني من بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله
ما الفقر اخشي عليكم ولكن اخشي عليكم ان تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت علي من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلك
وتهلكم كما اهلكتهم تنبيهات اولها المراد بالدنيا المذمومة
في الاحاديث وغيرها ما في قوله تعالي زين للناس حب الشهوات
من النسا والبنين الاية ويجمع ذلك كل ما لك فيه عاجل حظ او
شهوة من غير ان يعين علي عمل اخروي ولا يقصد به ثانيها
تعارضت الاحاديث في ذم الدنيا ومدحها لانه تعالي مع ما سبق
من ذم الدنيا سمي المال خيرا وفي الحديث نعم المال الصالح للمرء
الصالح وكل ما جا في ثواب الصدقة والضيافة والاحسان

والزكاه والحج ونحوها فهو ثنا على المال لانه يتوصل به اليه وفي حديث البيهقي وغيره كاد الفقران يكون كفرا وهو ثنا على المال وصح عن نزاع فيه وكذلك قال بعض الحفاظ انه حسن وزعم بطلانه غلط صريح خبر اللهم من امن بي وصدقني وعلم ان ما جيت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاك وعجل له القضا ومن لم يومن بي ولم يصدقني ولم يعلم انما جيت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره وطرقه كثيرة مختلفة منها وهي صحيحه على شرط الشيخين ان ابا ذر اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبكم اهل البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله قال الله كال فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الي من يحبنا من السيل من اعلى الاكمة الى اسفلها مع دعايه صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان ووجه الجمع ان المدعو به في الاول من قلة المال والولد المراد منه قلة فتنتهما لان الغالب فيهما الفتن كما هو واضح من الايات والاخبار وفي الثاني من كثرتهما المراد به كثرة فوايدهما واثارهما الاخروية فللمال ليس خيرا محضا من كل وجه ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كسيف في يد المقاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا اخرى او كحية في يد انسان فيها سم وترياق لكن سمها اكثر واغلب واوحى للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما تقرر من كمالاته العليه علمت انه شمس سما العلوم

والكمالات

والكمالات باسرها كيف وكل فضل تحلى به كامل فانما هو بواسطة استمداده من فضله واذا كان الامر كذلك تحقق من حق بمعنى ثبت الظن بمعنى الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه بالنسبة الى بقية الكمل في اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة على هذا العالم البايئة عنه رفعة فلا يصل اليها احد منهم وانه الضيا المفيض عليهم اصول الكمالات وخوارق الامدادات وبين الشمس والضيا تجنيس مراعاة النظير وفيها التشبيه البالغ والاستعارة الاصلية المطلقة من القول الذي مر رده ومر اوايل الكتاب ما للبلغا في التشبيه به بالشمس فراجعه لكن لمس كون المشبه به اعلى من المشبه امرا مطردا بل قد ينعكس الحال كما في صلاة التشهد كما صليت على ابراهيم على احد الاجوبه فيه وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم رحمه الله لذلك حيث بين انه صلى الله عليه وسلم اعلى شانا في الضيا من الشمس فقال عاطفا بفا السببيه اشعارا بالنكته التي ذكرنا انه تنبه لها فبسبب ان المشبه قد يكون اعلى من المشبه به كان شانه صلى الله عليه وسلم اذ اذا ما لم يتكلم الجلال بن هشام على هذه في المغني مع انها في القران في غير موضع وتكلم على اذ ما مع كونها ليست فيه وتكلم على تلك البها السبكي في عروس الافراح في ادوات الشرط لكنه لم يتعرض الى ان زياده

فاذا ما ضحى محا نوره الظل
قد اثبت الظلال الضحاء

ماحوّلها الي الحرفيه اولا قال الجلال السيوطي يحتمل ان
يجري فيها قولا اذ ما قول سيبويه انها حرف والمبرد
وغيره انها باقيه علي الظرفيه ويحتمل انه يجزم ببقائها
علي الظرفيه لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذ ما انتهي
وفيما علل به الجزم نظر لانه قابل للمنع فالذي يتجه
جريان الخلاف وان الاصح بقاوها علي الظرفيه لان ما
يزاد في نحو ذلك كثيرا وحينيذ فيجري فيها احكام اذا
غير الفجاييه من ان الغالب انها ظرف للمستقبل مضمنة
معني الشرط وتختص بالجمل الفعليه ولو مقدرة كاذا
السما انشقت وتحتاج لجواب وتقع في الابتدا عكس
الفجايه وجوابها اما فعل كما هنا وجملة اسمية مقرونة
بالفا او باذا الفجانيه نحو اذا هم يستبشرون او فعليه
طلبيه كذلك وقد يقدر الجواب لدلالة السياق او المقام
عليه ثم المحققون علي ان ناصبها شرطها والاكثرون
علي انه ما في جوابها من فعل او شبهه ولا تخرج عن
الظرفيه عند الجمهور وزعم الاخفش في حتي اذا
جاوها انها مجرورة بحتي وابن جني في اذا وقعت
الواقعة بنا علي نصب خافضة رافعة ان اذا الاولي
مبتدا والثاني خبر والمنصوبات حالان وكذا ليس
ومعمولاها نعم قد تخرج عن الاستقبال فترد للحال
نحو والليل اذا يغشي وللماضي نحو واذا راوا تجارة

الاية

الايه فانها نزلت بعد الرويه والانفضاض وعن
الشرطيه نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون فهي ظرف
لهم المبتدا او زعم ان جوابها بتقدير فهم غفلة عن
ان حذف الفا ضرورة وان هم تاكيد لواو يغفرون
الذي هو جوابها تعسف وان جوابها محذوف تكلف
بلا ضرورة وقد تستعمل لاستمرار الازمنة نحو واذا
قاموا الي الصلاة قاموا كسالي وقد يتطرقه بان الاستمرار
هنا وفي نظايره التي اسند لوابها انما اخذ من قرينة
السياق دون موضوع وتفارق ان اذا في احكام كثيره
منها ان اذا للمتعين والمظنون الكثير الوقوع كما هنا في
اذا ما وان للمشكوك الموهوم النادر ولا يرد نحو وليني
متم لان الموت لكثرة العظمة عنه وللجهل بوقته نزل
منزلة الموهوم ولا نحو واذا مس الانسان الضر لانه للتخويف
واخبارهم بانه لا بد ان يمسهم شي من العذاب ضحي اي مسي
عقب طلوع الشمس وهذا ليس لتقييد الجزابه اذ محو
نوره الظل يكون في هذا الوقت وغيره لكنه في هذا
الوقت اظهر لقوة ضيا الشمس وضحوها رها حينيذ
محا نوره وبين محي وضحي التجنيس اللاحق وهذا
والضحي تجنيس الاشتقاق الظل معهود اي ظل ذاته
الكريمة او مطلق الظل مبالغة بل حقيقة لان نوره صلي
الله عليه وسلم اصل كل نور وهو لا يبقي معه ظلمة ومنها

الظل او المراد بالظل كل ضلالة ونقص دبنوره ماجا به
صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والعلوم والاداب
والحال انه **قد اثبت الظلال** جمع ظل وهو ما تنسخه
الشمس او ينسخها وهو اخص من الفي لانه اسم لما بعد الزوال
من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل كل ما تنسخه فهو
ظل وكل ما لم تنسخه فهو ظل لا في **الضحا** اي ارتفاع الشمس
ومده لضرورة النظم فنبينا صلى الله عليه وسلم اكمل من
الشمس رفعة وضوا لان نورها يثبت الظل ونور نبينا
يمحوه ويدل على المعنى الاول ان من خصايصه صلى الله عليه
وسلم اذا مشي في الشمس لا يظهر له ظل لطهارة ذاته ويصح عن
كل بعض ولان الله تعالى استجاب له دعاه المشهور انه يجعل
كله نورا فكان بدنه في غاية الاضاة لا يتعابلها قيل مد الضحا
لضرورة النظم انتهى وفيه نظر بل الذي في القاموس ان
الممدود ما قرب من انتصاف النهار كما مر ثم ذكر ان المقصود
الشمس وحينيذ ان اريد بالضحا الشمس كان مده ضرورة
او قرب انتصاف النهار كان مده صحيحا لا ضرورة فيه
تنبيه لك ان تستشكل تركيب قوله شمس فضل الى اخره
بان حكمه عليه بانه شمس الفضل يغني عن قوله تحقق الظن
الى اخره لانه اذا ثبت اولا انه شمس الفضل الذي هو اسم
الكمل لكل كمال علم انه الشمس في الرفعة وانه الضيا فقوله تحقق
الى اخره لا حاجة اليه وجوابه اشرت اليه في حله من ان جملة

تحقق

النبي صح

تحقق الظن فيه الى اخره حال موكدة لما قبلها وصاحب الحال
الضمير العايد عليه صلى الله عليه وسلم واذ كل مستقل وشمس فضل معطوفا
على نحو حذف حرف العطف او مقدر لكل مبتدا استينافا
لتعدد شمايله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان كلا مستقل
كامل في ذاته لتضمنه للبقية كما مر في شرح قوله كل وصف
له ابتدات الى اخره ولما ورد على ظاهر ما قرره ان نوره محوا
الظل ما سبق له صلى الله عليه وسلم ان الغمامة كانت تظله بان
يقال كيف محوا نوره الظل والغمامة اظلته فلو لم يمح نوره
ظل الغمامة ولم احتاج اليه مع انه الضيا الاعظم من ضيا
الشمس اشار الى جواب ذلك لكن بما تقصر عنه عبارته ببادي
الراي فقال **و** بسبب محو نوره الظل الحسي على ما مر صار
صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه
حتى **كان الغمامة** لما اظلته قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لما
سيصير اليه امره اعلمته بانها **استودعته** الامة باسرها
لكن اصحابه وهم الدفقا ومن بعدهم بواسطة استمداد
الاولين من ظله واستمدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل
بالدين بواسطة هم **من** اي الدين **اظلت** هم **من** بعض **ظله**
الاعظم **الدفقا** جمع داف كعلما جمع عالم وهم جيوشه
بذلك لا يهم يدفون نحو العدو اي يسيرون اليه لدفعه
واستيصاله وحاصل الجواب ان ذلك التظليل الذي كان قبل
النبوة كان لحكمتين احداهما الارهاص كما تقرر وثانيتهما اعلامه

ن صلى الله عليه و

فكان الغاية استودعته من
اظلت من ظله الدفقا

صلى الله عليه وسلم عما سيؤول اليه امره من الله سبحانه له امته اكثر
الامم وانهم قرون تتفاوتون وان كل قرن مستمد من القرن
الذي قبلهم وان الكل مستمدون وممدون من ظله فسابق
القرون مستمدون وممدون من اصحابه واصحابه مستمدون
من ظله وممدون من ظله وحينئذ فلا تنافي بين محو نوره
الظل وبقا الظل مع نوره عند تظليل الغمامة له لان المحو
هو الاسر المستمر والبقا اعاكان على خلاف الاصل للحكمتين
المذكورتين احداها الارهاص والثانيه الاعلام له بعموم ظله
المعنوي على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم
بل انغلق معنى هذا البيت على الشارح فقال ان وجد هذا
البيت في نسخة وانه غير مفهوم المعنى بسبب انغلاقه عليه
جعل الضمير المفعول في استودعته للظل لا ايقال بل لما قاله من
رجوعه للظل يتضح به المعنى لكون جعلنا الد فقا الطيور
يكون في البيت حينئذ التلميح الى قصة هي ان الطيور كانت
تظل الانبيا قبله كداود وسليمان لبني اسرايل وظللنا
عليهم الغمام وحينئذ فكانه يقول الغمامة لما اظلته استودعت
ظل الانبيا الذين اظلتهم الطيور من ظله لانا نقول هذا المعنى
لا يطابق اللفظ سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف فورن
دففا فعلا وهو انما يكون جمعا للفعيل اذا كان وصف ذكر
عاقل بشروط اخر اولما دل على سجية حمد او ذم بشروط
اخرى كشجاع وشجعا وصالح وصلحا وشاعر وشعرا وجاهل

وجهلا

وجهلا فعلم انه لا يصح حمله على الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا
لصفة عاقل مذكور او سجية حمد او ذم بشروطهما على الذي
سمع في الطيور دفوف في العقاب وفعلا لا تجمع عليه اصلا
ودافّ فيما يطير بجناحيه ولا يصف وهو وصف لغير
عاقل ودفيف وهو ليس وصفا للطاير بل لحركته بتسليم انه
وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى الصحيح ان الغمامة
لما اظلته استوعب الظل الطيور التي اظلت الانبيا من
ظله فهلا يحمل النظم عليه قلت يعارضه ما تقرر في قاعدة جمع
فعلا وبتسليم تجوزا في الجمع فالنظم سوعن هذا المعنى بكل وجه
كما هو واضح فان قلت ظاهر كلام الناظم في البردة انه احتاج
لتظليل الغمامة لتقيه حر الشمس فينا في ما مر ان تظليلها
للحكمتين السابقتين قلت ما افهمه كلامه لم يعارض ان تظليلها
لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا كما مر ولو كان لما ذكره لكان بعد
النبوة ايضا فان قلت قد ظلل عليه صلى الله عليه وسلم عند رمي
الجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج قلت هذا من
ضرورة الجبلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة والا مرور
الاصلية فتامله وايضا فهو صلى الله عليه وسلم برز للشمس في
عرفة ولم يظلل اشارة الى ان السنة للمحرم ان يبرز للشمس
وظلل عند الرمي اشارة الى انه لا يسن البروز للشمس هناك كذا ذكروه
ومرت قصة تظليل الغمام ورواياتها في شرح قوله • وانا هاا
ان الغمامة والسرح • اظلته منها افيا • واذا تقرر انك فضل

مستمد من فضله وان نوره محوا الظل على ما سبق في معناه
وعلم انه قد **خفيت عنده** اي في جنب ما اوتيه **الفضايل**
التي اوتيها غيره من الانس والملايكة والجن **و** انه قد **انجابت**
اي انكشفت **به** اي بسبب ما بثه فينا من علومه وادابه
واخلاقه **عن عقولنا** معشر امته الاجابة والعقل لغة المنع
واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضرورة يات عند سلامة
الالات وفيه خلاف طويل اشار اليه في القاموس وعبارته
العقل العلم او بصفات الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها
ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او مطلق الامور
او لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة
في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الاغراض والمصالح او
لهيئة محموده للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني
به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده
عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهت
الاهوا اي الضلالات والنقايص فلم يقع في ورطة شيء منها
كما وقع من اعرض عن الهدى وسلك سبيل الردي ثم استدل
على ذلك الخفا وكشف الهوي بما افاده الاستفهام الانكاري
فقال على طريق اللف والنشر المرتب ا يوجد **مع الصبح للنجوم**
تجل او يوجد **مع الشمس للظلام بقا** اي انما خفيت الفضايل
عنده لانه الفجر الصادق وغيره من ساير الكمل كالنجوم فكما
ان النجوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك ساير الكمل وانما كشف

عن

عن عقولنا الاهوا لانه الشمس كما مر والاهوية والنقايص
كالظلام فكما ان الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية
والضلالات لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حايل بينها وبين
ما اشرقت وبين الصبح والنجوم والشمس والقمر والظلام
تجنيس التقابل وفي البيت الكلام الجامع ولما قرر ما يتعلق
بقوله شمس فضل بما بعده الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف
حرفه واستانف نظير ما مر فقال **معجز القول** لان الله
تعالى امتن عليه بجوامع الكلم التي اوتيها دون غيره ومن
ثم قال بعض العلما ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم رحمه
الله اعتمد هذا القول حيث عبر بما يوافقه وان احتمل ان
يريد مذهب الاكثرين ان كلامه غير معجز **و** معجز **الفعال**
فلا يقدر مخلوق ان يوجد فعلا مطابقا لساير المصالح الظاهرة
والباطنة في ذلك الوقت الذي اوجد فيه ذلك الفعل غيره
صلى الله عليه وسلم وهذه هي مرتبة وارث الحضرة الالهية
الذي لا يدخل احد اليها الا باذنه **كريم الخلق** كما يعلم مما
قدمته مبسوطا في شرح قوله فتزه في ذاته الحسن **و** كريم
الخلق بضم اوله كما مر مبسوطا في شرح ما سوى خلقه النسيم
وبين القول والفعل والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس
التحريف في الثاني **مقسط** اي عادل في احكامه واقواله
وافعاله فلا يصدر منه شي قط الا على غاية العدل باطنا وظاهرا
باتفاق كل من راه وعلم احواله حتى اعدايه ومناوييه الا ترى ان

معجز القول والفعال كريم الخلق والخلق مقسط معطاء

قريشا لما بنوا الكعبة والنبي معهم قبل النبوة فوصلوا الي
موضع الحجر الاسود اختلفوا ايهم يضعه في محله ثم اجمعوا
انهم يحكمون اول داخل المسجد فكان النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا الامين فحكموه فامر بوضعه بثوب وامر كل رئيس
قبيلة ان يمسك بطرف الثوب ثم يرفعوه ففعلوا الي ان بلغوا
به محله فاخذه صلى الله عليه وسلم ووضعه في محله وصح
ان رجلا قال وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل ان لم
اعدل لخبت وخسرت ان لم اعدل وكان يقول ابلغوا
حاجة من لا يستطيع ابلاغي فان من ابلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وكان لا يواخذ احدا ولا
يصدق احدا في احد معطا اي كثير العطا الذي يعجز عن
ادناه الملوك فقد صح عن انس كان صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واشجع الناس واجود الناس واقتصاره
على هذه الثلاثة من جوامع الكلم التي منحها من امداده صلى
الله عليه وسلم لانها امهات الاخلاق اذ في كل انسان ثلاث
قوى الغضبية وكمالها الشجاعة والشهوانية وكمالها الجود
والعقلية وكمالها اكتساب الفضايل واجتناب الرذايل وصح
عنه ايضا ما سيل صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاه
رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الي قومه فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر واعطى صفوان بن امية
يوم حنين حتى اسلم اعطاه مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وصح

عن

عن جابر ما سيل صلى الله عليه وسلم عن شي قط فقال لا اي
ينطق بالرد بل ان كان عنده المسوول كما في حديث مرسل
وحينيذ لا ينافي الحديث الاية قلت لا اجد ما احملكم عليه فهو
لا يقولها منعا للعطا بل اعتذارا حيث لا ينفع السكوت لنحو
جهل السايل وفي حديث الترمذي انه حمل اليه تسعون الف
درهم فقام اليها فما رد سايلا حتى فرغ منها وقال لسايل
ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر فكره منه ذلك فقال انصاري انفق
يا رسول الله ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه
وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت كقوم ما
اعطاه يوم حنين فكان خمسماية الف الف قيل هذا الغاية
الجود الذي ما سمع لاحد مثله وصح انه اتي بمال من البحرين
فامر بصبه في المسجد وكان اكثر مال اتي به صلى الله عليه وسلم
وفي رواية مرسلة كان مائة الف فخرج للصلاة فلم يلتفت اليه
ثم بعدها جلس اليه يفرقه ومع هذا الجود الواسع الذايع
كان صلى الله عليه وسلم يعيش عيش الفقرا ويأتي عليه الشهران
لا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من شدة
الجوع وجاه سبي فسالته فاطمة في خادم يكفيها مونة بيتها
فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والحمد وقال لا اعطيك وادع
اهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع واذا علمت اتصافه صلى
الله عليه وسلم بهذه الاوصاف الجليلة التي لم يوجد مثلها

ولاما يقاربها في مخلوق غيره علمت ان من الواجب على كل من
عرف ذلك ان يقول لمن يعرفه حق معرفته **لا تقس** من قست
الشي بغيره قدرته على مثاله اي لا تشبه **بالنبي** الموصوف بما
ذكر وهو نبينا صلى الله عليه وسلم **في الفضل** الجامع لتلك الصفا
بل ولا في وصف منها على حدته لان كل وصف من اوصافه
صلى الله عليه وسلم وصل فيه الى غاية لم تلحقه مخلوق فيها
خلقا نبيا او ملكا او غيرها اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه
او يقاربه في وصف من اوصاف كماله لما مرا ولا الكتاب
في شرح قوله لم يساووك في علاك الى اخره **فهو** لا غيره **البحر**
الجامع لكل وصف في اوصاف الكمال البالغ النهاية فيه **والانام**
هو كما في القاموس كسحاب والانام بالمد والانيم كامير الخلق او
الجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى والمراد هنا الاول
بدليل قوله الاتي في العالمين **اضا** بالكسر والمد جمع اضاه
كقناة وهي الغدير وتجمع ايضا على اضا كفتى وشتان ما بين
البحر والغدير ففيه مراعاة النظير وكيف لا و **كل فضل**
وجد **في العالمين** الانس والملائكة والجن **فهو كاين من فضل**
ذلك **النبي** الاكرم على ربه من ساير الانبيا والمرسلين والملا
المقربين وبين فضلا والفضلا تجنيس الاشتقاق **استعاره**
حال من ضمير الظرف المستقر **الفضلا** لانه الممد لهم اذ هو
الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون
غيره فانه لا يستمد منه الا بواسطته فلا يصل لكامل منها شي

الاوهو

الا وهو من بعض مدده وعلى يديه فايات كل نبي انما هي ده
مقتبسة من نوره لانه كالشمس وهم كالكواكب فهي غير
مضية بذاتها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت
ظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا
يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفايض ومدده
الواسع افلا ترى ان ظهور خلافة ادم واحاطته بالاسما كلها انما
هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص به نبينا صلى الله عليه
وسلم ثم توالت الخلايف الى زمن بروز جسمه فلما برز كان
كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور اياته كل
اية لغيره من الانبيا فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة
الا وقد اعطي مثلها او اعظم منها كما سيره الايمة وو منحوه
ومنه ان ادم لما اعطي خلق الله تعالى بيده اعطي نبينا انه يشق
صدره وملاه ذلك الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق
الجسمي ومن نبينا الخلق النبوي ولذا كان هو المقصود من
خلق ادم ومن ثم لم يكن سجود الملايكة الا لنور محمد الذي
في جبهة ادم كما قاله الفخر الرازي وادريس لما اعطي المكان
العلي اعطي لنبينا المعراج الافخم الاعظم ونوح لما ان نجا
هو وقومه اعطي نبينا ان الله لم يهلك امته بعذاب عام
ووقع في تفسير الرازي انه اعطي مكان السفينة انه دعا
حجرا وهو على شط ما فانقلع وسبح الى ان جا اليه وشهد
له بالرسالة وابراهيم لما نجي من النار نجي نبينا من نار الحرب

قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وروى النسائي
انه احترق جلد طفل كله فمسحه صلى الله عليه وسلم فصار
صحيحا ولما اعطي مقام الخلة اعطي نبينا ذلك وزاد بمقام
المحبة الارفع من كل مقام ومن ثم يقول ابراهيم في الموقف
لما يساله في الشفاعة العظمى انما كنت خليلا من وراء وراء
ولما اعطي بنا الكعبة اعطي نبينا وضع الحجر الذي هو روحها
في محله لما بنته قريش ولما اعطي موسى قلب العصا حية
اعطي نبينا حنين الجذع الذي هو اظهر واغرب وذكر
الرازي وغيره ان ابا جهل اراد ان يرميه بحجر فراى على
كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا واليد البيضا التي بياضها
يغشي البصر اعطي نبينا انه كان عنده عباد بن بشر واسيد
ابن حضير ليلا فخرجا وبيد كل عصي فاضاءت لهما عصى احدهما
فمشيا في ضوءها فلما افترقا اضاءت عصى الاخر صححه الحاكم
واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا في ليلة
ظلما فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم
وان اصابعي لتنير وانفلاق البحر اعطي نبينا انشقاق القمر
الذي هو اظهر لانه تصرف في العالم العلوي على انه نقل
ان بين السماء والسماء بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة
اليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون انفلاق لنبينا صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسراء وتفجير الماء من الحجر اعطي نبينا من

بين

بين اصابعه وهو ابلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها
الماء والكلام اعطي نبينا مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والرؤية
بعين البصر وشتان بين جبل الطور الذي نوجي موسى
عليه وما فوق العرش الذي نوجي نبينا عليه وهارون ذو
الفصاحة اعطي نبينا ابلغ منها وادهم على الجفا في العبرانية
والعربية افصح منها ومن ثم لم يكن فصاحته معجزة بخلاف
فصاحة نبينا فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل
لكن بالنسبة لما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ولم
يتحد نبي بها الا نبينا ولقد قال له بعض اصحابه ما راينا
الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما نزل القران بلسا لي
لسان عربي ويوسف شطر الحسن وتاويل الرؤيا اعطي نبينا
الحسن كله كما في الحديث وعبر من المرائي فوقعت كما عبر
تالا بدخله الحضرة وتعبير يوسف انما كان في ثلاث مرائي
كما في سورته وداود وتليين الحديد اعطي نبينا ان العود اليابس
اخضر بين يديه وان شاة ام معبد درة ببركة يده ولم
تلد قط كما مر وسليمان كلام الطير اعطي نبينا انه كلمه الحجر
وسبح في كفه الحصى وكلمه ذراع الشاة المسمومة والظبي
وشكى اليه البعير والريح التي غدوها شهر ورواحها شهر
اعطي نبينا البراق وهو اسرع من الريح بل من البرق الخاطف
فحمله من الفرش الى العرش في لحظة واحدة واقل مسافة
في ذلك سبعة الاف سنة وما فوق العرش الى المستوى ٥

والزمرف لا يعلمه الا الله تعالي وايضا الريح سخرت لسليمان
لتحمله الي نواحي الارض ونبينا صلي الله د ويت له الارض اي
جمعت حتي راي مشارقها ومغاربها وفرق بين من يبغي
الي الارض ومن تسعي له الارض وتسخير الجن اعطي نبينا انه
الله مكنه من شياطين تغلت عليه في صلاته فاراد ان
يربطه بسارية وسخر له الجن حتي اسلموا ولم يسخروا
لسليمان الا في العمل وعد الطير من جملة جنوده اعجب
منه حمامة الغار وعنكبوته بل هذا اعجب لانه فيه الحماية
من العدد الكثير بالشي القليل وعيسي ابرا الاكمه والابرص
واحيي الموتي اعطي نبينا رد العين الي محلها بعدما سقطت
فعادت احسن ما كانت وذكر الدربي انه صلي الله عليه وسلم
مسح برصا فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لا او من بك حتي
تحيي لي ابنتي فاتا قبرها فخاطبها فاجابته وتسبيح الحصي
وحنين الجذع ابلغ من تكلم الموتي لان هذا من جنس من
يتكلم وبالجملة فقد اوتي صلي الله عليه وسلم مثلهم وزاد
بخصايص لا تحصي اعلاما بانه الممد لهم دايما وفيه تجنيس
الاشتقاق وعدل عن استعاره ليصفهم بالفضل اي هم
مع كونهم فضلا كاملين علي بقية العالم انما يستمد ونمن
محمد صلي الله عليه وسلم لا علي وجه الاصالة والاستقلال
بل علي وجه الاستعارة المستحقة الرد اذا اراده المعير
ولم لا يكون كذلك **وقد شق عن صدره** وفي نسخة
عن

عن قلبه وكل منهما صحيح لانه شق عن صدره او لا
ثم قلبه المرة بعد المرة الي ان تكرر ذلك الشق اربع مرات
او خمسا مبالغة في التطهير والتخليص من الاغيار ولم
يحصل لاحد من الكمل نظير ذلك ولا ما يقاربه وقد مر
الكلام علي ذلك مستوفي في مبحث رضاعه صلي الله
عليه وسلم فراجعه فانه نفيس **وشق له** اي لاجله
البدر اي القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين لما كذبه
كفار مكة وبالغوا في عناده فطلبوا منه اية يريهم اياها
اياهم تدل علي صدقه وهي ان شق لهم القمر نصفين ربه
فانشق له لذلك كما نص عليه القران وتواترت الاحاديث
به كما حققه التاج السبكي وغيره واجمع عليه المفسرون
واهل السنة اعلاما بصدقه في دعواه الرسالة والوحدانية
لله تعالي وان ما يعبد دونه باطل لا يضر ولا ينفع ولم يقع
انشقاقه لغيره صلي الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته
انه لا يكاد يعدلها شي من ايات الانبيا لظهوره
في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم
المركب من الطبايع فلم يطمع احد في الوصول اليه بحيلة
وفي روايات ما يوهم تعدد الانشقاق مرتين وظاهر
كلام بعضهم حكاية الاجماع عليه لكن رد بان احدا من ايمة
الحديث لم يجزم بذلك وبان من قال مرتين اراد فرقتين
كما في روايات او فلقتين كما في اخري وفي روايات

ان فرقة كانت فوق جبل حري واخري كانت اسفله فروايه
انه كان بمكة المراد منها ان ذلك كان وهو بمكة قبل الهجرة
فلا دليل فيه علي انه صلي الله عليه وسلم كان بمكة ليلتئذ وفي
رواية لاحمد فصار فرقتين فرقة علي هذا الجبل وفرقة علي
هذا الجبل وفي روايات انه قال لهم اشهدوا وقالوا سحرنا
محمد ثم اتفقوا علي ان يسالوا السفار لجاوا من كل جانب
واخبروا به فقال بعضهم لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر
الناس كلهم وانكر جمهور الفلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة
ذلك مبني علي انكارهم خرق الاجرام العلوية والتيامها وذلك
من جملة كفرهم وبقولهم بحقيقة عقولهم معاندين
للشرايع فيما وردت به واما قول بعض الملاحدة لو وقع
هذا النقل متواترا واشتراك اهل الارض كلهم في معرفته ولم
يختص بها اهل مكة لتوفر الدواعي علي نقل العجايب فهو من
تمويهاته لان ما قاله انما يتوجه لو كان نهارا او اول الليل
والناس مستيقظون اما اذا وقع لحظة والناس الي الغد قد
ناموا ومن لم ينم لم ينظر للسما فلا يلزم ما ذكره بوجه علي ان
الاجماع الموافق للقران والسنة لا تخدش فيه مثل هذه
التخيلات الفاسدة وكان هذا لم يسمع بما هو الواقع البديهي
ان الكسوف قد يدركه اهل قطر دون اهل قطر اخر وما قيل
ان القمر في جيبه صلي الله عليه وسلم وخرج من كمه باطل لا اصل
له تنبيه البدر القمر ليلة اربعة عشر وظاهر تعبير النظم

به

به دون القمر ان الشق كان ليلة اربعة عشر ولم ارله في ذلك
سلفا ولعله اراد بالبدر مطلق القمر سمي بذلك لانه يبادر الشمس
بالطلوع كانه يعجلها المغيب قبل تمامه ويناسب هذه المعجزة
رد الشمس له صلي الله عليه وسلم بعد ما غابت حقيقة لما نام
صلي الله عليه وسلم وراسه في حجر علي بالصهبا قرب خيبر حتي
غابت ولم يمكنه ايقاظه لاحتمال انه يوحي اليه فلما استيقظ
ساله اصلي العصر قال لا فدعا الله ان يردها عليه لانه كان
في طاعة الله ورسوله فردت ليصلي العصر اداء كرامة له صلي
الله عليه وسلم وهذا الحديث ضعفه جماعة بل جزم بعضهم
بوضعه وصححه اخرون وهو الحق وقول اسما في الرواية
الصحيحة فرايت الشمس طلعت بعد ما غربت حتي وقفت
علي الجبل وعلي الارض وقام علي فتوضا وصلي العصر ثم غابت
رد لزعم انها انما وقفت علي الجبال ولم ترد وزعم ان حركتها
انما ابطات فقط وفي رواية سندها حسن امر صلي الله عليه
وسلم الشمس فتاخرت ساعة من نهار وصح انها ردت عليه
بعد الاسرا لما اخبرهم بعيرهم ولا يعارض ذلك كله الحديث
الصحيح لم تحبس الشمس علي احد الا ليوشع بن نون حين
قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ان ادبرت الشمس خاف ان
تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم
فيه فدعا الله فرد عليه الشمس حتي فرغ من قتالهم وذلك
لان المراد علي احد غيري علي ان كثيرين او الاكثرين من الاصوليين

ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ورد في حبسها يوم الخندق
حين شغل عن صلاة العصر وذكر البغوي في تفسيره ردها
علي انها حبست لسليمان صلي الله عليه وسلم ورد بان المراد
ايضا فنات لانها المذكورة دون الشمس وبين شق وشق ه
التجنيس التام وهو ان يتفق اللفظان حروفا وعددا وهيئة
ومنه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة واعترض بان الساعة في الموضعين بمعني واحد وشرط
اختلاف المعني وان لا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل
حقيقتين وزمان الساعة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة
الو ه فاطلاق الساعة علي القيامة مجاز وعلي الاخر حقيقة
وذلك يخرج الكلام علي التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت
حمارا يعني بالبليد انتهى فان قلت هذا يأتي هنا لان الشق في
الموضعين بمعنى واحد وبتسليم الاختلاف فهو في احدهما حقيقة
وفي الاخر مجاز قلت يمكن ان يقال انه فيهما مختلف وحقيقي اذ
شق الاجرام الجمادية غير شق الاجرام الحيوانية من حيث الصورة
والالة وايضا فشق القمر شق جرمه كله وشق الصدر ازالة عنايه
لا غير وكفي بهذا اختلافا فانه المتبادر من كل منهما انه حقيقي كما
لا يخفي قيل ليس في القران من الجناس التام غير هذه الاية واستدرك
عليه شيخ الاسلام بن حجر باية يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فانه استعمل الابصار الاعين
العيون وثانيها بمعني البصاير وقد ينظر فيه بان استعمال الابصار

في البصاير

في البصاير مجازي وقد تقرر انه لا يكفي وقد يجاب بادعا انه
حقيقة عرفية وعلي كل فاقول في القران اية اخري اظهر من
تلك وهي يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب فالاول ما كتبوه بايديهم المذكور في
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والثاني التوراة ه
والانجيل والثالث الجنس الشامل لكتب الله اي ما هو شيء من
كتب الله فان قلت هذا اعم من الثاني فليس مغايرا له من
كل وجه قلت بل يسمي مغايرا حقيقة كما صرحوا به وعلي التنزل
فان هذا التغاير لا يكفي هنا فيكفي التغاير بين اللفظين [illegible]
لتحقق الجناس التام فيهما فان قلت لم لم يعد وامنه ان
النفس بالنفس الجاحده قلت كانه لكون هنا مميز يمنع تمام
التجنيس وهو الباء الداله علي المقابلة فلاملة فان قلت
لم اكتفوا في التورية بكون احدهما مجازا الا هنا قلت لوضوح
الفرق اذ مبني التورية علي قصد المعني البعيد والمجاز
قد يكون كذلك ولا كذلك الجناس التام ثم يكف فيه كون احد هما
مجازا ومن ثم افرد بعض المحققين بشرط كونهما حقيقيين ه
وعليه يحتمل ان يقال لابد ان يكون حقيقة في الشرع او في
العرف او في اللغة فلا يكفي كون احدهما حقيقة شرعية
والاخر حقيقة لغوية مثلا لان هذا كان كالحقيقة والمجاز
وقد تقرر انهما لا يكفيان ويحتمل ان يقال يكفي ذلك ويؤيده
اطباقهم علي ان الاية فيها الجناس التام مع ان حقيقة الساعة

لغة اوعرفا او شرعا شي واحد وانما الاختلاف من حيث انها
في مطلق الرمن حقيقة لغوية وفي النعمة حقيقة شرعية وهذا
الثاني اقرب ومما يويده اشتراط كونهما حقيقيين انه من لفظ
غالبا او دايما الاول له حقيقية ومجاز فلو قلنا بانه يكفي كون
احدهما مجازا لزم وجود التجنيس في غالب الالفاظ وكلها وهو
بعيد جدا ولك ان تاخذ من قولهم ليس في القران جناس تام الا
ما مر مع ما فيه من نحو النفس بالنفس الذين قال لهم الناس
ان الناس الحر بالحر ونحوه لك ان شرط الجناس التام ان لا يكون
في اللفظ قرينة ظاهرة تدل على مغايرة معنى اللفظ المتحد وهو
متجه لانه مع ظهور التغاير ليس فيه تعمية اصلا ومبنى الجناس
التام انما هو التعمية على السامع ما امكن نظير التورية ولم
ار لاحد من اهل البديع في هذا البحث ما ينبغي فتامله فان
قلت ما ذكر في شق من الاختلاف انما هو بالنظر لمطلق
الشق دون موضوعهما ولذلك لا يكفي قلت هذا وان
كان ظاهر كلامهم الا انه لا مانع من ان يلحق به اختلافهما من
حيث المتعلق اذا ثبت به صورتهما وانما شق له الصدر لانه
شق عن صدره حين اخرج قلبه ثم شق وطهر فجوزي على ذلك
اذ من شرطه كل شرط وقع في البدن لغرض مقصود ان
يكون له جزا اي من برء من مرض او غيره فكذا هنا لما
وقع صلى الله عليه وسلم بشق قلبه المرة بعد المرة وما حصل
له من الخوف والالم جوزي على ذلك بجبر اعظم مشابه له في

الصورة

الصورة وهو شق القمر الذي هو اظهر معجزاته وابهرها بعد
القران وفي كلامه الجناس التام بين شرط وشرط اذ هما
مختلفان معنى وحقيقتان ولا يقدح فيه كون الاول حقيقة
لغوية والثاني حقيقة عرفية على ان الاول يحتمل ان يكون بمعنى
العلامة فيكون مع كون الثاني بمعنى الجرح كل منهما حقيقة لغوية
فجا التجنيس التام اتفاقا وبفرض ان احدهما مجاز يكون فيه
التورية او حقيقة ايضا لكنه ابعد فهما من اللفظ يكون فيه
الجناس التام والتورية ومر الكلام فيهما مستوفى اذ الشرط المراد
به في الاول ما علق بحصوله حصول شي اخر يسمى جزاؤه وفي
الثاني شق الجلد واللحم والجزا فيه تورية ايضا اذ هو يطلق
على الجزا النحوي والجزا العرفي وهو المجازاة على صنع وقع
منه ومنه جزيته وجازيته بما صنع جزا ومجازاة ومن
معجزاته صلى الله عليه وسلم انه في غزوة بدر وغزوة حنين
رمي اعداه بالحصا فاقصد اي اصاب فاهلك ففي القاموس
اقصد السهم فاصاب فقتل مكانه جيشا عظيما كانوا تالبوا
عليه حتى ظن انهم لا يبقون احدا من المسلمين وبيان
ذلك انه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول صلى الله عليه وسلم
كفا من الحصى فرمى به وجوههم وقال شاهت الوجوه
اي قبحت وانهزمت فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك
الحصا الا دخل في عينيه ومنخريه منها شي فانهزموا فقتل الله
من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم قال

ورمي بالحصا فاقصد جيشا
عنده وما الالقا
ما العصى

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم
وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكذلك
روى غير واحد انها نزلت في رميه يوم بدر وان كان رمى
في غيره ولاهل الخبر في هذه الاية غلط لا باس بذكره لنرده
قالوا فيها انها سلبت النبي صلى الله عليه وسلم عنه واضافته
الى ربه وهو عين الجبر وابطال نسبة افعال العباد اليهم ه
وليس كما زعموا والالزمهم ان لا تكليف ولا عقاب وسرها في
الاية ان تلك الرمية من البشر لما لم تبلغ هذا المبلغ كان منه
صلى الله عليه وسلم مبدا وهو الحذف ومن الرب
سبحانه نهايته وهو الايصال فاضاف اليه رمى الحذف الذي
هو مبداه ونفى عنه رمى الايصال الذي هو نهايته ونظير
هذا ما في الاية نفسها فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاخبر
تعالى انه المنفرد بالتاثير وان غيره ليس منه الا الاسباب نظير
للناس قيل ورماهم بالحصا يوم الاحزاب وفيه نظر وانما
الذي نقل انه صلى الله عليه وسلم لما بلغت القلوب الحناجر
دعى عليهم فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فارسل الله تعالى عليهم الريح
فرمتهم بالحصا وسفت عليهم التراب وقلعت اوتاد خيامهم
فسقطت عليهم وكفات قدورهم وسمعوا في ارجا معسكرهم

التكبير

التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا خائبين ومن ثم
اخبر صلى الله عليه وسلم انهم لا يغزونه بعد اليوم فكان كذلك
ولما التقى الجمعان يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن
ما لم يروا مثله في السواد والكثرة فحملوا حملة واحدة فانهزم
المسلمون ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اناس
قليلون من اهل بيته العباس وابي سفيان بن الحارث وعلي
والفضل واصحابه ابي بكر وعمر واخرين رضي الله تعالى عنهم
فامر صلى الله عليه وسلم ان ينادي في الناس رجعوا فلما
سمعوا نداءه اقبلوا كانهم الابل ذات حنت على اولادها يقولون
يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا مع الكفار واشتد القتال حتى قال
صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس وهو التنور يخبز فيه اي اشتد
حر الحرب حتى اشبهت التنور وحينئذ تناول صلى الله عليه وسلم
حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه
المشركين فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه من تلك القبضة
وفي رواية لمسلم قبضة من تراب والجمع يحتمل انه رمى بكل مرة
او انها قبضة واحدة لكنها مختلطة وفي رواية عند احمد
وغيره ان المسلمين لما ولوا قال صلى الله عليه وسلم انا عبد الله
ورسوله ثم اقتحم من فرسه واخذ كفا من تراب فضرب
وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا امتلات
عينه وفمه ترابا ولاحمد والحاكم عن ابن مسعود فحادت به
بغلته فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب

وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجاه المهاجرون والانصار
بسيوفهم بايمانهم كانها الشهب فتولى المشركون الادبار
واذ قد علمت ما ترتب على رميه صلى الله عليه وسلم بالحصى من
تشتت جمعهم وافتراق شملهم وهزيمتهم ان لك ان تقول
لمن قال لك ان القا موسى لعصاه والسحرة لحبالهم يعادل
الرمي بالحصا لا تقل ذلك **ما** استفهام انكاري **العصي** التي
القاها موسى على حبال سحرة فرعون وعصيهم حتى ابتلعت
ذلك **عنده** اي الحصى المرمي **وما الالقا** لتلك العصي على
تلك الحبال والعصي الذي فعله سحرة فرعون اي لا تقيس
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في القا ذلك الحصى بمعجزة
موسى صلى الله عليه وسلم في القا عصاه على ما ذكر لان معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر وابهر اذ القا موسى لعصاه
حاكى القا السحرة لحبالهم وعصيهم ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لم تحك قط ووصول تلك الحصيات القليلة
الى جميع ذلك الجيش الذي هم الوف مولفة حتى هزمهم
عن اخرهم وشتت شملهم ابهر من قلب العصي ثعبانا وابتلاعها
لتلك الحبال من حيث انها مع ذلك لم تقهر العدو ولا شتت
شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى وقومه
وجانس بين الحصا والعصا ونغنن بين رمي والالقاء
تنبيه اكثر معجزات بني اسرايل كانت حسية لبلادتهم
وعمى بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكايهم

وكمال

وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات
الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية
ليراها ذو البصاير كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث
البخاري ما من الانبيا نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا وفي معناه قولان غير متنافيين اذ يرجع
حاصلهما الى ان المراد ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض
اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصاه
موسى وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها
ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة وتستمر الى يوم
القيمة لا يمر عصر الا ويظهر فيه شي اخبر بانه سيكون
فكان من يتبعه لاجلها اكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل
من جا بعد الاول **و**من معجزاته ايضا انه **دعى الانام**
مر تفسيره لكن المراد به هنا غيره لان المراد هم هنا اهل
المدينة ومن ضاهاهم **اذ** اي وقت او لاجل ان **دهمتهم**
اي غشيتهم **سنة من** اجل **محولها** متعلق بما بعده
اي شدة جدبها وقحطها **شهبا** اي لا خضرة فيها ولا مطر
والسنة زمن الجدب والمحل ومطلق الزمن المخصوص
فعلى الاول شهبا تاكيد وعلى الثاني تاسيس وسبب دعايه
ما في الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة على عهده صلى
الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وسلم

ودعى الانام اذ دهمتهم
سنة من محولها شهباء

يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وجاع
العيال فادع الله لنا فرفع يديه وليس في السما قطعة سحاب
فما وضعهما حتى صار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل حتى امنا
المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره
فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا
فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت السحابة
وخرجوا يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهرا ولم
يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وهو بفتح الجيم المطر
الواسع الغزير ف بسبب دعايه استهلت بالغيث اي
صبت المطر بشدة سبعة ايام كوامل لما علمت انه من خطبة
الجمعة الى خطبة الجمعة الاخرى والى الكسر عليهم سحابة
فاعل استهلت وطفا اي مسترخية الجوانب لكثرة ما بها
حال كونها تتحرى اي تقصد تلك السحابة بما بها واسناد
ذلك اليها مجاز نظير ما يأتي في جدار يريد ان ينقض الان
يراد الملايكة الموكلون بها مواضع الرعي اي الكلا الذي
يرعى و مواضع السقي التي تجتمع الما فيها لتشرب منه البهايم
وفي الرعي والسقي مراعاة النظير والسقي والسقا تجنيس
حسبه الاشتقاق و تتحرى ايضا حيث العطاش اي مواضعهم
التي توهي بالبنا للمفعول اي تخرق السقا منهم فيها اي
ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن بما بها حتى انها تتحرى
الاماكن المعطشة التي تخرق اسقية العطاش فيها فيحتاجون

الى

فاستهلت بالغيث سبعة ايام عليهم سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهى السقاء

الى الغدران للشرب منها وهذا اظهر واولى مما سلكه الشارح
كما يعرف بتأملهما لا يقال مواضع السقي يشمل مواضع الشرب
فلا يحتاج لقوله وحيث الى اخره لانا نقول قرينة قرن السقي
بالرعي تصرفه الى سقي البهايم فاحتاج في افادة عمومها الى
التصريح بمواضع شرب العطاش ايضا قال الشارح ايضا وفي
قوله وحيث العطاش الى اخره اقتباس المثل وهو قولهم خل
سبيل من وهى سقاوه ومن هريق في الغدير ماؤه ٥٥٥
يضرب لمن لا يستقيم امره فضرب به المثل هنا في المحل والجدب
انتهى ملخصا وفيه نظر لبعد معنى المثل مما نحن فيه الا
بتكلف لما تقرر ان مراد الناظم ما دلت عليه عبارته من ذلك
النص على عموم الغيث بجميع الاماكن ولما استمرت عليهم سبعة
ايام وكادت ان تهلكهم اتى الناس اليه صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر كحاله يوم سالوه ان يدعو بها يشتكون اذاها
اي تلك السحابة اي الما النازل منها المقطع السبل ولتعطيله
المعاش وتخريبه البيوت وذكر الناس مع ان الشاكي واحد
لان ما به بهم وكان الكل شاكين بلسان الحال فلذا اسنده الى
كلهم ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم اذ المراد بالناس الاول واحد كما هنا و رخا اي سعة
من المطر يوذي الانام غلا اي شدة عظيمة واصله
ارتفاع السعر المودي الى الشدة وبين اذاه ويوذي جناس
الاشتقاق والرخا والغلا جناس التضاد ف بسبب ان هذا

والى الناس يشتكون اذاها
ورخا يوذي الانام غلاء

الرخا المقصود منه حياة النفوس انتقل الى ضده وهو اهلاكها
دعى صلى الله عليه وسلم ربه ان يكشفه عنهم **فانجلى الغمام**
اى السحاب عقب دعايه وخرجوا يمشون فى الشمس كما مر
واذا تقرر هذا **فقل** ايها العالم بهذه الواقعة ما شئت من
الكلام الدال على التعجب ونتعجب **فى وصف غيث اقلاعه**
اى انكشافه **استسقا** اى ذو استسقا على خلاف المتعارف
اذ الاستسقا غالبا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب دفعه
وبهذا يندفع قول الشارح الاحسن ان الاستسقا بمعنى
السقى لانه يلزمه فوات هذه النكتة التى هى سبب التعجب **ثم**
بعد ذلك الغيث الموسع النافع ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم
اثرى الثرى اى كثر المطر الواقع عليه حتى كثرت فوايد
التراب لكثرت انباته الزرع والثمار المودية الى كثرة الاموال
من اثرى الرجل كثرت امواله **و**بسبب هذه الكثرة **قرت** اى
فرحت واطمانت من اقر الله عينه اى اعطاه حتى لا تطمح عينه
الى من فوقه **عيون** لاهل المدينة بسبب ما زال عنهم من
الكرب وحصل لهم من الخصب وبسبب عمارة **قراها** اى
العيون او المدينة وبلادها بتلك الفوايد الكثيرة بعد خرابها
واحييت بعد ما حصل لها من الجدب والشدة ما صيرها
كالموتى من احياه الله تعالى حيى بالفك وحيى بالادغام وهو الاكثر
احيا جمع حى اى قبايل العرب بواسطة احيا نفوسها ومواشيها
وفيه تجنيس الاشتقاق فى اثرى الثرى وقرت قراها

واحييت

فترى الارض غب كيمياء
اشرقت من نجوها الظلماء

تتجلى الدر واليواقيت من
نور رباها البيضاء والحمراء

واحييت احيا **فترى** انت لو شاهدت تلك الواقعة **الارض**
غبه اى عقب ذلك الغيث المتولد عنه ما يدهش الابصار
من النبات والزهور **كسما** حال ان جعلت رأى بصرية
وهو الظاهر او مفعول ثان ان جعلت علمية **اشرقت**
اى زالت عنها **من اجل نجومها الظلما** وفيه تجوز اذ الاشراق
انما يستعمل للنور ووجه الشبه ما حصل للارض باصابة
الغيث والسما من النجوم من زوال ظلمتها الحقيقية فى السما
والمجازية فى الارض وبين الارض والسما والاشراق والظلمة
الطباق وتراها ايضا **تتجلى** اى تحير وتدهش **الدر** اى
اللولو **واليواقيت** وهى فارسى معرب واسناد التجلى اليها
مجازا وهو على حذف مضاف اى اهلها بمعنى ان من بايديهم
تلك الجواهر يشاهد ونها البلا ونها الا يملكون نفوسهم
عن رويتهم تلك الازهار الغريبة والاعشاب العجيبة **من نور**
بفتح النون اى زهر وهو بيان لفاعل التجلى الاتى **رباها**
بضم الرا اى المحال المرتفعة وخصت لان ما بها انضر
وابهى من بقيتها **البيضا** راجع للدر **والحمرا** راجع للبواقيت
اى تتجلى نورها الابيض الدر ونورها الاحمر اليواقيت ففيه
اللف والنشر المرتب ومراعاة النظير بذكر المعدنين والطباق
بذكر الضدين ويسمى التدبيج لانه الوان وما تقرر ان الناظر
انما اراد القصة المذكورة التى كانت بالمدينة وصحت بها
الاحاديث هو الظاهر ويجوز انه يريد ايضا ما وقع بمكة

علي ما ورد ان قريشا لما ابطا وا عن الاسلام ودعي عليهم صلي الله عليهم وسلم بالقحط فاخذتهم سنة حتي هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام جاه ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادعوا الله ندعي فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكي الناس كثرة المطر فسال الله رفعه ولما ذكر من صفاته صلي الله عليه وسلم الباهرة ما يشوق كل سامع لشي منها الي روية وجهه الشريف تمني ذلك فقال **لينه** هي لتمني ما لا طمع في حصوله او ما فيه عسر **خصصني بروية وجه** اي ليتني ادركت زمنه لاكون من اصحابه اذ هم افضل من جميع من بعدهم عند الاكثرين وذهب ابن عبد البر الي انه يمكن ان يكون فيمن بعدهم من هو افضل من بعضهم للخبر الحسن بل قيل انه يرتقي الي درجة الصحة مثل امتي مثل المطر لا يدري اخره خير ام اوله وللخبر الحسن ايضا ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا وفي حديث ابي داود والترمذي بان ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا قال منكم ويجاب عن الاول باحتمال انه قبل ان يعلم فضيلة اصحابه فلما علمها صرح بها بقوله لو انفق احدكم ملي الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه وبقوله خير القرون قرني وعن الثاني بان او فيه تحتمل ذلك ايضا وعن الثالث انهم صرحوا بان مجرد زيادة الثواب لا تقتضي الافضلية علي ان فضيلة الصحبة لا يعادلها من ثم لما سئل ابن المبارك عن عمر بن عبد

ليتني خصصت برؤية وجه زال عن كل من راه الشقا

العزيز ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ايهما افضل قال للغبار الذي دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم خير من مائة مثل بن عبد العزيز واشار بعضهم الي ان محل الخلاف في صحابي لم يحصل له الا مجرد الروية واما من زاد علي ذلك بنحو رواية او غزو فلا نزاع فيه او ليتني اراه في النوم رؤيته تدل علي اعتنائه بي لاخباره صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ان من راه فيه راه حقا وان الشيطان لا يتمثل بصورته ولا يتشبه بها وبان من راه فيه فقد راه في اليقظة اي كانه راه في اليقظة لما تقرر ان الشيطان لا يتشبه به فهو وان مكن من التصور باي صورة اراد لم يمكن من التصور بصورة نبينا صلي الله عليه وسلم مطلقا وقال جمع ان راي بصورته التي كان عليها وقال بعضهم ان راي بصفته التي قبض عليها حتي عدد شيبه وصح هذا عن ابن سيرين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما يفهمه وفي حديث ضعيف اني أري في كل صورة وصحح النووي وغيره انه يري حقيقته ولو علي غير صفته قال ابن العربي وغيره لكن رؤيته علي غير صفته مثال فرؤيته مقبلا او بصورة حسنة كاملة تدل علي خير وعكسه بعكسه وقال عياض عن رواية مسلم من راني فسيراني في اليقظة يحتمل ان المراد رؤيته علي صفته موجبة لرؤيته في الاخرة علي نوع مخصوص من قربه او شفاعته له وفي هذا اقوال اخر كثيرة وقال الغزالي في رؤيته علي صفته ليس المراد

روية ذاته حقيقة بل مثال تحكيها على التحقيق كما في روية الله
تعالى اذ لا صورة له ترى بل معرف لها من نورا وغيره او
لبنتني اراه في يقظتي بنا على امكان ذلك وهو ما حكاه بن ابي جمرة
والبارزي واليافعي وغيرهم من جماعة من التابعين ومن
بعدهم انهم راوه في المنام فراوه بعد ذلك في اليقظة وسالوه
عن اشيا غيبية فاخبرهم بها فكانت كما اخبر قال بن ابي جمرة
وهذه من جملة كرامات الاوليا فيلزم منكرها الوقوع في
ورطة انكار كراماتهم وفي منقذ الغزالي ان ارباب القلوب
في يقظتهم قد يشاهدون الملايكة وارواح الانبيا ويسمعون
منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد وقال البدر حسين
الاهدل وقوعها للاوليا تواترت باجناسها الاخبار وصار
العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك وما تواترت عليه اخبارهم
لم يبق فيه شبهة ثم اخذ يبطل ذلك ويفسده ويعظم
النكير على مجوزه بلا حجة فيه ومما يبطل جميع ما تدين به
وجاوز فيه الحد ان المعلوم انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره
وانه لا يراه في اليقظة الروية النافعة الاولى وانه لا يبعد
ان من اكرم بروييته ان يكرم بازالة الحجب بينه وبينه فهو
صلى الله عليه وسلم مع كونه في قبره يراه الاوليا في اليقظة
في قبره ويحادثونه وان بعدت ديارهم واختلفت مراتبهم
في الحالة الواحدة ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة
الباهرة انهم اصحابه لان الصحبة انقطعت عوته واذا كان

من راه

غير

من راه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي فهو لا كذلك بالاولى
فاند فع قول البارزي هذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره كانوا
اصحابه انتهى ومما يويد ان الناظم يحتمل انه تلميذ القطب ابو
العباس المرسي فهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى النظم
البالغ الذروة العليا والقطب المذكور وارث القطب الاكبر
ابي الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه روية النبي صلى
الله عليه وسلم يقظة بل قال ابو الحسن لو حجب عني النبي
صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مسلما
والقطب علي بن القطب محمد بن ابي الوفا وهما من جملة المنتسبين
الى القطب الشاذلي ومن ثم قالوا طريقة الوفايية خلاصة
طريق الشاذلية وممن حفظت عنه روية النبي صلى الله عليه
وسلم يقظة مرارا لا سيما عند قبر والده بالقرافة كما هو
مسطور في كراماته فكون الناظم منسوبا لهولا الواقعة لهم
الروية يقظة يقرب انه سالك في وقوع ذلك كما وقع لهم
ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن ابي الحمايل
يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا حتى يتفق له انه
يسال في الشي فيقول حتى اعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يدخل راسه في جيب قميصه ثم يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيه كذا فيكون كما اخبر لا يتخلف ذلك ابدا اهـ
فاحذر من انكار ذلك فانه السم الموحي نببه ما ذكرته
من مناسبة الاول والثاني بعيد اذ لا يناسبه لفظ حصني بل

ولا معنا لانه الذي يسال رويته في حياته ليكون من اصحابه
او في الموقف والجنة وكل مسلم يتمني ذلك فالمتمني امر عام
لا خصوصية فيه ومن الثالث قريب يناسبه لفظ خصني
بل و معناه اي لينه خصني فيما مضي بروبني له في النوم
الروية السابقة فالمعني فيه صحيح وكذا الخصوصية لان
مراي الناس له في النوم متعددة الانواع والدلالات فلا
بدع ان يتمني وقوع روية تخصه دون غيره باعتبار ما
يدل عليه من الحظ والامداد وغيرهما ولا نظر الي كونه
مفضولا بالنسبة لاكثر الاوليا والعلما لان ذلك لا يمنع ان
تحصل له من ذلك الجناب من نوع امداد وحظ ما لم تحصل
لغيره ومن المعني الرابع قريب ايضا لكن على القول بوقوعه
وحينيذ ينبغي ان احسن الاحتمالات الذي لا نزاع فيه وهو
الثالث تنبيه اخر المقرر عند المحققين ان البا في خبر
الاختصاص وما اشتق منه تجوز دخولها على المقصور
والمقصور عليه فهي هنا داخلة على الاول على كل من الثالث والرابع
واما على الاولين تخصني فيهما بمعني اعطاني والماضي قد يستعمل
مرادا به الاستقبال ايضا تنبيه اخر ما تقرر من ان خص
وما اخذ منه يفيد الحصر وانه يفيد في نحو خصه بكذا قصره
عليه قصر قلب تارة وافراد اخري هو المشهور ايضا خلافا لمن
فرق بين الاختصاص والحصر وفي القاموس خصه بالشي
خصًّا وخصوصًا وخصوصية وقد يفتح وخصيصي ويمد

وخصيصة

من المعوذ

وخصيصة وتخصة فضله وبالمد كذلك ثم قال والتخصيص ضد
التعميم ولا يتوهم منه ان الاختصاص غير الحصر لانه لا يسمي تفضله
به الا ان حصره فيه ديويده قول التخصيص ضد التعميم
التصريح في ان التخصيص قصر العالم علي بعض افراده فتنا
مل ذلك كله فانه نفيس **زال** اي تحول فزال هنا تامة لانا قصة
عن كل من راه مومنا في حياته او بعد موته في يقظة الراي
لان ذلك لا يقع الا للاكابر الاوليا او في النوم على صفته التي كان
عليها كما مر ان ذلك يدل على الخير ذروية المخصوصة في
الاخرة **الشفا** اي جميع انواعه لان الصحابة رضوان الله تعالي
عليهم كلهم عدول كما يشهد له الكتاب والسنة نحو اصحابي كه
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع لبعضهم مما يخالف
ذلك تداركه الله فيه برحمته توفقه للتنصل من وصمته
وحباه بجعله من لحيته ببركة حلول نظر نبيه صلى الله عليه
وسلم ولما ذكر الوجه الكريم ودوال الشفا عن كل من راه
اتبعه بذكر صفات وخصوصيات له ذاكرا مع كل ما يناسبه
كما هو شان البلغا فقال **مسفر** ذلك الوجه حسنا فهو
صفة ثانية لوجه اي مشرق نوره الذي يكاد يخطف الابصار
يلتقي ذلك الوجه ايضا **الكتيبة** اي الجيش بالمثلثة او المثناة
من تكتبت بنو فلان اذا اجتمعوا حال كونه **بساما** اي متبسما
يفتر عن سنا البرق او عن مثل حب الغمام **اذا اسهم** اي
اعتري من سهم بفتح عينيه وضمها وجهه اذا احمر وتغير **الوجوه**

مسفر يلتقي الكتيبة بساما
اذا اسهم الوجوه اللقاء

للقا العدو فهو في الحالات التي فيها ينزعج غيره ويضطرب
ويتغير وجهه على غاية من الطمانينة والثبات والتبسم لعظيم
ما اتاه الله من الشجاعة التي لم يصل غيره الى ادناها وقد صح كما
مر عن انس انه كان اشجع الناس وان صياحا وقع بالمدينة
ليلا فخرج صلى الله عليه وسلم الى ان بعد فلم يوشريا فلما رجع
راى الناس خارجين فقال لن تراعوا اي دعا عن حقيقة
ما رأينا من شي وصح انه صرع ركانة مرات ولم يصرع قط
فقال له متعجبا منه ان شانك لعجيب وصرع اخر بلغ من شدته
انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة ليلتزعوه
من تحت اقدامه فيتفرى الجلد ولم يتزحزح عنه وصح انه في
غزوة حنين لما نفر عنه اصحابه ولم يبق معه الا بضعة عشر
ثبت على بغلته مع انها لا تصلح للكر ولا للفر وهو مع ذلك يركضها
الى وجه العدو وينوه باسمه ليعرفه من يعرفه قايلا انا النبي
لا اكذب انا ابن عبد المطلب فلا شجاعة ورا ذلك ومن ثم قال
الصحابة رضي الله تعالى عنهم كنا اذا احمر الوطيس اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه امامنا واستقبلنا العدو
به ونقفنا خلفه وذهب بعض المالكية الى ان من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم هزم استتاب فان تاب والا قتل لانه تنقصه
اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه لعلمه بان الله تعالى ناصره
وحافظه واعترضه بعض المالكية بما حاصله انه حيث كان
ذلك تنقيصا لم يستتب ولم تقبل له توبة انتهى وقياس

مذهبنا

جعلت مسجدا له الارض كلها
فاهتز به للصلاة فيها حرا

مذهبنا خلافا لمن اخطا فيه انه نوى بذلك تنقيصه كفر
والا فلا واذا قلنا بكفره فذهب بعض ايمتنا انه لا تقبل توبته
وحكى فيه الاجماع والمعتمد قبولها منه جعلت مسجدا له
اي لذلك الوجه المكرم ولامته بطريق التبع له الارض كلها
كما اخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
حيث قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلاة فليصل الحديث والمراد بقوله
مسجدا موضع سجود اي ان السجود لا يختص بموضع منها
دون غيره قيل ويمكن ان يكون مجازا عن المكان المبني
للصلاة وهو من مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة في
جميعها كانت كالمسجد في ذلك وقيل المراد جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا ولغيري مسجدا لا طهورا لان عيسى صلوات
الله عليه وعلى نبينا وسلم كان يسيح فيها ويصلي حيث ادركته
الصلاة وقيل المراد ان الصلاة لم تبح الا في محل يتيقنون
طهارته بخلاف هذه الامة اذ يحتاطها في كل الارض الا ما يتيقنون
نجاسته والاصح الاول وهو انها لم تبح لمن قبلنا الا في اماكن
مخصوصة كالبيع والكنايس والصوامع للخبر المصرح بذلك
وكان من قبلي انما يصلون في كنايسهم ويوافقه رواية ولم
يكن من الانبيا احد يصلي حتى يبلغ محرابه وبهذين يرد الاحتجاج
بقضية عيسى المذكورة بمنع ما ذكر فيها لدلالة هذين على خلافه

ويعرض صحته بقولا لينا في الخصوصية لانها ثابتة لنبينا
وامته بخلاف عيسى ف بسبب هذا الجعل اهتز اي تحرك طربا
وفرحا به صلى الله عليه وسلم للصلاة اي لاجله فيها
اي الارض حراء بالكسر والمد وتجوز قصره وصرفه
باعتبار المكان والبقعة كساير اسما الامكنة وهو الجبل الذي
كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل النبوة وهو مشهور
ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر
وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال
صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق او
شهيد وفي رواية وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا
اخرجها مسلم وخرجه الترمذي وذكر انه كان عليه العشرة
الا ابا عبيدة وقال اثبت حرا وفي رواية اهدا حرا ورواه
البخاري في احد بلفظ انه كان معه ابو بكر وعمر وعثمان
فرجف بهم فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت
احد فما عليك نبي وصديق وشهيدان ورواه النسائي
والترمذي في ثبير وهو جبل مقابل لحرا انه صلى الله عليه وسلم
كان عليه ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك حتى تساقطت
حجارته بالحضيض اي التي في قراره او سفله فركضه صلى الله
عليه وسلم برجله وقال اسكن ثبير فما عليك نبي وصديق
وشهيدان وما اشار اليه الناظم بتعبيره فاهتز من ان ذلك
التحرك انما كان للطرب والفرح لا للغضب نقله شارح البخاري

ابن

ابن التين في احد فقال قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف اراد
صلى الله عليه وسلم ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس
رجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب
وهذه هزة الطرب ولهذا نص صلى الله عليه وسلم على
مقام النبوة والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما
اتصلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر انتهى
واستشكل ما ذكر بان الهز طربا فرع العلم بمن فوقه وقوله اثبت
الى اخره يقتضي ان تحركه لغير سرور ويجاب بانه علم من الاحاديث
الصحيحة التي منها احد يحبنا ونحبه ان احدا اودع حبه صلى
الله عليه وسلم ومحبة له وميلا اليه فاذا اهتز لاجل ذلك دل
على طيش وخفة فناسب ان يركضه صلى الله عليه وسلم برجله
الكريمة وان يذكره بان مقام النبوة والصديقية والشهادة
كل منهما يقتضي الرزانة وعدم التحرك فلما علم الجبل ذلك سكن
وخضع فكان ما منه اولا هزة الطرب واخرا سكون الحيا
والامتثال والادب ويحتمل انه ارتعد هيبة لجلاله صلى الله عليه
وسلم فامره صلى الله عليه وسلم بترك ذلك وذكره بان ما
عليه من المقامات الثلاث السابقة يقتضي هزة الجمال
واللقا المنبئين عن غاية الفرح والسرور وقال الطبري
وغيره واختلاف الروايات تحمل على انها قصص تكررت وهو
واضح لان كلا منهما صحيح فلا وجه الا التعدد وايده شيخ الاسلام
الحافظ العسقلاني بعد ما توقف فيه بان الذين معه بحرا زيد

ممن معه باحد فان قلت ما وجه التعليل في قول الناظم للصلاة
فيها قلت كانه يشير الى ان الله تعالى لما اقطع نبيه الارض
وجعلها كلها مسجدا له وشرفها بصلاته فيها دخل في ذلك
جبالها فاذا صعد بعضها تذكر الجبل ذلك الجمل وتلك
الصلاة الذين حصل بهما للجبل كبقية الارض غاية الشرف فحينئذ
تحرك اعلاما للامة بما حصل له مما يوجب السرور والطرب
ثم رايت بعضهم جعل ضمير فيها للجبل وجعل المراد بالصلاة
صلاته صلى الله عليه وسلم فيه لما كان يختلي فيه قبل البعثة
وهذا كلام ساقط لانه لم يعرف انه صلى الله عليه وسلم صلى
قبل النبوة ولان الاهتزاز بعد النبوة بكثير لرواية لان العشرة
الا واحدا كانوا معه **مظهر في ذلك الوجه الكريم شجة الجبين**
اي جرح جبينه وهو المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وفي
التعبير به مسامحة ويجوز لما يأتي ان الذي شج جبهته وفي رواية
وجنته والجبين غيرهما فالتعبير بالجبين من مجاز المجاورة **على**
البرء اي فيه او معه من برئ من المرض بالكسر برءا بالضم
وبرأ برءا بالفتح فيهما وهذه الشجة كانت يوم احد اخرج ابن هشام
عن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص اخا سعد بن
ابي وقاص اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان صلى الله عليه
وسلم يناوله السهام يوم احد ويقول له ارم فداك ابي وامي
قال فلم يجمع ابويه لغيري وكان يفتخر به ويقول هذا سعد
خالي اي لانه زهري فالبرني امرء خاله فشتان ما بين هذين

الاحوبن

الاحوبن رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
كسرت رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله
ابن هشام الزهري شجه في جبهته وان ابن قميئة جرح وجنته
فدخلت حلقتان من المغفر فيها ووقع صلى الله عليه وسلم
في حفرة الحديث وروى الطبراني وغيره ان عبد الله بن قميئة
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج في وجهه
وكسرت رباعيته فقال خذها وانا ابن قميئة فقال صلى الله
عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله
عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة ولاحمد
والترمذي والنسائي عن انس كسرت رباعيته صلى الله عليه
وسلم يوم احد فشج في وجهه وجعل الدم يسيل على وجهه
وجعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او
يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وفي مرسل قوي
ان وجهه صلى الله عليه وسلم ضرب يومئذ بالسيف سبعين
ضربة وقاه الله شرها كلها **كما** قصد به **الطهر الهلال**
البراء بفتح الموحدة وهو اول ليلة من الشهر اي ان وجهه
المكرم اظهر اثار تلك الشجة مع برئها ظهورا واضحا ليس
فيه ادنى نقص بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة
استهلاله لحكمتين ليتذكر الرائي لذلك والراوون عنهم ما وقع
له صلى الله عليه وسلم من المحنة وعظم الصبر عليها حتى يقتدى

به في ذلك وليعلموا ان تلك الشجة لم تشنه حاشاه من ذلك
بل زادته جمالا على جماله لانها صارت بعد البرء كالهلال في وجهه
الاحسن من الهلال كما قال **ستر** ذلك الوجه **للحسن** الاصلي
منه بالحسن العارض من الشجة **فاعجب لجمال** اصلي **الجمال**
العارض وفي هذا كالذي قبله الجناس التام المتماثل بناء على ما مر
مع الكلام عليه في شرح شق عن قلبه وشق له البدر واما
جزم الشارح بانه من ذلك مع اختلاف موضعه باعتبار
الاصلي والعارض كما تقرر لا من حيث الوضع فغير صحيح
ولو حصل تمام التجنيس من اللفظين مع اتفاق الوضع واختلاف
المراد لعدوا فيه الذين قال لهم الناس ان الناس ان النفس بالنفس
الى اخره نعم يمكن ان يقال قد يقاس اختلاف المراد باختلاف
الوضع حيث لا قرينة مميزة كما هنا بخلاف ما في الايات فان
قرينة التغاير فيها ظاهرة مع التجنيس فلو عبر الشارح ه
بيحتمل ونحوه لسلم من الجزم بما كلامهم كالصريح في رده
وفي البرء والبر الجناس المطرف **وكاد** وسبب ذلك ان الله
تعالى اعطى نبيه غاية الجمال التي لم يعطها لمخلوق كما مر بدليله
في باطنه وظاهره ويكفيك شاهد على ذلك ما مر ان الله
تعالى جعله كله نورا حتى لم يظهر له ظل فكان تجلده ساترا
لجماله الباطن فاذا ازالته الشجة ظهر من انواره الباطنة ما صيرها
كالهلال في وجهه وصار حينئذ حسن ظاهره مستورا بما
ظهر من حسن باطنه فهما جمالان عظيمان صار باطنهما وقاية

لظاهرها

لظاهرها وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك شبهه بتشابيه
توضح ذلك وتكشفه فقال **فهو** اي ما ظهر بالشجة من باطن
بدنه **كالزهر** اي نور النبات اذا **لاح** اي ظهر **من سجف** بفتح
اوله وكسره اي ستر **الاكمام** هو كالاكمة جمع كم بالكسر وهو غطا
النور المشبه به هنا ظاهر الجلد **و** هو ايضا مثل **العود** الذي
يتطيب به اذا **شق عنه اللحاء** وهو قشر الشجر من لحونه لحوه
اي قشرته باللحا فظاهر الجلد كاللحا وباطنه كالعود وفي هذين
التشبيهين ما يعلمك ان جمال باطنه ربما فاق جمال ظاهره ومن
ثم قال **كاد** اي ما ظهر بالشجة **ان يغشي** وهي بالغين المعجمة
اظهر من المهملة وهي وما بعدها سدت مسد مرفوع كاد وخبرها
العيون اي يغطي عليها **سنى** بالقصر اي ضوء عظيم خارج **منه**
لسر عظيم وفي نسخ بسر **فيه** اي في ذلك الباطن الذي ظهر هو
مصيره كله ضيا اعظم من ضيا الشمس ومن ثم كان اصل ذلك
لاكماله **حكته** اي شابهته **ذكاء** بضم المعجمة وعدم الصرف
ويمتنع دخول ال عليها اي الشمس وذكرها بعد سنا من
مراعات النظير ومما تقرر علم ان من اسباب عدم شينه
بتلك الشجة ما ادته من الحسن الذي لم يوته غيره ومن
ثم **صانه** ذلك **الحسن** لو انفرد فكيف **و** قد انضم اليه
السكينة اي وقار الظاهر مع طانينة القلب وعدم تحركه
مما يحن به من المؤذيات التي لا تسكن عندها غيره **ان**
يظهر فيه اثارها هو ضمير الفاعل المتقدم رتبة وهو

فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام
والعود شق عنه اللحاء

كاد ان يغشي العيون سنى
منه لسر فيه حكته ذكاء

صانه الحسن والسكينة ان
يظهر فيه اثارها البأساء

الباسا اي الشدايد فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجة الا
غابة الطمانية ونهاية الجمال كما م نعلم انه لما اوعده الله تعالى
من كمال الجمال وتمام البها في حالة السرا كهو في حالة الباسا
فلا توثر فيه الباسا البته وتخال اي نظن انت الوجوه ان
قابلته اي غابته وجهه وجواب ان محذوف لدلالة ما قبله
عليه اي تخجلت من فرط جماله وتلونت بالالوان المختلفة كما
يشاهد من قوي تخجله حتي كان تلك الوجوه عند ذلك التلون
البستها الوانها ضميرا لفاعل المتقدم مرتبة وهو الحربا
المشهورة ومن شانها انها تستقبل الشمس وتدور معها
كيف دارت وتتلون بالالوان العجيبة المختلفة فبسبب
هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الافضال والاحسان
اذا شمت بالمعجمة من شمت البرق نظرت الي سحابة
بشره اي طلاقة وجهه ونداه اي جوده اي اذا تطلعت
الي مخايله ببصرك منتظرا اليه اذهلتك اي انستك ما كنت
بصدده الانوار الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رويه
وجهه والانواء جمع نوء وهو ما تضيف العرب الامطار
اليه من النجوم وقته نحو مطرنا بنوء الثريا وهي هنا كناية
عن الخيرات الواصلة منه صلى الله عليه وسلم لمن قصده
واتله ففيه لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر والانوا
للندي وفيهما الجناس اللاحق ونوع من مراعاة النظير
يسمي تشابه الاطراف وهو ان تختم ما يناسب ابتداه في المعني

وتخال الوجوه ان قابلته البستها الوانها الحربا فاذا شمت بشره ونداه اذهلتك الانوار والانواء

نحو

نحو لا تدركه الابصار الاية فاللطيف يناسب لا تدركه الابصار
والخبير يناسب وهو يدرك الابصار ولما تمني روية الوجه المكرم
واستتبعه باوصافه العليه اخذ في تمني تقبيل راحته الكريمة
ووصفها باوصافه العلية فقال او ليته حصني بتقبيل
راحته اي يلثمي في اليقظة او في النوم نظيرا مر لكنه التي
كان لله اي لاجله ابتغا الوجهه لا لغرض اخر وبالله اي بسبب
شهود اعانته وقدرته اخذها والعطاء اي واعطاوها
لبراتها من كل غرض بنا في الكمال الاعظم فلم يقع تصرف
منها في شي منذ افاض الله تعالى عليها حوا رق جوده الا مع
شهود سلب كل حول وقوة عما سواه تعالى ولهذا الشهود
الاعظم في تصرفها كانت تتقي بفتح التاين اي تخاف وتحذر
باسها اي شدتها في الحرب الملوك كقيصر وكسري هو
والمقوقس الي ان ظفرها الله بجميعهم وكانت تحظي اي تفوز
بالغني الحسي والمعنوي من اجل نوالها اي عطائها الفقرا
لانه كان اجود الناس يعطي عطا تعجز عنه الملوك ومع ذلك
يعيش عيش الفقرا الايثاره على نفسه وعياله وكان جوده
كله لله وابتغا مرضاته يبذل المال تارة للفقير والمحتاج
وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتالف به من يقوي سلامه
او من يسلم باسلامه نظراوه وبين الاخذ والعطا والملوك
والفقرا وتتقي وتحظي تجنيس التقابل لا تسل اصله بالهمزة
ثم خفف بحذفه كما تري به في سال سايل سيل هو الما

او بتقبيل راحة كان لله وبالله اخذها والعطاء

تتقي باسها الملوك وتحظى بالغنى من نوالها الفقراء

لا تسل سيل جودها انما يكفيك من وكف سحبها الانداء

الكثير الجاري دليهما تجنيس التحريف والتصحيف **جودها** بفتح الجيم وهو المطر الغزير اي لا تسال هذا الامر المكي عن سعة عطايه وجوده فان هذا لا يقدر احد من البشر قدره بل **انما** الذي يليق بك ان تسال ما **يكفيك** وهو ان يصل اليك **من وكف** اي مطر **سحبها** جمع سحاب **الانداء** جمع ندي وهو البلل علي ان بلل هذا القطر ينيه الغني الكلي لمن وصلت اليه بلة من قطرة منه كانت سبب الغناه في الدنيا والاخرة ومن اوصاف تلك اليد العلية ايضا انها **درت الشاة** اي رسلت لبنها الغزير **حين مرت عليها فا**بسبب ذلك صار **رها** بعد فقد اللبن منها بالكلية اذ لم يطرقها فحل فظ **ثروة** اي كثرة اللبن **بها** اي تلك الراحة الكريمة **ونما** اي زيادة في تلك الكثرة وهذه القصة وقعت له صلي الله عليه وسلم لما خرج من غار ثور مهاجرا الي المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل ثم وابعد به قريب رابغ علي ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزت تسقي ه وتطعم وكانوا في غاية القحط والجهد فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجد عندها شيا فنظر صلي الله عليه وسلم الي شاة في كسر الخيمة تخلفت عن الغنم لشدة الجوع فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك والله ما ضربها فحل من فحل فقال اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعي بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسما الله تعالي

فتفاجت

فتفاجت ودرت ودعي باناء يشبع الجماعة فملاه من حلبها وسقي القوم حتي رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخري عللا بعد نهل ثم تركه عندها وذهبوا ذكر ذلك اصحاب السير وغيرهم ومن اوصاف تلك الراحة الجليلة ايضا انه **نبع الما** بها اي بسببها وعدل اليها عن منها المتبادر ليفيد انه نبع تارة منها وتارة ببركتها من غيرها اما الاول فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه قد تكررت منه صلي الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلي الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه ولحمه وعصبه ودمه وذكر المزني صاحب الشافعي رضي الله تعالي عنهما ان هذا ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسي صلي الله علي نبينا وعليه وسلم لان الحجر يالف منه خروج الماء لا كذلك البدن فمن جملة تلك المواطن ما في الصحيحين عن انس ان الناس احتاجوا الصلاة العصر فلم يجدوا الماء فاتي صلي الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فنبع الماء من بين اصابعه حتي توضوا كلهم زاد البخاري وكانوا ثمانين وان الماء نبع من بين اصابعه واطراف اصابعه وفي رواية لابن شاهين انه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه فطلب فضلة ما كانت بها فصبها في قصعة ثم وضع راحتيه فيها فتخللت عيون من بين اصابعه كامثال

نبع الما المعهود في عام بها سحت بهالها

العيون فتوضؤوا كلهم وكانوا الفا وخمسماية بل قال جابر لو
كنا ماية الف لكفانا وفي رواية لاحمد عنه فوالذي ابتلاني
ببصري لقد رايت العيون الماء تخرج من بين اصابعه ﷺ
وظاهر الروايات ان الماء نبع من اصل اللحم الكاين في الاصابع
وهو ما صححه النووي وجزم به غيره وانما استدعى قليل
ماء تادبا مع ربه تعالى فانه المنفرد بايجاد المعدوم ومات من
غير اصل نعم في رواية عند جماعة انه فعل ذلك مرة من غير ماء
لكن استدعى بشن يابسة ووضع يده فيها فنبعت عيون
الماء اما الثاني ففي مسلم انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين
تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من
مائها شيا حتى اتي فسبق رجلان ومساه قبل ان ياتي فسبهما
ثم اغترفوا له قليلا فغسل به وجهه ويديه ثم صب الغسالة
في العين فجرت العين بماء كثير ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت
بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي بساتين وعمرانا وفي رواية
الموطا وغيره فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ﷺ
وصح على ما قال في بعض رواياته ان العطش اشتد بهم في غزوة
تبوك حتى كادت رقابهم تنقطع وكان ينحر بعيره فيعصر فرثه
فيشربه ويجعل الباقي على كبده فساله ابو بكر ان يدعو لهم فقال
اتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت
سحابة فانسكبت فملؤوا ما معهم من انية ثم ذهبوا فلم تجدوها
جاوزت العسكر وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك

مرتين

مرتين مرة امرهم بوضع سهم من كنانته فغاص ومرة بوضع
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه ومن اوصافه
ايضا انه **اثمر النخل في عام** اي في سنة غرسه **بها** اي بسبب
مس تلك الراحة الكريمة لذلك النخل في قصة سلمان الفارسي
رضي الله تعالى عنه التي ذكرها اصحاب السير ابن هشام وابن
سيد الناس وغيرهما وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما
قدم المدينة اتاه سلمان وامن به وكان مسترقا فامره صلى الله
عليه وسلم ان يكاتب سيده فكاتبه على غرس ثلثماية ودية
وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهبا ثم اخبره صلى الله
عليه وسلم بذلك فامر اصحابه ان يعينوه بالودي فاعانوه
به ثم ودعه صلى الله عليه وسلم بيده فما مات منها واحدة
بل اثمرت كلها في عامها وفي رواية توقفت منها واحدة ﷺ
فقلعها صلى الله عليه وسلم واعادها فساوت البقية فاداها
وبقي عليه الذهب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة
دجاجة من ذهب من بعض المعادن فاعطاها له فقال
واين تقع هذه قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك
فوزن لهم منها اربعين اوقية ومن اوصافه ايضا انه
سبحت بها اي في راحته **الحصا** اي الحصا كما رواه الترمذي
والطبراني في الاوسط وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان
عنده ابو بكر وعمر وعثمان فقبض حصيات فسبحن في كفه
حتى سمع لهن حس كحس النحل ثم ناولهن ابا بكر فسبحن في كفه

كذلك ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم اخذها الحاضرون
فلم تسبح مع احد منهم قال الحافظ شيخ الاسلام الحافظ
العسقلاني ليس لحديث تسبيح الحصا الا طريق واحدة
مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس انتهى نعم اخرج
البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي فتح
الباري عن الشفا انه صلى الله عليه وسلم مرض فاتاه
جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه فسبح تنبيه
تسبيح الطعام كالجماد والحصى معناه ان الله تعالى خلق فيه
اللفظ الدال على التنزيه حقيقة خرقا للعادة ومع ذلك
اضافة التسبيح اليه مجاز لان اللفظ انما ايضا فحقيقته
لمن قام به ومن اوصافه العلية ايضا انه **احيت المرملين**
اي الذين نفد زادهم من القحط حتى اشرفوا على الموت
فتسميتهم موتى حتى وصفوا بالحياة مجاز كما ان اسناد الاحيا
الى الراحة مجاز ايضا فهو استعارة تبعية **من موت جهد**
اي قحط شديد والاضافة بيانية مبالغة بادعاء ان ذلك
الجهد لما كان سببا قريبا للموت اطلق عليه اسمه **اعوز**
القوم عدل اليه عن اعوزهم الذي هو القياس لازالة
ايهام لفظ المرملين انه خاص بذكورهم وان كان التغليب
في مثله شايعا فان قلت شمول القوم الاناث انما هو بطريق
التبع فساوى المرملين قلت الفرق بينهما واضح لان

شمول

شمول القوم للاناث لفظي وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم
يحتج لقرينة بخلاف المرملين فافاد القوم ما لم يفده المرملين
فيه اي في ذلك الجهد **زاد وما** من اعوزه الشيء اذا
احتاج اليه وعبر بزاد مع انه انما يقال في طعام المسافر
اشعارا بانهم لما حصلت لهم تلك الشدة التي ادت بهم
الى الاشراف على الموت صاروا كالمسافرين المشرفين على
الهلاك وبين الموت والاحيا والزاد والما الطباق كالري
والشبع المفهومين مما ياتي **ف** بسبب حبايه لهم كثر الله
تعالى كرامة ومعجزة له الطعام والما القليل جدا حتى **تغدى**
بالدال المهملة اي اكل وقت الغدا وهو ما قبل الزوال **بالصاع**
الواحد وهو قدحان بالكيل المصري تقريبا **الف جياع**
وتروى بالصاع الف ظما جمع ظامي اي عاطش اما تروي
الالف الظما بالما القليل النابع من بين اصابعه تارة وببركة
دعايه اخرى فقد مر الكلام عليه مستوفى والتعبير بالصاع
فيه المراد به الما القليل حد الحايعلم مما مر وانما ذكره على جهة
مجاز المشاكلة لما قبله نحو وجزا سيية سيية مثلها ومكروا
ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وبالالف المراد به
العدد الكثير ففي بعض المواطن كالحديبية كانوا الفا واربعماية
او خمسماية وفي بعض المواضع كانوا ثلثماية وفي بعضها كانوا
اقل وفي غزوة تبوك كانوا الوفا مولفة واما تغدي الالف
الجياع بالصاع فهو ما في الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى

احيت المرملين من موت جهد اعوز القوم فيه زاد وما

تغدى بالصاع الف جياع وتروى بالصاع الف ظما

١٦٧

عنه انه راي بالنبي في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب
لامراته واخبرها فاخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي
سمينة فذبحتها وطحنت الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة
ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره وطلب ان ياتي بنفر
معه فصاح النبي صلى الله عليه وسلم ان جابرا صنع سورا
فحي هلا بكم ثم امره ان لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى
يجي فلما جا بصق في العجين ثم في البرمة وبارك ثم امرها ان
تدعوا خابزة تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها
فاكلوا وهم الف حتى تركوه وان عجينهم وبرمتهم كما هما وفيهما
ايضا الابعض زيادات ففي مسلم عن انس رضي الله تعالى
عنه في غزوة الخندق ايضا ان عمه زوج امه ابا طلحة عرف
جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوته فذكر ذلك
لام سلمة زوجته فاخرجت اقراصا من شعير ولفتها بخمار
واعطتها لانس ولفت طرف الخمار على راسه مرتين كالعمامة
وارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده بالمسجد
اي الموضع الذي اعد لمحاصرة الاحزاب ومعه الناس فقال
له ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال ابطعام قلت نعم قال
لمن معه قوموا فتقدم انس فاخبر معه فقال يا ام سلمة قد
جا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا طعام
نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فتلقى ابو طلحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هلمي

هلمي يا ام سلمة ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت عكة فادمته ثم قال فيه
صلى الله عليه وسلم ما شا الله ان يقول ثم قال ايذن لعشرة
فاكلوا حتى شبعوا وخرجوا فقال ايذن لعشرة وهكذا فاكلوا
وشبعوا وهم ثمانون ثم اكل صلى الله عليه وسلم واهل
البيت وتركوا البقية وفي طرق هذه القصة ما يقتضي
تعددها وادخلهم عشرة عشرة لاتحاد القصعة وصغرها
وقول انس نعم اما لاستحيايه من كثرة الناس فقال ذلك
ليتبعه النبي صلى الله عليه وسلم وحده واما لان من ارسله
ذكر له انه اذا راي كثرة الناس دعاه وحده وفي رواية
ان ابا طلحة قال انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن
عندنا ما يشبع من اري فقال ادخل فان الله سيبارك فيما
عندك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مسح القرص فجعل
ينتفخ ويتسع في الجفنة وفي اخرى ان ابا طلحة راي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقري اصحاب الصفة سورة النسا
وقد ربط على بطنه حجرا وروى مسلم انهم في غزوة تبوك
جاعوا فسال عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا
بفضل ازوادهم ثم يدعوا الله لهم عليها بالبركة ففعله
فاجتمع شي يسير فدعى صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال
خذوا في اوعيتكم فما تركوا في العسكر وعا الا ملوه فاكلوا حتى
شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وفيهما عن
انس ايضا ان امه ارسلته الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحيسة في تور وهو عروس بزينب فامره ان يدعو من لقي
فدعى من لقي فكانوا زهاء ثلثماية فوضع صلى الله عليه وسلم يده
على تلك الحيسة وتكلم بما شا الله ثم دعى عشرة عشرة فاكلوا حتى
شبعوا فادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وصح
عن سمرة بن جندب انهم تداولوا قصعة من غدوة الي الليل
يقوم عشرة ويقعد عشرة فقيل له مما كانت تمد قال
ما كانت تمد الا من ههنا واشار الي السما ومنها انه **وفي نذر**
ببضة اي ببيضة دجاج **من نضار** اي ذهب **دين سلمان**
الفارسي رضي الله تعالى عنه الذي كان من جملة ما كاتب عليه
سيده وهو اربعون اوقية من الذهب كما مر انفا مع صغر
تلك البيضة وعظم ذلك الدين لكن ببركة مسه صلى الله عليه
وسلم لتلك البيضة براحته الكريمة **حين حان** اي قرب
الوفا اي قرب الاجل بين وفا والوفا الجناس الناقص ورد
العجز على الصدر وبين دين وحين وحان الجناس اللاحق وسبب
هذا الدين على سلمان انه **كان يدعى قنا** اي ارق بالباطل
وملخص قصته كما حكاه هو عن نفسه انه من اصبهان ولجتهد
في المجوسية حتى صار رئيسها فمر بكنيسة النصارى فاعجبوه
فذكر ذلك لابيه فقيده وقال دينك ودين ابايك خير من
دينهم وكان سالهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام فارسل اليهم

وفي نذر ببيضة من نضار دين سلمان حين حان الوفا

اذا

اذا جاكم احد من الشام فاخبروني ففعلوا فحل القيد وتوجه
اليها فسال عن اعلمهم فدل عليه فخدمه الي ان مات ثم خدم
من اقيم مقامه فلما احتضر قال له من توصيني قال بفلان
بالموصل فجاه واخبره وخدمه فلما احتضر قال له من
توصيني قال بفلان بنصيبين فجاه واخبره وخدمه فلما
احتضر ذكر ذلك له قال بفلان بعمورية من ارض الروم
فلما احتضر قال له ذلك قال يا بني ما اعلم احدا على ما كنا عليه
امرك ان تاتيه وانه اظل زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم
يخرج من ارض العرب مهاجرا الي ارض بين حرتين به علامات
لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة
فان استطعت ان تلحق بارضه فافعل ثم مات فمر بي نفر من
كلب فقلت احملوني الي ارض العرب واعطيكم ما عندي فحملوني
فلما بلغوا وادي القرى ظلموه فباعوه من يهودي فباعه من ابن
عم له من بني قريظة بالمدينة قال فحملني اليها فعرفتها فبعث صلى
الله عليه وسلم بمكة فلم اسمع له ذكرا ثم هاجر الي المدينة فبينا
انا اجني لسيدي تمرا جاه ابن عمه فقال قاتل الله بني قيلة وهي
ام الاوس والخزرج انهم الان لمجتمعون بقبا على رجل قدم اليهم من
مكة اليوم يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة شديدة حتى ظننت
اني ساقط فنزلت فقلت لسيدي ما ذا قال لك هذا فغضب
ولطمني لطمة شديدة وقال ما لك ولهذا اقبل على عملك فلما امسى
اخذ شيا جمعه وذهب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

بثمرا فقال له هذا صدقة فامر اصحابه باكله ولم ياكل فجمع شيا
اخر واتى به وهو بالمدينة فقال له هذا هدية فاكل هو واصحابه
ثم جاء بالبقيع وقد تبع جنازة فجعل ينظر الى ظهره فعرف
انه يتامله لشيء وصف له فالقى رداه عن ظهره فراى خاتم النبوة
فقص عليه حديثه واسلم فامره صلى الله عليه وسلم ان يكاتب
فكاتب نظرا للحالة الراهنة والا فهو من جملة الاحرار الذين هم
اتباع حواري عيسى عليه الصلاة والسلام على غرس ثلثمائة نخلة
وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهبا فغرس له النخل
فاثمرت من عامها واعطاه مثل بيضة من ذهب فوفت الاربعين
فاعتق بادا النجوم لما انبعث اي نفجت من نخلة حال من قوله
الاقناء جمع قنو وهو العذق اي العرجون ولاجل ما ذكر عن
سلمان انه بمجرد سماعه لذكر النبي صلى الله عليه وسلم اخذته
الرعدة والشدة وهو على راس نخلة تجنيها لسيده وشاهده
سيده منه ومع ذلك الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وانه بلغ نعته وامره الاباعد والاقارب لما سمع ان له تلفتا الى
خبر النبي صلى الله عليه وسلم لطمه لطمة شديدة لانه كان من جملة
اليهود الذين يفتخرون على الانصار بانه قرب زمن نبي عربي
يكونون اول من يتبعه ويقتلونهم معه قتلة عاد وارم فلما
جاءهم المدينة كفر به اكثرهم كما قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به عرض الناظم رحمه الله لمولى سلمان منكرا عليهم اذ لم
يومنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من حال

سلمان

سلمان بل زادوا في الطغيان بضربه فقال الملعون سلمان
ويلقونه من الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤمن
به افلا تعذرون سلمان اي ترون له عذرا يمنعكم من
ايذائه ومنعه وقد صح الدليل عنكم على نبوته لما اي حين
ان عرته اي غشيته من اجل ذكره اي ذكر اليهودي لقربة
النبي صلى الله عليه وسلم واجتماع الناس به في قبا العرواء
اي قوة الحمى ومسها في اول اخذها الانسان بالشدة والرعدة
وما ذكرته في تقرير هذا البيت المطابق لما في قصة سلمان
والذي فيه غاية المناسبة للمقام وغاية الانكار على اليهود
ورميهم بالعناد والبهتان اولى مما وقع للشارح في تقريره
على ما فيه من النظير كما يعلم بتامله وبين عرته والعرواء
تجنيس شبه الاشتقاق من اوصاف تلك الراحة ايضا انها
وازالت بلمسها لمن به امراض اعيت الاطبا كل دا به اكبرته اي
استعظمته وعجزت عن برئه اطبة جمع طبيب وهو العالم
بعلم الطب الذي هو حفظ صحة الانسان ومنع الواصل اليه
ودفع الحاصل واساء بكسر الهمزة جمع اس كراع ورعاء
روى الدارمي ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقا لت
يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذه عند غدائنا
وعشائنا فمسح صلى الله عليه وسلم صدره فقآ من جوفه
مثل الجرو الاسود فشفي فائدة روى البخاري ان
سلمة اصيب يوم خيبر بضربة في ساقه فنفث فيها صلى

افلا تعذرون سلمان لما
ان عرته من ذكره العرواء

وازالت بلمسها كل داء
اكبرته الاطباء والاساء

الله عليه وسلم ثلاث تفقئات فما اشتكي قط ومن اوصافها
ايضا انه يروي بها عيون باصرة مرت بها اي تلك الواحة
وهي رمد اي معطلة الابصار فارقها اي تلك الواحة
تلك العيون لم تره فيه مع ارتحالنا من الاشتفاق
الزرقا المشهورة بزرقا اليمامة التي كانت ترى من
مسيرة ثلاثة ايام روى البخاري في غزوة خيبر انه صلى
الله عليه وسلم قال اين علي اي ليعطيه الراية ويكون
الفتح على يده كما في رواية اخرى قالوا يشتكي عينيه قال
ارسلوا اليه فاتي به فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه
ودعا له فبرا حتى كانه لم يكن به وجع وعند الطبراني
عن علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي النبي صلى الله
عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم عنه فوضع صلى
الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بزق في راحته فدلك
بها عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال
ودعا لي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر
والقر فما اشتكيتهما حتى يومي هذا فايدة روى
ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم
انه صلى الله عليه وسلم نفث في عيني فديك وكانتا
مبيضتين لا يبصر بهما شيا وكان وقع على بيض حية فكان
يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه
لمبيضتان ومنها ايضا انه اعادت على قتادة بن النعمان

عينا

عينا له ذهبت فهي حتى اي الى مكانه النجلاء اي الواسعة
والمراد واسعة النظر وقصته ان عينه اصيبت يوم احد
فوقعت على وجنته فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان راتني تقذرني
فاخذها صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال
اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت
لا ترمد اذا رمدت الاخرى ووفد على عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه رجل من ذريته فقال له عمر من انت فقال
ابونا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد
فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد
فوصله عمر واحسن جائزته قال السهيلي وفي رواية اصيبت
عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله
عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان
قال الدارقطني هذا حديث غريب تفرد به عمار بن نصر عن
مالك وهو ثقة واخرج الطبراني وابو نعيم عنه كنت يوم
احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان اخرها سهم ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي
فسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي
دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك
فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا ويجمع بين رواية الوا
حدقة
ورواية التثنية على تقدير صحتها بان احد الرواة ظن ان

الساقط واحدة وبعضهم علم انه ثنتان فاخبر كل بحسب علمه
ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وبها تترجح رواية
الثقتين اولانه خصي في اليقظة او النوم نظير ما مر بلثم
اي تقبيل التراب المنفصل من قدم موصوف باوصاف
جليلة كسابقها منها انها كانت اذا مشت على حجر لانت حيا
اي لاجل الحجة استحيا بها منها او اجلالا لها من اجل
مشيها اي تلك القدم الكريمة عليها الصفوا اي الحجارة الصلاة
فاعل لانت واعاد ضمير مشيها وما بعده عليها لتقدمها رتبة
ونبه بذلك على انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحيي من
مخالفة ما جا عن نبيك لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحيي
منه ان يبقي على صلابته مع مشيه عليه فلينق عليه صلابته فلان
عليه حتى يسهل مشيه عليه فانت اولي بالاستحيا منه ان تبقي
على مخالفته مع علمك بجليل اوصافه وعلي اخلاقه ثم هذ الذي
ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصايص لكن بلا سند
وعبارة الحافظ السيوطي في خصايصه ومما اورده بن رزين
صاحب الصحاح في خصايصه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
وطي الصخر اثر فيه وذكر الحافظ البرموي الحنبلي تلميذ بن الغبيم
في خصايصه فقال واما الانة الحديد لداود عليه الصلاة
والسلام فان الانة الحديد معروفة بالنار وقد الان الله تعالى
الحجارة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار
ولا غيرها وهذا ابلغ ثم قال واعجب من هذا انه كان اذا مشي على

الصخر

الصخر لان تحت اقدامه واذا مشي على الرمل لا يوثر فيه خرقا للعادة
الجارية وقال في اول كتابه ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من
المعجزات وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصايص وما
له من الفضايل والفواضل موطي بدل من التراب الاخمص
بضم الميم المراد به الجنس اي الاخمصين وهو من التعبير بالبعض
عن الكل اذ الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالارض
منها عند الوطي والخمصان المبالغ فيه ولا يرد على كلامه ما رواه
البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم لا اخمص له
يطا على قدمه كلها لان المراد ان اخمصه معتدل الخمص ومن
ثم قال بن الاعرابي اذا كان خمص الخمص بقدر ولم ترتفع جدا
ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون وان استوى
او ارتفع جدا فهو ذم الذي نعت للمضاف ولا يصح كونه نعتا
للمضاف اليه الا بتكلف منه صفة للمبتدا الذي هو وطا تقدمت
عليه فصارت حالا للقلب خبر المبتدا وهو الفواد وقد يعبر
به عن العقل ومن المراد بالقلب والخلاف في العقل وذكر القلب
بعد الاخمص فيه تجنيس مراعات النظير اذا مضجعي اي
جنبي الذي اضجع عليه اقض بالقاف والمعجمة اي اصابه
القضض وهو التراب الذي يعلوا الفراش كما في القاموس
وطا اي فراش وصف ذلك التراب الذي هو موطي القدمين
الشريفين بانه لو فرض ان مضجعه اصاب تراب فراشه الذي
هو من جملة ذلك التراب الي قلبه فاناره واراحه من الاغبار

وصبره علي اكمل الاحوال وصانه من قبائح الخطرات والاحوال
كما ان الفراش يصون من فرش له عن ذلك وهذا اولي واظهر
مما حل به الشارح هذا البيت فتاملها ومن اوصافه ايضا انه
حظي المسجد الحرام يعني جميع حرم مكة اذ المسجد الحرام
يراد به ذلك كثيرا كما في القران في مواضع كثيرة بل كلما ورد
فيه المراد به مكة الا في قوله قوله تعالى وجهك شطر المسجد الحرام
بممشاها اي بمشي تلك القدم فيه اي فضل حرم مكة ساير
البقاع ما عدا موضع قبره المكرم كما عليه اكثر العلما بواسطة
ولادة النبي صلي الله عليه وسلم وتربيته ونشاته فيه ومن
ثم صح من غير نزاع فيه لاحد انه صلي الله عليه وسلم قال لمكة
والله انك لاحب ارض الله الي الله ولولا اني اخرجت منك كرها
ما خرجت والحديث المعارض لذلك الذي يرويه مفضلوا المدينة
المنورة موضوع كما اعترف به امام المالكية ابو عمر بن عبد
البر وصرح بان افضلية مكة هي الحق عند من الهمه رشده
وبري من التعصب ولم ينس حظه منه ايلياء اي بيت
المقدس بل شرفه بمشيه فيه ايضا وصلاته فيه بالانبيا ليلة
الاسرا كما جا ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة
لانه الذي انشا شرفها كما قال في الحديث الصحيح اللهم ان ابراهيم
حرم مكة واني حرمت المدينة فقوله حرمت المدينة اي نزل
تحريمها علي لساني ولم يسبق زمني بخلاف مكة فان تحريمها
من يوم خلق الله السموات والارض كما في حديث البخاري

وغيره

وغيره لحديث البخاري وغيره ايضا ان ابراهيم حرم معناه
اظهر حرمتها لا غير جمعا بين الحديثين فانه متعين ما امكن
وليس الكلام فيما انشا حرمته وانما هو فيما عرفت حرمته
من قبله علي لسان غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لكن ازدادت حرمته ببركة حلوله به ومشيه فيه فقضل
غيره حينئذ ففضل مكة وبيت المقدس ليس لتقدم حرمتهما
قبله صلي الله عليه وسلم بل لاجل حلوله ومشيه فيهما وبين
حظي وحظه كور من ورمي تجنيس شبه الاشتقاق ومن
اوصافها انها ايضا ورمت كما في حديث الصحيحين
انه صلي الله عليه وسلم قام من الليل حتي تورمت قدماه
فقيل له هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال افلا اكون عبدا وفي رواية لهما ايضا عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قام نبي الله صلي الله عليه وسلم حتي تورمت قدماه
وفي رواية حتي تفطرت قدماه فقلت له لم تصنع هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون
عبدا شكورا فلما بدن وكثر لحمه صلي جالسا فاذا اراد ان
يركع قام فقرا ثم ركع والفا للسببية والتقدير اترك تهجدي
فلا اكون عبدا شكورا والمعني ان المغفرة سبب لكون التهجد
لمحض الشكر فكيف اتركه قال ابن بطال شارح البخاري في
هذا الحديث اخذ الانسان علي نفسه بالشدة في العبادة وان
اضر ذلك ببدنه لانه صلي الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع

ورث ازدري بها ظلم الليل الا امه خوفه والرجاء

لان الله تعالي عصمه من ان ينظروا ويميل الي غيره طرفة عين بل
هو دايم المثول في حضرات الشهود الاقدس والتملي بمعاني القرآن
الانفس ووقع للشارح رحمه الله تعالي حل علي هذا البيت علي
خلاف ماذكرته وما ذكرته اولي وانسب بمقامه صلي الله عليه
وسلم كما لا يخفي علي متامل ثم رايت القرطبي اشار لما ذكرته
حيث ظن من سأله حديث الصحيحين المذكور عن سبب تحمله
المشقة في العبادة انه انما كان يعبد الله خوفا من الذنوب
وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق انه غفر له لا يحتاج الي
ذلك فافادهم ان هناطريقا اخر للعبادة وهو الشكر اذ
هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه
سمي شكورا لكنه قليل كما قال تعالي وقليل من عبادي الشكور
وفي الحديث بيان ماكان صلي الله عليه وسلم من الاجتهاد
في العبادة والخشية من ربه قال العلما انما الزم الانبيا انفسهم
بشدة الخوف لعلمهم بعظم نعمة الله تعالي عليهم وانه ابتداهم
بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليودوا
بعض شكره مع ان حقوق الله تعالي اعظم من ان يقوم بها
العباد انتهي وقيام الليل كان في اول الاسلام واجبا عليه
صلي الله عليه وسلم وعلي امته كما ذكره الله تعالي في اول سورة
المزمل ثم نسخ بما في اخرها ثم نسخ عن الامة بالصلوات
الخمس وكذا عنه علي الاصح كما نص عليه الشافعي رضي الله تعالي
عنه ولكن اكثر اصحابه علي انه لم ينسخ عنه لقوله تعالي ومن

علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم فضلا عمن لم يامن انه استحق
النار انتهي قال بعض المفسرين قام صلي الله عليه وسلم
طول ليلة علي قدميه الا قليلا فلما تورمت قدماه كان يقف علي
اطراف اصابعه فانزل الله تعالي عليه طه اي طإ الارض بكل قدميك
واسترح مما انت فيه من التعب فانا ما انزلنا عليك القرآن لتشقي
اذ اي وقت اولاجل انه **رمي بها ظلم الليل** فيه استعارة
بالكناية شبه القدم الشريفة بسهم صايب من حيث ان قيام
القدم في طاعة الله تعالي وجب كله زوال ظلمة الليل وحيثيته
كما ان رمي السهم في طاعة الله يزيل سورة عدوه وسطوته فتشبيه
للقدم بالسهم في ذلك استعارة بالكناية لبنايها علي هذا
التشبيه المكني بالنفس واثبات الرمي لها استعارة تخييلية
وبهذا التقدير البديع المبقي للباء علي حالها يندفع زعم الشارح
انها بمعني من او عن وانه لا يصح بقاوها علي حالها ولما كان قيام
الليل كذلك ينشا اما عن مزيد خوف او سعة رجاء بين الناظم
رحمه الله تعالي ان قيامه صلي الله عليه وسلم لم يكن لاجل ذلك
وانما كان لمحض الشكر كما افاد قوله افلا اكون عبدا شكورا مع
التلذذ بمناجاة الله تعالي والقيام بين يديه وان خوفه
ورجاه الذين وصل فيهما الي غاية لم يصل اليهما غيره انما
كان لمحض التقرب بهما الي الله تعالي فقال **الي انه** خبر
مقدم **خوفه** منه قال صلي الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله
واخوفكم منه **والرجاء** اي وسعة امله فيما عنده لا الي عرض

اخر

الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زايدة في فرايضك لان
الامر للوجوب وقيل معناه زيادة خالصة لك لان تطوع
لان تطوع غيره يكفر ذنبه وتطوعه خالصا له لكونه لا ذنب
له فسابر تطوعاته صلى الله عليه وسلم لمحض زيادة الدرجا
والقرب واما حديث اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل فهو تعليم لامته وبين الخوف والرجا المقابلة وكذا وصفها
ايضا انها دميت اي خرج دمها في الوغى قال الشارح هو
الصوت والجلبة ويقال للحرب لما فيها من الصوت وكثرة
اختلاط الاصوات وهو المراد هنا انتهى لتكسب هي طيبا ما
اي الذي اراقت من الدم بيان لما الشهيد اجمع شهيد فعيل
بمعنى فاعل لانه يشهد الجنة وما اعد الله له فيها عند طلوع روحه
او مفعول لان ملايكة الرحمة تشهده عند ذلك وهو فاعل
اراقت اي من حكم خروج الدم من رجله المشرفة ان يعود
طيب ذلك الدم وبركته على جميع دم الشهدا حتى تكون رايحة
دمهم كريح المسك كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن دمهم بانه
كذلك وكان ينبغي للناظم ان يذكر هنا من اوصاف يده الكريمة
لان الذي في البخاري انه صلى الله عليه وسلم دميت اصبعه
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ولك
يحمل كلام الناظم على ما سبق انه صلى الله عليه وسلم خرج الى
ثقيف يدعوهم الى الله تعالى فابوا واغروا به سفاهم فرموه

بالحجارة

بالحجارة الى ان ادموا رجليه فجلس من شدة الالم وزيد
مولاه يحميه منهم فان قلت ليس هنا حرب والناظم قيده
ذلك بالوغى قلت قد علمت ان اصل الوغى الصوت والجلبة وهذا
موجود هنا على ان لنا ان نمنع قولك ليس هنا حرب وسبب
المنع انه اقام عندهم شهرا يدعوهم وهم لا يجيبونه بل
يغرون به سفهاهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة
ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدم زاد غيره
وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه
فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة
يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا وهذا حرب اي
حرب لان من اقام بين ظهراني العدو ويواجههم بما يكرهونه
من غير ان ينزجر بزجرهم ولا ينكف عنهم بضربهم محارب
لهم اي محارب ويدل لذلك ان المتباعدين من المتحاربين
الصفين اذا تقاتلا بالا يحيث يصل سلاح كل الى الاخر وان لم
يقع قتال بل ولا سل سيف ولا رمي سهم ينزلا لما بالقوة
منزلة ما بالفعل فكذلك هنا بل اولى لانه وجد من جانبهم ضرب
وجرح وغيرهما ومن جانبه غلظة عليهم وسبطهم ولا تهتم
وبما قررته يعلم عذر الشارح في صرفه الوغى عن معناه
الحقيقي الى معناه المجازي وقال انه المراد هنا اي كما يقضي
به سياق النظم لكن كان عليه ان يبين ما يشهد لذلك المراد
من كتب السير او غيرها واذا تقرر انه صلى الله عليه وسلم

قام على قدميه حتى تورمت وانه ادمى في الحرب لم يكتسب طيب
دم هاذم الشهداطيبا **فهي** حينئذ **قطب المحراب و قطب**
الحرب اي انتهى اليها الثبات في الصلاة والحرب الى حالة لم
توجد في غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لا اتقى ولا اخشى لله منه
ولا اشجع كما مر فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل الله
لا تتحرك ولا تنتقل من مكانها فلذا دارت عليها قبايل العرب
الذين اكرمهم الله بطاعته للاقتدا به والمجاهدة معها كما قال
وكم اي مرات كثيرة **دارت عليها في طاعة** الله حال من قوله
ارحا اي قبايل وهذا تذييل وقطب الرحا ما يدور عليه وسمي
امير الجيش قطب رحا الحرب لانها انما تدور عليه واستفيد
من ذلك انها مركز دايرة الوجود فهي نقطة الكون المخلوق
لاجله ابتدا والمتصرف فيه انتهى وبين المحراب والحرب
تجنيس الاشتقاق **وراءه** اي اعلم انه صلى الله عليه وسلم
لو هي مع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني
ويصح ان ما جئت هو المفعول وجواب لو محذوف دل عليه
ما جئت واعلم ان الكلام على لو كثر اختلاف العلما فيه وقد
اردت هنا ايراد خلاصته لانه مما يحتاج الى معرفته فاقول
هي شرط للماضي غالبا واختلفت عبارات النحاة في معناها فقيل
انهم لم يفهموه قال سيبويه هي حرف لما كان سيقع
لوقوع غيره وقال البصريون حرف امتناع لامتناع ولتطلف
في مرادهم بذلك فقال ابن الحاجب مرادهم امتناع الشرط

لامتناع

لامتناع الجواب لا عكسه لان انتفا السبب لا يدل على انتفا مسببه
لجواز ان يكون للشي اسباب لذلك بقوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا لانها مسوقة لنفي تعدد الالهة بامتنا
الفساد لا عكسه اذ لا يلزم من انتفايها انتفاوه اذ المراد
فساد نظام العالم عن حالته وذلك جايز ان يفعله الاله الواحد
سبحانه انتهى وردوا عليه واطالوا وصوبوا ان المراد
امتناع جوابها لامتناع شرطها كما هو المتبادر للاذهان
واعترض ذلك بان الجواب قد لا يمتنع في مواطن كثيرة نحو ولو
انما في الارض من شجرة اقلام الاية وقول عمر رضي الله تعالى
عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لان عدم النفود
محكوم عليه به وجد الشرط ام لا وكذلك عدم العصيان وجد
الخوف ام لا فلذلك حرر محققون العبارة عن معناها
فقالوا انها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من
غير تعريض لنفي التالي فقيام زيد من لو قام زيد قام عمرو
محكوم بانتفايه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من
عمرو وهل لعمرو قيام اخر غير اللازم عن قيام زيد اوليس
له لا تعرض لذلك نعم ان ناسبه بان لزم التالي الاول عقلا
او شرعا او عادة ولم يخلف المقدم في ترتيب التالي عليه
غيره لزم انتفاوه بانتفايه كلو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا ففسادها لازم لتعدد الالهة على وفق العادة
عند تعدد الحاكم من التمانع في الشي ولم يخلف التعدد في

تونب الفساد غيره فينتفي الفساد بانتفا التعدد والمفاد
بلو وان خلفه لم يلزم كلو كان انسانا لكان حيوانًا فالانسان
لازم للحيوان عقلا لانه جزوه وتخلف الانسان في ترتب ه
الحيوان غيره كالحمار ويثبت الثاني مع انتفا الاول اذ ان لم
ينافِ انتفاه وناسبه اما بالاولى كانتفى المرتب فيه عدم
العصيان على عدم الخوف وهو بالخوف المفاد بلو انسب
بالمرتب عليه ايضا في قصده والمعنى انه لا يعصي الله مطلقا
لامع الخوف وهو ظاهر ولامع انتفاية اجلالا له تعالى عن ان
يعصيه او المساوي كقوله صلى الله عليه وسلم في بنت ام سلمة
لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة
رواه الشيخان اي لا تحل لي اصلا لانها وصفين تساويين
المصاهرة والرضاع لو انفرد كل منهما حرم والادون كلو انتفت
اخوة الرضاع ما حلت للنسب الادون منه الرضاع لم يسكن
هو بها اي بقدمه قبلُ بالبنا على الضم حرًا مفعول بيسكن
بالصرف هنا لا غير لئلا ينزحف الوزن وفي غير هذا يجوز
كل منهما بالاعتبارين المعروفين كما ماجت اي تحركت واضطربت
به اي القدم او النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بها الرماد
اعلم انه الشارح تكلم على هذا البيت بما خفا ونظر لانه لو لم يسكن
بالقدم المذكورة حرا لما اراد التحنث فيه ما جت به سرعة
الحركة واستمرار اضطرابه به صلى الله عليه وسلم كما ان لما صعد
احد تحرك به فقال اسكن احد فلذلك تسكين بالقول وهذا

بالفعل

بالفعل انتهى ولم يظهر من هذا الحل معنى مطابق للنظم وجعل
سرعة الحركة فاعل ماجت في غاية الخفا مع عدم المناسبة لما
قبله على انه في القاموس لم يذكر الداما بالمعجمة اصلا ولا الدامه
بالمعجمة معنا مناسبا لسرعة الحركة ولا مقاربا لها اصلا وانما
ذكر لادامه ما قد يناسب سرعة الحركة وهو الرعب وعبارته
في ذامعه بالمعجمة كمنعه حقره وذمه وطرده وخزاه ه
والادام الرعب هو ما سمعت الادامه كلمة انتهى وانما ذكر الداما
في المهملة فقال دام الحايط كمنع دعمه وبدام الما الشي غمره
والنخل النافة تجللها وتدامه الامر كتفاعله تراكم عليه وتزا
والداما البحر ثم قال وجيش مدام كمنبر له دامة لذامة ه
يركب كل شي انتهى والذي يتجه في حله ان ماجت جواب وان
الداما بالمهملة وانها البحر وان فيها الاستعارة المصرحة
لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به صلى الله عليه وسلم
شبه تحركه حينيذ تحرك البحر براكبه وان ماجت استعاره
مرشحه لانه يناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل ماج
الا في الما كما يصرح به كلام القاموس وحينيذ فالمعنى والله اعلم
انه لو لم يسكن بقدمه حرا قبل اي عند ابتدا تحركه به بقوله
له اثبت حرا الى اخر ما مر في شرح قوله واهتز به للصلاة
فيها حرا لماج اي استمر اضطرابه وتحركه الى اخر الدهر لما مر
انها هزة الطرب والسرور برقيه صلى الله عليه وسلم
وكان القياس لو لم يسكن بقدمه قبل حرا ماج لكن لما

احتاج الى تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن ذلك الى ماجت
الدأما لافادة ما في تشبيه الجبل بالبحر فيما ذكر عدل عن
ذلك الى ماجت الدأما لافادة ما في تشبيه الجبل بالبحر من
البلاغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين فان قلت
الذي مر في حرا انه انما قال له اثبت او نحوه ولم يصر به
بقدمه وانما الذي ضربه بقدمه احد وثبير فمن اين
للناظم قوله لو لم تسكن بها قبل حرا قلت كانه نظر
الى ما في مسند الحارث بن اسامة اذ فيها احدا وحرا
بالشك وصح في رواية حرا وفي رواية احدا فاقتضى ذلك
ان الضرب بالقدم الكريمة في حرا كما انه في احد وكذا ان
تحمل النظم على ان المراد لو لم يسكن حرا اي قبل طلوعه عليه
هو واصحابه بقدمه عليه اي مشيه عليه واقامته فيه
للتعبد قبل النبوة لاستمر على توجده واضطرابه حين طلع
عليه ثانيا هو واصحابه وحينئذ لا يرد على الناظم شيء الا ان
يقال المسكن له كل من قدمه وقوله له اثبت او اهدا فلا
وجه لتخصيص القدم بالذكر وقد يجاب بانه لا مانع ان
المسكن له كل من الامرين فنسبته الى القدم لانا في انه سكن
غيرها وكذا ايضا ان تحمل الدأما الارض تسمية للمحل باسم الحال
وحينئذ فالمعنى لو لم يسكن بقدمه حرا اي بتعبده [illegible]
فيه قبل النبوة لماجت به الارض بعد النبوة فرحا وطربا الى آخر
الدهر وخص حرا لانه صلى الله عليه وسلم خصه بتعبده

فيه

فيه دون غيره تنبيه اشار صلى الله عليه وسلم في احد الى
ان سبب تحركه به محبته له فقال احد جبل يحبنا ونحبه رواه
الشيخان قال الخطابي المراد يحب حب اهل المدينة نحو
واسال القرية ورده البغوي ونحوه بانه لا مانع من حمله
على ظاهره ولا ينكر وصف الجماد ان يحب الانبيا والاوليا
واهل الطاعة نظير ما مر في حنين الجذع لما فارقه صلى الله
عليه وسلم وفي حديث ان حجرا كان يسلم علي قبل النبوة وروى
البزار وابو نعيم حديث لما اوحي الي جعلت لا امر بشجر ولا
حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله ولما ذكر جملة كثيرة من
معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدها امن بها من
فوره بين الله ان الكفار الذين شاهدوها ولم تزدهم الا
ضلالا احقيقون بان يقال في شانهم **عجبا** بدل من اللفظ
بفعله وهو الامر المستغرب الخارج عن قياس العقول **للكفار**
اي منهم حال كونهم **زادوا ضلالا** بالمعجز القرآن وغيره
بالذي فيه اي في كل فرد من افراده **للعقول** السليمة
الخلية عن العناد والخذلان والحسد والغل ومر الكلام
على العقل وما فيه من الخلاف **اهتداء** الى الدين الحق الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والى صحة ما تحدى به ويصح
ان يراد المعقول لا بالقيدين المذكورين حملا للاهتدا على
ما يشمل ما بالقوة وما بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتدا بالقوة
وان قارنها عنادا وخذلان وبين الضلال والاهتدا والجن

عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذي في العقول اهتدا

والانس الاثنين الطباق و وجه التعجب منهم واضح فانهم
فانهم كانوا مع ما شهدوه من الايات والمعجزات التي ترشد
العقول الي الحق لا يزدادون لما عندهم من الحسد ده
والتلبيس علي الضعفا منهم الا ابا وكفرا وعتوا كما قال تعالي
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر **و** عجبا ايضا
من **الذي تسالون منه** علي جهة التعنت والعناد وهو
وهو كثير من **كتاب منزل** معه عليهم من السما **قد
اتاهم** به وهم يشاهدونه **وارتقا** منه اليها وغير ذلك
مما حكاه الله تعالي عنهم بقوله وقالوا لن نومن لك حتي
تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا
كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف
او ترقي في السما ولن نومن لرقيك حتي تنزل علينا كتابا
نقروه وقالوا له ايضا لقد علمت انه ليس احد من الناس
اضيق بلدا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل ربك لنا
فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا في بلادنا
وليخرق فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من مضي من
ابايينا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فان
صدقوك صدقناك وما قررته في هذا البيت اولي مما قرره
الشارح فيه من ان الذي مبتدا خبره كتاب وارتقا معطوف
عليه لانه حينيذ لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده مع ما فيه

من

من غموض المعني بخلاف ما ذكرته فان مناسبته لما قبله وكذا لما
بعده كما يدل عليه الاستفهام التعجبي الانكاري عليهم في قوله
ايقولون ذلك كله ويتعنتون به **ولم يكفهم** عن ذلك كله
من الله حال من فاعل يكفه وهو **ذكر** واصل اليهم وتسميته
ذكرا جات في اية مرادا به الشرف كما في وانه لذكر لك ولقومك
وفي اخري مرادا به انه مذكر لكل ما ينفع ومحذر عن كل ما يضر
فيه للناس والجن بل والملايكة **رحمة** با هتدا المومنين به
وتاخير عذاب الاستيصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانيهم
انيهم **وشفا** من كل دا ظاهر وباطن حسي ومعنوي كما قال
تعالي قل هو للذين امنوا هدي وشفا وتخصيص المومنين
لانهم المقصودون بذلك بالذات وغيرهم بطريق التبع وانما
قلت والملايكة لقول بعض اكابر ايمتنا ان الملايكة لم يعطوا فضيلة
حفظ القران لكنهم حريصون علي استماعه من غيرهم قال
العلما لم ينزل الله من السما شفا قط اعم ولا انفع ولا اعظم
ولا انجع في ازالة الدا من القران فهو للدا شفا ولصدا القلوب
جلا كما قال تعالي وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
قال الفخر الرازي وغيره ومن ليست للتبعيض بل للتجنيس
والمعني وننزل من هذا الجنس الذي هو القران شفا من الامراض
الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة
والمعاد وفي القران من النصوص القاطعة بفساد ذلك ما يكفي
ويشفي وكالاخلاق المذمومة وفيه اوضح بيان لانواعها وخص

علي اجتنابها ومن الامراض الجسمانية بالتبرك بقراته عليها
لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله علي
الله بكليته وعدم اكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم
استيلا الغفلة علي القلب وصح حديث ان الله تعالي لا يقبل الدعا
من قلب غافل لاه وقراته من هذه حالته علي اي مرض
كان مبري له وان اعيي الاطبا ومن ثم قال بعض الايمة متي
تخلف الشفا فهو اما لضعف تاثير الفاعل ولعدم قبول
المحل المنفعل ولمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدوا كما
يكون ذلك في الادوية والادوا الحسية وقد روي حديث
من لم يستشف بالقران لا شفاه الله تعالي بعمرو وي بن
ماجة انه صلي الله عليه وسلم قال خير الدوا القران وعن
العارف الامام الكبير ابي القاسم القشيري رحمه الله تعالي
ان ولده اشتد به مرض فايس عليه فراي النبي صلي الله عليه
وسلم فشكي اليه ما بولده فقال له اين انت عن ايات
الشفا اي وهن ست ايات مشهورة فكتبها ومحاها بما
وسقاها له فكانما انشط من عقال ثم استطرد بذكر شي مما
اشتمل عليه القران العزيز من المعجزات الباهرة والايات
الظاهرة فمن ذلك بل ابهره في قمع المعارض وادحاض
الجاحد انه **اعجز** قيل علم اعجازه ضروري والاصح ان محله
فيمن شاهد النبي صلي الله عليه وسلم او علم وجوه الاعجاز
وظاهره ان المشاهد يحصل له العلم الضروري باعجازه وان لم

يعلم

يعلم وجوه الاعجاز ولا يستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه
الغطا عند المشاهدة يحصل له قطعا العلم الضروري انه
رسول الله وما جا به من عند الله وانه معجز للخلق عن محاكاته
لان هذا امر يدركه الذوق السليم وان لم يمكن صاحبه ان
يعبر عنه بل لو ادعي مدع ان ذلك قد يحصل لبعض حذاق
العوام لم يبعد لا سيما وكل يدرك ثم نابذ بينها بين القران
وغيره عند سماعهما **الانس به** عبر بها تبعا للقاضي ولم
يبال بان الذي عليه الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي اقصر
سورة منه وهي ثلاث ايات او مثلها طلب منهم صلي الله عليه
وسلم ان ياتوا بمثله فعجزوا فطلب ان ياتوا بعشر سور من
مثله فعجزوا فكان اقل ما طلب منهم قدر اقصر سورة وذلك
لان في دليل الجمهور شيا اذ لا يلزم من كونه لم يطلب منهم
دون السورة انهم قادرون علي اقل منها لان المشاهدة قاضية
بانهم عجزوا حتي عن بعض الاية المفيدة كما يفيده قول
الناظم الاتي او بعضها لان في ارتباطها بما قبلها وما بعدها
انواعا من بدايع الحكم لا يحيط بها غيره صلي الله عليه وسلم
فالحق انهم عاجزون عن محاكاة اية من اياته حتي نظر
او بعضها المفيد لكن مع النظر لمناسبتها لما قبلها وما
بعدها واما التصريح بانه لم يقع التحدي الا عن ثلاث ايات
فترده المشاهدة الخارجية اذ لم يسمع من احد قط انه
حاكا شيا **منه واعجز الجن** اية منه ايضا وذكرهم كالانس

من سوره

لان التحدي وقع لهم ايضا لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث
اليهم اجماعا وزعم البعض انما ذكرا واقتصر عليهما لاعجازه لانهم ليسوا
من اهل اللسان العربي يرد بان الاية تقتضي انهم يحسنون اللسان
العربي فادعا خلافه يحتاج لدليل قيل ولم يذكر الملائكة
لانه صلى الله عليه وسلم ليس مرسلا اليهم ويرد بان الاصح خلافه
ومن ثم قال بعضهم الانس يستوون في الاية والجن لا يقدرون
على معارضته اي وكان حكمة عدم ذكرهم عصمتهم عن المخالفة
فلم يحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفريقين بل
الثلاثة في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا بعده ان ياتي بمثل اية
او سورة منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع وعذوبة منطقه
وما فيه من الامثال والاخبار بالمغيبات ودلايل البعث والنبوة
والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وحينئذ **فهلا** هي في
اصلها للتحضيض والمراد بها هاهنا التهكم ونظيره من
حيث ان لولا بمعنى هلا فيلتئم لهذه ما لتلك فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله الاية فهي هنا للتوبيخ والتنديم
فكذلك هلا هنا للتوبيخ من يزعم امكان المعارضة كبعض
اهل الضلال والالحاد **باتي ببعضها** اي الاية والمراد بعضها
المفيد وفي نسخة شرح عليها الشارح به والاحسن عود
ضميره على ما ذكر من الاية واعاده على القران وما قلناه

ابلغ

ابلغ **البلغا** جمع بليغ والفرق بين الفصاحة والبلاغة ان
الاولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي ويوصف بها الكلام والمتكلم والكلمة والثانية
مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يدل على ما يقتضيه حال
المتكلم والمخاطب والمحكي من تنكير او اطلاق او تقييد او
اضمار وايجاز وفصل وضد كل ويوصف بها ما عدا الكلمة
وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام البليغ غير
محتاج الى تعقب او استدراك وافاد الناظم رحمه الله تعالى بهذا
ان البلغا فضلا عن غيرهم مع المهرة العرب الفصحا والخطبا
البلغا والشعرا الفهما في قريش وغيرهم والمتقدمون
في اللسن والنابهين والرؤسا في قوانين المعاني والبديع والبيان
والفرسان في ميدان الفصاحة والشجعان في تهامه البلاغة
اظهروا عوار عجزهم عن المعارضة وعثار عقلهم عن المناقضة
له ومن ثم كان عجزهم عن ذلك اعجب في الاية واوضح في الدلالة
من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص لان قوم عيسى لم يكونوا
يطمعون في ذلك ولا يتعاطون علمه وقريش كان اهل زمنهم
ومنتهى طلبهم التفنن في افنية الفصاحة والتنزه في رياض
البلاغة والتقدم في اعاجيب الخطابة واساليب البراعة فدل
عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو لكونه من اعلام نبوته
وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة ومحجة ساطعة اذ
محال ان يلبثوا ثلاثا وعشرين سنة على السكوت عن معارضته

اية منه المستلزم لتفض امره وتفريق اتباعه وزوال شوكته
وحيازة مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل اكابرهم
وسبي ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريعا لهم بعجزهم حتى
يكشف من نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم انكم
افتريته باختبار الامور فاتوا بعشر مثله فلم يرم ذلك
خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه مصقع والا لظهر ووجد
من يستجيده ويحامي عليه ويزعم بمجرد الدعوى انه عارض
وناقض فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثيرا منهم هجاه وعارض
شعرا اصحابه وخطباءه قطع بعجزهم وتحيرهم وانقطاعهم
ومن ثم قال الخطابي قد كان صلى الله عليه وسلم اعقل خلق
الله وقد قطع القول بان ما اتى به من عند ربه معجز وانهم
لا ياتون بمثل اقصر سورة منه فلولا انه على بينة واضحة
من ربه والا لم يقطع بشي من ذلك على انه لم يزل ينادي
عليهم بالعجز عن معارضته وبالتقصير عن بلوغ الغرض
في مناقضته فلم يستطع احد منهم ان يناويه ولا يرفع راسه
ان يباريه بل رضيت هممهم السرية وانفسهم الابية
اذ كانوا انفس شي واشده حمية بسفك الدما وهتك الحرام
ولذلك قال العلما من اعلى وجوه الاعجاز القران ان
فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انهم اوتوا
منهما ما لم يوته غيرهما لانهم كانوا ياتون منهما بالعجب
الحلال ويقطفون من دررهما البداهة بالامر الاعجب

ويدلون

ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهما عند شدة ه
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويتوسلون
في اوديتهما فياتون منهما بالسحر الحلال ويقطفون من
دررهما اجمل من سمط الجمال فلا يشكن عاقل انهما طوع ه
مرادهم وسلك قيادهم فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على
كل مقول وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مقالا واشهر
ما وجدوا في الخطابة والشعر منا لا واصارخا فيهم في كل
حين بقرعهم على رؤس الملا اجمعين فاتوا بسورة من
مثله والا فانتم المردودون الى اسفل سافلين ثم لم يزد
يقرعهم ويوبخهم ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويسب
الهتهم ويستبيح نفوسهم واموالهم وهم لا يزدادون
الا انقهقرا عن المعارضة لم ياتوا بمقال صابرون على الجلا
والقتل والصغار والاذلال ناكصون عن معارضته عاجزون
عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب ه ه
والاعتراف بالافترا في قولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر
مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب والادعا مع ظهور
غاية العجز عليهم بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال

لهم تعالى وَلن تفعلوا فما فعلوا ومَا قدروا اذلوا طافوا ادني
معارضة ليبادروا اليها والخموا الخصم الذين كانوا محافظين
على اطفا نوره واخفا اموره مع طول الامد وكثرة العدد
وَتظاهرا لوالد وما ولد بل بسلوا فايسوا وقطعوا فانقطعوا
هذا كله والاتي اليهم به مكث بين ظهرانيهم اربعين سنة
امياً لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا يتعلم سحرا ولا
انشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا روى اثرا حتى اكرمه الله
بالوحي المنزل والكتاب المفصل قال تعالى وَما كنت تتلوا من
قبله من كتاب وَلا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون روى
البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وَهو جالس في المسجد وحده
نعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو عليه فقال اسمع مني
وقرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى ان
بلغ السجدة فسمع ما بهره فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
انت وَذاك فقام الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاكم
بغير الوجه الذي ذهب به اليه فقالوا ما وراك فقال سمعت لـ ح
قولا ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بسحر ولا الشعر ولا الكهانة
اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه وَبين مَا هو فيه فليكونن
له نبأ ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
امسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم انه اذا قال شيا
لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وروى ابن اسحق والبيهقي
ان

ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب
منه ان يقرا عليه فقرا عليه ان الله يامر بالعدل وَالاحسان
الاية واستعاده اياها فاعادها فقال وَالله ان له لحلاوة
وَان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وَانه
ليعلوا ومَا يعلى ومَا يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر
وَاجمعوا فيه رايا قبل حضور وفود العرب في الموسم لا يلا
يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال ما هو بزمزمته
وَلا بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بخنقه وَلا بوسوسته
قالوا شاعر قال قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقر بعضه
وبسطه ومقبوضه ومَا هو بشاعر قالوا ساحر قال مَا هو
بنفثه وَلا بعقده وما انتم قائلون من هذا شيا الا وَاعلم
انه باطل وروى الحاكم ان هذا الشقي لما رق لقراة القران عليه
جا ابو جهل فقال يا عم ان قومك يرون ان يجمعوا لك مالا لانك
اتيت محمدا للمال فقال لقد علموا اني من اكثرهم مالا قال فقل
فيه ما يعلم قومك انك كاره له فقال ماذا اقول وذكر ما مر
من مدح القران قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه
قال فدعني حتى افكر قال هذا سحر يوثر اي ينقله عن غيره
فتامل تقضي هولا الاشقيا على انفسهم بالعناد المحض والسفاه
التبيح والتقول الباطل ومع ذلك لم يزدادوا الا ضلالا
وعنادا وطغيانا وفسادا وما احسن ما قيل لو وجد مصحف
بفلاة لشهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد

جا على يدي اصدق الخلق وقال انه من عند الله وتحداهم
باقصر سورة منه فعجز واهذا وقد علم مما تقرر وجوها
لاعجازه اجمالا واما تفصيلها فقد بينها الايمة مما حاصله انه
ينحصر مقصود اعجازه في امور اربعة وعدها بعضهم اكثر من
ذلك وهو يرجع الى ما قلناه احدها ما فيه من الاعجاز والايجاز
والبلاغة والتراكيب بحيث وصل في كل منها ومن مراتب
ومن مراتب البلاغة فيها الى المرتبة العليا لفظا ومعنى لعده
ممن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظة
عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ ولا انسب منها وغيره
ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تومر سجد وقال
سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني قوله تعالى ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال جمعت هذه
الاية ما انزل على عيسى من امر الدنيا وامر الاخرة وقد رام بعض
سخفا العقول محاكاة بعض قصار المفصل فاتى من الهذيان
بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب اللعين يا ضفدع كم
تنقين اعلاك في الما واسفلك من الطين لا الما تكدرين ولا التراب
تمنعين وقوله محاكيا للنازعات والذاريات والذاريات ذروا والنازعات
زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا
والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم
على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال اخر الم تر كيف فعل
ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف

واخشى

واخشى وقال اخر الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب
وثيل وشعر طويل فان ذلك من خلق ربنا القليل ثانيها ان كونه
من جنس كلام العرب خارج عن جنس سائر فنونه من النظم
والسجع والخطب والشعر ونحوها لخبر عقولهم حتى لم
يهتدوا الى شي منه اذ لا مثال له تحتذي عليه ولا امام يرجع عند
الاشتباه اليه ولقد رام قوم من المتاخرين انتهت اليهم
فصاحة وفتنهم شيا من محاكاته فاعترتهم هيبة قطعتهم عن
ذلك ومنهم من فصل كلاما وجعله سورا فسمع صبيا يقرا
وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر
فتاب ومحا ما عمل ثالثها تاثيره في النفوس والقلوب
٤٣ بحيث تجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا تجد عند
غيره ومن ثم كان قاريه وسامعه لا يمله بل كلما ازداد تكريره
زادت حلاوته وانفتح له ثمرته رابعها ما فيه من الاحاطة
بعلوم الاولين والاخرين مما فرطنا في الكتاب من شي ومن
الاخبار بالمغيبات مما كان ويكون نحو ولن تفعلوا ولا يتمنونه
ابدا فانه لا مثله مخلوق ولا تمنى الموت يهودي وهذه ابلغ
من ابهر المعجزات قال بعض المحققين اعجازه من وجهين
اما لذاته من حيث لفظه ومعناه المخصوصان اذ نا ليفه ليس
على هيئة ما يتعاطاه البشر اذ لا يصح ان يقال له رسالة ولا
خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك
واما لصرف الناس عن معارضته والاعجاز في هذا ظاهر ايضا

اذا اعتبر وَذلك انه مامن صناعة محموده اومذمومه الا بينها
وبين قوم مناسبة خفية واتفاق جلي ولهذا نجد هذا يوثر
حرفة الانشراح صدره لها وذاك يكرههما ويشرح لاخري
وَهكذا فما دعي الله اهل الخطابة الذين يهيمون في كل واد
من المعاني بسلاطة لسانهم الي معارضة القران فعجزوا
عن الاتيان بمثله وَلم يقصد والمعارضة لم يخف علي ذوي
الالباب ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك واي اعجاز ابلغ من ذلك
انتهي ملخصا وَحاول بذلك توجيه القول بالصرفة مع انه
للناظم من المعتزلة لكن افسده بان قوله تعالي قل لئن
اجتمعت الانس والجن الاية دليل ظاهر علي عجزهم مع بقا قدرتهم
وَلو سلبوا القدرة لم تبق فايدة لاجتماعهم لانهم حينيذ
بمنزلة اجتماع الموتي وليس عجز الموتي مما يحتفل بذكره هذا مع
ان الاجتماع منعقد علي اضافة الاعجاز الي القران والقول
بالصرفه يلزمه اضافته الي الله تعالي لا الي القران وحينيذ يلزمه
زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة
ان معجزة الرسول العظمي باقية ولا معجزة له باقية اظهر من القران
ويلزم الصرفة ايضا انه لا فضيلة للقران علي غيره فان قلت
القول بعجزهم مع بقا قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين وهو
محال قلت معني قدرتهم همهم توجهت الي المحاكاة لظنها
القدرة عليها فعجزت وعلي القول بالصرفة لم يتوجهوا للمعارضة
اصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة لها عليه البتة

فان قلت

فان قلت توجه الهمم ايهاما مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمي قدرة
قلت ممنوع بل يسمي قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن
الغايات ولاشك ان اهل فني البلاغة لا يقطعون سلب
القدرة عن المحاكات ابتدا بل بعد الاختبار فتامله لتعلم
سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم
عنه ونظير ذلك خطاب من علم الله منه عدم الايمان ٥
بالايمان كابي جهل وابي لهب نظر القدرتهما عليه باعتبار
الظاهر واعراضا عن النظر للغايات والعواقب ومن المفاسد
ايضا قول فريق ضلال ان الكل قادرون علي الاتيان بمثله
وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا
اليه به واخرين ان العجز انما وقع من الموجودين واما
من بعدهم ففي قدرتهم الاتيان بمثله ومما يرد عليهم
ان جماعة ممن انتهت اليهم الرياسة في الفصاحة تعرضوا
لمعارضته كابن المقفع والمعري والمتنبي ونظرايهم فلم
ياتوا الا بما تمجه الاسماع وتنبوا عنه الطباع ونادي عليهم
بالخزي والانقطاع وصيرهم مثله وسخريه وضحكة الي انه
تاب اكثرهم واظهر ندمه ونسكه ولاشتمال القران علي ما
لا يحصي من العلوم والمغيبات واحوال العالم الدنيوي ٥
والاخروي وغير ذلك من العجايب كان كل يوم اي وقت
تحدي فاعله القرا اي توصل وافادا التعبير عنه تشبيه
المعجزات بالتحف المهداة فهو استعارة بالكناية يلزمها استعارة

[illegible]

تخييليه **الي سامعيه معجزات** مر بيان المعجزة بما يتعين الوقوف
عليه ليعلم منه ان المراد بها هاهنا الامر الغريب وان لم يجد في
عليه حد المعجزة السابق مبتداه **من لفظه** لعذوبته والسجا
وجزالة معناه وغاية ايجازه مع غاية بلاغته وبيانه مع
فصاحته وخروجه عن بعض كلام العرب حتي صار جنسا
اخر متميزا عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة اخبار
الصادقة تارة عن الامور الماضية واخري عن المغيبات
وما فيه من العلوم التي لا يمكن حصرها ونقل الامام ابن سراقة
من اصحابنا ان كل واحد من هذه واي قوم انه سبب اعجاز القران
ثم اعترضهم بانهم كلهم ما بلغوا في وجوه اعجازه جزا واحدا من
عشر معشاره وتبعه البدر الزركشي فقال اهل التحقيق علي
ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق لا بشيء منه علي الكل فلنسبته الي
احدها اي وحده تحكم بل فيه غير ذلك لكونه لا يزال غضا طريا
علي الالسنة وفي الاسماع وجمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة
وهما كالمتضادين اذ لا يجتمعان غالبا في كلام البشر وكونه مسند
علي جميع الكتب قبله فهي مفتقرة اليه وهو غني عنها ومن ثم
كان ابهر في الاعجاز من ساير معجزات الانبيا بل ومعادلا للكل لان
سبيلها واحد وهو مخالفة العادة وهو سبيله كثيرة كما تقرر
في وجوه الاعجاز وسيل بعضهم ما موضع الاعجاز من القران
فقال هذا شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان ومعناه
انه ليس للانسان من الانسان موضع من الانسان بل متي اشرت

الي

الي جملته فقد حققته ودللت علي ذاته كذلك القران لشرفه
لا يشار الي شي منه الا وكان ذلك المعني اية من نفسه ومعجزة
لمحاوله وهدي لقايله وليس في قدرة البشر الاحاطة باسرار
الله من كتابه فلذلك طارت القلوب وتاهت البصاير عنده
واختلفوا في تفاوته في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم علي
بلوغه الذروة العليا فاختار القاضي المنع وانما التفاوت ادراك
الناس له واختاره ابو نصر القشيري وغيره تفاوتهم وتبعهم
ابن عبد السلام ولم يات كله بالافصح ليلا يخرج عن نمط كلام
العرب فجا علي نمط كلامهم ليتم ظهور ربقا العجز عن معارضته
القرآ لان من سمع الفاظ القران وتدبرها حق تدبرها
علم من كل لفظ منها باعتبار ما دل عليه امرا معجزا لا يعارض
ولا ينقض واذا بلغ القران من الجلالة التي مرت الاشارة
اليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقا بانه **تتحلي به** اي بسماعه
المسامع و تتحلي من التحلية بالفاظه **الافواه** من الحلو **فهو**
الحلي راجع للاول **والحلواء** راجع للثاني **رق** اي حسن **لفظا**
اي من جهته فلا تجد لفظة منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجبة
للفصاحة من تنافر وتعقيد **وراق** اي تصفي من شوايب
النقص فاعجب كل ناظر فيه **معني** اي من جهته فلا تجد معني
من معانيه الا وهو واصل في الاحكام ووضوح المراد الغاية
القصوي وفي رق وراق والحلي والحلوا الجناس كلاهما وحليها
وسرور وصود والنظاير والنظر الاثبات والمسامع والافواه

واللفظ وَالمعني مراعاة النظير كالرقة و الصفا والايات
وَالحروف والمهجا الابتان و فيما بعدهما اللف والنشر المرتب
فبسبب كون سوره رقت وَراقت جات فاعله الخنسا وما
قبله حال منه اي حال كونها في حلاها اي صفاتها الجميلة
وحليها اي زينتها الخنسا بنت عمرو وخصها من بين كثيرات
سمين بذلك لانها كانت شاعرة مفلقة كما باني تبسط الكلام
في ترجمتها شبه سور القران في صفاتها العليه وتوفيتها بما
اودعته من الاسرار البهية بامراة بلغت من الزينة واوصاف
الحسن ما لا يمكن التعبير عنه وَارتنا اي اوضحت لنا وفاعله
رقة الاتي فيه اي القران غوامض اي خفايا فضل كالعلوم
وَالمعارف المستنبطة التي لاحد لها ولا غاية ومن ثم جاء عن
علي كرم الله تعالى وجهه لو شيت ان اوقر بعيرا من تفسير سورة
الضحى لفعلت رقة كاينة من زلالها الزلال الماء في غاية الحلاوة
والبرودة ويوجد في نحو الثلج يشبه الحيوان وليست في الحقيقة
حيوان كما قاله بعض اكابر ايمتنا وصفاء من ذلك الزلال شبه اي
القران في محاسن اساليبها وصفا موادها الموجبين لمن
حدق في خفاياها حديد نظره وحقق في غورها دقيق
فكره برد اليقين وصفا القلب عن كل سوى حتى اطلع على
ساير الغوامض من العلوم الالهية والمعارف الاختصاصية
والمواهب الرحمانية والمآرب الروحانية بما في غاية العذوبة
والبرودة وصفا الجوهرية ورقتها بحيث لا يمنع ما تحته مما

وارتنا فيه غوامض فضل رقة من زلالها وصفاء

من

من شانه ان يخفي وبهذا الذي قررته من برد اليقين وصفا
القلب يعلم ان ذلك انما يحصل لمن انصقلت مراة فكره كما اشار
لذلك بكلام جامع بديع على عادته فقال انما تجتلي الوجوه
اي تظهر ظهورا واضحا لا خفا معه بوجه اذا قوبلت بالمراة
اذا ما زايدة جليت اي زينت وبين هذا وتجتلي تجنيس
الاشتقاق عن مراتها بكسر الميم والمد الاصداء فكذلك
مراة القلوب لا تجتلي لها العلوم والمعارف من القران الا اذا
جليت عنها اصدا الاغيار واذاب قواها بما هي بصدده انا
الليل واطراف النهار سور جمع سورة وهي الطايفة المخصو
المسمات باسم خاص توقيفي منه لبيان الجنس لان ما ياتي ليس
خاصا ببعض سورة بل يشملها كلها اشبهت لاشتمال كل منها
على مفادات من العلوم وغيرها مستقلة لا تتوقف على ما في
الاخرى ومن ثم وقع التحدي باقصر سورة منه صورا جمع
صورة وصورة الشي شكله منا في اشتمال كل منها على عقل وادرا
ك وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره ولا يتوقف على ما في غيره
وكان الناظم قصد بهذا التشبيه الرد على من زعم ان الاعجاز
انما هو بمجموع القران لا بكل سورة من لان ما فيه من انواع الاعجاز
السابقة انما يستفاد من مجموعه وهذه مقالة فاسدة لا
يعول عليها المنا فانها لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله كما مر
بيانه فالصواب خلاف هذه المقاله بل قايلوها معتزلة لا يقام
لهم وزن ومثل النظاير جمع نظير النظرا جمع نظير ايضا

انما تجتلي الوجوه اذا ما
جليت عن مراتها الاصداء

سور منه اشبهت صورا منا
ومثل النظاير النظراء

وهو المثل والناظر ونطلق النظاير على الاماثل والافاضل وكل
منهما يصح ان يكون مراداهنا خلافا للشارح وهذا ساقه كالمثل
لما قبله فيكون من التذييل اي ومثل تلك السور التي هي نظاير
كما قال ابن مسعود لقد عرفت النظاير التي كان يقرن بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي عشرون سورة الاماثل والافا
الذين يتناظرون في التحلي بالفضايل والتخلي عن الرذايل والافا
والاقاويل جمع قول والمراد به هنا اللفظ المفيد عندهم
اي الكفار ظرف للمبتدا او خبره وهو كالتماثيل جمع تمثال وهو
الصورة يعني ان تقولهم في القران وافتراوهم عليه بما
يقدح في حقيقته امر مزخرف مموه بالاباطيل كما ان التصاوير
التي يخترعها المصورون كذلك فكما ان هذه لا وجود لها
في الحقيقة والاعتبار بها فكذلك تقولهم المذكور واذا
تقرر لك ان جميع ما قالوه في القران باطل قطعي البطلان
فلا يوهمنك الخطا اي فاحذر ان يوقع مزخرفوا الكلمات
بتشدقهم وتفاصحهم في ذهنك ادنى ريب او شك في شي من
اوصاف القران التي مر بيان بعضها وما يبتنيه على ما بقي منها كم
اي مرات كثيرة ابانت اي وضحت ابانة جمع اية وهي لغة العلامة
واصطلاحا قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدا
ومقطع مندرج في سورة قاله الجعبري ويشكل عدهم
نحو ثم نظر في المدثر اذ ليس في هذه جملة ولا تقديرا فالاولى
قول غيره طايفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها

لكن

لكن قوله من القران الاولى ان يقول بدله من الصورة ٥
وسميت الاية بذلك لانها علامة على صدق الاتي بها وعلى عجز
المتحدين بها وبانتي قرب اعدا اي القران من زايدة في الاثبات
كما هو راي جماعة علوم لا غاية لها كما قال تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شي وقال وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي
وفي حديث الترمذي وغيره سيكون فتن قيل وما المخرج
منها قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود
قال من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين والا
قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج عن الحسن انزل الله مائة
واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان اي مع زيادات
لا تنحصر ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه جميع ما تقوله
الامة شرح للسنة والسنة شرح للقران وقال ايضا جميع
ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران وما
ثبت ابتدا بالسنة فهو في الحقيقة ماخوذ منه لانه اوجب
علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال مرة بمكة سلوني
عما شيتم اخبركم عنه من كتاب الله فما تحن لبد قايق فاستنبطها
من كتاب الله القران ومنها لو قتل محرم زنبورا هل عليه جزا
فاستنبط منه انه لا جزا عليه لان عمر رضي الله تعالى عنه امر
بقتله والنبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا باللذين من

خبرين

ورة

بعدي ابي بكر وعمر والله تعالى يقول وما اتاكم الرسول فخذوه
الاية وتبعه اعني الشافعي العلماء على ذلك فقال واحد ما قال
صلى الله عليه وسلم شيا او حكم او قضى بشي الا وهو او اصله
في القران قرب او بعد وقال اخر ما من شي في العالم الا وهو
فيه فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم
فهي الخانات وقال اخر ما من شي الا ويمكن استخراجه من
القران لمن فهمه الله تعالى انه حتى ان عمره صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وستين سنة استنبط من اخر سورة المنافقين لانها راس ١١
ثلاث وستين سورة واعقبها بالتغابن لظهوره بفقده صلى الله
عليه وسلم وقال اخر لم يحط بالقران الا المتكلم به ثم نبيه صلى
الله عليه وسلم فيما عدا ما استاثر الله تعالى بعلمه ثم ورث
عنه معظم ذلك اعلام الصحابة به مع تفاوتهم فيه بحسب
تفاوت علومهم كابي بكر فانه اعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي كرم
الله تعالى وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن
خلافا لمن زعم وضعه انا مدينة العلم وعلي بابها ومن ثم قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جميع ما اثرته لكم من التفسير فانما
هو عن علي كرم الله تعالى وجهه وكابن عباس حتى قال لو ضاع
عقال بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون معظم
ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله اولئك من علومه وفنونه
فنوعوا علومه انواعا ليضبط كل طايفة علما وفنا ويتوسعوا

تحسب

تحسب معتقدهم ثم افرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون
التي كادت ان تخرج عن الحصر وقد بين هذا القايل وجه
استنباط غالبها بما لا يكاد يحصى وقال اخر علومه خمسون
علما واربعمائة علم وسبعة الاف علم وسبعون الف علم
على عدد كلم القران مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن
وحد ومقطع ويضم لذلك اعتبار تركيب ما بينها من روابط بط
لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به تعالى نعم امهات علومه ثلاثة
توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة ام الكتاب لاشتمالها
على هذه الثلاثة والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول وقال
ابن جرير الثلاثة التوحيد والاخبار والديانات وقال
اخر اشتمل القران على كل شي كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شي اما العلوم فلا تجد مسئلة هي اصل الا وفي القران ما يدل
عليها وفي عجايب المخلوقات وملكوت السموات والارض
وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير
الانبياء والملايكة وعيون اخبار الامم السابقة وشانه صلى الله
عليه وسلم وغزواته واخباره الى مماته ثم شان امته من بعده
وبدء خلق الانسان الى موته وامارات الساعة وجمع احوال
البرزخ والمحشر والجنة والنار وزعم الجاحظ انه لا يوجد
فيه شي من المذهب الكلامي الذي هو احتجاج المتكلم على ما يريد
اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من النوع
دقة المنطقي التي تستنتج به النتايج الصحيحة من المقدمات الصا

وَردوا عليه بانه مشحون من ذلك اذ ما من برهان ودلا
وتقسيم وتحديد مبني من كليات العلوم العقلية الا وكتاب
الله قد نطق به وقد بين الاسلاميون من اهل هذه العلوم
كثيرا من ذلك منه ان من اول سورة الحج الى قوله تعالى وَان الله
يبعث من في القبور خمس نتايج تستنتج من عشر مقدمات
بل فيه الاشارة حتى لعلم الهندسة بل لا شكل يا تيه وهو الشكل
الثلاثي بقوله الى ظل ذي ثلاث شعب قال الايمة وانما وردت
حججه على عادت العرب دون دقايق المتكلمين لقوله تعالى
وَمَا ارسلنا من رَسول الا بلسان قومه وَلان من استطاع ان
يفهم غيره بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لا ينبغي له ان
ينحط الى الاغمض الذي لا يفهمه الا الاقلون والا كان ملغزا
ومن ثم اخرج تعالى في مخاطباته في محاجة خلقه في احلى
صورة وَاوضحها ليفهم العامة ما يقنعهم وتلزمهم الحجة بسببه
وَالخاصة بما يليق بهم من دقايق المعارف التي هي منتهى كل
وَمبلغ اربه ومن عجيب تلك الايات انها ابانت تلك العلوم
التي لا غاية لها حال كونها متولدة عن بينها وبين من اجناس
اللاحق حروف قليلة بالنسبة اليها اخرج ابن الضريس
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جميع اي القران ستة
الاف اية وستماية اية وست عشرة اية وجميع حروف
القران ثلثماية الف حرف وَثلاث وَعشرون الف وستماية
حرف وَاحدى وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد

بها

بها حروف الهجا بل مسمياتها لحروف التهجي اسما كاشفة
عن تلك المسميات كما قال ابان اي كشف عنها الهجاء اي
التهجي وَهو تعديد الحروف بذكر اسمايها فانك اذا قلت
ضرب مركب من ضروب فقد عددت الحروف البسيطة السبعة
التي هي مادة الكلمة قبل ان تحصل صيغة والمراد هنا انه
يتهجى بالاسما عن المسميات حتى يتبين موضع كل وبيانه
ان الحرف الذي اول زيد مثلا له مسمى هو ز ولحظا فيه
تحذف ها السكت لا يوثر لانه للتعليم وَله اسم هو الزاي
لانه يعتريه سا بر علامات الاسم وَمن ثم قال سيبويه
قال الخليل يوما وسال اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان
تتلفظوا بالكاف التي في ذلك وَاليا التي في ضرب فقال تقول
با كاف فقال انما جيتم بالاسم وَلم تتلفظوا بالحرف وَقال
اقول كه به فحروف القران من الاول وحروف التهجي من
المراد من الثاني وَدليل تسميتها حروفا الخبر الصحيح من قرا
حرفا من كتاب الله فله حسنة وَالحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فتسميه كل حرف
حرفا اما لغة او مجازا باعتبار مدلوله وَحينيذ فهي اي حروف
القران وان غزرت معانيها وكثرت لا يستبعد منها ذلك
وَان كانت قليلة بالنسبة لما يستفاد منها الا نطا مثالا
يقربها نوع قرب وَالا فشتان ما بينهما اذ ما يا تي له امثل
معلوم يغني فيه عن قرب وهذه مستمرة النموا والزيادة

حدا

سماها كحب والنون اعجب البدايع ومنها بحر وزكاة ... [illegible]

ادكا مها

الحروف اسما الاعداد

علي ممر الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار بل وفي دار
القرار كما يدل عليه الحديث الصحيح انه يقال للقاري في الجنة
اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ويا تي ذلك قريبا
بزيادة وذلك المثال هو اما انها كحروف اسما الاعداد فانها
مع كونها الفاظا محصورة لا ينتهي الوهم الي المعدود فيها
واما انها كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي يلقيه
الغارس بالارض فينشا عن الاول من السنابل والحبوب
ما يكاد ان لا يحصى ولا يتناهى ومن الثاني من الثمر ما هو كذلك
وفي هذه الحالة اعجب فاعله يا تي فقول الشارح ان فيه
ضمير الحب والنوى وان فاعله سنابل سهو منه اذ كيف يتمو
في فعل ان له فاعلين ضميرا وظاهرا في حالة واحدة الزراع
والغراس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفا كسرابيل تقيكم
الحر اي والبرد وفيه ايضا اللف والنشر المرتب لعود الزراع
للحب والغارس للنوى وعود السنابل للاول والزكا لهما منها
اي تلك الزروع والاشجار سنابل وزكاء اي نمو يفوت
الحصر بحيث لو اجتمع اهل الارض علي استقصا عددها لما
اطاقوه فقد علمت ان المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناها
فكذلك حروف القران هي متناهية ويحصل منها من العلوم
والمعارف ما لا يتناهى وهذا المثل المراد منه التقريب لا غير
كما عرفت والافشتان ما بين الامرين الاتري ان عدم تناهي
تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة قليلة ثم يفني عن قرب

واما

واما تلك الحروف فان معانيها لا تتناهي في الدنيا ولا في الاخرة
ففي الحديث الصحيح انه يقال للقاري في الجنة اقرا وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم انه يقرا ويتلذذ بالقران ومن
لازم ذلك تلذذه بمعانيها وما يفتح الله به علي القرا من
انواع المعارف اللايقة بتلك الدار وتلك اللذوات التي تتر
فيها التناهل وذلك امره لا يتناهي ابدا ومن عجيب شان الكفا
مع هذه المعجزات والايات البينات كلها استمروا علي ما هم
عليه من غاية الاعراض والانكار فاطالوا فيه التردد
والريب اي الشك عطف مرادف فقالوا كما حكاه الله تعا
عنهم في كتابه فهو تلميح مرة انه سحر اي تمويه لا حقيقة له
واصل السحر لغة كل ما لطف ماخذه ودق وقالوا مرة اخري
انه افتراء اي كذب ومرة اساطير الاولين وغير ذلك من
افتراآتهم واقتراحهم ومباهتتهم وتلبيسهم وضلوا فيما قالوا
بل هو والله المتفضل بانزاله قران مجيد في لوح محفوظ لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكل
ذلك ينادي عليهم بالبوار والعناد وانه لا عقل لهم ولا راي
ولا استعداد ولكن ليس ذلك بكثير علي من عدم التوفيق
ولم يبصر سوا الطريق لما هو المقرر في العقول السليمة من
الحكم البديعة الجامعة انه اذا كانت البينات اي الحجج
القطعية البرهان الواضحة التبيان لم تغن هم شيا اي تقدم
شيا من الهدي فالناس الهدي يغن اي طلبهم منهم بتلك

فقالوا سحر وقالوا افتراء
فاطالوا فيه التردد والريب

واذا البينات لم تغن شيئا
فالتماس الهدي بهن عناء

البحج بعد الياس من ايمانهم عناء اي تعب لا يفيد شيا واذا ضلت عن طرق الحق العقول جمع عقل وسبق الكلام عليه ٥ مستو في على علم منها بتلك الطرق اي اضلها بارادتها فاذا تقوله اي فاي قول تقوله الانبياء الفصحاء وقولهم حينيذ لا يفيد شيا والبيت الاول مقتبس من قوله تعالي وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون والثاني من قوله تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله علي علم وختم علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وبما قررت به كلامه تعلم ان هذين البيتين من الكلام البديع الجامع

تنبيه لا تتوهم من النظم انه مخالف لقول الايمة اجمعت الامة علي التكليف بالمحال لغيره كتكليف ابي جهل مثلا بالايمان مع علم الله تعالي بانه لا يومن وذلك لان التكليف بذلك انما هو بالنظر للحالة الراهنة المنطوي عنها عاقبتها فهم بالنسبة اليها مكلفون بالايمان لقدرتهم عليه ظاهرا وان كانوا عاجزين عنه باطنا لعلم الله بانهم لا يومنون لان هذا لا نظر اليه والا لارتفع الاختيار وثبت القول بالجبر المنافي لما جات به الشرايع فاحذر ان تميل اليه فتزل قدمك وتستحق ندمك واستحضر قوله تعالي لا يسال عما يفعل وهم يسالون فوايد منها قيل حكمة تنزيه ٥ القران من الشعر مع ان الوزن يورث الكلام عذوبة ان قصاري امر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار

الحق

وإذا ضلت عن طرق الحق العقول على علم فاذا تقوله الفصحاء

اللجة

الحق ولهذا نزه نبيه عنه ومن ثم قال بعض الحكما لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره اي غالبا وما وقع فيه علي صورة الشعر لا يسماه لان شرطه القصد ومن ثم لم تعارضه العرب ولو اعتقدوه شعرا لعارضوه وقيل دون البيتين ليس شعرا وقيل الرجز كذلك ومنها سيل الغزالي عن قوله تعالي لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فقال الاختلاف مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القران فليس نظمه مختلفا ولا بعضه يدعوا للدين وبعضه يدعوا للدنيا بخلاف كلام البشر لاختلاف قواهم واغراضهم واحوالهم ومنها ان سائر كتب الله لا اعجاز فيها من حيث النظم والتاليف لان السنتهم لا تفي بذلك بخلاف الاخبار بالغيوب فان الكل جميعها تشترك فيه ولكون السنتهم كذلك كان كلها في القرا حكاية عنهم انما حكاية لمعني الفاظهم ذكره ابن جني وغيره ٥ ومنها وقع في القران ايات متشابهات من حيث النظم كايراد القصة الواحدة في صور وفواصل مختلفة كوكلا فكلا يتذكرون وتتذكرون سيتزيد ويستزيد وذلك كثير وقد افرد خلايق الجواب عن ذلك بتاليف مستقلة ومن حيث ايهام التعارض عند عدم التامل نحو ولا يتسالون واقبل بعضهم علي بعض يتسالون واول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ثم تبعه الايمة حتي افرد بعضهم ذلك بالتاليف كما الفوا في مختلف الحديث وبيان الجمع بين

الاحاديث المتعارضة ومن حيث انها من المتشابه الذي استاثر
الله تعالى بعلمه او علمه ايضا الراسخون في العلم وهو بحث طويل
فلا باس بذكر خلاصته وهي قيل القران كله محكم كما في اية وقيل
كله متشابه كما في اية والاصح انقسامه اليهما والمراد باحكمت
اياته اتقنت وتنزهت عن نقص يلحقها وبمتشابها انه
يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز ثم المحكم
ما عرف المراد منه قيل ولو بالتاويل والمتشابه ما استاثر
الله بعلمه كالحروف المقطعة اوايل السور وفيهما اقوال اخر
ثم المتشابه هل علم فيه قولان منشاؤهما هل الوقف على في
العلم وعليه طايفة قليلة كمجاهد والضحاك وهو رواية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وقال النووي انه الاصح لانه
يبعد ان نخاطب الناس بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته
وابن الحاجب انه المختار والاكثرون من الصحابة فمن بعدهم
خصوصا اهل السنة ان الوقف على الله وهو اصح الروايات عن
ابن عباس وعن ابن السمعاني اختيار الاول هو وجمع بعضهم
بان من المتشابه ما يمكن الوقوف عليه ومنه ما لا يمكن فصح
الوقفان بهذا الاعتبار ومن المتشابه ذكر ايات الصفات
التي فيها ذكرت نحو الاستوا واليد والعين وجمهور اهل
السنة منهم اكثر السلف واهل الحديث على تفويض معناها
المراد منها الى الله تعالى مع تنزيهه عن ظواهرها وذهب
الخلف الى تاويلها بما يليق بجلاله تعالى وكان امام الحرمين

بحيل

بحيل الى هذا ثم رجع عنه فقال الذي نرتضيه دينا وندين
الله تعالى به عقلا اتباع سلف الامة فانهم درجوا على ترك
التعرض لمعانيها وتبعه ابن الصلاح فقال على ذلك مضى صدر
الامة وساداتها واياها اختار ائمة الفقهاء وقاداتها واليها
دعى ائمة الحديث والغزنوي فقال واحسن فيما قال لا يصرف
اللفظ عن ظاهره الا بدليل منفصل وهو اما لفظي وهو لا
يعتبر هنا لانه مظنون واما عقلي وهو انما يفيد صرف اللفظ
عن ظاهره لاستحالته دون اثبات المعنى المراد لانه ترجيح
مجاز على مجاز وتاويل على تاويل وذلك انما يكون بلفظي وقد
تقرر انه لا يفيد الظن وهو لا يعول عليه في المسايل الاصولية
القطعية قال فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف والخلف
بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره محال
ترك الخوض في تعيين التاويل وتوسط ابن دقيق العيد ه
فقبل التاويل ان قرب في لسان العرب نحو على ما فرطت في
جنب الله اي حقه وما يجب له لا ان بعد اي كتاويل استوى ه
باستولى ولما فرغ من الحجاج مع المشركين وبين ما آل اليه
امرهم ايضا فقال يا قوم وحذف حرف النداء جايز الا في
الندبة والاستغاثة ومع المضمر وكذا مع اسم الاشارة ه
واسم الجنس على قول فيه عيسى المدعوين بالنصارى عاملتم
قوم موسى وهم اليهود بالتصديق بكتابهم وهو التورية
بالذي عاملتكم بنظيره وهو التصديق بكتابكم الذي هو الانجيل

اذ النطع به يتوقف على انتفا الاحتمالات
المشترك وهو مظنون المعاني

انتهى

قوم عيسى عاملتم قوم موسى
بالذي عاملتكم الخلفاء

الحنفا اي المسلمون جمع حنيف وهو المايل عن كل دين الي الدين
الحق ثم بين ما انهمه قوله عاملتكموا بقوله صدقوا اي قوم
عيسي كتبكم وهو التوراة وما بعدها كالزبور وكذبتموا
كتبهم وهي الانجيل وجمعه للمشاكلة او لتنزيله منزلة كتب
متعددة وفي هذا التفاوت لان قوم عيسي خوطبوا اولا
واعيد عليهم ضمير الغيبة وقوم موسي بالعكس وبين موسى
وعيسى الجناس اللاحق كنابيل وهابيل لا نبيين والتصديق
والتكذيب الطباق ان ذا الذي تعلمتموه معشر اليهود
لبيس لبوا اي لقبيح الذي رجعتم به القهقرى وهذا
مقتبس من قوله تعالي وباوا بغضب من الله لو جحدنا
من الجحد وهو الانكار عن علم جحودكم اي مثلكم بان انكرنا
كتابكم كما انكرتم كتابنا وكتاب عيسي لا ستوينا نحن وانتم
ايكون ذلك منا لا يتصور ذلك كيف وليس للحق وهو ما نحن
عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض استوا اي
مساواة بل بينهما غاية التضاد فالحاصل انا لم نجحد شيا من
كتب الله وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصاري ومن
النصاري لكتاب اليهود خلاف ما يوهمه النظم قال تعالى
وقالت اليهود ليست النصاري علي شي وقالت النصاري ليست
اليهود علي شي وهم يتلون الكتاب اي المكذب لهم في ذلك
وكان الشارح اخذ من هذا قوله وانما وقع التجاحد بين اهل
الكتاب اذ التعبير بالتفاعل مصرح بما ذكر مما يخالف النظم

ويوافق

ادعاء

ويوافق ظاهر الاية انتهي وقد يقال لا يلزم من الدعا كل
فرقة في الاخري ما ذكر انكار كتابهم اذ لا مانع ان النصاري
قايلون في اليهود ذلك مع قولهم انهم ليسوا علي شي باعتبار
تبديلهم وتغييرهم فصح ما في النظم ويحتمل ارجاع ضمير
صدقوا وكتبهم للحنفا وضمير الخطاب في كتبكم وكذبتم للفريقين
اليهود والنصاري ويكون ذلك تفسير المعاملتكم لحنفا وفي
السياق ما يؤيد كلا من الاحتمالين لكن الاول اقرب ولما
كان من المعلوم المستقر ان اليهود اشد الناس حسدا قال
تعالي ام يحسدون الناس علي ما اتاهم الله من فضله وانهم حسدوا
عيسي حتي قتلوه في زعمهم الفاسد واستمر حسدهم للنصاري
من بعده حتي قالوا ليست النصاري علي شي الموجب لقول
النصاري فيهم ذلك ايضا وان الطايفتين حسدوا محمدا صلي الله
عليه وسلم وامته حتي وقع منهم من العناد ما لا يصدر عن
سخفا العقول فضلا عن غيرهم شرع الناظم في بيان ذلك
كله منهم علي وجه بديع فقال ما لكم اي ما حصل لكم معشر
الفريقين يا اخوة الكتاب المراد به الجنس الشامل لكتابيهما
سماهم بذلك لانه لما جمعهم ما فيه من التكاليف والاحكام
صاروا مستويين فيهما كاستوا الاخوة في الانتساب الي
اصل واحد حال كونكم اناسا ليس شانكم انه يرعي للحق
منكم اخاء بكسر الهمزة نايب فاعل يرعي ويجوز انه اسم
ليس ونايب فاعل يرعي ضميره اي مواخاة اي ليس يصدر

ما لكم يا اخوة الكتاب اناسا
ليس يرعى للحق منكم اخاء

منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التي
منها تصديق محمد صلى الله عليه وسلم علما في كتبكم من
التصريحات الكثيرة بنبوته وعموم رسالته ونبي اخا في جمع
اخوة رد عجز العجز على الصدر وبين الاخوة والاخاجنا
الاشتقاق كالشهادة والشهداء الاتي ومن عدم رعايتكم
لذلك انه **بحسد الاول الاخير** كما وقع لليهود انهم حسدوا
عيسى حتى زعموا الجهر قتلوه وصلبوه وما دروا الملاعين
انه شبه لهم مثله فقتلوه ونجاه الله منهم ثم رفعه الى السما
لينزل اخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
مصليا وراء المهدي اول نزوله لبعلمه انه نزل تابعا لهذه
الامة عاملا بشريعة نبيهم ومنها انه لا يقبل الجزية بل يقتل
كل يهودي ونصراني لان نوعا من الشبهة المجوزة لقبول
الجزية منهم ارتفع بنزوله وتكذيبه لهم **وما زال كذا**
اي هكذا المذكور من حسد الاول الاخير **المحدثون والقدما**
من لدن ادم الى اليوم **قد** هي للتحقيق **علمتم** يا اهل الكتاب
بظلم قابيل من اضافة المصدر الى فاعله وهو اولاد ادم
وهم اربعون جا اولاده من حوا في عشرين بطنا في كل بطن
ذكر وانثى وبارك الله في نسله في حياته حتى ادرك اربعين الفا
هابيل بشدخه راسه بين حجرين وهو ثاني اولاد ادم صلى
الله عليه وسلم حسده الله على الدين من اجل كون الله تقبل
قربان هابيل ولم يتقبل قربانه لخبثه قال له لاقتلنك فاجا

بحسد الاول الاخير وما زال كذا المحدثون والقدماء قد علمتم بظلم قابيل هابيل ومظلوم الاخوة الاتقياء لكن

بلغ مقابلة صح

بانه

١٩١

بانه يستسلم لقضا الله ولا يجزي بالسيئة السيئة كما افاد ذلك
ما حكاه الله تعالى عنه بقوله عز قائلا لئن بسطت الي يدك
لتقتلني الاية قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كن
خير ابني ادم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وجا
ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل وكانت ليست
كجمال اخته التي تزوجها هابيل وكان من شريعة ادم ان اختلاف
بطون حوا بمنزلة اختلاف الانساب فكان يزوج ذكور كل
بطن لاناث الاخرى وبالعكس وهو مع مخالفته لظاهر
الاية يمكن تاويله بانه لا مانع انه حسده بسببين اخروي
وهو ما في الاية ودنيوي وهو ما ذكر على انه جا في القصة ان
ادم عليه الصلاة والسلام لما امر قابيل ان يزوج اخته لهابيل
فامتنع وقال اختي احسن لا امكنه منها ولا ارضي اخته امرهما
ان يقربا قربانا لله وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول
نار من السما تاكله فقرب كل منهما قربانه فتقبل قربان هابيل
فزاد حسده الى ان قتله وبين الاول والاخير والمحدثون
والقدما جناس الطباق كوقيتم وخانوا واحسنتم واساؤا
والابا والابنا وعرفوه وانكروه الاتيات **ومظلوم الاخوة**
الاضافة فيه بمعنى من ويصح بتكلف كونها بمعنى في واخبر
عنه بالجمع لانه للجنس الصادق بالجمع وفسميه **الاتقيا**
لانهم الذين يصبرون على احتمال الاذى ولا ينتقمون لانفسهم
وهذا فيه نحو ارسال المثل للاستدلال به على ما قبله وكذا

وما زال الى اخره وعلم من تولى وهذا فيه الى اخره انه ليس المراد
بالاخوة هنا خصوص قابيل وهابيل حتى يجاب عنه بانه
اراد بالاخوة الاخوين بنا على القول بان اقل الجمع اثنان وقد
سمعتم هو لليقين لان المراد في كل العلم بكيدا بنا يعقوب
المسمى في القران باسرايل اي عبد الله بن اسحق الذبيح عند
الاكثرين لكن الاشهر انه اخوه اسماعيل بن ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم اخاهم يوسف صلى الله عليه وسلم
في قصته المصدرة بقوله تعالى نحن نقص عليك احسن
القصص اي لانها سيقت على اسلوب لم يسبق عليه غيرها من
بقية القصص ولا بنو هذم من كيدهم له المحكي عنهم في
قصتهم كما من ذكرهم اثر قابيل الكافر اللعين ان ذلك بنا في
صلاحهم لاتفاق العلما على انهم كلهم صلحا عدل اليه عن
انبيا لانه الامر المتفق عليه كما تقرر او لقوة الخلاف عنده
في عدم نبوتهم بخلاف يوسف فانه لا خلاف في نبوته لكن
الحق انه ظاهر الاية او صريحها وهي قوله قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط اذ الاسباط هم اولاد يعقوب وقد
ذكرت الاية انهم انزل عليهم شي يجب الايمان به غير ما انزل
على ابائهم وذلك الشي هو الوحي كما هو المتبادر بل صرحت
به آية واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وحينئذ تكون نبوتهم المستلزمة للوحي اليهم منافية

لصريح الاية فنادله ولا بنا في نبوتهم ما حكي عنهم في تلك
القصة لانه انما صدر عنهم عن نازلة وبلات تراها شريعتهم
ومما يقرب ذلك ان العلما اتفقوا على صلاحهم وان تلك الا مور
التي جرت منهم لم تؤثر في صلاحهم وكذلك في نبوتهم
على ان في عصمة الانبيا قبل النبوة خلاف محل بسطه كتب
الاصول حين ظرف للتاكيد القوة في غيابة جب هي
البير التي لم تطو وغيابته قعره وكادوه بذلك خوفا من
تقدمه مع كونه اصغرهم عليهم الذي ابانت عنه رؤياه
المذكورة اول السورة اذ الاحد عشر كوكبا مثال لانهم احد
عشر والشمس والقمر ابوه وخالته وسجودا لكل له دخولهم
تحت امره وطاعته وكان الامر كذلك كما في اخر السورة
فانهم لما جاوا اليه مع ابيهم وخروا له سجدا قال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ
اخرجني من السجن وجا بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وليس في التعبير بنزغ الشيطان بينه
وبينهم ما يقدح في نبوتهم على القول بها قال الله تعالى لافضل
خلقه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لان
معناه واما يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عن
المكذبين لك والنزغ ادنى حركة امره تعالى انه متى تحرك
عليه ادنى غضب على عدوه واراد الشيطان القا ادنى
وسوسة اليه ان يستعيذ به تعالى ليكفيه امره وهذا من

تمام عصمته لانه لم يسلط عليه باكثر من التعرض له بهذا
الامر الذي لا تاثير له من غير قدرة له عليه ومن كيدهم له
ايضا انهم رموه بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ
له من قبل يريدون يوسف وهو بريء اي بري منه وفي تسمية
الناظم هذا افكا نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد اخرج بن
مردويه عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
قال سرق يوسف صنما لجده ابو امه من ذهب وفضه
فكسره فالقاه على الطريق فعيره اخوته بذلك واخرج بن
جرير عن قتادة قال سرقته التي عابوه بها اخذ صنما كان لابي
امه وانما اراد بذلك الخير وروي نحو ذلك جماعة عن زيد بن
اسلم وسعيد بن جبير وبن جريج وزاد امه امرته بذلك
لانها كانت مسلمة قال الشافعي رضي الله تعالى عنه كان زيده
هذا من العالمين بالقران فالحاصل انه وقع منه صورة سرقه
فذكروها تعييرا له فهم لم يكذبوا وانما الذي وقعوا فيه انهم
عيروه بما لا عار فيه بل عاقبته غاية الرفعة والمدحة كما ذكرته
في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين وذكرت فيه ايضا
نحو ما سبق وملخصه اعلم ان واقعة يوسف مع اخوته واقعة
عجيبة تشتمل على عجايب وغرايب وحكم واحكام وعبر وامثال
وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة الصبر وخسة
عاقبة الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار

وعلى

وعلى خذلان المبطل وان كان اعوانه واخوانه الوزرا والملوك
فضلا عن غيرهم وعلى ان التباغض والتحاسد بين الاخوة
امر قديم قل ما يسلم منه خيرا وادم وان كملوا وجلوا وعلت
مراتبهم وزكت معادنهم ومن ثم اتهمهم لما ان اخوة يوسف
وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحا بل انبيا بنص قوله تعالى قولوا
امنا بالله الاية اتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب
فكوننا امرنا بالايمان بما انزل اليهم وبما انزل اليهم ظاهر ه
ونص في انه انزل اليهم ما يجب علينا الايمان به اجمالا وهذا
صريح في نبوتهم وعليه فقد يشكل ما وقع منهم في هذه
القصة من الامور الكثيرة التي ظواهرها يجب تنزيه الانبيا
صلى الله عليهم وسلم عنها بناء على الاصح بل الصواب ان الانبيا
جميعهم الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة وبعدها
من صغار المعاصي وكبايرها سهوها وعمدها ويجاب بان
ذلك يتاتى على مذهب كثيرين ان العصمة انما هي بعد النبوة
لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل على
قواعد شرعنا اما على شرعهم فنحن لا ندري وبفرض انه
يوافق شرعنا في ذلك فيحتمل انهم تابوا وبلا سوغ لهم ارتكاب
ما فعلوا وتعبير كثيرين كالناظم ببغضهم وحسدهم ونحو
هذا من العبارات التي ظاهرها لا يليق بهم انما هي بنا على
عدم نبوتهم كما هو قول فيهم واخرج ابن جرير وابن المنذر
ان ابا عمرو قيل له كيف تقرا نرتع ونلعب قال لنون وهم انبيا

تقال لم يكونوا يومئذ انبيا والحاصل انه تجب علينا الايمان
بنزاهتهم وبرائتهم من كل ما يليق بهم انتهت عبارة الكتاب
المذكور واذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من
الشدايد والمحن وصبروا عليها ففازوا برضي الله تعالى ومحبته
فتاسوا اي تعزوا اذ التاسي التعزي من تاسيت بفلان
تعزيت به اي حملت حالي على حاله ففي التعزي تسكين النفس
على الامر المشق وتصبرها عليه والتعزي الحمل على الصبر بوعد
الاجر فمعني التاسي والتعزي واحد ومتقارب وساغ ذكرهما
علي الاول لاختلاف لفظيهما **بمن مضي** قبلكم من الكمل في ذلك
اذ اي وقت او لاجل ان **ظلمتم** من الكفار بما رموكم به من
الحسد والبغضا والعداوة والقتال **فالتاسي** في المصايب
لاسيما بالكمل **للنفس فيه عزا** اي تسل وتصبر لحملها علي
ان لا يصدر منها الا كمال الاخلاق والاعراض عن النظر الي
ما يصدر من اهل النفاق والشقاق وهذا من التذييل
انزاكم الفاعل لاهل الكتاب والمفعول للمسلمين اي انظنكم
اهل الكتاب **وفيتم** بما عاهدتم الله عليه ودمتم على العمل به
حين ظرف لوفيتم الواقع موقع المفعول الثاني **خانوا**
ما عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وابوا قبوله من غيرهم
ام متصلة لانها معادلة للهمزة السابقة **تركتم** اهل الكتاب
احسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جا به فلم تغيروا منه شيا
قط ولم تبدلوا في حياته ولا بعد وفاته **اذا ساء** الطوية

فلم

فلم يستمروا على العمل بما جاتهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه
انكارا لما ينالوه من اتباعهم بالحظوظ الدنيوية **بل** لا يرون
شيا من ذلك وانما الذي حملهم علي عدم اتباع الانبيا صلي الله
عليهم وسلم انه **تمادت** اي تتابعت واستمرت **علي التجاهل**
الموجب لعرض الحق واتباع الباطل اي اظهار الجهل من نفوسهم
مع علمهم بالحق وانه على خلافه وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا فاظهروا غير الحق ودمتم علي العمل به **ابا**
بينه وبين الانبيا الطبان كما امر **تقفت** اي تبعت **اثارها**
الباطلة **الانبا** بل انا وجدنا ابانا علي امة وانا علي اثارهم
مقتدون **بينته** اي الحق الذي من جملته نبوة محمد وعموم
رسالته **توراتهم** المنزلة علي موسي عليه الصلاة والسلام
من اوريت الزند قدحته لتخرج ناره والنار تستلزم
النور **والاناجيل** المنزلة علي عيسي عليه الصلاة والسلام
من نجل الشي اخرجه التي لهم كما حكاه الله تعالى عنهما بقوله
عز قايلا الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل والانبيا في هذا جمع الناظم له لانه
باعتبار افراده وهذا من اعظم الادلة علي صحة نبوته وعموم
لانه صرح بذلك رسالته وعلي انه صلي الله عليه وسلم علي
البينة الواضحة من امره لانه صرح بذلك علي رؤوس اهل
الكتابين ولم يخش ان احدا يقول ليس ذلك في كتابنا فاذ
قد صرح بذلك ولم يعترضوه كانوا عالمين به وكان

تخلفهم عن اتباعه لمحض العناد والحسد قال تعالى ويكتمون
الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان
يتم نوره ولو كره الكافرون ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به واخرج ابن عساكر
في تاريخ دمشق ان ابن سلام لما سمع بخروج النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة ذهب اليه فقال له انت ابن سلام عالم يثرب
قال نعم قال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى الجد لي
في التوراة فانسب ربك فارتج النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له جبريل قل هو الله احد الى اخرها فقال ابن سلام اشهد
انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان
واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى اي التوراة يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا تجزي السيئة بمثلها ولكن تعفوا وتصفح ولن يقبضه الله
تعالى حتى يستقيم به الملة المعوجة حتى يقولوا لا اله الا الله
يفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واخرج البيهقي وابو
نعيم عن كعب والبخاري عن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى
عنه انهما نقلا عن التوراة والانجيل نحو ذلك وزيادة عليه
في التوراة تجلى الله من طور سينا اي بتكليمه موسى عليه ٥
واشرف من ساعير اي بتكليمه عيسى عليه واستعلى من جبال

فاران

فاران اي جبال بني هاشم المطلة على شعبهم بمكة برسالته
منها الى جميع الخلق كما يشير اليه تعبيره باستعلى وفي الانجيل
كالتوراة من ذلك ما يضيق عنه هذا المحل **وهم** اي اليهود
والنصارى **جحدته** اي ذلك الحق الذي بينه كتابهما وهو
الانكار بعد العلم **شركا** فلعنة الله عليهما **ان** شرطية ٥
تقولوا يا اهل الكتاب **ما** نافية **بينته** التوراة والانجيل
المذكور **فازلت بها** اي التوراة والانجيل **عن عيونهم**
عشوا بالمعجمة والمهملة اي عن بصائرهم ظلمة مانعة ظهور من
ابصارهم الحق من قولهم ركب فلان العشوا اذا كان قد خبط
امره على غير بصيرة وقولهم ركب متن عمياء وخبط خبط ٥
عشوا وهي الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيدها على
كل شي ففيه الاشارة للمثل المذكور والاستعارة بالكناية
لانه شبه العيون بالبصائر والعشوا بالظلمة المذكورة ٥
والاستعارة التخييلية في اثبات الظلمة للعيون والترشيح
في قوله ما بينته لانه يناسب المشبه به **او تقولوا قد**
بينته كما هو الحق **فا** اي فاي شي حصل **للاذن** اي لاذنكم
حتى انها **عما تقولوه** التوراة والانجيل واسناد القول اليهما
فيه الاستعارتان السابقتان انفا وكذا في قوله الاتي من
طمستهم الى اخره وقوله وكساهم الى اخره **صمما** اي غير سامعة
له سماع قبول اي فلا موجب للاعراض عن ذلك الا محض
العناد والحسد **عرفوه** اي الحق السابق معرفة يقينية

ببواطنهم وانكروه بظواهرهم كما قال تعالى عنهم يكتمون
الحق وهم يعلمون وبين عرفوه وانكروه طباق وذلك ه
نتيجة الالزام السابق وظلما مفعول لاجله كتمته اي الحق المذكور
الشاهدة بدل اشتمال من كتمته اي كتمت الشاهدة به الشهدا
الذين هم اهل الكتابين لانهم عرفوا صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا ذلك راسا
حسدا وعنادا ومداهنة وتلبيسا على ضعفائهم ليبقى ما ينالونه
منهم ونكتة ايقاع الظاهر موضع المضمر اذ الاصل كتموا الشهادة
به التسجيل عليهم بما قررته انهم بلغوا من العلم به صلى الله عليه
وسلم وتحقيقة دينه مبلغ روية الشمس ومع ذلك كتموه
ومما يدل لقوة علم الشاهد اشتراط اتيانه بلفظ الشهادة
لانها ابلغ من العلم كما يفيده الحديث الصحيح على مثل هذه
اي الشمس فاشهد ومن ثم لم يكف قوله اعلم ا تكتمون ذلك
وتظهرون الضلال ونور الاله الذي هو النبوة والرسالة
والاله المعبود بالحق تطفيه من طفيت النار اذهبت حرها
الافواه اي الالسنة المتقولة بالباطل وهذا من الكلام
البديع الجامع لايكون ذلك يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وكيف يطفا ذلك النور
الالهي وهو الذي به يستضا اي ظاهرا وباطنا اي يبصر
الحق من الباطل والصادق من الكاذب ا يستمرون على
ضلالتهم وادعائهم انهم محقون وينكرون نبوة من طحنتهم

اي

اي اهلكتهم برحاها اي اسلحتها عن امره الهيجا اي حربه
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ذلك بل الذي ينبغي الرجوع عن
الضلال والاعتراف بانهم ان استمروا عليه طحنتهم صلى الله
عليه وسلم برحا حربه كما طحن اباهم وابناهم واهاليهم كجلا
بني النضير الى ارض الشام والزمهم ان لا يحمل كل واحد منهم
الا حمل بعير من غير السلاح وقتل بني قريظة ولشدة باسه
وظهور نصرته صلى الله عليه وسلم عليهم كساهم ثوب الصغار
اي الذل كضرب الرق على غير المقاتلين من بني قريظة استعار
اللباس للصغار على حد اذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم
قرنه بما يلايم المشبه به وهو الكسوة وبما يلايم المشبه وهو
طلول دما وصون دما فالاولى ترشيحية والثانية تجريدية
والحال انه قد طلت اي دفعت دما منهم كبني قريظة وصينت
منهم كبني النضير والمراد دما المسلمين لان الله تعالى جعل لهم
الغلبة والدابرة على اعدايهم واذا تقرر اتصاف اهل
الكتابين بتلك القبايح الشنيعة حق لهم ان يقال في حقهم
كيف يهدي اي يوصل الاله منهم قلوبا حشوها اي ملاها
من هي بمعنى اللام المعدية حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
متعلق بقوله البغضا اي شدة البغض لحبيبه ويصح
على بعد انها للتعليل اي من اجله او البدل اي حشوها بغضه
بدل حبه وفي هذا الاستعارتان السابقتان ايضا خبرونا
اي اعلمونا يا اهل الكتابين التوراة والانجيل من اين استفهام

انكاري اتاكم تثليثكم اي ادعاوكم معشر النصاري ان الله
ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن ابن لكم
معشر اليهود البداء بالموحدة والمهملة من بدا ظهر وهو
كما يأتي اظهار مصلحة بعد خفايها وبنوا على ذلك امتناع النسخ
اي لم يأتكم واحد من هذين من دليل صحيح بل هو عن محض
سفهكم وعنادكم تنبيه حكي ابن الصلاح عن بعضهم
ان لفظ البداء غير صحيح لغة لانه من بدا يبدو بدوا ثم رده بان
ابن دريد ذكره قال التبريزي هو بالمد من قولهم بدا لي
في الامر اي تغير رايي فيه عما كان ونقله الزركشي عن صاحب
المحكم عن سيبويه وقال السهيلي الاسم البداء ولا يقال في المصدر
قال لمن اجل ان البدو والظهور كان البداء في وصف الباري
سبحانه وتعالى محالا لانه لا يبدو له شي كان عنه غايبا وبدا
بمعني اراد كما في حديث الاقرع والاعمي والابرص بدا لله
ان يبتليهم اي اراد لا ظهر لانه كفر كما يأتي ما الذي بالعقيدتين
المذكورتين كتاب من كتب الله تعالى ابدا واعتقاد وهو
جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق ذلك ما في نفس الامر كاعتقادنا
فصحيح والا كاعتقادهم فباطل لا نص فيه اي في اثباته وعبر
بالنص وهو ما لا يحتمل لفظه غير معني واحد معين بانه
خلا عن الاحتمالات العشر المقررة في محلها دون الدليل
الاعم من ذلك لان الاعتقادات لا يكتفي فيها بالدليل الظني
الدعاء اي باطل لانه اختراع في الدين بمجرد التشهي كالنص

حكم

حكم العقلي القطعي فالاعتقاد المستند اليه صحيح وان لم
يرد فيه نص بل لو ورد النص بخلافه وجب تاويل النص اليه
كايات الصفات واحاديثها لان ظاهرها محال على الله تعالى
عقلا فوجب صرفها عنه بتاويلها بما يوافق العقل وانكر
جمع متاخرون من الحنابلة تاويلها الزاما لهم باعتقاد ظواهرها
من التجسيم او الجهة واطالوا في ذلك بما كان سببا لمحقهم
وسحقهم في الدنيا والاخرة والدعاوي التي تقولون بها
معشر اليهود والنصاري بفتح الواو وكسرها كالفتاوي
ما مصدرية ظرفية لم تقيموا عليها ببينات اي ادلة قطعية
لان الكلام في الاعتقاديات وهي لا يفيد فيها الظني ابناؤها
اي نتايجها ادعيا اي باطلة والمدعي في الاصل من ينتسب
الي شخص بالكذب ومن تبناه الانسان وليس ابنا له وان
عرف نسبه شبه دعاويهم بوطي الزنا بجامع فساد كل وقبحه
وعدم الاعتداد بما ينشا عنه لانه ناشي عن اصل فاسد وهذا
استعارة بالكناية ثم تخييلها بذكر ما هو من لوازم المشبه
به الذي هو وطي الزنا وهم الابنا الذين هم نتيجته ثم رشح
لها بذكر الادعا المناسب للمشبه به وبين الادعا والدعا وي
والادعيا تجنيس الاشتقاق او شبهه كخلطوا والخلطا
والصفات وصفه الاثبات وفي النظم القياس الاقتراني
المركب من مقدمتين حمليتين المنتج انتاج الشكل الاول فالاولى
الاعتقاد الذي لا نص فيه دعوي والثانية الدعوي بلا بينة

باطلة بنتج الاعتقاد الذي لا نحن فيه باطل تنبيه فرق
النصارى ثلثة نسطورية ويعقوبية وملكية ولكل فرقة
اعتقاد معروف وقد اشار الناظم للبحث مع الكل والرد عليهم
اجمالا واكثر الكلام مع القايلين بالتثليث لانهم اكثر واشد كفرا
ومن ثم خصوا بالذكر في قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة الاية لم تقيموا عليها ليت حرف تمن
شعري اي ليتني علمت بما تقولون انضباطا حتى اتكلم معهم
في رده بابلغ مما هنا وهو ذكر الثلاثة الصادر منكم تارة
حيث قلتم ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس
وذكر الواحد الصادر منكم تارة اخرى حيث ادعيتم توحيده
نقص في عدكم ام نماء اي زيادة فحيث ذكرتم التثليث كان
ذكركم الواحد نقصا وحيث ذكرتم الواحد كان ذكركم
التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر عن عاقل لانكم
تارة تثبتون تعدد الاله وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا
قال متعجبا منهم كيف وحدتموا ايها القايلون بالتثليث ه
الها نفى التوحيد عنه الاباء والابناء اللذان اثبتموهما في
دعواكم التثليث اي ايمكن ان يوجد اله مركب من ثلاثة اجزا
او اكثر لانا ما سمعنا باله لذاته اجزاء وجزءان اي بوجود
اله كذلك ولا نعقلناه لانه مما تحيله العقل بالبديهة كما انها
تحيل تعدده كما يدل عليه برهان التمانع المذكور في قوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيان احالة العقل

لما

لما ذكر انه لو فرض اله مركب من اجزاء ومتعدد قيل له ه
الكل منهم نصيب اي جزء من الملك فان قالوا نعم قيل لهم
فهلا وفي نسخة فلم لا حذفت ما الاستفهامية لدخول الجار
عليها نحو عم يتساءلون تميز بالبناء للفاعل اي تتميز او للمفعول
الانصبا اي نصيب كل من الالهة حتى يكون ذلك التمييز
دليلا على ما زعمتموه ولا تميز فلا تعدد كما هو بديهي وبين
الثلاثة والواحد والنقص والنماء تقابل كالحاجة والاضطرار
والاماتة والاحيا الاثبات فان قالوا الكل نصيب او انصبا
لكنهم خلطوها قيل لهم اتراهم اي تظنهم لحاجة اي احتياج
واضطرار وهو شدة الحاجة الى الشيء بحيث لا يجد منه بد
عنه خلطوها خلطا يمنع تميزها فان قالوا نعم قلنا لهم
الاله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غني بذاته عن
غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعي على عدم الوهيته
وان قالوا خلطوها لا لحاجة ولا اضطرار قلنا ا يتصور
وجود شركة دائمة بين شريكين فاكثر والحال انه ما تانيه
بغي اي ظلم الخلطا اي الشركا اي بعضهم على بعض لا يتصور
ذلك بل متى وجدت شركة دائمة بين شريكين وجد التمانع
والتنازع المستلزم كل منهما خراب هذا العالم المشاهد لانهما
ان استويا في القوة تمانعا ولم يقع فعل من احدهما وان تفاوتا
وقع مراد الغالب فقط وتخلف مراد المغلوب فيلزم ان
لا يتم نظام هذا العالم لان الفرض وقوع الشركة وعدم

جا س ٤
حة

التمييز واحتمال توافقهما دايما الذي يجوزه العقل لا ينظر اليه
لانه مما تحيله العادة التي مناط الادلة القرانية والسلايق العربيه
فليس ذلك دليلا قطعيا خلافا لمن وهم فيه بل لزم قايله الكفر
بعض المتاخرين والف فيه لكنه الزام باطل كما هو جلي وكون
العادة تحيل ذلك مما لا يحتاج لبيان لان كل من عرف احكام
الشريكين في الايجاد والامداد لا يتصور دوامهما على الموافقة
لان من شان النفس ان لا تريد بقا شريك معها وكل ذلك باطل
لانا نشاهد هذا العالم باقيا على اكمل وجوه الاتقان واحكم
قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفا الشريك ه
مطلقا فان الاله لا شريك له مطلقا وبيان بطلان التعدد
من وجه اخر وبيانه ان عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم
كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر عنه وحينيذ يقال لهم
ا تقولون في حال ركوب عيسى الحمار **هو** اي الاله **الراكب الحمار**
فان قلتم انه هو فركوبه يستدعي حدوثه وتعبده وهو ه
يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا ولا حادثا وما زعمتموه
يلزمه عجزه وحدوثه وحينيذ **فيا عجزا له** تعجب من
دعواهم المستلزمة ذلك **تمسه الاعياء** اي التعب **ام** منفصلة
لمعادلتها للهمزة تقولون الثلاثة الذين زعمتموهم الهة
جميع على الحمار فيقال لكم **لقد جل** حينيذ **حمار تجمعهم** اي
الالهة اي مجموعهم **مشاء** صفة مبالغة من مشى وقبح الاله
يحتاج الى ان يمشي به حمار فالجملة الخبرية في النظم تفيد التعجب

مما

هم

مما يترتب على ما فيهما **ام** منفصلة لمعادلتها للهمزة يقولون **سوا**
اي الثلاثة الذين على الحمار **هو الاله ف**بسبب ذلك **ما نسبة
عيسى اليه** خبر نسبة **والانتما** هو الانتساب عطف مرادف
على نسبة اي اخبروني عن انتما عيسى وانتسابه الى الاله حينيذ
هل يوجب التثليث الذي زعمتموه وكل عاقل يجزم بانه لا يوجبه
بل ولا نقيضه وقوله فيا عجزا له وما بعده تذييل منكر و**ام**
منفصلة كذلك **ارد تمريها** اي الثلاثة التي زعمتم انها الهة ه
الصفات القايمة بذات الاله والصفة ما دلت على معنى زايد
على الذات **فكم** مر انفا الكلام عليها **خصت ثلاث** بالصرف
للوزن **بوصفه** اي الاله **وثنا** بضم اولهما معدول
عن ثلاث ثلاث واثنين اثنين والمراد هنا ليس التكرير بل نفس
الثلاثة فقط عند من ينظر الى الاله بالحقيقة والاله بالتجوز
فان الاول واحد فقط والثاني اثنان فقط وعلى كل فالصفات
لا تنحصر في اثنين ولا في ثلاث وادعا التثليث تحكم صرف
وهو لا يقول به عاقل **ام** يقولون **هو** اي عيسى **ابن الله** فيما
لهم لم اختص عيسى بذلك حتى انه **ما نافيه تشاركه في معاني
النبوة الانبيا** بل عيسى وبقية الانبيا في ذلك على حد سواه
فادعا النبوة لعيسى تحكم باطل **قتلته** اي عيسى **اليهود**
حال كون قتلهم له انما هو **فيما** اي في القول الذي **زعمتم** معشر
النصارى والزعم اصله وموضعه قول الكذب ومن ثم قالت
العرب زعموا مطية الكذب وقد يستعمل بمعنى قال مجردا عن

التكذيب كقول ام هاني للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
زعم ابن امي اي علي كرم الله تعالى وجهه انه قاتل من اجرته فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وكيف
يزعمون ذلك والحال انه لا موا نكم به احبار وهو رد الروح الى
الجسد بعد مفارقتها له لانه كان يمكن يحيي الموتى فكيف يحيي ه
الموتى يتمكن منه من يقتله فتصديقكم اليهود في ذلك شاهد
صدق على سخافة عقولكم وانه لا مسكة لها ولا تثبت لانكم
تقعون في التناقض الصريح ولا تتنبهون له وعلى كل حال اذا ان
تقولا ما حكي عنهم كقولكم بالتثليث اطلقتموه على الله تعالى
عما تقولونه انتم وامثالكم علوا كبيرا ذكرا اي ثناء عظيما له في
قولكم الله ثالث ثلاثة لقول هؤلاء بضم الهاء من هذا الكلام اذا
كثر في الخطاء وفي نسخ بالزاي من قولهم هزوة بالتسكين
تهزأته وبالتحريك تهزأ بالناس ويصح ان ذكرا تمييز من تعالى
اي تعالى ذكره وهذا من القول الجامع البديع مثل يجوز نصبه
حالا اي لقول هؤلاء حال كونه مثلا ونعتا لمصدر محذوف اي
هؤلاء مثل ما قالت اليهود اي قولهم بالبدا فالتشبيه من حيث
مطلق الكفر وان تباين تفصيل كل من المقالتين وكل من
الفريقين لزمته اي لزمت دعواه مقالة شنعا اي
قبيحة جدا اذ هم استنفروا البدا اي تتبعوه حتى قالوا
ما عدا العيسوية منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا على الله نسخ مله
علة لانه يوهم البدا وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها

حتى

حتى ينسخ ما مضى لاجلها ووافقهم بعض غلاة الرافضة ومنهم
من جوزه عقلا ومنعه شرعا واما قول بعض المسلمين الحكم
الثابت لا يرتفع بل ينتهي فلا يكون نسخا ممنوع بل هو نسخ ه
وحينئذ فالخلاف لفظي واعلم ان شريعة نبينا صلى الله عليه
وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجماعا واختلفوا في شريعة عيسى
صلى الله على نبينا وعليه وسلم هل هي ناسخة لشريعة موسى او
مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة لقوله ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم قال الامام في تفسيره روي ان الرسل بعد
موسى كلهم على شريعته الا شريعة عيسى تنبيه ذكر الامام
ايضا في المطالب العالية في الحكمة في نسخ الشرائع كلاما حسنا
فقال الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادا
فهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة الله تعالى وطاعته ابدا
ومجامع هذه الشرائع العقلية امران التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله تعالى ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها الا من
السمع وهذا يمكن طرو نسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال
البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة
وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود
من الاعمال الى معرفة الله تعالى وتحميده بخلاف ما اذا تغيرت
تلك الطريق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال
القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع
عن الاشتغال بتلك الصورة والظواهر الى تطهير السرائر

وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة من الشي فوضع
في كل عصر رسول بشريعة جديدة ليتنشطوا في ادائها
واعظم حكمة اظهار شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه
نسخ بشريعته شرايعهم وشريعته لا ناسخ لها ومن حكم
النسخ ايضا ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب امر
بدوا في يوم وباخر في يوم ثان وهكذا بحسب المصلحة وان
كان للثاني افعل تنبيه اخر ما زعمه اليهود ان النسخ يستلزم
البدا باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع اما لاحوال
المكلفين او الازمنة وذلك لا يستلزم ريبا ولا يقتضي ان الله
تعالى ظهر له شي بعد ان لم يكن وزعم اليهود انه يستلزمه
فمنعوا النسخ فزعم كفرة الرافضة انه يجوز البدا عليه
لوقوع النسخ منه وهذه الغلط فى الاولين من كفر اليهود
نعلم الجواب عن قولهم الفعل اما حسن فيستحيل النهي عنه
او قبيح فيستحيل الامر به فالنسخ محال على التقدير بين وبيانه
ان التحسين والتقبيح العقليين باطلان وتسليمها بالعلم
العادي قاطع بان الفعل قد يكون مصلحة في وقت مفسدة
في وقت اخر وكذا بالنظر للمكلف يكون مصلحة في حق واحد
مفسدة في حق اخر ولا مانع ان علمه تعالى تتعلق بان حرمته
كذا تنتهي بوقت او نعم كذا قالوا والسمع يمنع النسخ ايضا لان
اللفظ الدال على شرع موسى اما ان يدل على الدوام فان ضم اليه
ما يقتضي نسخه فهو تناقض وان لم يضم له ذلك كفى في العمل

به مرة فلا يتصور فيه نسخ قالوا ومما يمنعه ايضا ما علم بالتوا
من قول التوراة تمسكوا بالسبت ابدا وجوابه انهم في زمن
بخت نصر قتلوا حتى لم يبق منهم الا دون عدد التواتر بل قيل
لم يبق منهم الاسنة اطفال على ان الابد كثيرا ما يراد به الزمن
الطويل ففي التوراة في سور كثيرة **وكم** اي مرات كثيرة **ساق**
وبالا اي عذابا **اليهم اسنفترا** وفي هذين كقالت ومقالة
السابقين جناس الاشتقاق كرد العجز على الصدر وفي المسخ
والنسخ ونسخ ومسخ لجناس اللاحق وخالفهم وحالفهم الجناس
المضارع لقرب المخرج والمصحف وقوله وكم الى اخره من
التذييل البديع **واراهم** اي اعلمهم لقولهم بذلك اعني
امتناع النسخ ليلا يلزم البدا **لم يجعلوا** اي يعتقد **والواحد**
في ذاته وصفاته وافعاله فلا شريك له بوجه ما **القهار في**
الخلق اي للخلق على نفوذ ما اراد فيهم ويصح تعلقه بفاعلا
فهي على حالها **فاعلاما بينا** لان امتناع النسخ يستلزم قهره
وعجزه **جوزوا النسخ** جواب لو الا انه تجويزا **مثل ما**
مصدرية **جوزوا المسخ عليهم لو انهم فقهوا** اي فهموا ولا
فهم لهم اذ لا ابلد في الفرق منهم والنسخ لغة الازالة
والتغيير والنقل كنسخت الشمس الظل والريح التراب
ونسخت الكتاب وشرعا بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب اخر
شرعي وزيد فيه متراخ ليخرج نحو الاستثنا ورد بان الكلام
لا يعرف حكمه الا بانتهايه فلا يحتاج الى الاحتراز عن ذلك

بهذا القيد اي ثبت انهم فقها جوزوا النسخ لانه كما علم من
حده لا يلزم عليه محذور البته وزعمهم البدا باطل لا يعول عليه
ومما يدل على جوازه ووقوعه ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو
تحويل الصورة الى اقبح منها في كثيرين منهم في زمن موسى لما
خالفوه في السبت مسخهم الله تعالى قردة وخنازير كما
قصه الله تعالى في كتابه العزيز وكيف يمنعون النسخ وهو
ليس فيه الا ان يرفع الحكم الشرعي اي استمرار تعلقه فعلم
ان المراد بالحكم تعلقه بالمكلف بعد ان لم يكن او نفسه لكن
من حيث دوامه بمعنى تكرره لا ذاته التي هي خطاب الله
تعالى المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف اقتضا او
تخييرا لانه قديم وما ثبت قدمه استحال عدمه ثم النسخ
يكون الى بدل ولا الى بدل فان كان الى بدل زيد في الحد بالحكم ه
الشرعي وان كان لا الى بدل لم يزد ذلك وخلق اي ايجاد
فيه اي المسخ للصورة الثانية بعد اذهاب الصورة الاولى
وامر اي تصرف بمنع الحكم الاول وايجاد الثاني سوا لما تقرر
ان المسخ فيه رفع الصورة الاولى وخلقها الصورة الثانية
والنسخ فيه رفع الحكم الاول وخلفه الحكم الثاني فاذا جوزتم
الاول لزمكم ان تجوزوا الثاني والا فانتم سفها معاندون
لا يلتفت اليكم كيف تستبعدون وا غاية ان كان لبدل
ان فيه حكمين المنسوخ وهو المراد بقوله والحكم من الزمان
انتها والناسخ هو المراد بقوله والحكم من الزمان ابتدا اي د

ولا ينافي هذا تفسير النسخ لما علمت ان المراد رفع تعلقه بالمكلف
او دوامه وهو لا انتها المذكور هنا وقول الشارح انه اشارة
الى تفسيرين في النسخ غير صحيح لان حقيقة الرفع مستحيلة
فوجب تاويل التعبير به بما قلناه كما هو المقرر في محله فتامله
وعلى كل فجواز النسخ اولى من جواز المسخ لان ذلك في الاحكام
وهذا في الذوات سوا جعلنا النسخ رفعا ام بيانا وسوا
جعلنا المسخ في صورتهم حتى صار اقاربهم من المومنين لا
يعرفونهم وهم يعرفونهم اي يجي القرد الى قريبه ويتمسح به
وتدمع عيناه فيقول له الم انهكم عن المخالفة فيشير براسه
ان نعم ام في قلوبهم فقط على ما ذكره مجاهد والنظم يشير
الى هذه القصة فعجبه تختلج وبين ابتدا وانتها طباق واذا
اردتم ايها المسلمون المبالغة في ادحاض حجتهم فسلوهم
قائلين لهم ان كان في مسخهم التفت عن خطابهم مبالغة
في تحقيرهم اي جعلهم قردة في الصورة كما هو المشهور
او في قلوبهم وجعلها كقلوب القردة لا تقبل هداية مع بقا
ذواتهم على ما زعمه مجاهد نسخ لايات الله وهي الصورة
الاولى مع احكامها او لادراك الاول على قول مجاهد ام انشا
لايجاد صورة مستقلة وحكم مستقل يتعلق بها او لادراك
كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا انفسهم ولزمتهم الحجة
او بالثاني فهي مكابرة للحس والحق ان المسخ متردد بين انشا
للخلق وبين النسخ لانه بالنسبة للصورة الاولى نسخ وبالنسبة

الي الصورة الثانية المتجددة التي يحذ انشا لا ابتدا فقد لا بعترفو
بطرء التغير علي قلوبهم بنا علي قول مجاهد لانهم اعترفوا به
في قولهم قلوبنا غلف اي مغطاة باغشية خاصة لا يصل اليها
ما جيت به **وبدا** بالمد سبق معناه وهو مبتدا خبره **في قولهم**
الثابت عنهم وبقولهم **ندم الله علي خلق ادم امر خطا**
المشهور فيه القصر وتجوز مده كما جري عليه الناظم وهو
عطف علي بدا اي سلوهم عن قولهم هذا هو عن قصد منهم
او عن خطا منهم فان قالوا عن قصد كان عين البدا الذي
انكروه لانه يستلزم جهل الله تعالي بعواقب الامور
وحينيذ فكيف يمنعون النسخ فرارا من لازمه عندهم
وهو البدا هذا تناقض قبيح وان قالوا انه خطا محض منهم
فيكفيهم الاعتراف به علي نفسهم والحمق في غاية السفاهة
والغباوة وسبيلهم الاعتراف بالبدا لا بالخطا فانفتح بطلان
زعمهم استحالة النسخ حذرا من البدا وسلوهم ايضا عما لا
يمكنهم انكاره لانه امر محسوس ورد القران علي طبقه فقولوا
لهم اعلامة الليل والنهار باقية فلا تزول احداهما بالاخري
امر محا اي اذهب **الله اية** اي علامة **الليل** اسم جنس جمعي
واحدة ليلة كتمر وتمرة واتي بالنهار بدله وهكذا الي يوم
القيمة **ذكرا** بضم الذال اي من جهة الذكر اي العلم والتعمد
بعد سهو ليوجد الامساء اي الدخول في المسا وهو ما
بعد الزوال والمناسب ان يراد به هنا ما بعد الغروب اي

سلوهم هل هذا المحو انفع اولا وبفرض وقوعه فهل هو
عمد بعد سهو او عن سهو ابتدا فان قالوا بالاول لزمهم
القول بالنسخ لانه بمنزلته او بالثاني من الترديد الاول
فقد كابروا الحس او من الترديد الثاني لزمهم القول بالبدا
لان من تجوز السهو تجوز البدا لانه بمنزلته فلم منعوا النسخ
حذرا منه وقد بين الله تعالي حكمة اختلاف الليل والنهار
في غير ما اية فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الايات وقال وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي تخلف
احدهما الاخر لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقال وجعلنا
الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ٥٥
والحاصل ان الحكمة كما تقتضي دوام اشيا فلا تبدل ولا تغير
تقتضي تبديلها وتغيرها وفي ذكرا بعد سهو جناس المطابق
كحرم والتحليل وحمد وا وامن الايتان **ام بدا لالاله في
ذبح اسحق** حيث امر به ثم نسخه **و**الحال انه **قد كان الامر
فيه** اي بذبحه من الله اي لخليله ابراهيم صلي الله علي نبينا محمد
وعليهما وسلم في النوم **قضا** اي ماض نافذ حتي نسخ قضا
بالقاف الحتم وذلك لان رويا الانبيا وحي اي سلوهم عما
وقع للخليل انه امر بذبح ولده امرا جازما ثم عندما اراده
لما اضجعه علي جنبه نسخه تعالي فامره بتركه وفداه بذبح
عظيم وما يقال ان الرقبة كسيت نحاسا وانه مر بالسكين

عليها فلم نونو ونحو ذلك مما يذكره الخطبا والقصاص فكله لم يثبت
فيه شي فان قالوا ان الامر بالفدا وترك الذبح نسخ للامر الذبح لزمهم
القول بالنسخ مطلقا او غير نسخ لزمهم الجهل المفرد والغباوة
الشنيعة تنبيه ماجري عليه الناظم ان الذبيح اسحق هو
ما عليه الاكثرون قيل واجمع عليه اهل الكتابين لكن سياق
الاية والمشاهدة بان اسماعيل هو الذي كان بمكة ومنى ولم
ينقل قط ان اسحق جا الى تلك الاماكن قاضيان بانه اسماعيل
وهو التحقيق كيف وقد صح ما يصرح بذلك روي البخاري
في المستدرك ان الصنابحي قال حضرنا مجلس معاوية رضي
الله تعالى عنه فتذاكر القوم اسماعيل واسحق بن ابراهيم
عليهم الصلاة والسلام فقال بعضهم الذبيح اسماعيل وقال
بعضهم الذبيح اسحق فقال معاوية سقطتم على الخبير كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول
الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا وضاع العيال فعد
علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ينكر عليه فقلنا يا امير المومنين وما الذبيحان
قال ان عبد المطلب لما امر في المنام بحفر زمزم نذر لله ان
سهل الله له امرها ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم اي اقرع
بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني
مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بماية ناقة فهو
الذبيح واسماعيل الثاني وهكذا رواه ابن مردويه والثعلبي

في

في تفسيرهما وسلوهم ايضا فقولوا لهم اتنكرون النسخ و
تقولون ما حرم الا له نكاح الاخت بعد التحليل في زمن
ادم صلى الله عليه وسلم او تقولون حرمه بعد ان حلله وعليه
فهو اي نكاحها الزنا موجب للرجم ومثل الزنا لغة وهذا صريح
في النسخ الذي انكروه وان قالوا لم يحرمها ولم يحللها فهو
عناد محض وقايله لا يخاطب ولا يكالم واذ قد بان لك
قبيح جهلهم وتناقضهم وعنادهم فامسك عن حجاجهم
ولا تكذب ان اليهود والحال انهم قد زاغوا اي مالوا عن الحق
من وجوه عديدة سفها وحسدا معشر اي قوم لوما
جمع لئيم وهو الدني الاصل الشحيح النفس محمد ا بدل من زاغوا
المصطفى اي المختار من الصفوة او المصفى من كل نقص اي انكروا
نبوته ورسالته بعد علمهم بها علما يقينا قال تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم والحال انه قد امن بالطاغوت
اي الشيطان وهو كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادته
من الطغيان قوم هم عندهم شرفا هذا كالذي بعده بيان
لعظيم لومهم وزيغهم عن الحق اذ محمد والحق لاظهر من الشمس
واقروا من امن بالباطل ومدحوهم بل عدوهم مع ذلك من
شرفايهم ثم ظاهر النظم ان المومن بالطاغوت فرقة من اليهود
لا كلهم وليس كذلك بل كلهم امنوا به كما يصرح به قوله تعالى الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قال المفسرون هم اليهود
يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا اي عن

اشرا فهم او كبار العرب هولا اهدي من الذين امنوا سبيلا ه
وعجبت من الشارح حيث اخذ النظم علي ظاهره واستدل
له بالاية مع انها تدل علي الكل لا البعض ويصح ان المراد من
بالطاغوت قوم من قريش هو عندهم شرفا ومعني الاية
حينئذ ويقولون اي اليهود الذين كفروا اي عن كفار العرب
الذين امنوا بالجبت هولا اهدى من الذين امنوا سبيلا ويدل
علي ذلك ان حيي بن اخطب لما ذهب لقريش وغيرهم ه
ليخرجهم علي قتاله صلي الله عليه وسلم ومعه اشراف من
اليهود سالوهم انحن خير دينا من محمد قالوا نعم ففرحوا
وخرجوا لقتاله صلي الله عليه وسلم تنبيه جعل
الواو للحال لا للعطف الدال عليه حذفها من قتلوا الاتي
اولي من قول الشارح انها عاطفة وان المسوغ العطف وصف
قوم بالجملة بعده اي لما قررته فيه ان مدحهم للمومنين ه
بالطاغوت مع جحدهم لنبوة نبينا فيه غاية الغباوة واللوم
واحوجه الي ذكر المسوغ قولهم شرط قبول عطف الجملة علي
الاخري ان يكون بينهما مناسبة بجهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر وقد يقال في النظم دلالة لما فعله الشارح لانه اتي
باربع جمل تنتين بلا واو وتنتين بواو نظرا للمناسبة المعتبرة
في ذلك وبيانه ان ايمانهم بالطاغوت مع جحدهم نبوة نبينا
فيه ما مر وكذلك اتخاذهم العجل مع قتلهم للانبيا واما قتلوا
مع ما قبله فلا مناسبة ظاهرة بينهما فلم يعطف عليه قتلوا

بدل

بدل بعد بدل او عطف بحذف حرفه بناء علي انه يمكن مناسبته
لما قبله الانبيا كزكريا ويحيي وغيرهما جا انهم قتلوا في يوم
واحد سبعين نبيا ثم اقاموا سوق بقلهم ومعايشهم واتخذوا
العجل الها ومعبودا مع ان السامري هو الذي صاغه لهم
بحضرتهم من الحلي الذي استعاره من القبط قبل غرقهم ه
والقي فيه من تراب اخذه من تحت حافر فرس جبريل الذي
جا به لفرعون حين دخل وراهم البحر لما انفرق لهم لانه
كان احجم عن دخوله وبمجرد ان القي فيه تلك القبضة خور
العجل فقال لهم هذا الهكم واله موسي فراج علي عقولهم السخيفة
كلامه فاعتقدوه الها كما قصه الله تعالي علينا مبسوطا في
القران ومن ثم كان في كلامه اقتباس كقوله الا حرف تنبيه
لاستفراغ وسع السامع في الاستماع لما بعدها انهم هم
السفهاء ولكن لا يشعرون بجهلهم انه مركب فلا اسفه ولا
اغبي منهم جمع سفيه وهو من زاد نقص عقله حتي حصلت
له خفة وطيش وسخافة راي وانطماس بصيرة ومن ثم
لم يتفطن والي كونه محدثا بحضرتهم من جماد والاله لا يكون
كذلك عند من له ادني عقل وتمييز ثم بين ادني انواع ه
سفههم بقوله ملمحا لما وقع لهم وسقيه خبر مقدم او
مبتدا وسوغ الابتدا به وقوعه بيانا لما قبله كما تقرر من
ساه اي احزنه المن وهو نوع من الحلوي يسمي الترنجبيل كان
ينزل عليهم وهم في التيه في غاية الاضطرار والسلوي هو

وسقيهم من ساه المن والسلوى وارضاه الفوم والقثاء

السماني طير من اشهى الطير لحما وانفعها واطيبها غدا كان ياتيهم
الي محالهم فرقا فرقا لما فيعمدوا الى بيوتهم اليه ويأخذون ما
شاؤا **وارضاه الفوم** اي الثوم كما قرئ به وقيل الحنطة وهو
بعيد من السياق لان الحنطة ليست من الادنى **والقثا** بل ساد
فيهما وفي نظايرها قال تعالى تبكيتا لهم بعد ما ذكر انه انزل
عليهم المن والسلوى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير ففي كلامه اقتباس وطباق بين ساه وارضاه ومراعاة النظير
في المن والسلوى والفوم والقثا **مليت بالخبيث** وهو ما سالوه
من الفوم وما معه **منهم** صفة تقدمت فصارت حالا **بطون**
ليناسب ما انطوت عليه من الغل والحسد والغباوة والسفاهة
والمراد مليت بطونهم بالدا الخبيث العضال الذي لا دوا له وهو
الغل والحسد وما بعده والى هذا يرشد ما رتبه عليه بقوله
فهي نار اي مشتملة على ما يودي الى النار وسماها نارا اعتبارا
للمال كما في اراني اعصر خمرا **طباقها** اي النار **لا معا** اي المصاد بين
اي معا فوقه نار ثم معا ثم نار وهكذا والى الاول يرشد
قوله مليت بالخبيث المشعر بان بطونهم صارت به كنار ذات
طباق بعضها فوق بعض وطباقهم امعا وهم والخبيث
الذي مليت به هو نحو الربا والسحت فاذا دخلها احد بتة
المصار بين اليها وبعضها فوق بعض وايضا الخبيث بعضه

اشد

اشد عذابا من بعض فبعضه فوق بعض لتفاوت عذابهم
بالنسبة الى كلهم واكتسابهم هذا على الاصح عندنا في الاصول انهم
مخاطبون بفروع الشريعة يعاقبون عليها خصوصها في
الاخرة وعلى مقابله هو كفر وامن وجوه بعضها اشد من
بعض **لو** شرطية **اريد وافي حال سبت** مصدر سبت
اليهود اي عظموا سبتهم بالسكوت فيه عما عدا العبادة
واصله القطع **بخير** البا زايدة للتاكيد كما هو راي جماعة
وكل من الظرفين متعلق باريد واعلى ان الثاني معمول
ويصح كون الاول حالا من خبر اي لو اراد الله لليهود في
حال سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه خيرا **كان سبتا**
لديهم الاربعا بتثليث البا هذا من حيث ترتبه على ما قبله
بطريق الملازمة المستفادة من لو في غاية الاشكال ولم
ينبه الشارح على ذلك او لم يتنبه له وانما تكلم على بعض مفرداته نه
فقط ومنها قوله والسبت اخر الاسبوع والاربعا رابعه
وقيل السبت اوله والاربعا خامسه وقد يقال كان الناظم
نظر الى ان السبت انقطع كما مر والى ان الاربعا محل
النور الحسي لما ياتي ان الله تعالى خلق النور فيه فيكون
محلا للنور المعنوي الذي هو الوصل فكانه يقول لو اريد
بهم الخير لجعل قطعهم وصلا ولا ينافي ذلك قوله هو
يوم مبارك لانه باعتبار ما فرض الله تعالى عليهم من
تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما نحن فيه باعتبار انه لو

اريد بهم تمام الخير جعل محل عبادتهم موذنا بوصولهم الذي
من شانه ان ينشا عن العبادة واما اذا جعل محل عبادتهم
موذنا بقطعهم باعتبار اصل مدلوله فهو مما يوذن ه
ببغضهم وانهم لم يرد بهم كمال الخير ومما يوضح هذا
ان الله تعالى ادخر لهذه الامة يوم الجمعة الموذن
بغاية الوصل اذ مقام الجمعية هو مقام الوصل الذي
هو اكمل المقامات وافضلها وجعل لليهود السبت الموذن
بتقطيعهم وحرمانهم وللنصارى الاحد الموذن بوحدتهم
وتفردهم عن مواطن الخيرات والسعادات فكان فيما
خصت به كل امة من الانام دليلا على احوالها وما يوول
اليه امرها فنبه الناظم رحمه الله تعالى على هذه الحقيقة
العرفانية والحكمة الربانية زيادة في مدح هذه الامة
وذم غيرهم او يقال ان الناظم اراد بذلك انهم لو اريد
بهم الخير لكانت الايام كلها عندهم سبتا يحيوها جميعا
بالعبادة واما تخصيص يوم منها بالعبادة دون بقية
الاسبوع فهو من جملة ما اريد لهم من خلاف الخير وعلى
هذا مع ما فيه من البعد والتكلف يكون معنى جل سبت
شانه ويكون ذكر الاربعا للتقييد ويكون قوله هو
يوم الى اخره رجوعا الى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله
لان بركته لا تنافي ان تعطلهم عن العبادة بقية الاسبوع غير
خير واعلم ان قوله قول الشارح والسبت الى اخره عجيب

منه اذ ما حكاه بقيل هو الذي صح به الخبر وعليه الاكثرون
وهو مذهبنا كما في الروضة واصلها ونقله في شرح المهذب
بخبر مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها
الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب ه
يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر يوم الجمعة في اخر الخلق
في اخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل ولهذا الخبر صوب
الاسنوي والسهيلي وابن عساكر ان اوله السبت وجرى النو وي
في موضع على ما يقتضي ان اوله الاحد فقال في يوم الاثنين سمي
به لانه ثاني الايام الا ان يجاب بانه جرى في التسمية المقتفي
فيما بادي مناسبة على القول الضعيف نعم انتصر ككون
اوله الاحد الذي جزم به القفال من اصحابنا بان الخبر السابق
تفرد به مسلم وقد تكلم فيه الحفاظ علي بن المديني والبخاري ه
وغيرهما وجعلوه من كلام كعب وان ابا هريرة انما سمعه منه
ولكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا ويجاب بان من
حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة لا يرد حديثه بمجرد
الظن ولاجل ذلك اعرض مسلم عما قاله اوليك واعتمد الرفع
وخرج طريقه في صحيحه فوجب قبولها ومن ثم انتصر بن
عساكر لكون اوله السبت لما حاصله ان تاييد بن جرير لكون
اوله الاحد بان هذا العالم خلق في ستة ايام وادم خلق يوم

الجمعه انما يصح بتقدير ان يوم الجمعة داخل في السبت التي خلق
فيهما العالم ولم يصح ذلك لانه صلى الله عليه وسلم فسر خلق
الاشيا وجعل خلق ادم في اليوم السابع وهو يوم الجمعة ولم
يثبت انه خلق اخر الايام وانما اخبر تعالي انه خلق العالم في ستة
اخرها الخميس وخلق ادم بعد الفراغ من خلقها اشارة لكونها خلقت
لمصلحته كبنيه وسياق خبر مسلم المذكور ظاهر في ذلك ويؤيده
ايضا الخبر الصحيح ان الله تعالي هدانا ليوم الجمعة واضل عنه
اليهود والنصارى اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع
الاحد كان الجمعة سادسها فاخذوا السابع وهو السبت ه
والنصاري لما اعتقدوا ان اوله الاثنين اخذوا الاحد واما
هذه الامة فاعتقد وان اوله السبت فاخذوا السابع ه
وهو الجمعة قال ولا حجة في الاشتقاق نحو الاحد من الواحد
وهكذا لان هذه التسمية لم تثبت بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلعل اليهود وضعوها على مذهبهم فاخذتها العرب
عنهم ولم يرد في القران الا الجمعة والسبت وليسا من
اسما العدد وانتهى على ان هذه التسمية لو ثبتت لم يكن فيها
دليل لان العرب تسمي خامس الورد ربعا وهكذا وهذا هو
الذي اخذ منه بن عباس قوله الذي كاد ان ينفرد به ان يوم
عاشورا هو يوم تاسع المحرم وتاسوعا ثامنه وهكذا **هو**
اي يوم السبت **يوم مبارك** لان الله تعالي ابتدا فيه خلق هذا
العالم كما مر خلافا لما زعمه اليهود انه ابتداه يوم الاحد وفرغ

اي وردوا الما

منه

منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا ونحن نستريح فيه كما
استراح الرب فيه وهذا من جملة غباوتهم وسفاهتهم ومن
ثم رد الله تعالي عليهم بقوله عز قايلا وما مسنا من لغوب اي
تعب تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا اذ لا يتصور التعب الا من
حادث مفتقر للغير بعاني الاسباب والله سبحانه وتعالي
بخلاف ذلك كله انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
اي انه يوجده فورا فلا يتخلف عن الارادة فقوله كن كناية
عن ذلك **قيل** بناه للمجهول لضيق النظم فلا يتوهم انه قول
ضعيف **للتصريف** اي للتصرف **فيه** ببيع او نحوه **من
اليهود اعتدا** اي ظلم وعدوان وان كان سببا المسخ لتبرين
منهم قردة وخنازير وذلك انهم لما امروا ان تجردوه للعبادة
اعتدي فيه ناس منهم في زمن داود صلى الله عليه وسلم اثنا
عشر الفا فاصطادوا فيه وكانوا بايلة قرية على جانب البحر
فابتلاهم الله تعالي بان الهم السمك يوم السبت انه ما يبقي حوت
في البحر الا ورفع خرطومه وخرج فاذا امضى السبت تفرق
السمك وتفرقا فجمع راي جماعة منهم على حيلة يمسكون بها
السمك ويمنعهم عن الاصطياد يوم السبت فحفروا يوم
الجمعة حفرا جانب البحر وجعلوا فيها جداول من البحر نصا رت
تمتلي منه يوم السبت وياخذونه يوم الاحد فشووا واكلوا
فشم جيرانهم فسالوهم فاخبروهم بالحيلة فقالوا ان الله
معذبكم ثم لما لم يعاجلوا بالعقوبة تبعهم جماعة ثم جماعة

النا
ء

حتي صار وانذر الثلث وسكت قدر الثلث واعتزلهم الثلث ٥
الباقي فبنوا بينهم حايطا فاصبحوا وقد مسخ الثلث الاول قردة
وخنازير وكذلك الثاني علي اختلاف فيهم اي لان الاية فيها محتملة
ومن ثم قال ابن عباس لا ادري ما فعل بالساكتة نجاها ام مسخها
كذلك قال مالك يوخذ من هذا تحريم الحيلة ووجوب
سد الذرايع انتهي ويرد بان المقرر في الاصول ان شرع ٥
من قبلنا ليس شرعا لنا فان ورد في شرعنا ما يوافقه نا الدليل
فهو شرعنا لا غيره **فبظلم** متعلق بحرمنا **منهم** وهو
وضع الشي في غير محله كجنايتهم في السبت واكلهم الربا
واخذهم اموال الناس بالباطل **وكفر** هم من عطف الاخص
لزيادة الاهتمام به **عدتهم** اي فاتتهم **طيبات** من الرزق
حرمها الله تعالي عليهم وهذا مقتبس من قوله تعالي فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية ومن شان
الطيبات انه يوجد **في تركهن** الذي يختبر الامر به **ابتلا** اي اختبار
ومحنة للعبد يكون سببا لفلاحه او هلاكه **خدعوا** اي يهود
المدينة وما قرب منها بدل من زاغوا لكن ذاك عام وهذا
خاص لتقييده بالظرف بعده **بالمنافقين** من الاوس والخزرج
الذي قهرهم الاسلام فاظهروه واتخذوه جنة من القتل مع
بقايهم علي كفرهم باطنا وكان هولا مع اليهود لانهم
مثلهم باطنا وكانوا يدسون اليهم المكر والخديعة وكانت احبار
اليهود هم الذين يتعنتون علي النبي صلي الله عليه فنزل القران

مكذبا

مكذبا لهم تارة ومجيبا عن شبههم اخري ومنبها علي احوال
المنافقين الذين هم معهم باطنا اخري ومعني كونهم خدعوا
بهم انه اريد بهم المكروه ومن حيث لا يعلمون بسبب المنافقين
الذين كانوا يصدونهم عن النبي صلي الله عليه وسلم فيخدعون
هم لغباوتهم وسفاهتهم كما قال **وهل ينفق الا علي السفيه
الشقا** اي وما ينفق الشقا الي علي السفها وهم اليهود ولا غير
شبه الشقا الحاصل لهم بدار اهم تصرف وتخرج في الشر
فهو استعارة بالكناية واثبت لها ما هو من لوازم المشبه
به وهو الانفاق تخييلا وجعل الشارح نفق من النفاق اي
تخييلا ورشح او جرد بذكر السفه الملايم المشبه والمشبه به
والمانوا من زعمهم مما كانوا يترقبونه من النبي صلي الله عليه
وسلم **ف** بسبب **قول الاحزاب** اي طوايف اهل مكة ومن كان
معهم من قبايل العرب الذين تجمعوا لحربه صلي الله عليه وسلم
بعد وقعة احد **اخوانهم** في الكفر **انا لكم اوليا** اي متوالون
ومتفقون علي حرب محمد صلي الله عليه وسلم وسبب ذلك
ان جماعة من اليهود منهم اللعين حيي بن اخطب ارادت
عداوتهم له صلي الله عليه وسلم حتي قدموا علي قريش بمكة فدعوهم
لحربه صلي الله عليه وسلم وقالوا انكون معكم عليه حتي نستا[صله]
فوافقوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان قبل اسلامه
وغطفان ومن معهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصن
فاجتمعوا في عشرة الاف واليهود قاطعون بالهم يستاصلونه

اي الرواج شبه الشقا بالسلعة المعروضة للبيع واثبت لها النفاق ح

صله

كفر

المسلمين فلما سمع بهم صلى الله عليه وسلم اشار سلمان بحفر الخندق
لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد ۞ فيه صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه فلما وصل العدو اليهم خرج اليهم في ثلاثة الاف فمكثوا
نحو عشرين يوما او خمسة عشر وهو الاشهر لا قتال بينهم الا
الرمي بالنبل والحصا ثم اشتد الحرب فجا نعيم بن مسعود الى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت ولم يعلم بي قومي
فمرني بما شيت فامره بان يخذل عنهم ما استطاع فان الحرب خدعة
فذهب الى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية فحسن لهم
التخلف عن معاونة قريش الى ان ياخذوا منهم رهنا وخوفهم
على اموالهم واولادهم فقالوا اشرت بالراي ثم ذهب للعرب
وقال لهم عن اليهود مثل ذلك وانهم ندموا على ذلك وارسلوا
لمحمد بذلك فارسلوا رسلهم لقريظة فذكروا لهم ذلك فاعتقدوا
صدق نعيم واختل عزمهم فخذلهم الله تعالى وارسل عليهم الريح
في ليال شديدة البرد فكفات قدورهم وطرحت خيامهم
وبلغه صلى الله عليه وسلم تخالفهم وما هم فيه فقال لحذيفة
ابن اليمان اذهب فانظر ما فعل القوم ولا تحدث شيا حتى
تاتينا فدخل بينهم فسمع اباسفيان يقول لينظر الرجل منكم
من جليسه قال فاخذت بيد من بجنبي فقلت من انت فقال
فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ۝
ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو
قريظة ثم امرهم بالرحيل فارتحلوا ولولا عهد النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ان لا تحدث شيا لقتلته بسهم ثم سمعت غطفان ما
وقع لقريش فرجعوا ايضا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم رجع
الى المدينة وقال لن تغزوكم قريش بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم
فكان كذلك ولما وضعوا السلاح جاء جبريل معتجرا بعمامة
من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج وفي رواية البخاري
انه لما وضع السلاح اغتسل فاتاه جبريل فقال قد وضعت
السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم اي بني قريظة فاني عامد
اليهم ومزلزل بهم وفي رواية ثم فيشد عليك سلاحك ۝
فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا فبعث صلى الله عليه
وسلم مناديا يا خيل الله اركبي فذهب اليهم في ثلاثة الاف
مقاتل وستة وثلاثين فرسا فحاصرهم خمسا وعشرين
ليلة او خمسة عشر وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فعرض
عليهم رئيسهم الايمان وحلف لهم انه نبي مرسل وانه الذي
تجدونه في كتابهم فابوا فقال الليلة السبت فلعلهم امنونا
فانزلوا لعلكم تصيبون منهم فقالوا نفسد سبتنا ونحدث
فيه ما لم يحدث فيه من قبلنا الا من علمت فاصابه ما لم
يخف عليك من المسخ ثم اشتد عليهم الحصار فنزلوا على حكم
النبي صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الاوس
فحكم فيهم بان تقتل رجالهم وتقسم اموالهم وتسبى ذراريهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله
الذي حكم به فامر صلى الله عليه وسلم بهم فادخلوا المدينة

اي لتجر

وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس صلي الله عليه وسلم
ومعه اصحابه واخرجوا اليه وضربت اعناقهم وكانوا
ما بين ستمايه الي سبعمايه ولا ينافيه الرواية الصحيحة انهم
كانوا اربعمائة مقاتل لان الباقين اتباع وبما تقرر علم ان الاحزاب
خالفوهم اي اليهود اي عاهد وهم مع الايمان المغلظة علي حرب
رسول الله صلي الله عليه وسلم **وخالفوهم** في ذلك فرحلوا
عنهم واسلموهم للنبي صلي الله عليه وسلم حتي قتلهم عن اخرهم
والمراد بما ذا الخالف الخلفا واراد بنفي الدراية علي طريقة
تجاهل العارف اغرا للسامع علي البحث عن سبب ذلك وان
كان ظاهرا وهو ان الله تعالي اراد خذلانهم بتفريق كلمتهم
واستيصال شانهم **تنبيه** تجاهل العارف سماه السكاكي
سوق المعلوم مساق غيره وهو سوال المتكلم عما يعلمه عن
سياق التعجب والانكار والتوبيخ كما هنا والتقرير نحو وما
تلك بيمينك يا موسي **سلوهم** اي المنافقون عبد الله بن
ابي واصحابه اليهود المسمين ببني النضير **لاول الحشر** مقتبس
اهل الكتاب من صح
من قوله تعالي هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين اي في
اول حشرهم واجلائهم من جزيرة العرب الي الشام او من
محلهم الي محل اخر وانما كان اولا لانه لم يصبهم قبل ذلك نفي
اول

اول حشره الي القتال اماناً في قصتهم انهم عزموا علي القتال
ففشلوا والقي الله الرعب في قلوبهم واخر حشرهم اجلا
عمر لمن بخيبر من هولاء ومن اهلها الي الشام او في اول حشر الناس
الي الشام لانها فتحت بعد ذلك بقليل وقصدها الناس
للاقامة بها وعليه فاخر حشرهم اليها عند قيام الساعة
لانها ارض المحشر **لا ميعادهم** اي المنافقين لليهود انهم
ينصرونهم علي النبي صلي الله عليه وسلم **صادق** لانهم
سالوا لهم قتالهم وانهم يعينوهم ثم تخلفوا عنهم **ولا
الايلا** اي الحلف منهم لهم صادق ايضا **سكن الرعب** اي
هيبة النبي صلي الله عليه وسلم وخشية انتقامه منهم وظن
ظفره عليهم **والخراب** لاني له وراهم **قلوبا** من اليهود الحصون
وغيرهم من خيبر وغيرها وهذا راجع للاول **وبيوتا
منهم** راجع للثاني ففيه لف ونشر مرتب **نعاناها** اي الخبر
خبر تلك البيوت بموت اهلها المعنوي من نعاه له نعوا
ونعيا ونعيانا اخبره بموته **بالجلا** اي خروجهم منها بازم
شبهه في كونه محلا لقهرهم وزوال شوكتهم المشبه
نسخة
بالموت بانسان مخبر بما ينفع ويضر فهي استعارة بالكناية
وذكر النعي الملايم للمشبه به استعارة تخييلية وعجبت
من الشارح حيث لم يتكلم علي هذه الجملة مع ما علمته فيها
من الاستعارتين المذكورتين بل فيها استعارة ثالثة كما
اشرت اليها بقولي المشبه بالموت وظاهر النظم ان نافعة

بني
بني النضير هذه بعد الخندق المشار اليها بقوله الى
واطمانوا الى اخره وهو ما اوهمه كلام بعض اهل السير
لكنه مردود بان بني قريظة هم الذين ظاهروا الاحزاب
واما بنوا النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من
اعظم الاسباب في جمع الاحزاب ما وقع من اجلائهم
فانه كان من رؤسهم حيي بن اخطب وهو الذي حسن لبني
قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم
ما كان فكيف يصير السابق لاحقا وخلاصة ما قاله اهل
السير في واقعة بني النضير انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم
يستعينهم في دية قتيلين قتلهما بعض خلفائهم فاظهروا
له الاجابة ثم تواعدوا وهو صلى الله عليه وسلم الى جنب
جدار لبعض بيوتهم على ان يصعد واحد منهم ويلقي عليه
صخرة ليستريحوا منه فنهاهم بعضهم وقال والله ليخبرن
بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه فلما صعد
الرجل لذلك اخبر به صلى الله عليه وسلم فقام مظهرا انه
يقضي حاجة وترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى
المدينة فطلبه اصحابه فاخبرهم ونزل في ذلك يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية فامر صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم
والسير اليهم فسار وحاصرهم ست ليال فتحصنوا
بالحصون فقطع النخل وحرقها وخرب ولما وقع في نفوس

ريلسهم

جالس

بعض

بعض المسلمين من ذلك شيء نزل ما قطعتم من لينة الاية واللينة
اصناف التمر ما عدا العجوة والبرني ففي الاية انه صلى الله عليه
وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت وكانوا يقتاتون
العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذي احسن
غذاء والبرني ايضا كذلك وكان رهط من بني عوف من الخزرج
منهم ابن ابي بعثوا اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان
قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فقذف
الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجليهم عن ارضهم ويكف عن دمائهم وفي رواية
ابن سعد انهم لما هموا بالغدر ارسل اليهم محمد بن مسلمة
ان اخرجوا من بلدي وقد اجلتكم عشرا فمن رأي منكم
بعدها ضربت عنقه فشرعوا في التجهيز فارسل اليهم
ابن ابي بانهم يمنعون ويمدهم من ينصرهم فارسلوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا نخرج فاظهر التكبير
وكبر المسلمون بتكبيره فسار اليهم وعلي يحمل رايته فلما راوه
قاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة وخذلهم ابن
ابي وغيره وحاصرهم خمسة عشر يوما ثم قال لهم اخرجوا
ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الدروع فنزلوا على ذلك
فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم فلحقوا بخيبر ثم الى الشام
والحيرة على ستمائة بعير ولكون الظاهر لهم مجرد الرعب
كان ما بقي من اموالهم له صلى الله عليه وسلم فقسمه بين

المهاجرين ليرفع مونتهم عن الانصار وخدعوا ايضا اي
بنوا قريظة منهم بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه
وضلت الاراء وذلك ان الاحزاب لما اقبلوا ونزلوا
حول المدينة وخرج صلى الله عليه وسلم والمسلمون
فجعلوا ظهورهم الي سلع والخندق بينه وبين القوم
خرج عدو الله حيي بن اخطب حتي اتي كعب القرظي صاحب
عقد بني قريظة وعهدهم فاغلق كعب دونه حصنه وقال
له انك امرء مشوم واني عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني
وبينه فاني لم ار منه الا وفا وصدقا فقال ويلك افتح ولم
يزل به حتي فتح فقال يا كعب جيتك بعز الدهر جيتك بقريش
انزلتهم بمجتمع الاسيال ومن دونه غطفان وقد ظاهروني
علي ان لا يبرحوا حتي يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل به
حتي نقض عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبلغه ذلك وعظم البلا واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتي ظن المومنون كل ظن
ونجم النفاق في بعض المنافقين وانزل الله تعالى واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الايات وقال رجال
ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ثم دفع ما امر
من ان الله خذل الاحزاب وبدد شملهم وجعل الدايرة عليهم
والغلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واهلك
بني قريظة عن اخرهم كما تقرر وعلم ان في كلام الناظم في هذا

البيت

البيت وما قبله تلميحات وجوه عديدة ولغدوا ظاهر
سيا قه ان الضمير لليهود والنصارى والمنافقين وجود
عوده لمطلق الكفر الشامل لكفار العرب وغيرهم اي
تجاوزوا حتي وصلوا الي النبي صلى الله عليه وسلم حدودا
حدها الله تعالى لهم ومنعهم من تجاوزها فلم يقفوا عندها
فلذلك كان فيها اي في مجاوزتها عليهم احد الظرفين حال
والاخر خبر العدوا اي بعدهم عن النجاة ووقوعهم
في الهلاك وفي هذا تلميح الي قوله تعالى ومن يتعد حدود الله
فاوليك هم الظالمون وبين تعدوا والعدوا جناس شبه الاشتقاق
وهو ان يشبهه بين لفظتين دانت والبذي والبذا والخيل
والخيلا والكدا وكدا وعفا وعفوا وسوا وسوا وجمعت ه
والجون واحلم والحليم الابيات ونفتنهم اي اوليك المعتدين
قوم منهم عن استمرارهم علي ما هم عليه من مخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم وايذايه قايلين لهم انه لرسول الله
حقا وما انتهت عنه اي عن مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم
وايذايه قوم بل استمروا علي ما هم عليه من ايذايه
والامر به فبسبب ذلك ابيد اي هلك الامار منهم بايذايه
والنهاة عن اتباعه لبقا كل من الفريقين علي ضلالة ومر ان
ان عتبة بن ربيعة لما اشتد اذا قريش له صلى الله عليه وسلم
ذهب اليه لينهاه فقرا عليه فصلت فرجع الي قومه ومدح
القران وامرهم ان يخلوا بينه وبين ما هو فيه وبين لهم

ان القران ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة وانه صلي الله عليه
وسلم ليس به جنون وانه ليكونن لقوله نبأ فقالوا له سحرك
محمد بلسانه فقالوا افعلوا ما بدا لكم فلم يزدهم ذلك الا طغيانا
وابتداه بالقول والفعل وقتل عتبة يوم بدر مشركا وبين
الاثار والنهي اجناس الطباق كنهنهم وما انتهت وكالغدوه
والعشا والقطع والوصل والتقريب والاقصا والملام والاطر
والتباين والوفا والابيات **وتعاطوا في احمد** نبينا صلي الله عليه
وسلم وخصه بالذكر لانه لم يسم به احد قبله كما رواه مسلم
واما محمد فتسمي به خمسة عشر نفسا كما بينه الحافظ العسقلاني
منكر القول اي المقول المنكر اي الذي ينكره سامعه بل
المتلفظ به لعلمه بقبحه وفساده وان الحامل له عليه انما هو
محض عناد او حسد فقالوا امرة ساحر ومرة كاهن ومرة
مجنون كما سبق ذلك مبسوطا في بيان اعجاز القران وطاف
صلي الله عليه وسلم هو وابو بكر وعثمان رضي الله تعالي عنهما
فلما مر بابي جهل وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف اسمعوه
بعض ما يكره ثم اراد ابو جهل الاخذ بمجامع ثوبه صلي الله
عليه وسلم فدفعه عثمان فوقع علي استه ودفع ابو بكر امية
والنبي صلي الله عليه وسلم عقبة ثم قال والله لا تنتهون حتي يحل
بكم عقابه عاجلا فما منهم الا من اخذته رعدة وجعل صلي الله عليه
وسلم يقول لهم بيس القوم انتم لنبيكم ثم قال لاصحابه ابشروا
فان الله تعالي مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هولا الذين

نزون مما يذبح الله بايديكم عاجلا قال عثمان فوالله لقد رايتهم
ذبحهم الله بايدينا ومن ابدا المنافقين قولهم يوم الخندق ومحمد
يعد اصحابه ان ينفق كنوز كسري واحدنا اليوم لا يامن علي نفسه
ان يذهب الي الغايط وقد حقق الله تعالي ما قاله نبيه صلي
الله عليه وسلم فملك الله المسلمين كنوز كسري وقيصر في زمن
عمر وعثمان رضي الله تعالي عنهما ثم ذيل الجملة مشتملة علي معني
ما قبلها جارية مجري الامثال فليست تتميما خلافا للشارح لانه
الماتي به لمجرد المبالغة والتاكيد ولا تكميلا لانه الماتي به لدفع
الايهام نعم في ذلك الاضطراب بين اهل البديع فقال
ونطق اي منطوق **الاراذل** اي الاسفال الاخسا الذين لا مروة
لهم ولا عقل الكلمة **العورا** اي القبيحة الساقطة اي شانهم
النطق بالفحش وهو لا كذلك كيف **وكل رجس** اي قذر وحنق
وغضب قام بهم **يزيده** ملحظوا عليه وهو **الخلق السو**
بفتح السين وضمها اي القبيح **سفاها** بفتح السين من سفه
بالضم سفاها وسفاهة ومصدر المكسور سفها وهو ضد الحلم
وسببه خفة العقل وطيشه **و** يزيده سفاهة ايضا وبعدا
عن الحق **الملة** اي الشريعة سميت بذلك لانها تملي وتكتب
العوجا اي الباطلة شبهها بطريق عوجا لا تهدي سالكها الي
مطلوبه بل يتوه ويضل عنها علي سبيل الاستعارة المكنية ثم
اثبت لها العوج تخييلا ولبك الاراذل اجتمع فيهم الوصفان
الخلق السو والتمسك بالملة الباطلة فتضاعفت سفاهتهم

و بسبب ازدياد هم من السفاهة والجهل **انظروا** ايها
المقلا **كيف** هي وما بعدها سد مسد مفعولي انظروا واما
قول الشارح كيف في موضع المفعول الثاني وعاقبة القوم
المفعول الاول فهو انما يصح بفرض زيادة كان ولا يحوج لذلك
كما عرف مما قررته **كان** تامة **عاقبة** اي مآل ومصير **القوم**
المعرو فين بما ذكر وهي خزي الدنيا وعذاب الآخرة ثم كان
عاقبة الذين اساوا السوأى الاية ففيه اقتباس **وانظروا**
ما هو بصلته سد مسد المفعولين ايضا وعجبت من الشارح
حيث لم يبين اعرابه مع احتمال وجه آخر فيه غير ما ذكر لكن
ما ذكرته اولى كما هو واضح **للبذي** اللسان لهولا **البذا** بالمعجمة
اي بذاوهم اي فحشهم وهو تخلفهم عن الدنيا وسعادة
الآخرة وفيه تشبيه البذي بذاته مسوقة والبذا بسايقها
وهما استعارتان مكنيتان واثبات السوق للبذا على جهة
كونه فاعله وللبذي على جهة كونه مفعا عليه تخييل **وجد**
البذي **السب** اي الشتم **فيه** اي النبي صلى الله عليه وسلم **سما**
اي مهلكا اي مهلك وبين السب والسم الجناس المضارع **ولم**
يدر ذلك البذي ان سبه هو عين السم القاتل لو فتنه لفظا
اذ الميم في مواضع حال من الخبر وهو كقولهم في بيد ميد
وهو لغة مازن قال المازني دخلت على الخليفة الواثق فقال
لي ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي المزان امازن تميم
ام مازن قيس ام مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني

بكلام

يريد ما اسمك

بكلام قومي وقال لي بااسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء
ميما قال فكرهت ان اجيبه على لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر
فقلت بكر يا امير المومنين ففطن لما قصدت واعجب به اي
وفيه ايضا سب لنفسه ثم قال لي اجلس فاطبن يريد
فاطمئن وقال ابن جني في سر الصناعة اخبرنا ابو علي
باسناده الى الاصمعي قال كان ابو سوار الغنوي يقول
باسمك يريد ما اسمك فهذا الباء بدل من الميم انتهى والمعني
لانه اهلكهم كما يهلك السم بل هو ابلغ من السم لان اهلاك السم

السب

في الدنيا وله ادوية تزيله واهلاك السب في الدنيا والآخرة ولا
دواء له **كان من** اجل ما صدر **منه** اي فم البذي حال من
الضمير المستتر في الخبر وهو بيد به **قتله** لنفسه **بيديه**
وقتل الانسان لنفسه اشد من قتل غيره له **و** بسبب ذلك
هو اي البذي القاتل لنفسه المذكور **في** الاتصاف بما وقع منه
سوء فعله بنفسه المراة المشهورة بالملك القاهر في العرب
التي هي **الزبا** بفتح الزاي وتشديد الموحدة اي شبهها
فانها تناولت خاتما مسموما فمصته حتى قتلت نفسها
وقالت بيدي لا بيد عمرو وكان قتلها لنفسها بسبب ما
تناولتها بغيها من يدها لما ظفر بها عمرو بن اخت جذيمة
الابرش لما كان بينهما خوفا من تعذيبه اياها وحاصل
القصة وهي طويلة ذكرها الاخباريون وابن هشام وابن
الجوزي وغيرهم ان جذيمة بن عامر التنوخي وقيل الازدي

وهو اول من ساس العرب واول من اتخذ له الشموع واوقدت
بين يديه واول من اجتمع له الملك بارض العراق من قبل
اردشير وكان ابرص فكنوا عن ذلك بالابرش الوضاح
وقيل كان لا يانف من الابرص لان في العرب من يفتخره
بذلك وكان له اخت احبها عدي بن نصر الايادي فوافقها
على انه ينكحها له اذا غلب عليه السكر فساله حينيذ في
ذلك فانكحه اياها واشهد عليه فدخل عليها فلما اصبح وعلم
بذلك تغيب عدي ولم يعرف له اثر فولدت له ولدا سمي عمرا
فاحبه جذيمة ثم اختطفته الجن ثم ردوه فزاد حظه
عند خاله وكان ابو الزباء وسميت بذلك شعرها اذ كان
يجللها يسحب من وراها ملك ما بين الفرس والروم فغزاه
جذيمة الابرش وقتله قبل بعثة عيسى صلى الله على نبينا محمد
وعليه وسلم وطردها فلحقت بالروم وجمعت الجيوش له
واستخلصت من جذيمة ملك ابيها وابتنت بجانب الفراة قصرا
حصينا فحدثت جذيمة نفسه بخطبها لانها بكر واجل اهل
عصرها وطمع في ملكها فارسل اليها فاظهرت له غاية الفرح
وارسلت له بهدية سنية فاستشار في المسير اليها فبالغ
قصير بن سعد في منعه وفي ان ذلك مكيدة منها فلم يصغ اليه
وسار اليها فلما قرب منها اعاد الاستشارة فاعاد قصير رايه
فلم يصغ اليه وسار وكانت امرت عسكرها اذا وصل ان يحيطوا
به ويمنعوه ممن معه ففعلوا وقصير معهم فلما راي تلك ركب

لكثرة

فرس جذيمة التي تسبق الريح بجريها ثم دخل جذيمة عليها
وليس معها الا جواري وكانت ربت شعر عانتها حولا فكشفتها
له وقال امتاع عروس ترى فقال متاع امة بظراء ثم قالت
خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاجلسنه على النطع ففعلن
ثم امرتهن بفصد عروق يديه ففعلن ووضع له طست
فنزف دمه فيه الى ان قضى نحبه فامرت به فدفن ثم اقبل
قصير على عمرو واخبره الخبر وامره ان ياخذ بثاره منها فافهمه
ان لا قدرة له عليها فقال له اجدع انفي واذني واضرب
ظهري فقيل فعل به ذلك وقيل انما فعل قصير بنفسه ذلك
ثم ذهب اليها مستجيرا بها من عمرو فراجت عليها حيلته
واكرمت منزله ثم قال لها ان لي بالعراق مالا كثيرا وذخاير
فسفريني لاتي به ففعلت فرجع اليها باموال هايلة ثم عاد
الى العراق ثانيا فرجع اليها باكثر من الاول فازدادت مكا نته
عندها ومازال يتلطف حتى عرف سردابا جعلته تحت
الفراة تصعد منه الى قصرها وبابه من جانب الفراة الاخر
ثم خرج ثالثا فرجع باكثر من ذلك كله فزادت مكانته
وعولت عليه في امورها فاظهرت له انها تريد غزوا وانه
يذهب ويأتيها بالعبيد والعدد فقال لها ان لي في بلاد عمي
الف بعير وخزانة مال وسلاح فاعطته ما اراد من المال
وقالت الملك يحسن بمثلك فعاد الى عمرو وقال اصبت
الفرصة منها فقال عمرو مر بما شئت فقال الرجال والاموا ل

فعمدا الى لغى رجل من قناك قومه فحملهم على الف بعير على
كل بعير اثنان في غرارتين سودا وين وعمرو فيهم وساقه
الخيل والكراع والسلاح وكان يكمن في النهار ثم دخل عليها
فقالت انظري الى العير فقالت ـــــ

ما للجمال مشيها وئيدا ... اجندلا يحملن ام حديدا
ام الرجال جثما قعودا ... ام الرجال في الغرار السودا

ولما وصلت العير الى المدينة طعن بواب جولقا بمخصرة
بيده فضرط من اصابته فاراد الصباح فضربه قصير بسيفه
فقتله ثم حلت الجوالق فخرج الرجال ودخل عمرو باب السرداب
ليصعد الى الزبا فلما راته مصت خاتما في يدها مسموما
وقالت بيدي لا بيد عمرو وماتت وقيل ان عمرا قتلها بسيفه
واحتوى على بلادها **او هو** في سوء فعله **النحل** اي شبهه
ثم بين وجه الشبه فقال **قرمها** اي لسعها لغيرها **يجلب
الحتف** اي الموت **اليها** عقب لسعها **و**الحال ان لسعها **ما
نافيه له انكا** اي قتل ولا جرح ولا دم ولا تاثير قوي في الملسوع
فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع انه لا مصلحة تعود
عليهما بما كان سببا لهلاكهما **صرعت قومه** صلى الله عليه
وسلم الذي ارسله الله اليهم فلم يؤمنوا به اي الفتهم قتلا
بين يديه **حبايل** جمع حبالة وهي التي يصطاد بها وناصبها
يسمى الحابل **بغى مدها** اي تلك الحبايل اليه **المكر** حال كونه
منهم وهو ابطان السوء مع اظهار خلافه **والدها** هو بالمكر

والمد

والمدجودة الراي وفي كلامه استعارة بالكناية من حيث
تشبيه القوم الذين حاربوه صرعى بين يديه صلى الله عليه
وسلم بصيود مصروعة بين يدي الصياد ومن حيث
تشبيه البغي بشبكة الصياد ومن تشبيه المكر والدها
بالصايد كما يقتضيه نسبة المد اليهما وتخال الشبكة التي
يمدها الصايد حتى يقع فيها الصيد وتخييلية باثبات المد
اللازم للمشبه به وترشيحية بذكر الصرع اللايق بالمشبه
وبما تقرر علم ان في كلامه ثلاث استعارات مكنيات الاولى
تشبيه القوم بالصيد وجرد لها بذكر الصرع والمكر والدها
لهم ورشح او خيل لها بذكر الحبايل والمد والثانية تشبيه
البغي بالشبكة وخيل لها باثبات الحبايل له ورشح بذكر المد
وجرد بذكر الصرع الملايم للبغي والثالثة تشبيه المكر والدها
بالصايد على ما مر وخيل باثبات المد ورشح بذكر الحبايل
وجرد بذكر الصرع هنا ايضا اذ لا مانع من اشتراك
مكنيتين او اكثر في كون الشيء الواحد تخييلا وترشيحا او تجريدا
للكل اعتبارا والكل على حد تتابعا يناسبها **ف**بسبب مكرهم ودهائهم
اتتهم من قبله صلى الله عليه وسلم ما اوجب عود تلك الحبايل
اليهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله فلا يمكرون به مكرا ولا
يكيدون له كيدا الا عاد عليهم وكيف لا يخزيهم والحق به وحاقوا
اخفا امره بيد الله جمعهم وقتل سادتهم واظهر امره عليهم
وهو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فمن ذلك انهم اتتهم

خيل الي الحرب تختال اي تتبختر بها راكبوها تيها وعجبا والخيل العنابس وعليها الشجعان في الوغا اي الحرب متعلق بقوله خيلا اي كبر وترفع عن الوقوع في وهدة الاصطدام نحو شجرة وهذا تذييل فقصدت فيهم اي في ابدانهم القنا اي الرماح جمع قناة وفي هذا الاستعارة المشهورة في قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض ولاينا في ذلك عد كثير له من انواع المجاز باعتبار ان فيه اضافة الفعل الي مالا يصح منه وهي الارادة التي هي من صفات الحي لان ذلك مبني على تشبيه مثلة للوقوع بارادته له والاستعارة مجاز علاقتها المشابهة ومن ثم قيل يجمع المجاز والتشبيه فتولد بينهما الاستعارة وهل هو مجاز لغوي او عقلي خلاف والاصح الاول لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما فاسد في رايت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا للحيوان الجري فبسببه قصدها لهم كانت قوافي الطعن اي الطعنات المشبهة بالقوافي في تتابعها لكون ذلك الطعن منها اي تلك الرماح ماشانها اي عابها وفي نسخة شانه اي الطعن الابطا لانه لم يوجد فيها اذ السالبة تصدق بنفي الموضوع وهو تكرير القافية المتحدة لفظا ومعنى قبل عدد مختلف فيه عندهم المشبه به الطعنات الواردة على محل والحل من غير ان تؤثر الثانية شيا لم تؤثره المتلوة وهو معيب في المشبه به لانه يدل على عي الشاعر وتقصيره والمشبه لانه

بدل

يدل على قصر ساعد الشجاع وعدم تمكنه وهذا الحل اولى مما سلكه الشارح كما يعلم بتامله لغموض قوله ولكثرة ما عملت رماحهم في اجساد عدوهم تاتي الطعنة الثانية مكان الاولى حتى كانهما واحدة لسرعة الطعن بقرب حله وانا اي رفعت تلك الخيل لما ركضت في تهامة الحرب بارض العدو في الاقطار الحجازية وغيرها حتى في مكة في غزوة الفتح لما ازدحمت قرب دخولها نقعا اي غبارا اظلم الجو حتى طن ان الغدو اي وقته وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس اي من اجل تلك الخيول التي اثارت ذلك النقع او من اجل تلك الغبرة المفهومة من الغبار التي اثارتها تلك الخيول عشا اي وقتها وهي اذا غاب الشفق الاحمر وقضية كلام الشارح بل صريحه ان المراد العشا بفتح العين وفسره بما بين الغروب والعتمة وفيه نظر وما ذكرته اولى واسلم مما تكلفه وفي قوله واثارت نقعا تلميح الي قوله تعالى في سورة العاديات فاثرن به نقعا وخلاصة شي من هذه الغزوة التي حصل بها ذلك الفتح الذي هو اعظم فتوح الاسلام لان الله تعالى اعز به دينه ورسوله وجنده وحرمه وبلده وبيته واستبشر به اهل السما وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزا ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضيا وابتهاجا وسببها انه وقع الصلح بالحديبية انه صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لمن دخل في

عقد قريش والعهد لا يتعرضون لمن دخل في عقده وكان
ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانا
متعادين فخرج بعض بني بكر وبيّت خزاعة فاقتتلوا
فامد قريش بني بكر فخرج اربعون من خزاعة اليه صلى
الله عليه وسلم يخبرونه ويستنصرونه فقام وهو يجر
رداه ويقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي ولما
احس ابو سفيان بخبرهم جا الى المدينة ليجدد العهد ويزيد
في المدة فابى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عشرة الاف ثم لحقه الفان لليلتين من
رمضان سنة ثمان فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات
ودفعها الى القبايل ثم لما نزل مر الظهران امرهم ان يوقدوا
عشرة الاف نار فوافاهم ابو سفيان ارسله قريش لياخذ
لهم امانا لعلمهم بتجهيزه صلى الله عليه وسلم فلما راى تلك النيران
ابهره امرها فادركه الحرس فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم بعد تلعثم وتهديد فسال العباس النبي صلى الله عليه وسلم
ان يظهر له فخرا في قومه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو
امن وقال اجلسه عند حطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين وفي
رواية اجلسه عند مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فاجلسه
فمرت به القبايل كتيبة كتيبة وهو يسال عن كل ه
فيبينها له العباس فيقول ما لي ولها ولما مرت به كتيبة الانصار
وصاحب رايتها سعد بن عبادة قال له سعد يا ابا سفيان

اليوم

اليوم يوم الملحمة اي الحرب اليوم تستحل الحرمة والكعبة ه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فامره على لسان علي كرم
الله تعالى وجهه بدفع الراية لابنه قيس واخبر ابا سفيان
انه لم يوم يقتل قريش وان اليوم يوم الرحمة وان الله يعز
قريشا وخشي سعد ان ابنه يقع منه شي فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فدفعها للزبير وكانت راية النبي صلى الله عليه
وسلم والمهاجرين مع الزبير ايضا فبعثه ومعه المهاجرون
وخيلهم وامره ان يدخل من اعلا مكة وان يغرز رايته بالحجون
ولا يبرح حتى ياتيه كذا ذكره موسى بن عقبة وغيره وقول
الشارح انه صلى الله عليه وسلم امر الزبير ان يدخل من كدا
بالضم تصحيف وصوابه من كدا بالفتح والمد وقوله وامر
سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدا بالفتح
لم اره في الروايات المعتمدة ما يشهد له وانما الذي صح انه
صلى الله عليه وسلم دخل من اعلاها وخالد من اسفلها وروا
عكس ذلك ضعيفة لا يعول عليها ولعل الشارح اخذ ذلك
من الرواية الاتية عن مسلم وانت خبير بانه ليس فيها الضم
بكدا ولا كدى وبعث خالد بن الوليد في قبايل ليدخل من
ادخل ا اسفل مكة ويغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد
ابن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم الا ان قوتلوا ولما ان
دخل خالد من اسفل مكة قوتل فقاتلهم حتى ادخلهم المسجد

تلك

من باب الحذ ورة ثم كف ولما قال له صلى الله عليه وسلم قا
وتد تهتبنك قال كففت يدي ما استطعت فقال قضا الله
خير وصح في مسلم وغيره بعث على احد المجنبتين خالد بن الوليد
وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الذي بغير
سلاح فقال يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم
فجاوا فاطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم
ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصد وهم حصدا حتى
توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما شينا ان نقتل
احدا منهم الا قتلناه فجا ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت
خضرا قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اغلق بابه فهو امن ومن هذا اخذ الاكثرون ان مكة
فتحت عنوة ويرد بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص الا على اوباشهم
الذين من شانهم الجهل والمبادرة بالقتال في غير محله وهذا
كقوله من اغلق بابه فهو امن ظاهر في الكلام انما هو فيمن قاتل
فيوافق الروايات الاخر المقيدة بذلك وبهذا يقوى ما
ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها فتحت
صلحا كما هو قضية التامين الذي وقع منه صلى الله عليه
وسلم لمن دخل دار ابي سفيان او اغلق بابه او دخل المسجد
ولم يقع قتال من جهة اعلا مكة التي دخل منها صلى الله عليه
وسلم والعبرة بها لا بغيرها على ان القتال الذي وقع في غيرها
انما كان دفعا لقتالهم كما مر وعلم مما تقرر في القصة انه صلى

الله

الله عليه وسلم امر اكثر اصحابه بان يدخلوا من الحجون وهو
كدا بالفتح والمد وكان معهم في كتيبته الخضرا الكثرة ما معهم
من السلاح على نافته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير
وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد
فراى ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك
ابن اخيك ملكا عظيما فقال ويحك ليس بملك ولكنها نبوة
قال نعم وامر بقية اصحابه ان يدخلوا من اسفلها وهو كدا
بالضم والقصر ولذا قال **احجمت** اي كففت وامسكت **عنده**
اي ذلك الفتح الذي حصل بمكة لما اجتمعت فيها جنوده
الاسلام مع ما هم فيه من كثرة الخيل والسلاح الداخلون
من اعلاها واسفلها **الحجون** بفتح الحا وهو الجبل المطل على
مقبرة مكة المسماة بالمعلاه وذلك هو كدا بالفتح والمد
اي ان الفرقة التي كانت بالحجون وان اثارت فيه من النقع
شيا كثيرا لكنه قليل بالنسبة لما في مكة فامسك عن محاكاة
ما بمكة **واكدى** اصله قلة الخير والمراد هنا قلة التراب
عند حال من كذا **اعطابه** اي كذا المتقدم رتبة والمصدر
مضاف للمفعول وفاعل الاعطا النبي صلى الله عليه وسلم
القليل من الناس مفعول للمصدر الثاني **كدا** بضم الكاف
والمد لغة قليلة فيه اي وقل غبار كدا الذي هو اسفل
مكة لان الفرقة الداخلين منه الذين اعطاهم النبي صلى الله
عليه وسلم له كانوا قليلين وعجبت من الشارح حيث لم

يبين لهذا الشرط معنى ملايما مع كونه اوهر ضبط كذا هذا
بالفتح وهو فاسد لان المفتوح الحجون السابق في الشرط الاول
او قريب منه كما يصرح به كلام ايمتنا في المناسك وغيرهم
فان قلت هذا البيت وان كان فصيحا لفظا لما فيه من الجناس
والمجاز من حيث التعبير بالمحل عن الحال والمجاز والاستعارة
من حيث اسناد الاحجام والمنع الذين هما من صفات الحي
الى غيره على حد جدارا يريد ان ينقض كما مر بيانه انفا
لكنه ركيك معنى اذ لا حاصل له لان من المعلوم ان ما بمكة
من مجموع الفرقتين الداخلتين من اعلاه واسفله وان
ما من مجموعهما اكثر مما من كل منهما ومثل هذا ليس له كبير ٥
جدوى قلت بل فيه معنى يستفاد وله جدوى لخفائه
وهو ان دخوله صلى الله عليه وسلم واكثر اصحابه كان من الحجون
والبقية من كدا ووجه اخذه من النظم واضح فانه خص
اعلاه القليل بكدا فدل على انه والكثيرين دخلوا من الحجون
ويصح ان يراد نفس البقعتين مبالغة وعليه فيصح ان يكون
احجمت معطوفا على اثارت بحذف حرف العطف ففيها ضمير
وهو الفاعل يعود على الجبل وان اكدى مبني للمفعول والتقدير
ان من قوة تلك الخيول انها قهرتهم حتى اماكنهم فكلفت الحجون
ومنعت كدى عن ان ينتصرا لاهلهما لو تصور منهما ذلك ٥
لا سيما وخيل كدى كانت قليلة ويصح بقا النظم على اعرابه
الاول وهو ان الحجون فاعل وان اكدى مبني للفاعل وان

المراد انه صلى الله عليه وسلم نصر عليهم نصرا باهرا حتى ان
بقاعهم ساعدته عليهم والتقدير ان الحجون واكدى منعاهم
عن ان يمدوا اعينهم اليه صلى الله عليه وسلم او الى احد من
عسكره وفي هذا وما قبله من المبالغة ما لا يخفى عظيم وقعه
عند الفصحا وبين الحجون وكدى جناس معنوي **ودهت**
اي اهلكت تلك الخيول والخيالة **اوجها من الناس بها**
اي بمكة قاتلت كما مر في الرواية المصرحة بذلك المحمول
عليها الرواية المطلقة وكذا جماعة لم يقاتلوا لكن كانوا
يبالغون في ايذايه صلى الله عليه وسلم واظهار هجوه فامر
بقتلهم وان كانوا متعلقين باستار الكعبة وعد منهم ست
رجال واربع نسوة **وهلكت بيوتا** لان اهل مكة يرجعون
الى اهلها **مدا** اي سيم **منها الاكفاء** وهو في الشعر المخالفة
بين هجا اواخره كان يكون بعضها ميما والاخر يا وهنا
انكفا تلك الوجوه على الناس لعلمها بحمتها او تجبرها ٥
والاقوا اصله من قولهم منزل قوي اي لا انيس به واقوت
الدار وقوت اي خلت واستعمل في الشعر مرادا به ان
تختلف حركات اعراب الروي وعاقورت به كلامه
هنا وفيما قبله في قصدت فيهم القتال الى اخره يعلم انه
استعار القواني للطعن المتتابع ورشح بذكر الابطال ولمح
بذكر البيوت توشيحا البيوت الشعر المرشح بها وبذكر
ما يختص بها من الاقوا والاكفا الى الاستعارة الاولى وفيهما

نوربة ولف ونشر مشوش لانه رجع الاقوا للبيوت ه
باعتبار لمح بيوت الشعر والاكفا للوجوه لان الراس
اذا انقطعت انكفات الوجوه وتحولت فاستعمل الاقوا
في الخلو من حيث بيت السكن وفي تغيير القافية من
حيث بيت الشعر وكذلك الاكفا من حيث تغيير حركة
ف بسبب ما حصل لاهل مكة من الخوف الذي ظنوا انه مهلك
لهم عن اخرهم **دعوا** احمد اصلي الله عليه وسلم **احلم البرية**
بالهمزة في الاصل اي الخلق اي طلبوا منه يوم الفتح ان
يعفوا عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم مما كانوا وصلوه
اليه من الايذا الذي تحمله غيره صلي الله عليه وسلم
فاجابهم الي العفو قايلا لهم لا تثريب عليكم اليوم كما يأتي
والعفو عمن ساله **جواب الحليم** من حلم بالكسر اذا ترك
الانتقام بحق **والاغضا** اي رخا الجفون من الحيا وفي ذكر
الحلم والعفو والاغضا مراعاة النظير **ناشدوه القربى**
اي حلفوه على ان يصل قرابتهم ويعفوا عنهم او القربى علي
حذف الجار اي حلفوه بالقرابة التي بينهم وبينه ان يعفو
عنهم **التي** وصلت اليه **من** ساير بطون **قريش** وهم
ولد النضر بن كنانة احد اجداده صلي الله عليه وسلم حال
كون تلك القربى **قطعتها الترات** بكسر التا الاولى بالفوقية
جمع ترة وهي مصدر وتر اي قتل له قتيل ولم يدرك
دمه **والشحنا** اي التباغض والتحاسد الذي كان بينهم

فبسبب

ف بسبب تلك المناشدة **عفى** صلي الله عليه وسلم عنهم
عفو قادر لانه كان يسهل عليه ابادتهم عن اخرهم **لم**
ينغضه اي يكدره ذلك العفو **عليهم** بسبب **ما مضى**
منهم صفة اغرا تقدمت عليه فصارت حالا **اغراء** من
اغرى الكلب والصيد حمله على اصطياده فاعل ينغص
اي لم يكدر عفوه عنهم اغرا سفهائهم وجهلائهم حال كونه
منهم فيما مضى حتى بالغوا في ايذايه بما لا يتحمله مخلوق
كما تحمله صلي الله عليه وسلم وخلاصة ما اشار اليه الناظم
انه صلي الله عليه وسلم لما كان الغد من يوم الفتح قام
خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله
ثم قال يا ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام بحرمة الله الي يوم القيامة لا يحل لامرئ
يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد فيها
شجرة فان احد ترخص فيها بقتال رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما
احلت لي ساعة من نهار اي من الفجر الي العصر وقد عادت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب
ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقا اي
من الاسر والاسترقاق وفي رواية انه قال لهم اقول
لكم كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله

خ ينغصه

الله لكم وهو ارحم الراحمين وسر هذا الوصل وهذه
الوصلة منه صلى الله عليه وسلم بعد القطع انه ناظر الى الله
تعالى دون غيره واذا كان القطع والوصل لله كما هو حال
النبي صلى الله عليه وسلم تساوى عنده فاعل ذلك التقرب
للاقارب والبعدا والاقصا اي الابعاد للاقارب والبعدا
ولم يتميز باحدهما قريب ولا اجنبي لان النظر لرضى الله
تعالى وامتثال امره لا غير وهذا من القول البديع الجامع
وسوا بفتح السين والمد ويجوز كسرها والقصر وهو فيهما
بمعنى مستو وتستعمل الاولى بمعنى التام ومنه سوا للسايلين
الى سوا الصراط والوسط ومنه في سوا الجحيم وبمعنى غير
قيل ومنه فقد ضل سوا السبيل وهي وهم وانما هي
بمعنى وسطه عليه اي الذي تقربه واقصاوه لله لا غير
واجل من اتصف بهذه المرتبة نبينا صلى الله عليه وسلم لان
خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وهذا خبر
مقدم ويصح انه مبتدا بما اتاه من سواه كلاهما حال من
المبتدا او الخبر وهو الملام بالسب والتنقيص والاطرا
اي المبالغة في المدح حتى بغير الواقع اي سوا عليه اللوم
والاطرا حال كونهما مندرجين فيما اتاه من غيره من خير
وشر اي استوى عنده مدح الغير وذمه لانه ليس ناظرا الى
نفسه وانما نظره الى تصريف الحق في خلقه بما اراد منهم
تنبيه ما وقع للناظر هنا من حذف همزة التسوية

بعد

بعد سوا والعطف بالواو وهو ما درج عليه الفقها في كتبهم
وهو لغة وان كانت خلاف الاشهر الشايع من ذكر الهمزة
والعطف بام وقد صرح في الصحاح بتلك في اللغة فقال
يقول سوا علي قمت او قعدت وكذلك في القاموس فقال
وسوا تطلب اثنين سوا زيد وعمرو اي ذوا استوا من
استوياء تساويا تماثلا وقد صرح سيبويه بالهمزة ام
تصريح واوضحها اكمل ايضاح فقال كما في البديع عنه اذا
كان بعد سوا همزة استفهام فلابد من ام اسمين كانا او فعلين
وان كان بعدها فعلان بغير الف الاستفهام عطف الثاني
باو تقول سوا علي قمت او قعدت وان كانا اسمين بلا الف عطف
الثاني بالواو تقول سوا علي زيد وعمرو وان كان بعدها
مصدرا كان الثاني بالواو او او وحملا عليها انتهى فعلم صحة
ما عليه الفقها واندفع قول ابن هشام ان ذلك لحن وان
ما في الصحاح سهو وان قراه او لم تند رهم من الشذوذ
مكان انتهى فاستحضر ذلك فانه مهم ومن ثم لو مر
فيها في بحث اوصاف قدمه صلى الله عليه وسلم ما ينبغي
مراجعته لعزته ونفاسته ان انتقامه صلى الله عليه وسلم
واستيفا الذي صدر منه كان لهوى النفس الامارة
بالسوء والمطبوعة على التكبر على الغير وجب التميز عليه
بما يقهره ويذله له لذا انت قطيعة للرحم وجفا اي
ابعادها ولكنه لم يكن كذلك وانما كان لله فقطعهم حيث

قطعوا ما امر الله به ان يوصل و وصلهم غيرنا ظرا لما سبق
منهم من قتل اصحابه لاسيما باحد والتمثيل بهم وشج وجهه
وكسر رباعيته حيث وصلوه بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه وكيف لا وقد قام صلى الله عليه وسلم لله وحده
لا لهوى ولا لحظ ولا لرعاية رحم او صديق وفي نسخة بالله
اي مستعينا به في الامور جميعها ف بسبب قيامه لله او
به ارضي الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم وهو متعلق
بارضي او حال من فاعله وهو تباين لاعدا الله ووفا لاوليا
الله من غير تعويل على حظ سوى رضى ربه ولهذا كان فعله
صلى الله عليه وسلم كله جميل لصدوره على امتن قوانين
الاعتدال واحق موازين الكمال ولا بدع في ذلك اذ هل
اي ما يتضح اي يسيل مما فيه على ظاهره الا بما حواه
عايد على متقدم الرتبة وهو الانا اي لا يتضح الا بما فيه
فمن امتلا قلبه خيرا كانت افعاله المتشبهة بما ينضحه الانا
كلها خيرا ومن امتلا انا قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا
وليس احد متخليا بمعاني هذه الصفات الباهرة الا نبينا
صلى الله عليه وسلم وهذا من التذييل ومنه قوله تعالى
وهل نجازي الا الكفور ويصح ان يكون من التتميم وفيه
التلميح الى المثل السائر وهو وكل انا بالذي فيه ينضح ٥
الطرب السامعين اي اسرهم وافرحهم ونشطهم الى
محبته واتباعه وامتثال جميع ما برز من حضرته ذكر علاه

لانهم

لانهم يجدون لذلك روحة تفوق روحة الراح بالحرف
استغاثته لراح اي خمر مستغاث ولذا فتحت لامه سميت
بذلك لان شاربها يستريح ويرتاح من هموم الدنيا ما دام
سكرانا بها مالت اي سكرت وتواجدت به اي الراح بالمستغاث
لذكر علاه فهو مذكر لفظا ومعنى فاندفع ما قد يقال
الراح للخمر وهي مونثة وتذكيرها شاذ الندما اي شاربوا
الخمر سموا بذلك لانهم يتنادمون اي يتخاطبون عليها
بالاشعار التي فيها مدحها وغير ذلك وفي هذا استعارة
تصريحية واستعارة ترشيحية لانه شبه ذكر علاه في
اطرابه لسامعيه بالراح في اطرابها لشاربيها ثم قرن
بذلك ما يلائم المستعار منه وهو ذكر الميل والندما
واعلم ان هذا الموصوف بهذه المعاني الذي اطرب السامعين
ذكر علاه هو النبي الامي نسبة الى الام وهو من لا يكتب
ولا يقرا المكتوب لانه على اصل ولادة امه اذ مثلها اذ
الغالب في النسا عدم الكتابة وقيل نسبة لام القرى اي
مكة وقيل غير ذلك ومع كونه لا يقرا ولا يكتب اطلعه
الله تعالى على علوم الاولين والاخرين وجعله القدوة
العظمى لكل مخلوق في كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن ٥
وسائر اوصاف الكمال وبواه من الاحاطة بجميع مصالح
الدنيا والدين وقوانين سياسات العالم ومتفرقات
الشرايع وعوارف المعارف ما لم يصل لشأوه مخلوق وهذا ١٠

مقتبس من قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الايات **اعلم**
الخلق جميعا حتى **من** اي الانبيا والمرسلين الذين **اسند**
اي روى **عنه الرواة والحكما** اي العلما الذين يضعون كل
شي في محله فهو من عطف الاخص على الاعم ولما قدم كثيرا
من اوصافه صلى الله عليه وسلم واحواله وسيره ومغازيه
انتقل بطريق لطيف الى دار مولده وبعثته ودار مهاجره
لانها اشرفا به على ساير الامكنة والى ذكر زيارته وتاكيدها
والاشارة الى انها من افضل القربات وانجح المساعي وقد الفت فيه
كتابا حافلا لم اسبق الى مثله مشتملا على جميع ما يتعلق بها
وسميته الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم وفيه ابلغ الرد
والتضليل لمن نازع في ندبها عما يكون سببا لسواد وجهه
وتبابه في الدنيا والاخرة فقال كاينا عن منة الله تعالى
عليه باشارته الى انه هيا له اسباب تلك الزيارة من الزاد
والراحلة الموصوفة بالصفات الحسنة الاتية حتى كانها
مخاطبة له بزرة على ظهري فاني احملك ذهابا وايابا مع السلامة
من التعثر والراحة من السير المتعب **وعدتني** ذكر الموعود
به في خبرها كما هنا يوجب اشتراكها بين الخير والشر وانما
يقع على الخير بالقراين وحذفه بعينها للخير ويعين
الشر اوعد **ارد بارة** اي النبي صلى الله عليه وسلم افتعال
من الزيارة وابدال الدال من التا في نحو ذلك مطرد وهو

منصوب

منصوب بنزع الخافض اي بزيارته هذا **العام وجنا**
اي ناقة قوية من الوجين وهي الارض الصلبة **ومنت**
اي انعمت بوعدها اي بموعودها **الوجنا** المذكورة
وهذا كما علم مما قررته اولا كناية منه عن نية الزيارة في
تلك السنة واعداده ذلك المركوب لها فهو اخبار عن
لسان حال ذلك المركوب ومما تقرر من ال في الوجنا
للعهد الذكري اندفع قول الشارح بين وجنا والوجنا
جناس والعجب منه انه صرح عن ذلك بان ال للعهد
المستلزم لاتحاد اللفظين وان الاول عين الثاني اي يليق
لي ان اترك الزيارة او ابطاءها **فلا انطوى** اي اضم نفسي
على تلك الوجنا التي منت بما ذكر **لها** اي لاجلها ليسهل
سيرها بي فان حسن سير المركوب من حسن ركوب صاحبه
في حصول **اقتضا** اي طلبي منها ذلك الموعود فالمصدر
مضاف للفاعل وهو اليا اذ الها مفعوله فان اريدت
الاضافة اليها ايضا كانت هذه الاضافة غير صحيحة
لانه اجتمع فيها التا تعريف وهو الاضافة الى كل من
الضميرين وقد قالوا لا يجوز اجتماع التي تعريف وهو
الاضافة الى كل من الضميرين وقد قالوا لا يجوز اجتماع
التي تعريف على معرف واحد قالوا وانما جاز في اضافة
الصفة من اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
وامثلة المبالغة افتراق المضاف دون ساير المضافات

بالـلان اضافة الصفة الي معمولها تفيد تعريفا بل تخفيفا
فليس هنا تعدد واجتماع اداتي تعريف بخلاف بقية المضافات
انتهي نصه جرلنا قول ان اضافة المصدر الي مرفوعه او
منصوبه غير محضة فعليه تجوز ما وقع في النظم لانه لم
تجتمع اداتا تعريف فتامله اما اذا لم يرد الاضافة اليها
وانما اريد تفاوها علي نصبها ففيه ارتكاب ضرورة
انفصال الضمير مع امكان اتصاله لتطوي بالبنا للفاعل
او المفعول والاول اولي اذ لا يلزم عليه زيادة ما بخلاف
الثاني ها اي المسافة البعيدة التي بيننا اي بيني وبين
ذلك القبر المكرم علي الحال به افضل الصلاة والسلام
الافلا جمع فلا كما في القاموس وعبارته والفلاة القفر
والمفازة لا ما فيها ثم قال والصحرا الواسعة جمعه فلا وفلوات
وفلي وفلي جمع جمعه افلا انتهي وبه يندفع ما للشارح
هنا وجوز فيه الشارح كسر الهمزة مصدرا اي المسير
الي فلاة بعد اخري ولا يلزم علي بقايه للفاعل وان الافلا
جمع اتحاد الفاعل والمفعول لانهما مختلفان بالاعتبار بل
وبالحقيقة اذ النظر في تلك المسافة المطوية الي السير البعيد
وفي الافلا الي الامكنة المقفرة ولا شك ان السير غير محله
فتامله وبين انطوي وليطوي جناس الاشتقاق كهو او
شبهه بين مباركها والبركة وحاولتها والحورا وحنين
وحنت ونضت والانضا والخلاص والخلصا الانبات

ب وجنا الوف صيغة مبالغة من الف كعلم متعلق بيطوي
وكان القياس بها لكن اظهر لافادة وصفها بهذا الوصف
الممدوح البطحاء المعهودة هنا وهي مكة وتوابعها
واصل الابطح والبطحا مسيل متسع فيه دقاق الحصي وهذا
وما بعده لبيان حاله ابرزه علي لسان حالها مبالغة في انه
به من تلك الاوصاف ما لو كان لراحلته ادراك لكانت مثله
فيها لما تشاهده من حاله بحفلها اي يزعجها ويقلقها
النيل اي ارض مصر عن الاقامة بها مع انها وطنها ومرباها
لشدة شوقها الي التملي بتلك الانوار والتعفر بتراب تلك
الاثار وبين الالف والاجفال جناس الطباق والحال انه
قد شف اي تشرب رطوبة جوفها او اخلق جوفها الاظما
اي شدة العطش في طريقها فهي راضية بهذه المشقة المؤدية
الي التلف في جنب ما املته في تلك الحضرة من مزايا الانعام
وخفايا التحف ولاجل ذلك انكرت مصر لانها لا تؤمل فيها
من تلك المواهب العلية معشار ما املته في تلك الحضرة
الاحدية والساحة المصطفوية فبسبب هذه الانكار
المسبب عن ذلك الامل هي تنفر بكسر الفا وضمها اي تجد
في الهرب من مصر الي تلك الحضرات العلية ما مصدرية
ظرفية لاح اي ظهر من ارض مصر بنا لعينها او خلا اي فضا
ولا ينافي هذا قوله بالوف م البطحا لانها تالفها لتقطعها حتى تصل
الي مطلوبها فعند توجهها اليه تجد في السير وتتوق الي

مطلبها

جهة مقصدها وان ظهر لها في غيرها قوتها الذي هو الحشيش
الرطب وهذا فيه من زيادة المبالغة ما لا يخفي عظيم وقعه
لكن يبعده مقابلته بالبنا بخلاف ما ذكرته وقوله اذ
المراد به ما بين ابنية مصر وهو اقرب انتهي وهو في
غاية البعد كما لا يخفي **فافضت** من الفضيض وهو الما
العذب او السايل **علي مباركها بركتها** هو اول محل يلي
طريق الحجاز مجتمع الحجاج فيه للتاهب فيه لسفرهم
ولذلك كان مجمعا عظيما يجلب اليه كل ما تحتاجه الحجاج سميت
بذلك لان ما النيل ياتي اليها فيمكث فيها زمنا طويلا وكانت
فتناصر فاحفر فيها القطب الرباني البرهان المتبولي من
نحو سبعين سنة جامعا وجعل فيه مجاورين يقرون القران
فعادت بركته عليهم حتي ذكر بعض صالحيهم ممن ادركناه يوما
بالجامع الازهر انه اشتهي زيارة امه بالعجم وهو ثم واستاذن
الشيخ في السفر لذلك فلم ياذن له فدخل الي خلوته والناس يقرون
القران علي بابها فراي نفسه ببلده عند امه فسلم عليها واقام
عندها اربعة اشهر بعد ها بالايام والليالي ثم اشتاق للشيخ
فراي نفسه في خلوته فخرج فراي القرا قرووا في تلك المدة
نحو ربع القران وهذا من بعض كرامات الاوليا ان الله تعالي
يطوي لهم الارض ويفسح لهم في الزمن ووقع لهم من نظاير
ذلك ما لا يحصي وانكار اتساع الزمن القليل ونطي الامكنة
تحكم لان كليهما من خير الكرامة فاذا جاز احدهما جاز الاخر

فتامله

فتامله ثم بني الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع ابنية وبساتين
لا تزال تتسع ببركته حتي صارت الان قرية كبيرة اي فافاضت
البركة علي مبارك تلك الناقة من الما العذب ما اروا ها
وركبها ومن معه **ف**بعد البركة منازل للحجاج في هذه الطريق
اكثرها مشهور لغالب الحجاج فلا حاجة بنا الي مزيد بيانها هي
البويب وانما حملت النظر علي هذا لابهامه ان افضت عام
في الكل وهو غير مراد ان اراد به ما ذكرناه فان اراد به انه
من الفضاضة اي فانسعت علي مبارك الناقة بركتها المزيد
سعتها صح عطف ما بعده عليه من غير حاجة الي التاويل
الذي ذكرته وعجيب من الشارح حيث حمله علي المعني الاول
ولم ينبه علي عطف ما بعده عليه الذي لا يصح الا برعاية
ما ذكرته لان تلك المنازل اكثرها قفر معطش لا ما فيه اصلا
فالحضرا وهي قريبة من المحل المسمي الان بعجرود وفيه بير
ما مر مسهل وبجانبها بركة تملا من بيت المال بقدر احتياج
الحجاج اليها وكان ذلك من اصله حدث بعد الناظم وانما
قلت في اصله لان بركته معلومة الحدوث في اوايل هذا
القرن **فالقباب التي تليها** اي المنازل السابقة اي الوادي
المسمي بواد القباب اي زبر الرمل المشبهة لارتفاعها وبياضها
بالقباب البيض الحسية **فبير النخل** بركة تملي من بيت المال
ايضا وماوها احسن من الذي قبله بكثير ولما قال **والركب**
قايلون عندها اي مستريحون وقت القيلولة **رووا** من الما

بكسرا وله جمع ربان او ربا وعدت ايلة اي عقبتها وحقل
محل بعدها قريب منها تسميه العامة مدد وحقن وقر ليس
هذا الاسم مشهورا عند الناس اليوم خلفها حه اي الناقة لكونها
جاوزتها فالمغارة المنسوبة الي شعيب النبي صلي الله عليه
وسلم الفيحا اي الواسعة فعيون الاقصاب سميت بذلك
لكثرة ما فيها من القصب الفارسي يتبعها النبك هذا ايضا
ليس بمشهور وفي القاموس النبك بالنون فالموحدة بلد بين
حمص ودمشق وبتلوا النبك كفافة وبها قبر ولي ليس
مرزوقا مشهورا بالبركة وله ذرية كثيرون مشهورون بالصلاح ح
والحجاج فيه اعتقاد وتعظيم خارج عن الحد العوجا اي المنحرفة
عن جادة الطريق وجعل الشارح كفافة معمول يتلوا
والعوجا فاعله فعليه هما محلان متغايران وفيه نظر
لانه ليس ثم محل يعرف بالعوجا اجل فالموافق للخارج ما ذكره
حاورتها اي جاوزت الناقة الحورا فيما هي بصدده شوقا
منها لما الناقة مشتاقة له وسايرة اليه واثبات الشوق
للجمادات غير منكر لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شي الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مانع لحمله علي التسبيح
بلسان الحال اذ لو كان مرادا لم يقل ولكن لا تفقهون الي
اخره احد جبل يحبنا ونحبه فينبوع جاورتها شوقا ايضا
وهي بلدة معروفة من جملة الحجاز الذي هو مكة والمدينة

واليمامه

واليمامة وقراها فقد ذكر وان ينبوع هذه من جملة
قري المدينة فبسبب مجاورتها لهما رق الينبوع والحو را
المذكوران لسماعهما ما يتعلق بالزياره ومشاهدها ه
للزايرين لاح اي ظهر بالدهنوين اي فيهما تثنية دهنا
اما لكونه غلب اسمها وهو الدهنا محل قبيل بدر علي مجاورتها
او ان ثم محلين كل يسمي بالدهنا بدر ربعه وهو الان قرية
عامرة به عين كبيرة ونخيل ومحل الوقعة المشهورة به
التي اعز الله بها الاسلام مشهور يزار ويتبرك بمن دفن
به من الشهدا وغيرهم وفي بدر تورية موشحة بلاح المناسب
للمعني الغير المراد وبقربه اية من اياته صلي الله عليه وسلم
وهي سماع صوت هايل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر علي
الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلي الله عليه وسلم والفرح
بها وقد انكر قوم فقالوا لا حقيقة له وانما هي اصوات
الريح تسمع في ذلك الوادي عند قوة هبوبها لان في اوله
جبلين عظيمين من الرمل فاذا مشي الانسان بينهما وقوي
عصف الريح سمع ذلك الصوت وقال اخرون من ايمة الحديث
المتاخرين بل له حقيقة لانا ذهبنا الي ذلك المحل والقايلة
حتي سمعناه والجو ساكن لا ريح به البتة وتكرر سماعنا له المرة
بعد المرة انتهي واقول وقع لي ايضا سماعه مرات متعددة
في سفرات متعددة حيث لا ريح ولا حركة ولا هبوب ولا نسيم
ثم ولقد كنت في بعضها مرافقا لجمع جم من وجوه مكة ه

مطلب صحة سماع الطبل ببدر

ور وسايها وعلمايها من المالكية والحنفية تجري الكلام بينهم في
ذلك فمنهم من انكره ومنهم من اثبته ثم وقع الاتفاق على الذهاب
لذلك المحل والرقي الي اعلا احد الجبلين المحاط بسبب ذلك
الصوت فذهبنا واقمنا عليه نحو ربع النهار ونحن لا نسمع
شيا وقد هدا الريح ولا احد ثم غيرنا وليس لاحد منا حركة
ففي اخر الامر سمعنا ذلك الصوت الهايل مرة واحدة فقط
فانصرفنا ومن المنكرين من رجع ومنهم من اصر على انكاره
ولقد جانا فقيه ساكن يوذن ويوم في مسجد البلد فسبل
فحلف انهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من اول الليل
الي اخره وفي غيرها لا يسمعونه الا احيانا فالله اعلم بحقيقة
ذلك **لها** اي للناقة **بعد** وفي نسخة قبل ما لاح لها ان الناظم
ارض **حنين** يعلل انه جبل صغير قريب بدر فالظاهر ان الناظم
اعتمد في هذا ما هو المشهور في السنة العامة اذ لم يذكر في
القاموس غير حنين المذكور في الاية الذي هو عين بين
مكة والطايف وظاهر قول الشارح ان نسخة قبل اوضح
لان حنينا بعد بدر وانه لما ذكر الناظم مستندا لكن لا ينبغي هذا
مع كون القاموس الجامع المستوعب لم يذكره الا كما مر **وخبت**
الناقة وما هي فيه **الصفرا** قرية معروفة منحرفة عن
طريق اهل مصر لا يمرون عليها الا عند ذهابهم الي الزيارة
ونضت اي خلعت **بزورة** اي حبنها المشهور واسناد
ذلك اليه والي ما بعده مجازي **فرابغ فالجحفة** محل بعد

رابغ

رابغ كان بلدة مشهورة لليهود فدعا صلى الله عليه وسلم
ربه ان ينقل حمى المدينة اليها فكان لا يمر بها احد حتى الطاير
الاحمر وهي ميقات للحج المتوجهين من هذه الطريق كما
صح به الخبر **عنها** اي عن تلك الناقة لما انها استبشرت
بقطعها لتلك الاماكن **ما** اي ثوب التعب الذي **حاكه** اي
نسجه **الانضا** اي الهزال شبه الهزال بحايك الثوب باثر
الهزال من حيث ان الهزال يوجب للبدن من التعب ما يعمه
ويستر قوته كما يستر الثوب البدن ثم خيل له باثبات ما ٢
هو من لوازم المشبه به وهو الحياكة ورشح له بذكر الخلع
فهي استعارة بالكناية تتبعها استعارة تخييلية وترشيحية
وارتها اي ابصرت تلك الناقة **الخلاص** من التعب **ببير** فاعل
علي وهي اخر الخبت الذي بعد رابغ الي مكة **فعقاب السويق**
بعدها بقليل **فالخلصا** اي المحل المشهور الآن بخليص فيه
عين واسعة وبركة كبيرة **فهي** اي تلك الناقة **من ابيار**
عسفان المشهورة **او** من ما عيون **بطن مر ظمانة** اي
عطشانه **خمصا** اي جوعانة لان العادة ان الحجيج اذا وصلوا
لنحو عسفان اشتد شوقهم فاشتغلوا عن سقي دوابهم
واطعامها الي ان يدخلوا مكة **قرب الزاهر** المشهور بذي
طوي **المساجد** المعروفة بمساجد عايشة بالتنعيم **منها**
اي الناقة اي ان وصولها للمساجد جعل الزاهر قريبا منها
لان المساجد منها نحو ميلين **خطاها** اي بسبب شدة جريها

لما احست بالوصول فالبطو الحاصل منها وحا بمهملة قبلها واو
مفتوحة اي سرعة وكان مراده انها لما احست بالوصول
انقلب بطوها سرعة بمعني ان بطوها زال وخلفته سرعة
شديدة هذه المذكورات عدة غالب المنازل بين مصر
ومكة التي عليها المعول لان بها تعلم طريق الوصول الي تلك
المعاهد ويتضح سلوك الوافد ويسط بيانها القاصد لاما
اي منازل القمر الثمانية والعشرون التي عد فيه ذكره نظرا
للفظ ما السماك الاعزل الذي هو من منازل القمر وظهر
سماك اخر يسمي السماك الرامح لكنه ليس من المنازل والعوا
منزلة من منازل القمر وهي خمسة انجم فلا يعتد بهذه
فالاعتداد بتلك فكانني بها اي علي تلك الناقة ارحل من
مكة الي عرفة لان الحج عرفة كما صح به الخبر ولانها باب الملك
الذي يقف به السائلون ويلوذ به المحتاجون ثم الي مزدلفة
للمبيت بها لانه نسك واجب ومندوب وركن كالوقوف
اقوال اصحها عندنا الاول ولان فيها مقام الجمع الاكثر ومن
ثم سميت جمعا وفي حديث في سنده ضعف انه صلي الله عليه
وسلم دعا ربه في عرفة ان يكفر عن امته بالحج حتي التبعات
فلم يستجب له فدعا بذلك في مزدلفة فاستجاب له ثم الي
مني للرمي والمبيت بها ثم الي بقية المشاعر التي حول مكة
وبها شمسا اي كون تلك الناقة كالشمس في ارتفاعها
لرفعة ما هي قاصدته وقوة سيرها لما عندها من عظيم الشوق

فتشبيهها

فتشبيهها بالشمس استعارة بالكناية واثبات الشمس لها تخييل
وذكر الرحيل والبيدا تجريد لملايمتها للمشبه الذي هو الناقة
سماوها اي تلك الناقة المشبهة بالشمس كما تقرر البيدا
اي المفازة الواسعة تشبيه بليغ شبه الناقة بالشمس لما
مر وشبه البيدا التي هي محل سيرها بالسما التي هي محل سيره
الشمس بجامع السعة ولما ذكر مكة استطرد لذكر ما شرفها
الله به علي ساير البلاد فقال موضع البيت اي الكعبة بالجر
بدل من مكة بدل بعض من كل وبالرفع خبر هي محذوفا
وعليه فمعني كونها موضعه انه في بعضها وفيه اقتباس من
قوله تعالي ان اول بيت الاية مهبط الوحي نعت او بدل بعد
بدل او معطوف بحذف العاطف علي ما فيه من الضعف
والشذوذ وكذا يقال فيما بعده اي محل نزوله صلي الله عليه
وسلم ثلاث عشرة سنة والوحي لغة الاشارة وكل كلام خفي
وشرعا ما جاء به النبي المبعوث عن ربه علي لسان الملك او
بالالهام او في النوم او الالقا في الروع ماوي من اوي
فلان الي منزله الرسل الكرام بل وساير الانبيا ومر تعريف
النبي والرسول اول الكتاب لانه ما من نبي الا حج البيت كما في
حديث واستثنا صالح وهود لاشتغالهما بامر قومهما لم يصح
حيث ظرف مكان لهوكالذي بعده بدلا مما قبله الانوار
الالهية منتزلة ثم قدرت هذا لان الاصح منع اضافة
حيث الي المفرد اي منزلها دايما علي قلوب الطايفين ثم

والعاكفين والركع السجود **حبذا البها** اي الحسن المعنوي
المكني به عن حصول ملايم النفس من الحكم والمعارف الفاضة
على اهل هذه الحضرة الالهية والمعاهد الربانية حقق الله
لنا ذلك بمنه وكرمه امين وراعى الناظم بذكر الوحي والرسل
والانوار والبها وكذا الطواف وما بعده فيما ياتي **حبذا**
فرض الطواف في حج او عمرة واما خارجهما فهو حيث لم
ينذر سنة موكدة ورد فيه فضايل جمة تحمل من احاط بها
على مزيد الاكثار منه بل قال بعض ايمتنا انه للغربا افضل
من الصلاة لانه عبادة خاصة بهذا المحل لا يوجد في غيره
واختلفوا في ايما افضل اركان الحج هو او الوقوف بعرفة
فقال جمع هو لانه ملحق بالصلاة فيشترط فيه شروطها بخلاف
الوقوف فانه امر عادي لا يشترط فيه شي ولذا لم يقبل المرف
وقال اخرون بل الوقوف للحديث الصحيح الحج عرفة اي
معظمه ذلك لان من ادركها ادركه بخلاف الطواف ولانه
المتكفل بمغفرة الذنوب وقضا المارب كما في الاحاديث
الصحيحة ولانه يشترط وقوعه حال الاحرام المشعر بغاية
الذل والافتقار بخلاف بقية الاركان وهذا اصح كما حررناه
في كتبنا الفقهيه **و** حبذا **السعي** اي فرضه في احدهما
ايضا بنا على انه ركن لا واجب كما هو مذهب الشافعي رضي
الله تعالى عنه **و** حبذا **الحلق** او التقصير في احدهما ايضا
اي فرضه بنا على الراجح عندنا انه ركن **و** حبذا **رمي الجمار**

اي

اي ايجابه لا على جهة الركنيه **و** حبذا **الاهدا** اي سوق الهدي
الى مكة ثم ذبحها فيه وتفرقته على ثلاثة من مساكينها المقيمين
او الغربا والاولون اولى الا ان يكون الغربا احوج والمراد
بمكة كل الحرم وهذا محله ان نذر ذلك لان المعروف من
مذهبنا الذي هو مذهب الناظم ان اصل الاهدا سنة
ولو لغير الحاج ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يرسل
اليها من المدينة وهو مقيم بها لا واجب وهذه السنة
كانت في زمن السلف من مشاهير السنن ثم تناساها
الناس واعرضوا عنها بالكلية ويصح ان يريد بالاهدا كل دم
واجب في النسك الم بسببه كالحلق تعمدا بامر لا كالمتمع
وموضع تفاصيل ذلك كله كتب الفقه والمناسك وذكره
الفرض في الطواف فقط موهم انه فرض دايما فلا يتنفل
به وان ما بعده ليس بفرض مع ان فيه ما هو ركن لا يتصور
ندبه ولا وجوبه في النسك وهو السعي والحلق وما هو
واجب لا ركن وهو الرمي وما هو واجب تارة وهو ما حصل
لترفه او جناية ومندوب اخرى وهو ما فعل تطوعا اي
من غير سبب وكان الناظم ترك امر هذا التفصيل للشهرة
وانه ليس بصدد بيان ذلك **حبذا حبذا** تاكيد لفظي وهو
شايع هنا ومراد الكتاب الكلام على حبذا بما ينبغي مراجعته
معاهد جمع معهد وهو في الاصل المنزل الذي يعود اليه
معارفوه دايما وهذه المواضع كذلك لان من فارقها فهو

عايد عليها بالفعل تارة والعزم اخرى منها اي مكة ه
امتازت على بقيتها كالكعبة ومسجدها ودار خديجة
والصفا والمروة ومحل ولادته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
من المواضع الماثورة بها وبالحرم كمنى ومزدلفة بل وخارجه
كعرفة لم يغير آثارهن اي علاماتهن الدالة على شرفهن
من تعظيم الامة لهن وازدحامهم على التبرك بهن بزيارتهن
والقيام بحقوقهن البلاء بفتح البا اي طول المدة الذي
من شانه ان يغير الاشيا عما هي عليه وذلك لان الله تعالى
صانها من التغيير لحرمتها لديه وفضلها عنده وليستقر
لهذه الامة التمتع بها الى اخر الدهر حرم محرم بحرمة
الله تعالى من يوم خلق السموات والارض كما في الحديث
الصحيح وحديث ان ابراهيم حرم مكة المراد به انه اظهر
حرمتها التي كانت خفيت على الناس فلا تعارض بين الحديثين
وهذا بدل من موضع البيت بدل كل من بعض على حد
جنات عدن في مريم بناء على اثبات ذلك البدل كما هو
راي قوم قالوا به ولم يلتفتوا لانكار الجمهور له ولا لمن
منع الاستدلال بالاية نظرا الى ان ال في الاية للجنس فيصدق
بالجمع ايضا فلا بعض محقق يبدل منه الكل او للعهد
الخارجي لانه لا خارج حتى يكون معهودا او الذهني لان
مدخول اللام حينئذ بمنزلة النكرة وهي موضوعة للفرد
وكان وجه عدم نظرهم لذلك ان البدل لما ذكر من

وجوه

وجوه المنع انه نظرا الى ان جنة عدن علم الجنات الثمانية
الموجودة الان والجنة حيث اطلقت انما يراد منها واحدة
من تلك الثمانية فصح ادعا انه بدل بعض من كل بهذا
الاعتبار واما تجويز انه بدل كل من كل نظرا الى ان جنات
عدن علم كما تقرر وموضوعه شخصي فيكون ابدال علم
من نكرة وذلك اقرب الى كونه بدل كل من كل فقد يجاب
عنه بان هذا المدلول الشخصي اكثر في الخارج من مدلول
النكرة الذي هو المفرد المنتشر وذلك اقرب الى كونه
بدل كل من كل وبهذا الذي قررته مما يكفي مثله في اثبات
ذلك الراي المخالف لراي الجمهور يندفع ما اطال به السيد
من التشنيع على من اثبته كيف وقايله لا يبعد توجيه كلامه
بنحو ما ذكرته وكل ما قرب ماخذه بل واحتمل لا تشنيع به
على قايله ويجوز فيه العطف نظير ما مر وانه خبر مبتدا
محذوف وحدوده معروفة في كتب الايمة وعند اهل
تلك الاماكن من اكثر نواحيه آمن اي يامن من فيه
من شن الغارات واستباحة الحرمات بل كان الانسان
يرى قاتل ابيه فيه فلا يتعرض له ولما دخله الطوفان
لم تعد فيه دابة على دابة وكان رجل من قوم ابرهة فيه
فلم يصبه من رمي الابابيل شي حتى خرج منه هذا في الجاهلية
واما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فالمراد امن صيوده
وشجره ونباته وكذا لقطته وترابه عن ان يتعرض احد

اليها بقتل او قلع او قطع او تملك او نقل الا ما استثني وهذا
مقتبس من قوله تعالى حرما امنا وفيه كبيت حرام نوع
من التلميح **وبيت حرام** اي ذا حرمة وعزة باهرة ٥
وهذا اقتباس من قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس **ومقام** بفتح الميم هو مقتبس من قوله تعالى
فيه ايات بينات مقام ابراهيم وهو الحجر الذي نزل لابراهيم
الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم من الجنة كما صح الحديث
ليقوم عليه عند بناية الكعبة اذا طال البنا فكان يعلو به
الى ان يضع الحجر في محله ثم يقصر به الى ان يتناول الحجر من
اسماعيل صلى عليه وسلم وفيه اثر قدميه الكريمين وهو الذي
نادى عليه لما فرغ بنا الكعبة يا ايها الناس ان الله بنا لكم
بيتا فحجوا اليه فسمعته النطف في الاصلاب والاجنة في
الارحام فاجابوه في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لبيك وفي
في رواية انه نادى بذلك على الحجون ولا تنافي لاحتمال انه نادى
مرتين قال الايمة وبقاوه من غير ان يتعرض له احد في
الجاهلية مع كثرة السيول التي كانت تدخل الحرم وتزحزح
ما هو اكبر منه باضعاف مضاعفة من ايات الله الباهرة ٥
واختلفوا في موضعه الموجود فيه اليوم هل هو الذي
كان به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اولا وانما كان عند
باب الكعبة فرده عمر رضي الله تعالى عنه الى موضعه اليوم
اجتهادا منه قولان اصحهما الاول ومن الغرايب ما قيل

المراد

المراد الحجر الذي وضع الخليل عليه رجليه لما جا بعد موت
هاجر ليزور اسماعيل فراه غايبا هناك فسال زوجته فشكت
فقال مري زوجك بغير عتبة بابه فجا فاخبرته فطلقها
ثم جا وقد تزوج اخرى فوجده غايبا فسالها عن حالهم
فاثنت ثم امرته بالنزول لتطعمه فابى فوضعت له حجرا
ليغتسل عليه فوضع قدميه واماله لها راسه فغاصت
قدميه ثم حولته فغاصت الاخرى فيه ثم قال لها مري
زوجك فليلزم عتبة بابه **فيه** اي البيت او الحرم ولا
يصح عوده للمقام نظير ومن دخله كان امنا **المقام** بضم
الميم وجوز بعضهم فتحها اي الاقامة **قلا** بفتح الفوقانية
اي جوار لمحل تنزل الرحمات واقالة العثرات وكان
اخذ هذا من ان اهل مكة يسمون جيران الله اي بيته
وحرمه والعجب من الشارح حيث لم يبين معنى هذه
اللفظة مع خفايها واشتراكها بين معاني كما في القاموس
لا يناسب منها هنا الا هذا وبين حرم واحرام جناس
الاشتقاق كما هو او شبهه بين مقام المقام وما ياتي من
قضينا والقضا ورمينا ورما ويشر ونشر وشمت ٥
وشممت وقباب وقبا ورحضنا والرحضا وحططنا
وحط وقرانا والاقرا وسحنا وسح ودهلنا والدهل
فقضينا اي ادينا اذ القضا يطلق على الادا لغة كما في
قضيت الدين **بها** اي بمكة وما ينسب اليها كعرفة ومزد

لغة

ومبني مناسك جمع منسك من النسك وهو العبادة
اي اركان الحج والعمرة وواجباتهما وسننهما لا تحمد الا
في فعلهن القضا اي لا تحمد الادا مخصوصا في فعل
العبادة الا في فعلهن كيف وقد تميزن بين الحج
المتكفل بالجنة من غير عمل اخر وبخروج فاعله من الذنوب
كيوم ولدته امه وبكونه اشعث اغبر ومنعه ما لوفاته
الحسية والمعنوية وبفراقه لاهله ووطنه وتكفير
تبعاته على ما فيه من الخلاف وبكونه لا يضع قدما ولا
يرفعها الا كتب الله له من الثواب ما لا يحيط به الا المتفضل
به وبقولي مخصوصا يندفع ما يورد على النظم ان غير الحج
الافضل منه او المساوي له او المفضول عنه تحمد فاعله
ايضا تنبيه ما قررت به قوله تقضينا والقضا يندفع
ما للشارح هنا من جعله قوله لا يفسر القضا اخر البيت
بالفعل وبتعين انه الفراغ او ضد الادا على استعمال
القضا بمعنى الادا اشهر من الشمس لغة وشرعا وقد
حقق بعض المتاخرين ان القضا لا يتصور في الحج لان
ما فعل خارج وقته والحج وقته العمر وتضييقه بنحو خوف
عضب او مال او فوت لا يقتضي انه لو بان الامر على خلاف
ظنه يكون قضا فيما بعد ذلك الوقت الا على الوجه الضعيف
في نظيره في صلاة تضيق عليه فعلها في الوقت ثم بان
خلاف ما ظنه انها تصير قضا وان فعلت في الوقت

وليس

وليس كذلك بل المعتمد خلافا لكثيرين انها اداء كما اتفق عليه
الاصوليون ان القضا ما يفعل خارج الوقت المقدر له
شرعا تنبيه ثان لا يتوهم ان ما وقع في النظم من
تقديم المستثنى المختلف فيه لان محل ما قاله الجمهور من منع
تقديمه انما هو اذا كان اول الكلام نحو الا زيدا قام القوم
وجوزه الكوفيون فان تقدم على المستثنى منه وعامله
فقط ففيه مذاهب والذي عليه الاخفش وصححه
ابو حيان جوازه ان كان العامل متصرفا فقط نحو الا
كل شي ما خلا الله باطل فالاستثنا من ضمير باطل العامل في
ذلك الضمير وما هنا لا تتقدم فيه على مستثنى منه لانه
مقدر كما قررته ولا على عامله وانما هو على حد اذا لم يكن
الا النبيون شافع وحكى سيبويه مالي الا ابوك احد قال
فيجعلون احدا بدلا وابوك مبدل منه قال ابن عصفور
ولا يقاس على هذه اللغة وقد قاسه الكوفيون والبغداديون
وابن مالك فعليه لا اعتراض على المتن وربنا بها اي الناقة
الفجاج جمع فج وهو الطريق اي القيناها فيها للسير بنا
الى طيبة هي المدينة على مشرفها افضل الصلاة والسلام
سميت بذلك لان الله تعالى طيبها لرسوله فجعلها دار
هجرته ومحل نصرته وموضع تربته ولها اسما اخر كثيرة
جدا والسير في المطايا جمع مطية وهي الدابة تمطو اي
تجد في سيرها وما مصدر رامية اي يشبه سير السهم

سه

اشبهت القوس وحينئذ **أصبنا عن قوسها غرض الغرب**
الي المدينة المشبهة بالغرض في كونه المقصود بالرمي السير
فالتشبيه الناقة بالسهم استعارة بالكناية واثبات الرمي
استعارة تخييلية وذكر القوس والغرض ترشيح وبفتح
كونها شبهت بالقوس فهي استعارة ايضا واثبات القوس بالكتابة صح
لها تخييل وذكر السهم والاصابة والغرض ترشيح **ونعم**
الخبيئة اي الذخيرة الناقة **الكرماء** هي المخصوص بالمدح
وهو خبر مبتدا محذوف او عكسه فقول الشارح انه صفة
الخبيئة ليس في محله وهي اعني الكوما العظيمة السنام **فرايا**
اي ابصرنا المدينة وما حواليها التي شرفها الله تعالى بان
جعلها **ارض الحبيب** اي حبيب رب العالمين فتميز صلى الله
عليه وسلم بمقام المحبة الذي هو اجل واعلا من مقام الخلة
لان المحبة الكاملة تستدعي الخلة وزيادة اي ارض المدينة
وما حواليها **بغض** اي بخفض **الطرف** مفعول **منها** اي
من اجل الجلالة التي حفتها **الضياء** المشرق عليها معنى
وحسًّا **واللالا** اي البرق اللامع على صفحاتها المشاربة
الي مواهب الحق المفاضة على الزائرين وفي الضيا واللالا
مرعاة النظير **فكان** بالتشديد وقد تخفف نحو كان
لم يدعنا الي ضرمسه للتشبيه المؤكد لان الاكثر انه مركب
من كاف التشبيه وان المؤكدة والاصل في نحو كان زيدا اسد
انه كاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت ان

لدخول الجار عليه قال بعضهم وانما تستعمل حيث يقوى
الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه هو المشبه به
او غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو وقيل وترد للظن
والشك فيما اذا كان خبرها غير جامد **البيداء** من تلك
الارض وهو اسم لمحل قريب من ذي الحليفة المشهور
اليوم بابيار علي **من** للتعليل او ابتدا الغاية وكل منهما
خفي فالاحسن انها زايدة علي مذهب الاخفش وجماعة
حيثما زايدة **قابلت العين** الناظرة اليها **روضة غنا**
اي كثيرة العشب والنبات والازهار والثمار **وكانت**
البقاع الاماكن اللاتي حول المدينة المنورة لكثرة ما يغشاها
من الانوار والاضوا المتنزلة علي ضريحه المكرم صلي الله عليه
وسلم **نشرت عليها** اي البقاع **كف فيها** عايد لقوله **ملاة**
بضم اوله وهو ثوب عريض او ثوبان ملفوقان كذا قيل
وعبارة شرحي لشمايل الترمذي الملاة بالضم والمد وهي
كما في القاموس كل ثوب لم يضم بعضه لبعض بخيط بل كل
نسج واحد وفي النهاية هي الازار وفي الصحاح هي الملحفة
ولانا في لصدقها علي التعريف الاول بكل من هذين انتهت
ومنها يعلم ان الثوبين الملفوقين ملاتان لا ملاة واحدة
حمراء شبه تلك الانوار والاضوا التي غشيت تلك البقاع
وعمتها مع سايرجوانبها بخيمة حمرا شدت علي ما فيها اوتارها
في عراها من سايرجوانبها **وكان الارجا** اي نواحي المدينة

حا

الغرا بلنشر اي يدبغ نشر او ريح المسك فيها اي تلك الا
لجنوب وهي الريح التي تقابل الشمال والجربيا بكسر الجيم
ككيميا وهي كما في القاموس الشمال او بردها او الريح بين
الجنوب والصبا وهي التي تثير السحاب فهي المراد هنا فاذا
شمت بكسر الشين المعجمة اي نظرت الى سحاب البرق
التي تمطر في تلك البقاع او شممت في القاموس شممته
بالكسر اشمه بالفتح وشممته اشمه بالضم وباها جمع ربوه
بتثليث الرا وهي ما ارتفع من الارض لاح اي ظهر وهو
راجع لشمت منها اي تلك البقاع برق راجع للاول
وفاح راجع لشممت ففيه لف ونشر مرتب كبا بوزنه
كساعود البخور او ضرب منه او ريحه من كبي بالتشديد
ثوبه اي بخره وبين فاح ولاح جناس مضارع اي نور باهر
واي نور بفتح اوله اي زهر نضير وبينهما الجناس المحرف
ومنه اللهم كما احسنت خلقي فحسن خلقي شهدناهما اي
رايناهما بابصارنا وبصائرنا يوم ظرف لشهدنا ابدت
لنا القباب التي هناك قبا محل بينه وبين المدينة نحو
ثلاثة اميال فرمنها دمعي اي كثر وانهل من اجل ما شهدته
حسرة على ما مضى لي من فراقه او فرحا بوصولي اليه او
خوفا من التقصير بعدم رعاية الادب في تلك الحضرة
الجليلة وفر اي ذهب اصطباري لاسيما بعد ان وصلت
الى هذه الربا واحنت رواحلي تعبا وبين قر وفر الجناس

المصحف

المصحف فدموعي سيل عظيم وصبري جفا بضم الجيم
اي زبد فكما ان السيل يذهب بذلك الزبد فكذلك دموعي
تذهب بصبري فلا يبقى عندي منه شي وهذا من جناس
التذييل كقوله الاتي فكم اذهل صبا الي اجره وفيه لف
ونشر مرتب د بسبب ما ذكران ما شوهد يوجب كثرة
الدمع وفنا الصبر فنزي ايها المخاطب الركب طايرين
اي جادين في السير حاثين له والجمل ليستخرجوا منها
اقصى ما يمكنها من الاسراع من اجل الشوق الى طيبة
فكيف بمشرفها عليه افضل الصلاة والسلام لهم ضوضا
اي اصوات عالية بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
وعبارة القاموس الضوضا مقصورة الجلبة واصوات
الناس لغة في المهموزة انتهت وبه يعلم رد ما قاله الشارح
نكان عطف على ترى الزوار ما مست البأساء اي شدة
السير ومشقته منهم خلقا ولا الضرا تاكيدا لما قبله
وكيف يمسهم شي من ذلك وكل نفس منهم بفكر ومنها ابتهال
اي تضرع الى الله تعالى في ان يقال عثارها ويقبل اثارها وصو
اي توسل الى الله تعالى باحب خلقه اليه ودعا اطناب ٥
ورغبة فيما عند الله تعالى من جزيل الثواب وابتغا اي
طلب لما عند الله تعالى وزفير اي تواتر النفس وصعوده
لشدة ما يعتري القلب من خشية المؤاخذة عما فرط منه
وتفسير الشارح له تارة باعتراف النفس لشدة وتارة بحسه

فيه قصور عن ذكر تصاعده الذي لا بد منه في حده نظن
اي المخاطب منه اي من اجل كثرة ذلك الزفير وشدته بحيث
يسمع له صوت في الصدر ومن ثم جا ان صدره صلي الله عليه
وسلم لشده ما عنده من الخوف كان يسمع له ازيز كازيز المرجل
صدورا مفعوله الاول طيورا صادحات مصوتات ٥
يعتادهن زقا بالزاي والقاف اي صوت عال والحاصل
ان ذلك الزفير من شدته ظهر له في صدورهم صوت اشبه
صوت الطيور الصادحات اللاتي يعتادهن التصويت لشدة
وعلو صوت ولكا يغريه بالعتبى اي يحمله علي ملازمته
لها مدا اي سيل من الدموع نشا عن حرقة القلب لفراق
المحبوب او خشية قطيعته او عن فرحه بلقيا الحبيب
والمثول في حضرته ونحيب وهو رفع الصوت بالبكا ٥
وجسوم كانما رحضتها اي غسلتها ولذا سمي المغتسل
مرحاضا من عظيم المهابه اي الحالة التي استولت علي قلوبهم
لما اناخوا رحالهم بتلك الحضرة الجليلة الرحضا اي العرق
الكثير من اثر الحمى اي جسوم قام بها من عظيم المهابة ما ازعجها
ازعاجا يتولد عنه كثرة عرقها حتي كانه غسلها ووجوه
تتلون بالوان مختلفة لشدة ما عندهم من القلق والخوف
والحيا منه صلي الله عليه وسلم عند القدوم عليه بوصف
التقصير وعدم كمال الاتباع له حتي كانما البستها من
اجل حيا بالمد ومر تفسيره وانه غريزي باعتبار اصله

ومكتسب

ومكتسب باعتبار كماله الوانها الجريادة وبية مشهورة
ذات الوان متعددة تستقبل الشمس براسها ودموع
من شدة البكا والحزن علي عدم القيام بواجب تلك الحضرة
ومشرفها عليه افضل الصلاة والسلام كانما ارسلتها من
جفون سحابة وطفا اي مسترخية الجوانب لكثرة ما بها
شبه ما عندهم من الحزن الباعث لهم علي غزارة الدمع
وكثرة تتابعه بسحابة مملوة ماء ثم جرد بذكر الجفون ٥
ورشح بذكر الوطف وخيل باثبات السحابة للمشبه ففيه
اربع استعارات وفي قوله كل نفس الي هنا من مراعات ٥
النظاير والانسجام البديع الذي هو سهولة الالفاظ ٥
وعذوبتها بحيث شابهت الما العذب الذي من شانه الانسجام
والسيلان والرقة والحلاوة ما لا يخفي علي ذي ذوق
عظيم بلاغته ومرله كثير من هذا النوع فبعد ان وصلنا
الي ذلك القبر المكرم علي ما بنا تمام شرحه بقوله كل
نفس الي هنا حططنا الرحال بفنا كرمه صلي الله عليه
وسلم نستمطر سحايب القبول والانعام ونستقيل عثرات
التقصير والاثام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك ٥
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما حيث اي في مكان يحط الوزر اي الاثم الثقيل
عنا بشفاعة مشرفه عليه افضل الصلاة والسلام وترفع
عنا الحوجا اي الحاجة بفنا النفوس وطلوع البدور ٥

ترفع

وشروق الشموس حتى يصل الى العيان ونستغني عن الاستدلال
والبرهان وبين الحط والرفع طباق وقرانا السلام اكرم
اي على اكرم خلق الله وافضلهم كما مرت ادلته مستوفاة
اول هذا الشرح واقتدى الناظم في هذا بالسلف فانه جا السلام
عليك عند قبره عن ابن عمر وغيره عن السلف بل قال المجد
اللغوي السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره افضل
من الصلاة عليه عنده اي للاخبار الكثيرة فيه كخبر ما من
احد يسلم علي عند قبري الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام ويعارضه الحديث الصحيح انه تعالى يصلي هو وملايكته
على المصلي في الصلاة الواحدة عشرا وفي رواية مائة وصلاة
الله تعالى افضل من رده صلى الله عليه وسلم وان كان رده دعا
لا يرد على انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى
ان توجه افضلية السلام بانه شعار اللقا والتحية وحينئذ
تختص افضليته بحالة اللقا عند كل زيارة اما اذا سلم سلام
اللقا فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام وان كان
باقيا في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلما بانهم لما
ذكروا انه يختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من حيث
اي من مكان وقوفنا بتلك الحضرة الذي يسمع الاقرا
للسلام منه وفيه رد العجز على الصدر وما اقتضاه كلامه
من ان زايره صلى الله عليه وسلم عند قبره يسمعه سماعا
حقيقيا ويرد عليه من غير واسطة وان من صلى وسلم عليه

من

من بعيد لا يسمعه الا بواسطة يدل عليه احاديث كثيرة
ذكرتها في كتابي الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب
المقام المحمود وذكرت منها جملة في الجوهر المنظم في زيارة
القبر المكرم منها ما جا عنه صلى الله عليه وسلم بسند جيد
وان قيل انه غريب من صلى علي عند قبري سمعته ومن
صلى علي من بعيد اعلمته وصح وان نوزع فيه ما من احد يسلم
علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام وصح من غير
نزاع فيه لعند به من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم
وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من
الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بوزن ضربت
يعني بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل
اجساد الانبيا وفي رواية زايدة فنبي الله حي يرزق وثبت
اخر متعارضة جمعت بينها في الكتاب السابق بانه صلى الله
عليه وسلم يبلغ الصلاة والسلام اذا صدرا من بعد ويسمعهما
اذا كانا عند قبره الشريف ومع سماعه لهما يبلغهما ايضا زيادة
في اكرام الزاير والاعتنا بشانه والاستمداد له بذلك سوا
ليلة الجمعة وغيرها واما رده فهو عام لمن عند قبره ولغيره
لانه صح ان من سلم على قبر اخيه المومن سمعه ورد عليه فلو
اختص رده صلى الله عليه وسلم بزايره لم يكن له خصوصية
بذلك وكفى الزاير تمييزا انه صلى الله عليه وسلم يسمع صوته من

غير واسطة وكفي المصلي من بعيد وقريب رده صلي الله عليه
وسلم ومعني رد روحه صلي الله عليه وسلم السابق رد نطقه
لانه حي علي الدوام فروحه لم تفارقه ابدا وصح الانبيا احيا في
قبورهم يصلون والاحاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام البيهقي
في جزء واستدل بها علي دوام حياة الانبيا حياة مخصوصة
اعلي واتم من حياة الشهدا المنصوص عليها في القران وذهلنا
اي غبنا عن احساسنا او عما عدا ما نحن فيه عند اللقا لما
استولا علينا من سبحات ذلك الجلال ونسمات ذلك الجمال
ولا بدع في هذا الذهول اذ كم اذهل صبا اي شديد الصبابة
التي هي رقة الشوق وغلبة استيلايه من الحبيب اي
المحبوب وهو متعلق بقوله لقا لان من شانه انه يذهل الصب
ويخرس المحب ويغيبه عما عدا المحبوب والاستلذاذ بشهوده
وانسه ووجمنا بفتح الجيم اي سكتنا عن الكلام عند اللقا
وبعده ما دمنا في تلك الحضرة العليه فلم يبق فينا مستمع
له من اجل المهابة اي الاجلال والمخافة حتي اجتمع علينا
امران لا يوجد اجتماعهما الا في نحو هذا المقام وهما لا كلام
منا بما نريده ولا ابا بوجه الي ما نطلبه وذلك حال من
قهره الجلال واستولت عليه خوارق الاحوال وكم رمت
بث الشوق عند لقايه فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا اذ رجعنا
الي بلادنا وللقلوب التفاتات كثيرة جدا برعاية المقام
اليه اي نبينا صلي الله عليه وسلم بمعني انها مستحضرة ه

ن كلام

للمثول

للمثول بين يديه صلي الله عليه وسلم والاستمداد منه مع ادامة
الصلاة والسلام عليه صلي الله عليه وسلم وللجسوم جمع جسم
وجسم الشي جرمه الناتي من الارض انثنا اي انعطاف الي
البقا في حضرته ابدا ان تيسر والا فالي تكرر زيارته ه
وسمحنا اي جدنا بما اي بنفيس لا يجود احد بمثله هو التمتع
بتلك الحضرة العلية الذي نحب دوامه وعدم مفارقته
ولكن ضرورتنا الي العود لديارنا لاجل الغنا عمن فيها كخفة
الملام علينا والضرورات تبيح المحظورات وانا وان كنا بخلا
بهذا الفراق لنا اسوة بالبخلا وقد وقع بغيتنا انه يسمح عند
الضرورة التي لا يستطاع معها الترك البخلا بالاموال
وغيرها وبين السماع والبخل الطباق ولما تمم مقصد زيارته
المتكلفة بكل خير شرع يناديه صلي الله عليه وسلم بكنيته ه
المختصة به والمناسبة لطلبه من انه يخصه من تلك القسمة
التي ولاها له الحق ويقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن
ما هو بصدده من مدحه والثنا عليه استعطافا له لينظر
اليه بما يفوز به من الدنيا والاخرة ويامن به من كل محنة
باطنة وظاهرة ومن ثم خص جواب اقسامه بقوله الاتي
الامان الامان الي اخره يا ابا القاسم هذه كنيته صلي الله
عليه وسلم التي اختص بها فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا
علي الاصح عندنا سوا في زمنه وبعده لمن اسمه محمد وغيره
لقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح تسموا باسمي

ولا تكنوا بكنيتي والعبرة كما تقرر في الاصول بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب كما هنا فان سبب النهي ان اليهود كانوا
ينادون بذلك فيلتفت صلى الله عليه وسلم لهم فيقولون
له لا نعنيك فنهى الناس عن التكني بذلك ومن ذلك اخذ بعض
ايمتنا ان المنع خاص بزمن حياته وبعضهم انه خاص بمن اسمه
محمد وتكنية علي كرم الله تعالى وجهه ولده محمد بن الحنفية
بذلك باذن منه صلى الله عليه وسلم ان صح خصوصية له
وتكنية غيره بذلك اجتهاد منه ووجه مناسبة اختصاص
تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم انه هو الخليفة الاعظم
عن الله في جميع شونه لا سيما مقام قسمة الارزاق والعلوم
والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح ايضا انما انا قاسم والله يعطي ولاجل هذا
عد وامن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزاين
قال بعض العلما وهي خزاين اجناس العالم ليخرج بعد رما
يطلبون فكلما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه محمد صلى الله عليه
وسلم الذي بيده المفاتيح وكما اختص تعالى بمفاتيح الغيب
الكلي فلا يعلمها الا هو كذلك اختص صلى الله عليه وسلم بمعطابه
مفاتيح الخزاين الالهية فلا يخرج منها شي الا على يده وقيل
انما كني بذلك لانه كان له ولد من خديجة يسمى القاسم
الذي ضمن من تضمن كذا اشتمل عليه اقسامي عليه
بكسر الهمزة بالاقسام الكثيرة الاتية في نيل مطلوبي منه

مدح

مدح له فرقوا بينه وبين الحمد بامور احدها ان الحمد على
الجميل الاختياري والمدح على ما لا اختيار للعبد فيه كالحسن
ثانيها وثالثها ان الحمد انما يكون عن علم وبصفة كمال والمدح يكون
على ظن وبصفة مستحسنة وان كان فيها نقص ما رابعها
ان في الحمد من التعظيم والمفاخمة ما ليس في المدح والحمد اخص
بالعقلا والعظما واكثر اطلاقا على الله تعالى وقول الكشاف انهما
اخوان اي منشا بهان لا مترادفان قال الطيبي وقال السيد
بل مترادفان واستدل له بكلام القايف وانتصر بعض المحققين
للاول بما ليس هذا محل بسطه واكثر العلما على ان الحمد مختص
بالاختياري والمدح اعم وثنا هو على القول الاخير مرادف
للمدح لانه لا يكون الا في الخير الاختياري والمدح على ذلك القول
كذلك وبه كما تقرر ان عليه اكثر العلما يندفع قول الشارح
هنا من مراعات النظير وعلى ما قبل الاخير فيه مراعاة النظير
في الجملة وعليه يحمل كلام الشارح اما الحمد والمدح ففيهما تفنا
او مراعاة النظير او ترادف بالعلوم اي قسم عليك بها
لتشفعن لي يعار يومئني من كل مكروه بان يعطيني الله الامان
منه وكذا يقال في الاقسام الاتية فالمراد بها هنا الشفاعة
والاستعطاف ليجاب سواله ومن ثم اصحابنا في اقسم او
اقسمت عليك لتفعلن كذا انه لا يكون يمينا الا ان نواه
وجعلها ... الاقسام لان مرتبة العلم لا اعلى منها بل ولا
مساوي لها ومن ثم لم يومر صلى الله عليه وسلم بالسوال

للزيادة مما هو عليه الا العلم وقال رب زدني علما وهو صفة
يتحلى بها المذكور لمن قامت به تجليا يمنع من احتمال النقيض
التي تنزلت عليك من الله حالة كونها بلا كاتب من الكتب
وهو الجمع وانما الموصل لها اليك املا اي اقرا من جبريل
وهذا الذي قررته في اعراب هذا البيت اولى مما سلكه الشارح
فتامله وبين القاسم والاقسام جناس مطلق والكتابة والاملا
طباق واقسم عليك بما اوتيته ايضا من مسير الصبا
وهي الريح التي مهبها مطلع الشمس عند استوا الليل والنهار
وهي مراد الحسن في قوله فاذا جعلت ظهرك الي باب الكعبة
فالصبا مقابلك وهي مستقبل الكعبة وقول اسرايل بن
يونس الصبا ما جا من قبل وجه الكعبة وتطلق علي ما يهب
عن يمين هذا المطلع الي قريب سهيل وبساره الي قريب
القطب الشمالي واخرج الشيخ عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما ان ما بين مطلع الشمس يسمي صبا ويسمي تمالا
وبتسميته صبا صرح عثمان الاعرج من السلف حيث
قال حد الصبا من مطلع الشمس الي كرسي بنات نعش وفي
القاموس الشمال الريح التي تهب من قبل الحجر اي بكسر
الحا ثم قال والصحيح انه ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات
نعش اي من مطلع الشمس الي مسقط الشعري الطاير
وفيه والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الي بنات نعش
والدبور ريح تقابل الصبا والجنوب ريح تخالف الشمال

باب

مهبه

مهبه من مطلع سهيل الي مطلع الثريا ولهذه الريح اثر بين
في نصرته صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق المسمات
بالاحزاب كما مر بنصرك اي بسببه وهو الرعب الذي
قطع قلوب اعدايه واخمد شوكتهم وبدد جموعهم
شهرا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور مع قوله اعطيت خمسا
لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر الحديث ومنهما يعلم ان الصبا كانت تسير بسبب نصره
وهو الرعب اي الخوف منه المزعج لاعدايه مسافة شهر
من ساير نواحي المدينة فلم يرفع احد منهم راسا الا اختطفته
لوامع سيوف نصره وقواصف اسنة قهره والتحديد
بالشهر المارة الي ان ما يستولي عليه لا تزيد مسافته
في حياته علي شهر فلا ينافي ان ملك امته يزيد علي ذلك
بكثير واحتراز عن غيره من الانبيا فان رعبهم ان وجد
لا يصل لهذه المسافة وفي رواية ونصرت علي العدو
بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر قال بعضهم
والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا
لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم وبين احد من
اعدايه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له علي
الاطلاق حتي لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة
لامته من بعده فيه احتمالان اظهرهما كما تقتضي به

المشاهدة الهرد زنوا من ذلك حظا وافرا فكان الصبا
لدبك الرخا وهي الريح اللينة المسخرة لسليمان صلي الله
عليه وسلم غدوها شهر ورواحها شهر لكن معجزة نبينا
صلي الله عليه وسلم اظهر واعظم لان تلك سخرت لذات
سيدنا سليمان وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا
صلي الله عليه وسلم وهي هيبته وايضا فتلك انما كانت
تسير بعد امر سليمان لها وهذه تسير بامر ربها من غير
توسط امر من نبينا صلي الله عليه وسلم فهو من تشبيه
الاعلي بالعلي نظير كما صليت علي ابراهيم في صلاة التشهد
علي احد الاجوبة فيه وفي ذكر الرخا بعد الصبا مراعات
النظير تنبيه اصول الرياح اربعة الصبا وهي التي تهب
من جهة باب الكعبة وهي حارة يابسة والدبور من ورائها
باردة رطبة والجنوب من جهة يمينها حارة رطبة والشمال
من جهة شمالها باردة يابسة واشرت بقولي اصول الي
ان لهم فروعا كالنكبا وفسرها بعض السلف بانها بين
الصبا والجنوب واطال في القاموس الكلام فيها وحاصله
النكبا ريح انحرفت ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال
ونكب الرياح اربع الازيب نكبا الصبا والجنوب والصابيف
وتسمي النكبا ايضا نكبا الصبا والشمال والجربيا ونكبا الشمال
والدبور وهي نجة الازيب والهيف نكبا الجنوب والدبور
وهي نجة النكبا وتفسير كل ما ذكر فيه هو الاصل فلا ينافي في

مامر

مامر انفا من اطلاق بعضها علي خلاف ما فسرت به هاوفي
القاموس الجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل
الي مطلع الثريا تنبيه ثان روي مسلم ان الشمال ريح
الجنة التي تهب عليهم وينافيه الحديث الذي اخرجه بن
جرير وبن مردويه وبن ابي الدنيا وابو الشيخ ريح الجنوب
من الجنة وهي التي من اللواقح وفيها منافع للناس والشمال
تخرج تمر بالجنة فتصيبها نفحة من الجنة فبردها من ذلك
ويجاب بان ما ذكر في الحديث الاخير هو حال الشمال في الدنيا
لخروجها اولا من النار ثم تتكيف بريح الجنة وبردها وحكمة
ذلك جمعها للقوة النارية والقوة البردية لان من شان
الاولي كثرة الحركة وشدة الانضاج والثانية ملايمة النفس
وازالة اكدارها فهذا حالها في الدنيا وما في الحديث الاول
هو حالها في الاخرة فاهل الجنة لا يرون سواها كما يصرح به
قوله وهو ريح الجنة وحديث ريح الجنوب من الجنة غاية امرها
انها ايدلان علي ان ريح الجنوب من بعض رياح الجنة وما دل
عليه حديثا الشمال من ذكر حاليها وما اختصت به في الدنيا
والاخرة اعلي مما دل عليه حديثا الجنوب فتامله فان قلت
جا عن بن عباس ان الجنوب سيد الارواح واسمها عند
الله الازيب قلت هو معارض بما جا عن قيس بن سعيد
ابن عبادة سيد الخزرج رضي الله تعالي عنهما الشمال ملح
الارض ولولا الشمال لانتنت الارض لهذه فائدة جليلة

دلولا

دبورية تنشات عن حر وجها ولا من النار خلت عنها الجنوب
فلتكن الشمال افضل او يقال كل منهما افضل من وجه فالجنوب
لكونها تخرج اولا من الجنة والشمال هي التي تهب على اهل الجنة
فيها هذا كله بفرض تمامي سند الحديثين وليس الامر كذلك
اذ سند حديث مسلم الابوار ثبه شي وجبنية لا يما رضي
حديثه شي من الاحاديث لانها ليست في رتبته بل ولا تقرب
منها لانها من حيز الضعيف وهو لا يعارض الصحيح وفي
اثر عثمان الاعرج انه ذكر الارواح الاربعة وحد كل نقطة
الا الشمال فزاد انها تمر بجنة عدن فتاخذ من طيب عرفها
وفيه ان الاربع مساكنها تحت اجنحة الكروبيين حملة العرش
وانها تهيج فتقع بعجلة الشمس فتعين الملايكة على جرها
ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع في البحر ثم تهيج من البحر
فتقع بروس الجبال فتقع في البر ثم ذكر ان حد الشمال من
كرسي بنات نعش الى مغرب الشمس وحد الدبور منه الى
مطلع سهيل والجنوب منه الى مطلع الشمس والصبا منه
الى كرسي بنات نعش فان قلت علم ما تقرر ان كلا من الجنوب
والشمال له مزية بخلاف الصبا مع انها التي خدمته صلى الله
عليه وسلم وكان القياس اختصاص ذلك بالشمال لما تقرر
انها الافضل مطلقا قلت ان اخذنا بما عرف مما ان الشمال
يطلق على ما يعم الصبا فالامر واضح وان قلنا بتغايرهما
كما هو الاصل فحكمة ذلك والله ان وقت مهب الصبا هو

المعين

المعين على قتاله العدو بخلاف وقت مهب الشمال وقد يكون
في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فتامل ذلك
كله فانه مهم مع اني لم ار احدا اشار لشي من ذلك و اقسم عليك
بمعجزتك العظمى مع علي كرم الله تعالى وجهه في غزوة خيبر
لما سرت اليه ودفعت الراية وكانت سودا لعلي ففتح بعض
حصونها وارسلت ابابكر لحصن اخر فقاتل ورجع بلا فتح
فارسلت عمر فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهد فقلت ه
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه
فتشوف كل احد لذلك فسالت عن علي فقيل به رمد فدعو
عليا فجا وانسان يقوده من شدة الرمد الحينيد تفلت
بعينيه وكلتاهما حال موكدة رمدا ثم قلت له خذ
الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك فبرانا لما خالطهما
ريقك الذي هو الشفا الاكبر فغدا اي ذهب بتلك الراية
يضرب بعينيه المثل في حدة الابصار كما يضرب ببصر
العقاب الذي هو سيد الطيور كما في الكامل ومن ثم قال
ناظرا بعيني عقاب ومن امثال العرب ابصر من عقاب
ولما غدا وهو كما ذكر هرول هرولة حتى ركز رايته في رضم
من حجارة تحت الحصن وقال له يهودي من ابيات الحصن
من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحق
ما انزل على موسى بن عمران فما رجع حتى فتح الله عليه ومن
كبر ذلك الباب ان ثمانية ارادوا ان يقلبوه فلم يستطيعوا

وحمل ايضا باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه
ففتحوها فجرّوه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا
هذا كله في غزاة معهودة من اعظم الغزوات واجل الفتوحات
وهي غزوة خيبر كانت مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع
على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وكانت سنة سبع
لها العقاب لواء اراد باللوا الراية وهي العلم الضخم لان
الذي كان يومئذ راية لا لوا ولم يعرف له صلى الله عليه
وسلم الرايات الا بخيبر وقبلها كانت الوية فقط نعم قال
عياض في مشارقه اللوا الراية وعليه فلا يجوز في النظم
وتلك الراية كانت تسمى العقاب لانها سودا ولون العقاب
اسود وكانت من برد لعائشة رضي الله تعالى عنها ذكر ذلك كله
اهل السير وغيرهم كالحافظ الدمياطي وغيره وبين عقاب
والعقاب الجناس التام واما قول شارح ان التي تسمى العقاب
بيضا وانها التي اعطاها لعلي فهو مخالف لما رايته من كلام
اهل السير على انه ناقض ذلك حيث قال وقوله لها العقاب
لوا يحتمل ان العقاب كانت تحوم على جوم القتلى كانها رايات
مرتفعة انتهى وهذا احتمال لا يقوله الا من لم يطلع على
ما سبق ان رايته صلى الله عليه وسلم يومئذ سودا تسمى
العقاب ثم يحتمل ان هذه الذي اعطاها لعلي ويحتمل انه
اعطاه غيرها كما اعطى اثنين رايتين غير راية علي كرم الله تعالى
وجهه ونقل بعض اهل السير عن ابن عباس ان عليا هو الذي

كان

كان معه لوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد مرط اسود وراية
الانصار يقال لها العقاب وفي هذا نظر لما مر ان الرايات لم
تعرف الا يوم خيبر واما تسمية راية الانصار يوم احد بالعقاب
فهو جري على ما عليه اهل اللغة من ان كل راية تسمى العقاب كما ان
راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك وعليه فقول الناظم
لها العقاب لوا لا يختص بخيبر خلافا لما يوهمه صنيعه واتسم
عليك ايضا بريحانتين وهما سيدنا الحسين وسيدنا الحسن
كرم الله تعالى وجههما وفي تسميتهما بذلك اقتباس من قوله
صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري هما ريحانتان من الدنيا
وفي رواية ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا طيبهما حسا
ومعنى وفضلهما على غيرهما انما هو حاصل منك لانهما بضعتا
منك مع ما لاحظتهما به من المزايا والخصوصيات وكان طيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا مشهورا بين الصحابة
يضرب به المثل وان لم يتطيب بل كانت ام انس تاخذ من عرقه
صلى الله ليتطيبوا به لباهر ريحه الذي نعت لطيبهما اودعتهما
بالبنا للمفعول فاطمة الزهراء مبتدا خبره ما قبله وهما
الصلة كذا ذكره الشارح ولا يصح لخلو جملة الصلة عن عائد
للموصول وجوز البنا للفاعل وان المفعول الثاني محذوف
اي الذي الزهرا اودعتهما اياه وفيه فلاقة وحذف من غير
دليل فالصواب ان الذي نعت الريحانتين بنا وهما بالمذكور
او نحوه ونظير ما ذكرته في الذي قوله صلى الله عليه وسلم

الذي رواه ابو داود هذان مني يعني الحسن والحسين ونظيره
ايضا قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا قال ابو حيان يجوز
استعمال الذي بمعنى الذين لكن يجب كون ضمير الصلة ضمير
الجمع اعتبارا بمعناه ثم قال والذي نختاره اي في قوله تعالى
كمثل الذي استوقد نارا وقيل في الاية الذي بمعنى الجنس
فلا يختص بالواحد وقيل حذفت نونه تخفيفا وقيل موضوعة
لفظ مفرد وكل ذلك ياتي فيما نحن فيه فاستفده واشار
بقوله اودعتها الي ما هو من خصايصه ان اولاد بناته ينسبون
اليه في الكفاءة وغيرها ووجه تلك الاشارة انه جعل فاطمة
مستودعه هو الذي اودعها تلك الذرية لتخرج منها منسوبة
اليه وسميت بالزهراء لانها لم تحض كما في حديث رواه
الغساني وروى الخطابي ابنتي فاطمة حوراء ادمية لم تحض
ولم تطمث وانما سماها الله تعالى فاطمة لان الله تعالى فطمها
ومحبيها عن النار وقد ذكر الناظم عليا وفاطمة وابنيهما
وياتي ذكر شي من فضائلهم بلا اسانيد وقد استوعبتها بذكر
اسانيدها وبيان احكامها وما يتعلق بها في كتابي الصواعق
المحرقة لاخوان الضلال والرفض والابتداع والمزندقة
الذي لم يولف في هذا الباب اجمع منه واخرج الطبراني
والخطيب ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي
في صلب علي بن ابي طالب وفي حديث جاله ثقات الا واحد
مختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب وهو محاصر الطايف

فمما

فمما قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي
نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتوتين الزكاة او لابعثن اليكم
رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي وقال
هو هذا توفي كرم الله تعالى وجهه شهيدا وهو خارج الى صلاة
صلاة الصبح ضربه ابن ملجم في جبهته ليلة الجمعة سابع عشر
رمضان سنة اربعين عن ثلاث وستين سنة بعد ان استيقظ
سحرا وقال للحسن انه راى النبي صلى الله عليه وسلم الليلة
فشكى اليه ما لقي فقال ادع عليهم فدعى عليهم ان يبدله خيرا
منهم وان يبدلهم لون خيرا منه واكثر في تلك الليلة الخروج
والنظر الى السما وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها
لليلة الخروج والنظر التي وعدت ومات ليلة الاحد
واختلف في موضع قبره لانه اخفي خوفا من ان ينبشه
الخوارج وفي رواية انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فند الجمل الذي يحمله فلم يدروا اين ذهب
فلذلك قال اهل العراق انه في السحاب كنت على الدوام
على الدوام تاويهما اي تضمهما اليك لمزيد محبتك لهما
وشفقتك عليهما ومن ثم انه صلى الله عليه وسلم قال
نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى
قطعت حديثي ورفعتهما واخرج الترمذي والطبراني
هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من
يحبهما والترمذي احب اهل بيتي الي الحسن والحسين واحمد

وابن ماجة والحاكم من احب الحسن والحسين فقد احبني
ومن ابغضهما فقد ابغضني وجا من طرق صح بعضها ابناي
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما
وفي قوله وابوهما خير منهما حجة لما عليه اهل السنة ان الايمة
الاربعة افضل من اهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة
لا يعادله عمل وبه يوجه قول بعض المتاخرين بتفضيل
الحسنين على غيرهما اي من حيث تلك البضعة وان كان
غيرهما ممن ذكرنا افضل منهما علما وعملا ومعرفة فتامله
تنبيه قوله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب اهل الجنة
مشكل لانهما ماتا غير شابين ولان الجنة ليس فيها شاب لان الوارد
ان جميع الناس من اهل الجنة يكونون على خلقة ابنا ثلاث وثلاثين
سنة ثم يدخلونها وهم كلهم مستوون في هذا السن الذي
هو سن الكهولة واعدل الاسنان واشرفها فلذلك اختير
كونهم عليها وحينيذ فليس في الجنة شباب ولا كهول ولا
شيوخ فاي شباب هما سيداهم واجاب بان المراد بالشباب
الذين ماتوا شبابا انهما سيدا هولا من غير اشكال بخلاف
الكهول والشيوخ فانهما قد يسودانهم وهو الاكثر وقد
لا كابيهما والايمة الثلاثة قبله ونحوهم والحاصل انهما ساداا
شباب الناس على الاطلاق وغير الشباب فيهم تفصيل فلذا
ذكر الشباب فقط ويحتمل ان المراد شبابهما فرضا وخصوا
لان النفس انما تتشوف غالبا لمن هو على سنها الذي فضلت

به

به على غيرها من اهل ذلك العصر ثم رايت بعضهم قرر الاشكال
بنحو ما ذكرته لكن ما ذكرته اظهر في الاشكال ورايت عنهم
اجوبة لثلاثة من الايمة فيها بعض مخالفة مهملة لما ذكرته وزيادة دة
على ما ذكرته وساشير لذلك منها اجوبة ثلاثة لابن الحاجب
منها واستظهره انه سماهم باعتبار ما كانوا عليه عند مفارقة
الدنيا ولذلك يصح ان يقال للصغير يموت من صغار اهل الجنة
الشيخ المحكوم بصلاحه من شيوخ اهل الجنة فهما سيدا
شباب اهل الجنة بهذا الاعتبار وحسن الاخبار عنهما بذلك
وان كانا لم ينتقلا عن الدنيا شابين لانهما كانا عند الاخبار
كذلك انتهى وهذا يرجع عند التامل الصادق الى قولي
ويحتمل ان المراد شبابهما فرضا الى اخره بل ان زاد صدق
تامله راى ان التعبير بما ذكرته اوضح وجوابه الثاني ان يراد بهما
سيدا شباب اهل الجنة باعتبار ذلك الذي كانا فيه شابين
قال ولا يرد على هذين الجوابين الزام انهما سيدا الملائكة لانهما
شباب في الجنة لانهم غير داخلين في شباب اهل الجنة على
المعنيين جميعا انتهى وقوله لانهما شباب في الجنة الذي
بني عليه ايضا بعض ما سبق عنه ممنوع وانما الذي دل عليه
حديث كونهم يدخلونها على سن ابنا ثلاث وثلاثين سنة وهو
سن الكهولة اذ الشباب الى الثلاثين والكهولة الى الاربعين
ثم منها شيخوخة وحينيذ صح ما اجبت به دون بعض ما
اجاب به وله جواب ثالث مبني على ان اهل الجنة شباب وقد

علمت ان الواقع خلافه فلا حاجة لذكره على انه في ذاته فيه
غموض وعدم الوفا بالمقصود وان سلم ما بناه عليه كما يعلم
بتامله لمن وقف عليه واجاب غيره بان معناه انهما افضل
من مات شابا في سبيل الله من اهل الجنة ولم يرد انهما من
الشباب لانهما ماتا وقد كملا بل ما يفعله الشباب من المروة
كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى مروته وفتوته
او انهما سيدا اهل الجنة سوى الانبيا والخلفا الراشدين وذلك
لان اهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم
شيخ ولا كهل انتهى وقوله وهو الشباب مردود واجيب
ايضا بانه يمكن ان يراد الان سيدا شباب هم من اهل الجنة
من شباب هذا الزمان انتهى وليس فيه كبير تمدح فينافي
الغرض من ذكره صلى الله عليه وسلم ذلك مدحا لهما والحاصل
ان الذي يتجه في هذا المقام وبه يحصل الجواب الواضح ان الذين
كتبت لهم السعادة المعبر عنهم بكونهم اهل الجنة شباب
وكهول وشيوخ وان الحسنين تميزا في حال شبابهما فضلا
بجميع الشباب الموجودين حينئذ من غير استثنا بل الشبا
مطلقا من غير استثنا ايضا اذ لا نعرف وهما في شبابهما ان شابا
قبلهما ولا بعدهما سواهما فضلا عن كونه فضلهما واذ تقرر
هذا فلاجل كونهما فضلا الشباب من غير استثنا خلاف
الكهول والشيوخ فانهما لم يفضلاهما على الاطلاق في حالة
من الحالات خص الشباب واضافهما الى الجنة باعتبار انه

يقال

يقال لمن هو في حال شبابه وقد كتب سعيدا هذا من ابنا
الجنة اي من الموصوفين الان بكونهم من الشباب وكونهم
من اهل الجنة وحينئذ اتضحت حكمة الشباب واتضحت
اضافتهم الى الجنة واتضح انه لا يحتاج الى استثنا الخلفا الاربعة
فضلا عن الانبيا واتضح ان في هذا من التمدح لهما ورفعة
قدرهما وبيان تميزهما ما لا يخفى وقعه للمتشرع من تلك
الاجوبة المطولة مع ما فيها مما سبق ومما في هذا الجواب
الذي هو اصوبها واوضحها كما اوث بالمد فيتعين للوزن
وان جاز القصر في اصل الكلمة من الخط حال من الفاعل
نقطتيها اليا اي اي واو كاليوا اليا لنقطتيها حال كونها من
جملة حروف الخط وكانه اخذ هذا التشبيه من حديث
البخاري عن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ بيدي
فيقعدني على فخذه ويقعد الحسين على فخذه الاخرى
ويضمنا ثم يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما ومما صح عن اسامة
ابن زيد رضي الله تعالى عنهما قال طرقت النبي صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شي قلت
ما هذا فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه فقال
اللهم هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما واحب من
يحبهما وصح انه صلى الله عليه وسلم اقبل وقد حمل الحسن
على رقبته فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال صلى
صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو ووجه التخصيص

باليا انها خاتمة الحروف كما انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا
ولانظر الى ان الالف افضل الحروف لانها مادة كل حرف فهي
الاخر في الحقيقة كما ان الاول كذلك وهذا شان نبينا صلى الله
عليه وسلم فانه اولهم خلقا ورتبة واخرهم وجودا وختما
فعنصره الكريم مندرج ومنبث في جميع الانبيا بالفعل تارة
بالنسبة لمن لبس في عموده من بيان للواكاتبين وحينئذ
فلا تجريد فيه خلافا لما زعمه الشارح شهيدين اما شهادة
الحسن وكانت ولادته في نصف شعبان بالمدينة سنة ثلاث
من الهجرة فسببها ان يزيد بن معاوية ارسل الى زوجته جعدة
الكندية انها تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف درهم ففعلت
فمرض اربعين يوما ومات فبعثت ليزيد بما وعدها فابى
وفي سنة موته اقوال والاكثرون على انها سنة خمسين
وجهد به الحسين ان تخبره عن سمه فابى وقال الله اشد
نقمة واجد كبدي تتقطع واني لعارف من دهيت به حقي
عليك لا تكلمت في ذلك بشي ثم قال واقسم عليك ان لا تريق
في امري محجمة دم ومن جملة كلامه لاخيه لما احتضر يا اخي
ان اباك استشرف لهذا الامر المرة بعد المرة فصرفه الله
عنه الى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فما
صفت له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلا
وربما يستخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك وقد كنت طلبت
من عايشة ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت

فاذا

فاذا مت فاطلب منها وما اظن القوم الا سيمنعوك فان
فعلوا فلا تراجعهم فلما مات سال الحسين عايشة رضي الله
تعالى فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان لانه كان والي المدينة
فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن
بالبقيع الى جنب امه رضي الله تعالى عنهما وكان مروان يكثر
من اذيته فلما مات بكى في جنازته فقال له الحسين اتبكيه
وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم
من هذا واشار بيده الى الجبل وكان مروان هذا اشد الناس
بغضا لاهل البيت وكان هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم
ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال كان لا يولد
لاحد مولود الا اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعوا له
فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ
الملعون بن الملعون وروي ايضا احاديثا من جملتها قول عايشة
رضي الله تعالى عنها لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا مروان
ومروان في صلبه نعم في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم سال ربه ان من شتمه اولعنه او دعى عليه يكون ذلك رحمة
وزكاة وكفارة وطهارة ومن فضايل الحسن ما صح انه صلى الله
عليه وسلم كان يحمله على عاتقه ويقول اللهم اني احبه فاحبه
وصح ان من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغايب اللهم اني احبه
واحب من يحبه اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي
رواية يجعل يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وفي

اخري من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وصح انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وان الجنائب
لتقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالي ثلاث
مرات وكرمه باهر وحكاياته فيه اشهر ولم يسمع منه كلمة
فحش قط الا قوله مرة عن مخاصمة ليس له عندنا الا الرغم
انفه وجا من طرق كثيرة بعضها صحيح انه صلي الله عليه وسلم
قال وهو علي المنبر ان ابني هذا اي الحسن سيد وسيصلح
الله به فيئتين عظيمتين من المسلمين وقد حقق الله له ذلك فانه
اباه كرم الله وجهه لما توفي تولي الخلافة بمبايعة اهل الكوفة
فكان اخر الخلفا الراشدين بنص جده صلي الله عليه وسلم
وبقوله في الحديث الصحيح الخلافة بعدي ثلاثون سنة فمدة
خلافته هي السنة الاشهر الباقية منها وعند مضيها سار الي
معاوية في اربعين الفا فلما تراي الجمعان علم الحسن انه لن
يغلب احدي الطائفتين حتي يذهب اكثر الاخري فرضي
بالنزول لمعاوية عن الخلافة سنفقه علي الامه بشروط قبلها
معاوية فنزل له وحينئذ صار هو الامام الحق وقبل ذلك
كان متغلبا لكن لاجتهاده لم يكن اثما بل ماجورا واما سيدنا
الحسين وكانت ولادته لخمس خلون من شعبان سنة اربع
ومن فضايله حديث حسين مني وانا من حسين احب الله
من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وفي رواية
الحسن والحسين سبطان من الاسباط وجا من طرق صححها الحاكم

بعضها ان جبريل وفي رواية ملك القطر لعلهما واقعتان
جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره ان الحسين مقتول
واراه من تربة الارض التي يقتل فيها فاعطاه لام سلمة واخبرها
انه يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلي الله عليه وسلم
ذلك التراب فقال ريح كربلا وفي رواية فاشار جبريل بيده
الي الطف ارض العراق بناحية الكوفة ولا تخالف لان ذلك الموضع
يسمي بكربلا وبالطف كذا قاله بعضهم وقال غيره كربلا قريب
من موضع يقال له الطف بقرب الكوفة وروي الطبراني اما
حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فله جراتي وجودي
والبغوي وغيره سمي هارون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت
ابني الحسن والحسين وجا ان العرب لم تسم بهما في الجاهلية
وسببها ان يزيد لما استخلف سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة
ان ياخذ له البيعة علي الحسين ففر لمكة خوفا علي نفسه فارسل
اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه ويمحي ما هم عليه من الجور
فنهاه بن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم
لاخيه وامره الا يذهب باهله ان ذهب فبكي بن عباس وقال
واحبيباه وقال له بن عمر نحو ذلك فابي فقبل ما بين عينيه
وقال استودعك الله من قتيل وكذا نهاه ابن الزبير رضي الله
تعالي عنهم بل لم يبق بمكة الا من حزن لمسيره ولما بلغ اخاه محمد
ابن الحنفية بكي حتي ملا طستا بين يديه واقام امامه مسلم بن
عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثني عشر الفا فارسل اليه يزيد

ابن زياد فقتله وصار الحسين غير عالم بذلك فلقي الفرزدق
فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضا
ينزل من السما ولما قرب من القادسية تلقاه من اخبره الخبر
وامره بالرجوع فهم بالرجوع فقال اخوة مسلم المقتول لا حتى
ناخذ بثارنا او نقتل ثم سار فلقيه اوايل خيل بن زياد فعدل
الى كربلا فجهز اليه بن زياد عشرين الف مقاتل فلما وصلوا
اليه التمسوا منه نزوله على حكم بن زياد وبيعته ليزيد فابى
فقاتلوه وكان اكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما جاهم
فروا عنه الى عدوه فحارب ذلك العدد الكثير ومعه من اهله
نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا ولولا انهم
حالوا بينه وبين الما ما قدروا عليه ولما استحر القتل في اهله
حتى بلغوا خمسين صاح اما ذاب يذب على حرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجا شفاعة جده ٥
فقاتل بين يديه حتى قتل ثم فني اصحابه وبقي بمفرده فحمل
عليهم وقتل منهم كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا
بينه وبين حرمه فصاح كفوا سفهاكم عن النسا والاطفال
فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجرح لانه طعن احد
وثلاثين طعنه وضرب احدا واربعا وثلاثين ضربة ومع ذلك ٥
غلب عليه العطش الى ان سقط الى الارض فحز راسه يوم الجمعة
عاشر المحرم عام احدى وستين ووضعه قاتله بين يدي عبيد
الله بن زياد متبجحا بكونه قتل خير الناس فامر بضرب عنقه

وقال

وقال اذا علمت بانه كذلك لم قتلته وقتل معه من اخوته وبنيه
وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا قال
الحسن البصري ما كان على وجه الارض لهم يوميذ شبيه وجعل
ابن زياد الراس في طست وجعل يضرب ثناياه بقضيب ٥
ويدخله فمه ويتعجب من حسن ثغره فبكى انس وقال كان
اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له زيد بن ارقم
ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبل ما بين الشفتين فبكى فاغلظ عليه بن زياد وهد ده
بالقتل فقال لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا
على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم
اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كان وديعة
النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد ولما دخل قصر
الامارة بالكوفة امر بالراس فوضع على ترس عن يمينه ٥
والناس سماطان ثم انزله وجهزه مع رؤوس اصحابه وسبا يا
ال الحسين الى يزيد فلما وصلوا اليه قيل ترحم عليه والمشهور
انه جعل ينكث الراس بالخيزران وجمع بانه اظهر الاول ٥
واخفى الثاني قيل والعجب كل العجب من ضرب يزيد ثنايا
الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب
الجمال موثقين في الحبال والنسا مكشفات الوجوه ٥
والرؤس انتهى ولا عجب فان يزيد قد بلغ من قبائح الفسق

والاخلال عن التقوي مبلغا لا يستنكر عليه صدور ذلك
القبائح منه بل قال احمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا
وعلما يقضيان بانه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة
في ذلك ثبتت عنده ولم يثبت عند غيره كالغزالي
فانه اطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين فقال
لم يثبت من طريق صحيح انه قتله ولا امر بقتله ثم بالغ في
تحريم سبه ولعنه وكابن العربي المالكي فانه نقل عنه ما يقشعر
منه الجلد فانه قال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده
اي بحسب اعتقاده الباطل انه الخليفة والحسين باغ عليه
والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها بعض اهل الحل والعقد
وبيعته كذلك لان كثيرين اقدموا عليها مختارين لها هذا
مع عدم النظر الي استخلاف ابيه له اما مع النظر لذلك فلا يشترط
موافقة احد من اهل الحل والعقد على ذلك ويرد بان هذا انما
هو بعد استقرار الاحكام والانعقاد الاجماع على تحريم الخروج
على الجائر اما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد واجتهاد
الحسين اقتضي جوازا ووجوب الخروج على يزيد لجوره
لغيره وقبائحه التي تصم عنها الاذان فخرج الحسين رضي
الله تعالى عنه محق بالنسبة لما عنده لا سيما ان رأي ما رأى احمد
من كفره وبه يرد ايضا ما قيل نظير ذلك حال معاوية مع
الحسن قبل نزوله عن الخلافة ومع علي فانه كان متغلبا باغيا
عليهما لكنه غير آثم لاجتهاده فالحسين كذلك انتهى فتأمل ذلك

والمراد بابن العربي هو الشيخ ابو بكر العربي المالكي الفقيه المحدث

فان

فان كلام الايمة فيه كالمتنافي ولا يرد الاشكال فيه الا بما قررته
فاستفد ومما يبطل توجيه تلك الكلمة ما ذكرته في مختصري
تاريخ الخلفا للحافظ السيوطي ان رجلا سمي يزيد امير المومنين فامر
عمر بن عبد العزيز خامس او سادس الخلفا الراشدين ولا يرد
الحسن رضي الله تعالى عنه على الذين عبروا بالاول فانه وان
كان منهم بنص الحديث الصحيح على ان الخلافة بعده صلى الله
عليه وسلم ثلاثون سنة ومدة خلافته ستة اشهر تكملة هذه
الثلاثين لا انها لم تطل ولم يدن له ما دان للاربعة من
جميع بلاد الاسلام فكانه اندرج في خلافة ابيه فهما كرجل
واحد فهو من الاربعة وحينئذ تعين ان خامسهم عمر
رضي الله تعالى عنه بضربه عشرين سوطا فهذا صريح
في انه كان متغلبا بالشوكة لا اماما لان الذين هم اهل
الحل والعقد حقيقة اكره اكثرهم على بيعته كما صرحت
به في المختصر المذكور تبعا للاصل وان فضلهم من اجلا الصحابة
هربوا الي مكة وياتي قريبا بعض ذلك مع زيادة عليه ولما
وصلوا الى دمشق اقيموا على درج الجامع حيث تقام الاسارى
والسبي وقيل ان يزيد ارسل براس الحسين ومن بقي من
اهله الي المدينة فكفن راسه ودفن عند قبر امه بقبة
الحسن وقيل اعيد الي الجثة بكربلا بعد اربعين يوما من قتله
ثم سلط الله على ابن زياد وقومه من قتلهم شر قتلة ولما نزل
الذين اسلمهم ابن زياد بالراس اول منزل جعلوا يشربون بالراس

فخرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم
أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا فأخذوه وأخذه غيرهم
وقدم به على يزيد ومما ظهر يوم قتله من الآيات أن السماء
أمطرت دما وأن أوانيهم ملئت دما وأن السماء اشتد سوادها
لانكساف الشمس حينئذ حتى رئيت النجوم واشتد الظلام
حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضرب بعضها
بعضا وأنه لم يرفع حجر إلا رئي تحته دم عبيط وأن الورس
انقلب رمادا وأن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت فيها الحمرة
وقيل احمرت ستة أشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك
وعن ابن سيرين أخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل
الحسين وقال ابن الجوزي وحكمة ذلك أن غضبنا يؤثر حمرة
الوجه والحق تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه من قتل
الحسين بحمرة الأفق إظهارا لعظم الجناية وكما أظهر الله عظيم
الجناية على الحسين بذلك الأمر الباهر أظهره على ولد ولد
الحسين زيد صاحب المذهب المشهور رضي الله تعالى عنه
فإن بني أمية استخفوا به فقتلوه وحرقوه فانتقم الحق تعالى
ممن تعلق به حتى سلط عليه من فعل به مثل ما فعل بزيد
وأتيح بكثير كما هو مبسوط في قصته مع هشام المشهورة
وفيها من الكرامات الباهرة لأهل البيت ما أوجب ذكر
حاصلها لتطلع أنها المحب فتزداد محبتك أو المبغض فتتوب

ونرجع

ونرجع إلى الله تعالى أعلم إني ذكرت في كتابي أسنى المطالب
في صلة الأقارب ما لفظه تنبيه آخر مما يؤيد ما ذكرته في
التنبيه الذي قبل هذا ما وقع لهشام بن عبد الملك حيث
قطع رحم زيد بن علي فقتله قومه الذين أرسلهم إليه وحرقوه
بالنار فسلط الله عليه من أخرجه من قبره وحرقه بالنار جزاء
له وفاقا وشرح ذلك أن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي رضي الله تعالى عنهم كان يدخل على هشام بن عبد الملك
ابن مروان من فجار بني أمية وظلمتهم فكان يقع بينهما التحاور
فيفحمه زيد حتى يخجل بين جنده وفي عز مملكته ومن ذلك
أنه قال له أنت زيد المؤمل للخلافة وما أنت وذاك وأنت
ابن أمة فقال له زيد إن الأمة لو قصرت بولدها عن بلوغ
الغاية لما بعث الله نبيا هو ابن أمة وجعله أبا العرب وأب
خير النبيين وهو إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم وكانت
أمه مع أم إسحق كأمي أمك وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجده علي بن أبي طالب فلما خرج قال هشام
لجلسائه ألستم زعمتم أن أهل هذا البيت قد انقرضوا لا لعمر الله
ما انقرض قوم هذا خلفهم ودخل عليه مرة أخرى فرأى عنده
يهوديا يسب قيل كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان
يسب الله فانتهره زيد وقال يا كافر أما والله لئن تمكنت
منك لأختطفن روحك فقال هشام مه يا زيد لا تؤذ
جليسنا فخرج قائلا من استشعر حب البقاء استدثر الذل

الي الفنا وهاج حينئذ علي الخروج علي هشام فاطاعه من
اهل الكوفة خمسة عشر الف مقاتل وبايعوه وبايعه جماعة
من الايمة قيل منهم رضي الله تعالى عنه وايده بمال عظيم لخروج ابو حنيفة صح
اواخر المحرم سنة اثنين وعشرين ومائة وخرج معه
من القرا والفقها واهل البصاير خمسة الاف في زي لم تر الناس
مثله ثم خذله الذين بايعوه وتاخروا عنه فقال اين الناس
فقيل احتبسوا في المسجد فقال لا يسعهم عند الله خذلانهم
لنا فبعث اليهم فامرهم بالخروج فابوا فقال يا اهل الكوفة
اخرجوا من الذل الى العز والى خير الدنيا والاخرة فابوا
فاقبلت جنود هشام فحمل عليهم زيد رضي الله تعالى فقتل
منهم مقتلة عظيمة فلم ينجع فيهم ذلك شيا ودخلوا الكوفة
فتفرقت اصحابه عنه فلم يتاثر بذلك وحاربهم يوم الاربعا
والخميس فحمل عليهم وقتل من فرسانهم كثيرين فاصيب اخر
يوم الجمعة بنشابة في جبينه فجي له بطبيب فنزعها ومات
من ساعته ودفن في قناة واجري عليه الما لئلا يعرف فوا قبره
ثم دلوا عليه فصلب على جذع نخلة عريانا فنسجت العنكبوت
على عورته لوقته فلم يرها احد فكان ذلك من كراماته الباهرة
ثم انزلوه وحرقوه حتى صار رمادا فذروه في الهوى فلما
كان زمن السفاح اول خلفا بني العباس وهو عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امر بامراة هشام المذكور
فشدخ بالعمد وامر بقطع ثديها وقتلها قصاصا في ام ولد دامها صح

زوجة

زوجة كانت لزيد رضي الله تعالى عنه قتلوها ثم امر بهشام
فنبش من قبره فوجد بحاله لانه كان طلي بالصبر لئلا يتغير
فاقاموه وجلدوه حتى تناثر لحمه ثم حرقوه بالنار وفعلوا
به كما فعل بزيد رضي الله تعالى عنه جزاء وفاقا فتامل نصر
الله تعالى على يد الاعدا فان غالب بني العباس كانوا يكرهون
ذرية الحسين لانهم ينازعونهم الملك ويخرجون عليهم
كثيرا ومع ذلك اظهر الله الانتقام من هشام لزيد على يد من
يكرهه بني زيد وبني عمه **ليس ينسيني** لكل مسلم كامل الايمان
الطف تذكر ما وقع فيه ومر انه ارض بالعراق وانه يسمى
كربلا او قريب منها وقبره به معروف يزار ويتبرك به
مصابهما اي مجموعهما على حد يخرج منهما اللولو والمرجان
اذ هما انما يخرجان من الملح فقط اي مصاب الحسين لان قتله
به واما قتل الحسن ثم انه كان بالمدينة ولم يكن قتله بالسم
ظاهرا وانما علم به نزر من الناس **ولا كربلا** بل كل منهما
يذكرني بذلك المصاب حتى اني اتصور في كل ارض انها هي
وظاهره انه مغاير للطف ومر انه قول وكان الناظم لمح بهذا
الى ما رواه سعد عن الشعبي ان عليا كرم الله تعالى وجهه
لما مر بكربلا عند مسيره الى صفين وقف وسال عنها فقيل
كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي لقصة الاتية انفا
في شرح قوله فابكهم **مادعي فيهما دنامك** بالمجة اي

حرمتك ايها النبي الكريم مع انه يجب على كل احد رعايتها والوفا
بها ولا يحصل ذلك الا بالقيام بجميع مالهما من العهود
والحقوق والحرمة والجلالة ومن بغض شانهما واعتقاد
انه على غاية من الجهالة والضلالة والجراة والتهور **مرؤس**
اي تابع كالجعدية في الحسن وابن زياد واتباعه في الحسين
رضي الله تعالى عنهما **و**الحال انه **قد خان عهدك الروسا**
اي المتبوعون من الظلمة الطغاة المتمردين كيزيد فيهما
لتسببه في قتلهما لكنهما فازا بمنزلة الشهادة العظمى وبا
بخزي الدنيا والاخرى وقول بعضهم لا ملام على قتله الحسين
لانهم انما قتلوه بسيف جده الامر بسله على البغاة وقتا بلغ
لا يعول عليه لان يزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين
وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على
البيعة كما هو معروف وغاية امر يزيد انه جائر فاسق
متغلب وحرمة الخروج على الجائر التي حكي عليها الاجماع
محلها بعد استقرار الامور وانقضا تلك الاعصار واما تلك
الاعصار فكان اهلها مجتهدين فلم يريدوا الدخول تحت ضبطه
راي غيرهم ولذلك خرج على يزيد ابن الزبير ولم يبال
ببيعته ولا اعتد بها كجماعة اخرى امتنعوا منها وهربوا
ومر آنفا ما له تعلق بذلك مع زيادة ورد عن ابن السكن
انه صلى الله عليه وسلم قال وقد اشار الى الحسين ان ابني هذا
يقتل بارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره وبه يرد قول

البعض

البعض المذكور ومما يرده ايضا ما ترتب على قتل الحسين مما
مر بعضه وبين رعي وخان والمرؤس والروسا جناس
الطباق **ابدلوا** اي هولا المذكورون **الود** بتثليث الواو
المودة التي حرضهم الله عليها في الاية الاتية ببغضهم وقتا بلغ
والحاق الاذية اليهم بكل طريق امكن حتى ان القرمطي سباهم
فابيعت الشريفة في عسكره باربعة دراهم والشريف بدرهمين
لكثرة من سباه منهم **و**ابدلوا ايضا **الحفيظة** اي الحمية **في**
نصر **القربى** ومحبتهم اي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم
وهم ال البيت النبوي يعني تركوا هذين واخذوا ضدهما
فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم ولم يمتثلوا قول الله
تعالى في حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى الاية وقد اختلف المفسرون في القربى
والذي جا عن الحسن بن علي كرم الله وجههما بسند حسن
انهم اهل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة فيها انا الحسن
ابن محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير
ثم قال وانا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم
وموالاتهم زاد في رواية على كل مسلم فقال فيما انزل على محمد صلى
الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وفي رواية ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف
الحسنات مودتنا اهل البيت وجا عن ابن عباس بسند فيه
شيعي غال لكنه صدوق انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من

قرابتك هولاء الذين وجبت علينا محبتهم قال علي وفاطمة
وابناها وروي غير واحد نحو ذلك عن علي واخرج الطبراني
عن زين العابدين انه لما جيء به اسيرا عقب مقتل ابيه الحسين
رضي الله تعالى عنهما واقيم على درج مسجد دمشق قال بعض جفاة
اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة
فقال له اما قرات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال وانتم هم قال نعم ولا ينافي ذلك ما هو المشهور عن ابن
عباس واتباعه من حملها على غير ما ذكر كما في البخاري وغيره
عنه ان المراد الا ان تودوني يا معشر قريش بقرابتي فيكم
وفي رواية عنه انهم لما ابوا ان يبايعوه انزل الله عليه ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم يا قوم اذا ابيتم ان تبايعوني فاحفظوا
قرابتي ولا توذوني ويويده ان السورة مكية ورواية نزولها
بالمدينة ضعيفة وان امكن نزولها مرتين كما قيل به في الفاتحة
ووجه عدم المنافاة ان من ذكره صلى الله عليه وسلم وخص
بقريش اقتصر على المقصود بالذات ومن ذكر اهل البيت وعمم
في كل مسلم ذكر ما هو المقصود بالتبع فكل من المرادين صحيح
من غير منافاة ولا تعارض بينهما ومن ثم كان ابن جبير وهو
اجل تلامذة ابن عباس يفسر تارة بهذا وتارة بهذا وفي رواية
عن ابن عباس الا ان تودوا الله ولا منافاة ايضا لان من جملة
مودته تعالى مودة رسول الله واهل بيته وادعا نسخ الاية
قول مرذول لا يلتفت اليه فلا يجوز اعتقاده كما قاله البغوي

وغيره

وغيره وصح حديث احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
لحب الله عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وصح ايضا ما بال اقوام
يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني وفي
خبر احمد والترمذي حديث من احبني واحب حسنا وحسينا
واباهما وامهما كان معي في الجنة زاد ابو داود ومات متبعا
لسنتي وبهذا يعلم بطلان قول الرافضة تمنع محبتهم مع مخالفة
السنة **وابدت** اي اظهرت **ضبابها** عايد لفاعل ابدت
واراد بالضباب اليرابيع لان النافقا لا تكون الا لها
النافقا هي احدى حجرتي اليربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى
لا يصاد وهو موضع من حجره يجعل الحاجز بينه وبين الفضا
ترابا حتى اذا دخل عليه من الجحرة الاخرى المسماة بالقاصعا
ضرب النافقا براسه فانشق وخرج هاربا منه ولذا يقال
نفق اليربوع تنفيقا ومنه اشتقاق المنافق في الدين
كما في الصحاح وفي النظم تشبيه المكرة بالحسنين حتى
فعلوا معهما ما فعلوا باليربوع في مكرها المذكور وهو
استعارة تصريحية وفي ذكر النافقا استعارة ترشيحية
او تشبيه ما عند اوليك من النفاق الذي حملهم على ان فعلوا
بالنافقا بالجامع الاتي فهي حينئذ استعارة مصرحة رشحت
بذكر الضباب وتشبيه النافقا لما عند اوليك من النفاق
الذي حملهم على ان فعلوا باهل البيت ما فعلوا فتشبيه النا نفقا

بنفاق اولئك استعارة بالكناية والجامع ان النافقا يظهر
اليربوع منها فيهرب من صياده وكذلك نفاق اوليك
اظهرهم حتى هربوا من الدين وفعلوا ما فعلوا واثبات
اليربوع استعارة تخييلية ويصح ان تكون استعارة
بالكناية ايضا للتشبيه الضباب باوليك في المكر واضافتهم
الى ضمير النافقا تخييلية **وقست** اي غلظت واشتدت
منهم اي المكرة الفجرة المذكورين وهو حال من قوله
قلوب فوصل اليهما ثم الى ذريتهما منهم غاية الايذاء
والاستهتار بحقهم الواجب رعايته عليهم ولم تلن لهم
تلك القلوب قط لان الله تعالى اراد لها الشقاوة والعذا
الاليم **على من** اي اوليك الايمة الذين هم بدور الدنيا ومن
ثم قال الحسن البصري في الذين قتلوا مع الحسين من
اهله ليس لهم شبيه على وجه الارض **بكت الارض فقدهم**
والسما وهذا قياس من مفهوم قوله تعالى فما بكت عليهم
السما والارض اذ مفهومه ان المومن تبكي عليه السما والارض
اما الارض فلحال سجود المومن وعباداته واما السما فلحال
مصاعد اعماله واذا كان في مطلق المومنين كما علم من الاية
يعني انهما ياسفان على ما فاتهما من اعمالهما وثوابهما
فما بالك بال البيت النبوي والسر العلوي ويصح ان يكون
المراد بكايهما بكا اهلهما وهو واضح لكن الاول ابلغ ولا
مانع من حمله على الحقيقة لانه ممكن ورد به الشرع فلا

تخرج

تخرج عن ظاهره الا الدليل **فابكهم** ايها الصالح للخطاب
ما استطعت اي مدة دوام استطاعتك تاسيا بنبيك
محمد صلى الله عليه وسلم ثم جبريل ثم علي روى ابن سعد
عن الشعبي قال مر علي كرم الله وجهه بكربلا عند مسيره
الى صفين فوقف وسال عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا
فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال
كان عندي جبريل انفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطي
الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض قبضة من تراب شمني
اياها فلم املك عيني ان فاضتا واخرج الترمذي ان ام سلمة
رات النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبراسه ولحيته التراب
فسالته فقال قتل الحسين انفا وكذلك راه ابن عباس بنصف
النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فساله
فقال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا
فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فان قلت الامر بالبكا
ينافيه الحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية ومن ثم
قال ايمتنا يكره البكا بعد الموت قلت ليس المراد بالبكا المامور
به هنا حقيقته بل لازمه من التاسف والحزن على ما حصل
للدين واهله ومن غاية الاستهتار بحقهم والفرح بمعايبهم
ومن زوال انوار النبوة وعلومها وتقاويها وزهدها
وكمالاتها بفقدهم وذلك كله مصاب لا يساويه مصاب

نحق لكل احد ان يحزن على ذلك ويتاسف عليه وان يامر به
غيره ويدعوا اليه فان قلت كيف نهى صلى الله عليه وسلم عن
البكا وبكى كما في الحديث المذكور قلت النهي عنه انما هو
البكا بعد الموت لوقوع الياس به فوجود البكا حينيذ ربما
دل على نوع تبرم بالقضا والواقع عنها البكا منه صلى الله عليه
وسلم قبله وهو محض رحمة حينيذ ولهذا ينبني عدم
الاحتياج للجواب بل عدم صحته بان المنهي عنه البكا الاختياري
والذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لعله اضطراري وبيان
للجواز او اطلق فيه البكا على مجرد دمع العين وهو لا كراهة
فيه ومن ثم لما فعله صلى الله عليه وسلم على ابن لاحدى بناته
قيل له ما هذا اي وقد نهيت عن البكا فقال انها رحمة وانما
يرحم الله من عباده الرحما فتبين ان مجرد دمع العين لا محذور
فيه ولا كراهة فتامله ثم تمم ما امر به من البكا بما يصلح
ان يكون دليلا حاملا عليه فقال ان جرا قليلا واي قليل
في مقابلة عظيم من المصايب لا سيما مصاب الامة بالحسنين
واهل بيتهما رضي الله تعالى عنهم وبين قليل وعظيم طباق
وفيه استعارة ورد العجز على الصدر البكا وان كثر وهو
الصوت الذي يكون مع الدمع واما المقصود فهو الدمع
وغير القليل قتل قاتليهم ودوام نصرهم بالشاده ذكرهم
وادامة الثنا عليهم والرد على اعداهم وغير ذلك كل يوم
وكل ارض لكربي اي لاجل ما حل لي من الكرب وهو الغم

الذي

الذي ياخذ النفس بحيث تخشى فوتها منهم اي بسبب ما
حصل لهذين الامامين واهل بيتهما بينهما من القتل والاسر
والسب والاذى كربلا راجع لكل ارض وعاشورا راجع
لكل يوم ففيه لف ونشر مشوش اي زاد في ذلك الكرب
حتى ان كل ارض حللت بها تصورت انها الارض التي قتل فيها
الحسين وكل يوم اصبح على تصورت انه يوم عاشورا الذي
قتل فيه فكربه عم جميع ما انا فيه من الازمنة والامكنة فلا
يفارقني لا انتقال من ارض لاخرى ولا من زمن لاخر وبين
كربي وكربلا جناس شبه الاشتقاق كهو وجناس الاشتقاق ق
بادي وادية وفي قوضت وتقويضي وطبتم وطاب وسدتم
وسودته ووردة والزورا والنا سم وانفاسي وابكيهم والبكا
آل بيت النبي وهم بنو هاشم والمطلب وهم المذكورون
في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين انها نزلت في علي وفاطمة
والحسنين رضي الله تعالى عنهم وقيل نزلت في نسايه ونسب
لابن عباس وكان مولاه عكرمة ينادي به في السوق ورد
بتذكير ضمير عنكم وما بعده وقال جمع نزلت فيهما ورجحه
جمع بان فيهن سبب النزول فيدخلن قطعا ويدل له ما
صح عن ام سلمة قلت يا رسول الله انا من اهل البيت قال بلى
ان شا الله ولدخول آل البيت خبر مسلم انه ادخل اوليك الار بعة
تحت كسا وقرا الاية وصح انه صلى الله عليه وسلم جمل هولا

تحت الكسا وقال اللهم هولا اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وفي حديث حسن انه صلى الله
عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يارب
هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم بملاتي هذه فقالت اسكفة الباب وحوايط البيت
امين ثلاثا فعلم ان المراد باهل البيت في الاية اهل بيت سكنه
وهن امهات المومنين واهل بيت نسبه وهم مومنوا بني
هاشم وبني المطلب وصح هذا عن زيد بن ارقم والاشهر ان
هولا هم آله المذكورون في قوله اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وقيل المراد باله هنا كل مومن واختير وخبر آلي كل مومن
تقي ضعيف بالمرة وآل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة
هم المرادون في جميع ما جا في فضل اهل البيت او الال او
ذوي القربى واوليك الاربعة هم المرادون في اية المباهلة
كما يصرح به ما صح عنه صلى الله عليه وسلم ان فؤادي اي
قلبي ليس فعل جامد معناه نفي مضمون الجملة في الحال ونفي
غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره وقواه ابن الحاجب
بقوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم قال ابن مالك
وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرية ٥٥
وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع
انتهى ويصح ارادة هذا المعنى الاخير الاخير في النظم يسلبه
عنكم الناسا بفوقية اوله اي ما يحصل لي من الشدايد ٥٥

والحن

والحن وفي القاموس تاساه اذاه واستخف به بل محبتكم
مقيمة فيه على الدوام لا تزلزلها محنة ولا تنقصها شدة
وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى يحبني
ولا يحبني حتى يحب ذوي انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن
سالمهم وعدو لمن عاداهم الا من من اذى قرابتي فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى وفي الحديث ايضا
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
فتأمل كونه قرنهم بالقران في ان التمسك بهما يمنع الضلال
ويوجب الكمال واشار الى ان ما عنده ملازم له لا يفارقه
بسلو ولا تسل ولا غيرهما من الوفا بحقهما والتحزن ٥٥
والتحسر لصلة بهما انما هو مع تفويضه الامور الى باريها
كما قال غير اني الا اني فهو استثنا منقطع فوضت امري
في ذلك كله الى الله الفاعل لما يشا والمقدر لما يريد لا يسال
عما يفعل وهم يسالون وتفويضي الامور الى من هو
مقدرها ومدبرها براء اي مبري للمفوض كذلك اعتمادا ده
على شي من حوله وقوته وذلك متعين على كل مسلم فضلا
عن كامل ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة
الا بالله براءة من الشرك وكنز من كنوز الجنة وفي فوضت
وتفويضي جناس الاشتقاق وجملة وتفويضي الى اخر ٥
تذييل رب للتقليل يوم بكربلا مسي باعتبار ما وقع
فيه من قتل الحسين ومن معه بها خففت بعض وزره

اي نقل ذلك الخطب الجسيم والمصاب المعظم على النفوس التي عندها غيرة لآل البيت النبوي الزورا فيما مع وزره شبه الاشتقاق وهي ناحية ببغداد اي ما وقع من خلفائها بني العباس الذين هم من جملة آل البيت من اخذهم بعض ثار بني عمهم الحسين وغيره من آل البيت بالخروج على بني امية لانهم غاروا وجاروا ولم يرقبوا الله ورسوله طرفة عين في آل البيت الطاهرين المطهرين الكاملين المكملين الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية والكرامات الباهرة والمعالي الفاخرة ثم بنزع الخلافة منهم بعد ان نصرهم عليهم فقتلوهم اشر قتلة كما قال والاعادي الذين هم اوليك الفسقة الفجرة كان كل طريح اي مطروح منهم الى الارض ببوارق السيوف ولوامع الاسنة الموجبة لتوالي الحتوف الزق المنتفخ الملقى بالارض الذي حل عنه الوكا وهو ما يشد به راس الزق ولا زالوا يتبعونهم حتى قطعوا دابرهم عن اخرهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وهذه القصة مبسوطة في التواريخ كتاريخ الخلفا للسيوطي ثم في اختصاري له فعليك بطلبها من محلها آل بيت يا آل فهو منادى واصله اهل ابدلت الهاء همزة ساكنة وقبلها همزة محركة فابدلت الساكنة الفا على القاعدة ولا يضاف الا الى الاشراف كما هنا وانما قيل آل فرعون لانه كان متصورا بصورة الاشراف بيت النبي مر انعابا لهم

طيبتم

طيبتم اصولا ونفوسا وافعالا واقوالا واوصافا وذاتا وظاهر المنظوم ان المراد بالطيب في دين كل اثنين طيبهما منك غير المراد هنا وهو محتمل ويحتمل انه في الموضعين للطيب ظاهرا وباطنا وان الطيب ثم لهما وهنا للباقين وهو الوجه لان ذاك في خصوصهما وهذا في عموم اهل البيت كما دلت عليه الاية السابقة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اذ هي منبع فضايلهم لاشتمالها على غرر من ماثرهم والاعتنا بشانهم حيث ابتديت بانما المفيدة للحصر ارادته تعالى اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم او الشك مما يجب الايمان به ويطهرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وفي احاديث تحريمهم على النار وهو فايدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا عضوضا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها الخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاوليا في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الاية بتطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير المشير الا انه الا انه تطهير بليغ ليس من جنس ما يتعارف ويولف ثم اكد صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله وقد جمع على علي والحسنين كسا وقرا الاية اللهم هولا اهل بيتي اذهب عنهم

الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية ان هولاء ال محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على ال محمد انك حميد مجيد وفي اخرى اللهم
اهلي اذهب عنهم الرجس وتطهرهم تطهيرا ثلاثا وصح حديث ان
مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها
هلك وحديث خيركم خيركم لاهلي من بعدي وحديث
سالت ربي ان لا اتزوج الى احد من امتي ولا اتزوج الى احد
من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وحديث واحبوني
لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي وحديث انا حرب لمن حاربهم
وسلم لمن سالمهم قاله لعلي وفاطمة وولديهما وحديث انا لكل
بني اب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم
وهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم من
احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله تعالى وحديث
والذي نفسي بيده لا يبغض اهل البيت احد الا اكبه الله في
النار **فطاب المدح لي فيكم** وان لم استوف واجب حقكم
ومعالي شرفكم لان الله ورسوله اثنى عليكم بما تنقطع الاعناق
دون الوصول الى غايته والاحاطة بشي من نهايته **وطاب
لي فيكم الرثا** وهو تعداد محاسن موتاكم وفي طبتم وطاب
الاشتقاق والمدح والرثا الطباق **انا حسان مدحكم** اي
انا المشبه في الاعتنا بمدحكم على اقصى ما يمكن من وجوه
البلاغة وقوانين الفصاحة لحسان بن ثابت شاعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينصب له منبرا في مسجده

ينافح

ينافح عليه كفار قريش ويرد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويدعو اله بقوله اللهم ايده بروح القدس ومن
بلاغته انه لما اراد ان يهجوا قريش اخبره النبي صلى الله عليه
وسلم لانه من بطن من بطون قريش الا وله اليها قرابة
فقال لاسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين وراه عمر
رضي الله تعالى عنهما ينشد شعرا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنظر اليه شزرا فقال لقد كنت انشده فيه
بين يدي من هو خير منك وهو يقول اللهم ايده بروح القدس
ثم استشهد بعض الصحابة على ذلك فشهد والمه به **فاذا
خنت** اي رفعت صوتي بالبكا **عليكم فانني الخنسا** بنت عمرو
ابن الشريد من سرات قبايل منهم قيس بن غيلان قيل
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم
الموالين له صلى الله عليه وسلم وله حضر معه منهم يوم
فتح مكة وحرب حنين الف رجل ونظرت عايشة رضي الله
تعالى عنها ثوب الحزن فاخبرتها بانه صلى الله عليه وسلم نهى
عنه فاعتذرت بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو
ان زوجها افتقر فسالت اخاها فقاسمها ماله فافتقر
فسالته فقاسمها ماله ثم الثالثة كذلك والرابعة كذلك
فعتبته زوجته فاجابها بانها كفتنه عارها ولو هلك لمزقت
خمارها ولبست من شعر صدارها قالت فلما هلك اتخذت
هذا الثوب قيل لجرير من اشعر الناس قال انا لولا هذه

تبلله بمر فضلنك قال بقولها ٭

٭ ان الزمان بغني وما تفني عجايبه ٭ ابقي لنا ذنبا واستوصل الراس ٭
٭ ابقي لنا كل مجهول وفجعنا ٭ بالحالمين فهم هام واوماس ٭
٭ ان الحديدين في طول اختلافهما ٭ لا يفسدان ولكن يفسد الناس ٭

واجمع علما الشعر انه لم يكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها اي فانني مشبها في نوحها علي اخيها صخر ورثايها له بالمعاني والمباني البليغة ومحاسن الثنا وجوامع الرثا ومنه

الا يا صخر ان ابكيت عينا ٭ لقد اضحكتني دهرا طويلا ٭ فيه

الي ان قالت

٭ اذا قبح البكا علي قتيل ٭ رايت بكاك الحسن الجميلا ٭ ومنه
٭ يورقني التذكر حين امسي ٭ ويردعني عن الاحزان نكسي ٭
٭ علي صخر واي فتي كصخر ٭ ليوم كريهة وطعان حلسي ٭

٭ ثم قالت ٭

٭ وما يكون مثل اخي ولكن ٭ اعزي النفس عنه بالتاسي ٭ ومنه
٭ اعيني جودا ولا تجمدا ٭ الا تبكيان لصخر الندا ٭
٭ الا تبكيان الجري الجميل ٭ الا تبكيان الفتي الجيدا ٭
٭ طويل النجاد رفيع العماد ٭ ساد عشيرته امردا ٭ ومنه
٭ وان صخرا لتاتم الهداة به ٭ كانه علم في راسه نار ٭

قال الخليفة المهدي المفضل عن التحريض قالته العرب فذكر له هذا فاعطاه ثلاثين الف درهم بعد ان اشكي عليه دينا عشرة الاف وراها عمر تطوف باكية لاطمة لخدها

معلقة

معلقة نعل صخر في خمارها فوعظها فقالت رزيئت فارسا لم يرزا احد بمثلها فقال ان في الناس من هو اعظم رزية منك وان الاسلام غطي ما كان قبله وانه لا يحل لك لطم وجهك ولا كشف راسك فكفت وحضرت حرب القادسية مع بنيها اربع رجال فحرضتهم علي الثبات ابلغ تحريض ثم قالت فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجللت نارا علي اروا قها
فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فتقدموا واحدا قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة وكان عمر يعطيها ارزاقهم لكل مايتان حتي قبض رضي الله تعالى عنه وعنهم **سد ثم الناس** الحا الحسنان وذريتهما فالمراد بالناس بالنسبة اليهم الكل لكن بالنسبة لما فيهم من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شي واما بقية ال البيت فالمراد بالنسبة اليهم من عداهم الصحابة هذا كله بالنظر الي النسب واما بالنظر الي السيادة **بالتقي** فهو خاص بالمتقين منهم وخصهم بذلك لكونه جا عن كثيرين منهم من التقوي والزهد والعبادة والعلم والمعرفة ما لم يجي عن غيرهم وبهذا يجاب عما يورد علي النظم ان السيادة من حيث التقي لا تختص بهم والكلام انما هو فيما اختصوا به ووجه الجواب تميزهم علي اكثر الناس بتقي لم يصل اليه غيرهم والمعني كما سد ثم الناس بالنسب

سد نتوهم بزيادة التقى التي لاتوجد في غيركم وما ان
جماعة قالوا ان القطب لايكون الامنهم ومع ذلك كله ففي
النظر ايهام الا ان يقال سيادتهم الناس بالنسب اشهر
من ان تذكر ودليل الاول اعني الزيادة من حيث النسب
الذي هو اشرف الانساب اية المباهلة قال بعض محققي
المفسرين فيها لا دليل اقوى من هذا على فضل علي وفاطمة
وابنيهما اي لانها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم
فاحتضن الحسين واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه
وعلي خلفها فعلم انهم المراد من الاية وان اولاد فاطمة وذريتهم
يسمون ابناءه وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة
في الدنيا والاخرة ويدل لذلك ماصح انه صلى الله عليه وسلم
خطب فقال مابال اقوام يقولون ان رحم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاينفع قومه يوم القيمة بلى والله ان
رحمي موصولة في الدنيا والاخرة الحديث واخرج الطبراني
في حديث ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه
وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب
وروى غيره نحو ذلك من طرق وفي بعضها زيادة
اذا كان يوم القيمة دعي الناس باسماء امهاتهم سترا عليهم
الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم
و ذكر ابن الجوزي ذلك في العلل المتناهية مردود
بان كثرة طرقه ترقيه الى درجة الحسن بل الصحة ويؤيده

ماصح

ماصح عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
سبب ونسب ينقطع يوم القيمة ما خلا سببي ونسبي وفي
رواية زيادة الضمير في والحسب وكل بني انثى عصبتهم
لابيهم ماعدا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وجاء في
حديث اخر بسند رجاله من اكابر اهل البيت ان عمر قال
ذلك لما زوجه علي بنته من فاطمة ام كلثوم وان كار جماعة
من متاخري اهل البيت انكروا تزويجها لعمر ليس في
محله واقرار الصحابة لعمر على هذا الاستدلال صريح في
رد ماعارضه من اقاويل شاذة في هذه المسألة لاسيما
ما لبعض بني امية في ذلك ودليل الثاني اعني النظر الى
السيادة بالتقوى ماصح انه لما نزل قوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جميع بطون قريش فعم وخص وقال للكل وقال لا اغني
عنكم من الله شيا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي ساصلها
بصلتها ومعنى ذلك انه لايملك لاحد نفعا ولاضرا لكن
الله تعالى يملكه نفع اقاربه بل وامته بشفاعته الخاصة
والعامة واخرج الطبراني حديث ان اهل بيتي هولاء يرون
انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون
من حيث كانوا وصحح الحاكم حديث وعدني ربي في اهل
بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج
احمد حديث والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة

مابدات الابكم وجا في احاديث ضعيفة ان فاطمة احصنت
فرجها فحرمها الله وذريتها على النار نعم اخرج الطبراني
بسند رجاله ثقات ان الله غير معذبك ولا احد من
ولدك وورد يا ابن عباس ان الله غير معذبك ولا احد
من ولدك ولا ينبغي لاحد من ال البيت ان يغتر بذلك
لانه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
السابق ان اهل بيتي هولا يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك
ان اوليائي المتقون الى اخره وحديث البخاري ومسلم ان ال
بني فلان ليسوا الي اوليا وليي الله وصالح المومنين ان نفع رحمه
وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان لم ينتف
لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله ص
لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه صلى الله عليه وسلم بارتكابهم
مايسوؤه صلى الله عليه وسلم عند عرض عمله عليه ومن
ثم تعرض صلى الله عليه وسلم عن بعض من يقول انه منهم
في القيامة يا محمد تريد ان تشفع له فيقول لا املك لك من
الله شيا كما في الحديث وتامل قول الحسن بن الحسين السبط
رضي الله تعالى عنهما لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا الله فان
اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان
الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل
بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا اي كابي طالب واسد
اني اخاف ان يضاعف منا العذاب ضعفين وان يوت

المحسن

المحسن منا اجره مرتين وكانه اخذ ذلك من قوله تعالى
يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين وقال موسى بن علي بن الحسين بن علي
عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا
وبه يعلم ان الفرقة المسماة بالشيعة ليسوا من شيعة ال
البيت وانما هم من شيعة ابليس لعنهم الله كما في الحديث
الذي رواه الدارقطني وقال ان له عنده طرقا كثيرة
يا ابا الحسن انت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون
انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون
منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة
فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا
يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا
جماعة ويطعنون على السلف **وسواكم** الذين يدعون
سادة ويتمنون عليكم كسفها بني امية او المراد وسواكم
اي غيركم الذين لم يعملوا بعملكم لا سيادة لهم في الدين
اصلا ولا في الدنيا عند الكمل وانما **سودته** عند الجهلا
مثله وافرد الضمير نظرا للفظ سوى **البيضا** اي الفضة
والصفرا اي الذهب اي طمع الناس في ماله فتخصيص
هذين لشدة الاحتياج والتطلع اليهما اكثر من غيرهما
وفي سدتهم وسودته الاشتقا والبيضا والصفرا التدبيج
واقسم عليك **باصحابك** جمع صاحب وهو من اجتمع مومنا

ولو طفلا واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات مومنا وحذف الشارح لشيخه الجلال المحلي رحمهما الله تعالى لا خير فيه . نظروا بهام وان وقع في صنيع احمد بن حنبل في مسنده ما يويد ذلك كما بينته في محل اخر **الذين هم بعدك فينا الهداة** اي الدالون للامة على الله بما يجب له ويجوز ويستحيل عليه وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق والجهاد في الله وغير ذلك مما يليق بكل مما ذكر وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص من هذا المقام المختص مراده بذلك فقال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر **والاوصيا** اي الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين والمجاهدة عليها ففتحوا الامصار والبلاد وساسوا الامة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لهم الملوك الروس وباد اهل الزيغ عن اخرهم فلم يبق منهم رئيس الا مروس وانما حملت الاوصيا على ما ذكر ردا على من زعم انه صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة لابي بكر او لعلي ووجه الرد ان الذي دلت عليه صرائح السنة ووقع عليها اجماع من يعتد به انه صلى الله عليه وسلم لم يوص بامر الخلافة بشي صريح والا هلكت الامة لو خالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة وشفقته صلى الله عليه وسلم على امته ان لا ينص عليها صريحا وانما اشار الى انها لابي بكر باشارة تقرب

من

من التصريح كما بينتها في الكتاب السابق ذكره ولعل تلك المصلحة التي ذكرناها في عدم التصريح هي التي ظهرت له صلى الله عليه وسلم لما طلب في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب فيه ما لا يضلون معه فكثر عنده اللغط من مريد للكتابة ليقع التصريح وينقطع العذر ومن مريد لعدمها كعمر خشية من المخالفة المودية الى هلاك المخالف فلذا ترك صلى الله عليه وسلم الكتابة والدليل على انه انما ترك لمصلحة انه مكث بعد ذلك المجلس اياما ولم يذكر ذلك ولا طلبه ولو كان فيما طلبه مصلحة عايدة على احد لم يترك ذكره وان وقع اعظم مما وقع فسكوته كذلك اوضح دليل على ما تقرر **احسنوا بعدك** اي بعد وفاتك **الخلافة** عنك **في الذين** بالقيام بجميع ما يجب وتحسن مراعاته في الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على استخلاف ابي بكر كرم الله تعالى وجهه ثم على استخلافه لعمر ثم على استخلاف اصحاب المشوري لعثمان ثم على مبايعة علي بعد انه الحسن ثم بعد نزول الحسن لمعاوية على ولاية معاوية رضي الله تعالى عنهم وحيث نصبوا كلهم نفوسهم لجهاد الاعدا ونشر العلوم الى ان تحملها عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا **وكل منهم لما تولى** في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من الخلافة والامرة والقضا وتجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون وغير

هدة

ذلك من امور الدنيا والدين بل ان جميع امورهم انما كانت
للدين لا غير **ازاء** بكسر الهمزة وفتح الزاي ككتاب اي
قيم بما تولاه اهل له في اي بقعة او زمن كيف وهم جميعهم
عدول كما نطق به القران ومن وقعت منهم له هفوة
فقد كفرت عنه بحد او توبة هم **اغنيا نزاهة** اي من
جهة النزاهة والتعفف عن جمع المال وان كان من
جهة يقطع بحلها لان ملحظ نظرهم انما هو التجرد
المطلق عن ساير القواطع عن الله تعالى وقد قال صلى الله
عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض اي المال وانما الغنى
غنى النفس اي بالله عما سواه سوا كان بيدها مال ام لا ومن
كان منهم بيده مال كابن عوف وعثمان والزبير فانما كان
خازنا لله يصرفه في مصارفه الشرعية فهو مختبيه لذلك
لا للتفخر ولا للمباهاة ولا لمحبة جمع لذلك الحطام الفاني
ولذلك جا ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين الف رقيق
وتصدق هو وعثمان في غزوة تبوك بما بهر العقل وكان
للزبير الف عبد تودي اليه الخراج وما مات الا وعليه
قد ركثير جدا من الديون وكون المخلف عن ابن عوف
ربع ثمنه ثمانون الف دينار لا ينا في ما تقرر انه انما كان
خازنا لله لان الخازن لله ليس معناه انه يخرج جميع ما في
يده دفعة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه
في كل حال او زمن واما اخراجه صلى الله عليه وسلم لجميع

ماكان

ما كان في يده دفعة فهو اما لاحتياجه لذلك بسد ضرورة
اصحابه او كان حاله في الامور الخارقة للعادة لا يقدر غيره
على التاسي به فيها فلا يكلف بذلك وتخلف بن عوف عن
الفقرا في دخول الجنة الوارد اما لكونه يقف ليشفع او ليسا
سوال تكريم عما انعم به عليه او جبر الخاطر الفقرا بذلك وكل
ذلك غير قادح في فضله رضي الله تعالى عنهم **فقرا** اي
غالبهم بل كلهم لان ذوي الغنى منهم كما تقرر خزان الله كما مر
فلا يعدون من الاغنيا الا باعتبار الصورة واما باعتبار الحقيقة
فهو على غاية من الافتقار الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم
لا يشهدون لنفوسهم مالا ولا غنى وانما يعدون انفسهم
خزنة لا غير وبما تقرر في معنى غناهم وفقرهم يعلم ان الغني
الشاكر افضل من الفقير الصابر وهي مسلة كثر الاختلاف
فيها والحق منه ما قررته فاعلمت ان الغني هو الذي ختم به
امره صلى الله عليه وسلم وهو كان دايم الترقي في الكمالات
فلولا ان الغنى مع الشكر افضل من الفقر مع الصبر لما ختم
له به قيل ومحل الخلاف في الفقر مع الصبر كما تقرر واما الفقر
مع الرضى فهو افضل قطعا انتهى وفيه نظر واضح لانه صلى الله
عليه وسلم كان في ابتدا امره مع فقره على غاية من الرضى لم
يصل اليها غيره ومع ذلك لم يختم له الا بالغنى مع الشكر كما
تقرر وبفرض صحة هذا القول فغالب فقرا الصحابة يفضلون
اغنيايهم لانهم راضون بفقرهم قطعا وبين الاغنيا والفقرا

انضاد وكذا بين ابنة وامرا وبين الرخص والاغلا الابيات
هم **علمائه** لانهم ورثوا من علومه صلى الله عليه وسلم
ما تميزوا به على جميع من جا بعدهم وفي الحديث اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا بالنسبة لاكثرهم والا فقد جا
ان نحو الحسن البصري كان يفتي الصحابة في زمنه وتقدم قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه في خطبة الوداع
رب مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع هم **امرا** اي كثيرون
منهم تولوا الامارة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم في زمن الخلفا الراشدين فقاموا بحقوقها وبروا وعد
وعدلوا ومن ثم لما رمى بعض المشهورين سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه لما كان اميرا على الكوفة بعدم العدل
فيهم دعا عليه بدعوات استجيب فيه عاجلا حتى صار
عبرة للناس ومنها ان الله يطيل عمره ويعرضه للفتن
فكان وقد ب حاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر يتعرض
للجواري في الاسواق ويقول شيخ مفتون اصابته دعوة العبد
الصالح سعد رضي الله عنه ومما يدل على انهم اغنيا تراهة
لا غير انهم **زهدوا في الدنيا** بضم الدال وحكى ابن
قتيبة كسرها فعلى من الدنو اي القرب لسبقها للاخرى
وقيل لدنوها من الزوال وهي ما على وجه الارض وقيل
كل المخلوقات من الجواهر والاعراض وتطلق على كل من
ذلك مجاز كما هنا فان المراد به هنا الاموال وتوابعها من نحو

الجاه

الجاه والكبر والفخر والخيلا ولفظها مقصور بلا تنوين حيث
لا لام فيها وحكى تنوينها واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة
كما في الحديث واجاب بانها انخلعت عنها الوصفية واجريت
مجرى ما لم يكن وصفا قط كرجعى ثم الصحابة رضي الله عنهم
في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه من الحلال وترك ما لا
يحتاج اليه منه هو على قسمين فاكثرهم ترك السعي في تحليها
بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها وبالعبادات
وحتى لم يبق من اوقاته شيا الا وهو مشغول بشي من ذلك
وكثير منهم حصلوها لكن كانوا فيها خزانا لله تعالى كما مر
وهذا لا ينافي زهدهم فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل
لاخراجها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم واذا
تقرر ان زهدهم بقسميه حقيقي **فما عرف الميل اليها منهم**
بنوع التفات ولا اقبال لحقارتها في اعينهم **ولا الرغبا**
اي الزيادة في تحصيلها وهذا علم من نفي الميل بالاولى فذكره
مجرد ايضاح وفيه من البديع وذكر النظير والتذييل
ولا ينافي هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله
نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ودعاؤه لاناس من
اصحابه كابن عوف وانس وغيرهما فكثرت اموالهم جدا
لان المال له جهتان جهة خير بصرفه في الطاعات والاعا نة
على قيام امور الديانات وبالنظر اليها يثني عليه وجهة
شر بصرفه في ضد ذلك وبالنظر اليها يذم وبفتح ولهذا

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الوارد بسند حسن
خلافا لمن وهم فيه اللهم من احبني فاقلل ماله وامته
ولده الحديث وقد بسط الكلام على ذلك مع استيعاب
ما ورد في مدح الدنيا والجمع بين تلك الاحاديث في كتابي
سعادة الدارين في صلح الاخوين بما لا يستغني عن مراجعته
ارخصوا في الوغى اي بسبب الحرب الواقع منهم لاعدائهم
في الوقائع المشهورة ومر ان اطلاق الوغى على الحرب مجاز
لا حقيقة **نفوس ملوك** كثيرين فكيف بغيرهم **حاربوها**
بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية واخلاص طوية
فنصرهم الله تعالى عليهم بقتل بعضهم تارة وازالة ملك
اخرين اخرى **اسلابها** بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام
وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليها من آلات السلاح
والنقد وجنيبة تقاد بين يديه وليس المراد خصوص
جمع القلة لانه جمع مضاف للملوك الذي هو جمع الكثرة
واضافة الجمع تفيد عمومه اما في الافراد وهو التحقيق
او في المجموع وعليه كثيرون **اغلاء** اسم مصدر لغلى
السعر بمعنى اسم الفاعل اي غالية الاثمان وفي بعض
النسخ ضبطه بفتح الهمزة وكانه جمع غال كاحد واحاد
وبه يندفع قول الشارح لا وجه له انتهى بل وجهه
اظهر من الاول لان حمل المصدر واسمه على الجمع يحتاج
لتاويل كما اشرت اليه بخلاف حمل الجمع على الجمع واما قوله

علي المعني

على المعنى الاول ان المعنى انه كما كان القتل رخاصا النفوس
فالاسلاب اي اخذها اغلا الاسباب وقال قبله على المعنى الاول
كانه اي الناظم يقول انهم كما ارخصوا نفوس محاربيهم بالقتل
فقد اغلوا اسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه واجتمع عندهم
من الاسلاب المأخوذة ممن قتلوه لكثرة ما قتلوه وسلبوه
انتهى ففي كل من المعنيين بعد واختار الوجه ان المعنى
عليه انهم كما ارخصوا تلك النفوس عوضهم الله تلك الاسلاب
الغالية الاثمان على حد رجل عدل اي عادل ورجال عدل
اي عادلون فكما ان المصدر هنا اول باسم الفاعل فكذا فيما
نحن فيه بقوله الاغلا الغالية وهذا هو المعنى على فتح الهمزة
فساوى المكسور المفتوح **كلهم في احكامه** جمع حكم
والحكم الشرعي خطاب الله المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء
او التخيير وحكم الحاكم يظهر ذلك ويطلق ايضا عند
الاصوليين على النسب التامة المثبتة تارة والمنفية اخرى
كما في قولهم الفقه العلم بالاحكام الشرعية وهذا هو المراد
خلافا لما يوهمه كلام الشارح **ذو اجتهاد** صحيح لتوفر شروط
الاجتهاد كلها في جميعهم بزيادة ولذلك لم يعرف عن
احد منهم انه قلد غيره في مسئلة من المسائل وكان الناس
يستفتون كل من راوه منهم فيفتيه باجتهاده ولا يعترض
احد منهم على احد الا ان كان هناك نص صريح خولف
فيذكره له فمنهم من يرجع اليه ومنهم من يأول له او يعارضه

بمثله وهذا رد على قوم سلبهم الله الدين والعقل وسلط عليهم
الحمق فاعتقدوا انهم ذوو الهوى والنفس وحظ لبغض
حاشاهم الله من ذلك بل لم يختر هم لصحبة نبيه الا وهو على
الكمل الاوصاف واجلها ذوو **صواب** يعني ذوو ثواب
ولو عبر به لكان اولى لان ابقاه على حقيقته انما ياتي على القول
الضعيف ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن المجتهد
اما على الاصح ان المصيب واحد وان له اجرين كما صح به الخبر او
عشرة اجور كما في رواية وللمخطئ اجر واحد كما صح به الحديث
ايضا فلا يقال كلهم ذو صواب بل ذو ابد ذو ثواب كما تقرر
فتامله فعلى الاول كل من علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما مصيب
وعلى الثاني علي رضي الله عنه مصيب له اجران او عشرة اجور
ومعاوية مخطئ في خروجه على علي له اجر واحد والاجتهاد بذل
الوسع في تحصيل المقصود بقران وافق ما عند الله فصواب
والا فخطا فان قلت يمكن تاويل النظم بان مراده ذو صواب
عند نفسه باعتبار انه يتحتم عليه العمل بما ظنه وان لم يكن
صوابا في نفس الامر قلت هو تاويل بعيد على ان هذا لو كان
مراده لم يسع له فيه هذا الاطلاق الموهم **وكلهم اكفاء** ادر
اي متكافئون في اصل الصحبة والفضيلة والعلم والاجتهاد
وابراز الاحكام لا لحظ ولا لهوى وانما يتفاوتون في الزيادة
في ذلك وحينئذ فلا ينافي ذلك قول ابن عمر ابو بكر اعلمنا
ولا سوال عمر لعلي فيجيبه فيقول لا اقدسنا منه لست فيها يا ابا

الحسن

بيننا

الحسن ولا تقديم عمر لابن عباس على الاكابر من مشيخة المهاجرين
والانصار لانه كان يجد عنده من العلم ببركة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم له بان الله يفقهه في الدين ويعلمه التاويل
ما ليس عندهم ولا سوال معاوية لعلي الا ارسال اليه بالمشكلات
ليجيبه ولقد قال له احد بنيه لم تجب عدوك فقال اما
يكفينا انه احتاج الينا وسالنا واجمعوا على ان افضل الناس
بعد الانبيا ابو بكر ثم عمر ثم على الاصح عثمان ثم علي ثم بقية
العشرة المبشرين بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان
وقيل اهل احد **رضي الله عنهم ورضوا عنه** اقتباس من
قوله تعالى والسابقون الاولون الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا
عنه ورضى الله على العبد تامينه من سخطه واحلاله تعالى دار
كرامته ورضى العبد عنه ان لا يختلج في سره ادنى حزازة من
وقوع قضا من اقضيته لحق به بل يجد لذلك في قلبه برد
اليقين وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة
الطمانينة وبين رضي ورضوا الجناس الخطي **فبسبب**
ما ذكر من اوصافهم وختمها بما في الاية في حقهم **انى** استفهام
انكاري تعجبي اي كيف **يخطوا** اي يصل اليهم اذ الخطوة ما بين
القدمين **خطا** بالمد للوزن لغة في الخطا بالقصر وهو
نقيض الصواب يعني لا يخطئ احد منهم خطا لا تمر به لما مر
انهم كلهم مجتهدون وان المجتهد اذا اخطا له اجر وهذا
كالذي قبله ماخوذ من عدة احاديث ذكرتها في الصواعق

السابق ذكره مع ذكر مخرجيها وهنا اذكر منها جملة عرية
عن ذلك اتكالا علي اسانيدها فمنها ان الله تعالي اختارني
واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا واصهارا فمن سبهم
فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
يوم القيمة صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا وفي رواية فمن
لمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني
يحفظني فيهم تخلي الله عنه ومن تخلي الله عنه يوشك ان ياخذه
اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القي حب اصحابي في قلبه ه
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذي الله ومن اذي الله يوشك ان ياخذه ما
شانكم وشان اصحابي ذروا لي اصحابي فو الذي نفسي بيده
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم
يوما واحدا وفي رواية الشيخين وغيرهما لا تسبوا
اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه من لم يحفظني في
اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني خير الناس قرني
الذي انا فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والباقي
ارذال اي غالبهم وفي رواية متفق عليها خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وهم اول

داخل

داخل في قوله تعالي كنتم خير امة اخرجت للناس ولا مقام
اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه
صلي الله عليه وسلم ونصرته **جا** الي النبي صلي الله عليه وسلم
قوم من الصحابة **من بعد قوم** وهكذا السابقون
الاولون ثم الذين يلونهم وهكذا الي وفاته صلي الله عليه
وسلم وكان الناظم اشار بذلك الي ما اول صحيح البخاري
عن هرقل انه سال ابا سفيان رضي الله تعالي عنه عن اصحاب
محمد صلي الله عليه وسلم ايزيدون ام ينقصون فقال بل
يزيدون وانه هل يرتد احد منهم سخطة لدينه فقال لا فبين
له ان من شان الرسل ان اصحابهم كذلك فعلم ان مجي الصحابة
قوما فقوما من بعد قوم من علامات نبوته صلي الله عليه
وسلم واندفع ما قد يقال اي فايدة في هذه الجملة من
كلام الناظم وهل هي الا مجرد اخبار بواقع لا يترتب عليه
فايدة اذ لا فرق بين مجيهم الي دفعة او دفعات وكلهم
متلبسون **نحو** فلا مطعن فيهم لطاعن وما نقمه الرافضة
ونحوهم عليهم فلم يصح شي منه اصلا وانما هو من مقامات
الجاهلين ووضع المفترين **وعلي النهج** اي الطريق الواضح
الحنيفي اي المستقيم الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج **جاوا**
كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم حتي ياتيهم امر الله
وهم علي ذلك **ما لموسي** كليم الله **ولا لعيسي** روح الله

صلى الله عليهما وسلم **حواريون** جمع حواري وهو الناصر
وجعل ذلك علما بالغلبة على اصحاب عيسى لانهم كانوا
يحورون الثياب اي يقصرونها او من الحواري اي الدقيق
الابيض لبياض الوانهم **في فضلهم** بشهادة نص كنتم خير
امة وحديث خير القرون وفي رواية خير الناس قرني
وحديث المناجات ان موسى رأى لهذه الامة في اللوح اوصافا
باهرة فقال يارب فاجعلني منهم **ولا نقبا** في فضلهم
ايضا وهو لف ونشر مشوش اذ الحواريون لعيسى والنقبا
لموسى ولما اقسم بالصحابة كلهم اجمالا خصص العشرة
المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم على ترتيبهم
في الافضلية والاحقية بالخلافة فقال واقسم عليك **بابي
بكر** الصديق رضي الله تعالى عنه فهو عطف على بالعلوم بحذف
حرفه ويصح انه وما بعده ابدال تفصيلية من باصحابك
الذي تميز من سائر الصحابة بما كان كالصريح في انه الخليفة
الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه افضلهم بل افضل
ما عدا الانبيا والمرسلين كما صح به حديث ما طلعت الشمس ولا
غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وهو
ما صح من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما
بالضرورة كما قاله الاشعري فلذا لم يسع احد من المعتزلة
انكاره **للناس به في حياتك الا قتدا** فاعل صح والطرف
متعلقة به فمن تلك الطرق ما اخرجه الشيخان انه لما اشتد مرض

ثم عمر الذي بين الناس في جماعة الاولين

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس ثم
فقالت عايشة يارسول الله انه رجل قلبه رقيق اذا قام
مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري ابا بكر فليصل
بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلي بالناس
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها لما راجعته
فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يامر عمر فقالت له فاشتد
غضبه وقال مروا ابا بكر وفي اخرى ان الحامل لعايشة على
ذلك خوفها تشام الناس به بقيامه مقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وفي اخرى انه لما
امرهم بالصلاة وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر فكبر وكان
صيتا فقال صلى الله عليه وسلم بعد ان اخرج راسه مغضبا
لا لا يابي الله والمسلمون الا ابا بكر ثلاثا وفي اخرى انه فجر
الاثنين يوم موته كشف سجف حجرته فراهم في صلاة الصبح
وابو بكر يصلي بهم فتبسم وضحك فنكص ابو بكر على عقبيه
ظنا انه يريد الخروج اليهم وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم
فرحا به فاشار اليهم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى
الستر فتوفي في ضحى وفي البيت التلميح الى هذه القصة قال العلما
فيه اوضح دليل على انه افضل الصحابة مطلقا واحقهم بالخلافة
واولاهم بالامامة ومن ثم اجمعوا على ذلك لان تقديمه بحضرة
المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب
الله اي اعلمهم بالقران صريح في انه اعلمهم بالقران مطلقا وقد

فقال مري ابا بكر
فليصل بالناس فقالت
... فقال مري ابا بكر فليصل بالناس

استدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم على رضي الله عنه
قال لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس واني
لشاهد وما انا بغايب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه
النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وما احسن قول من قال صلى
النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية ايام والوحي ينزل فسكت الله وسكت
رسوله وسكت المومنون ومن الظواهر والصرايح على
خلافته ايضا ما اخرجه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال
لعايشة في مرض موته ادعي لي ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا
فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل انا اولى ويابى الله
والمومنون الا ابا بكر وفي رواية اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف
عليه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المومنون في
ابي بكر وصح ان قوما سالوا انسانا ان يسال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى من يدفعون اليهم زكاتهم بعده
فساله فقال الى ابي بكر واخرج الشيخان ان امراة اتته صلى
الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جيت
ولم اجدك كانها تقول بعد الموت فقال ان تجديني فاتي
ابا بكر ومنها ما اخرجه الشيخان من عدة طرق انه صلى الله
عليه وسلم راى انه على بير لم تطو ينزع منها بدلو فاخذ الدلو
من يده ابو بكر فنزع منها دلوا او دلوين ثم اخذها عمر من
ابي بكر فاستقى منها حتى اذن الناس بعطن اي حتى رووا قال
العلما هذا اشارة الى خلافة ابي بكر وقصر مدته وطول مدة

عمر

والمهدي يوم السقيفة لما
ارجف الناس انه الراد او

عمر وكثرة الفتوح وظهر الاسلام في زمنه وبقية ادلة اخرى
سمعية ايات واحاديث كثيرة تدل على حقية خلافته وانه
اعلمهم وافضلهم بينتها اتم بيان في كتابي الصواعق السابق
ذكره **والمهدي** اي المسكن للفتنة والاضطراب في امر
الخلافة **يوم السقيفة** التي لبني ساعدة من الانصار
حين اجتمعوا بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فيها الى سعد
ابن عبادة سيد الخزرج ليولوه **لما** اي حين **ارجف الناس**
اي اضطربوا في امر الخلافة وبين المهدي اي المسكن وارجف
والعربا والاباعد ويقرب وبعد المطابقة **انه** تعليل
للمهدي ولا ينافيه كسران لانها مع كونها للاستيناف
قد تفيد التعليل ايضا كما صرحوا به في ان الحمد والنعمة لك
في التلبية **الراد ٢٩** اي المسكن للاضطراب لا غيره وكان
مراده انه المشهور قديما وحديثا انه يسكن الفتن وتجلي
كربتها وفي الصحيحين عن عمر انهم لما دفنوا النبي صلى الله
عليه وسلم تخلف علي والزبير ومن معهما في بيت فاطمة
وتخلفت الانصار باجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع
المهاجرون الى ابي بكر فقال له عمر انطلق بنا الى الانصار
نذهبوا اليهم فلما جلسوا اقام خطيبهم فخطب واثنى على الله
ثم مدح الانصار واطنب بحيث لم يترك اية او خبرا فيهم
الا ذكره ثم ذكر انهم يريدون ان يستبدوا بالامر
عليهم ثم سكت فاراد عمر ان يخطب بما زوره اي جمعه في

قلبه فاشار اليه ابو بكر بالسكوت ثم خطب واثني علي الانصار
ثم بين ان الخلافة لاتكون الا في قريش واحتج بالحديث الصحيح
الايمة من قريش ثم قال قد رضيت لكم اما عمرا وابا عبيدة
واخذ بيدهما وقال بايعوا من شيتم منهما فقام الحباب بن
المنذر وتحمس وترنح ثم قال منا امير ومنكم امير فكثر اللغط
وخيفة الفتنة فبادر عمر وقال لابي بكر ابسط يدك فبسطها
فبايعه فتبعه المهاجرون ثم الانصار فقال قايل قتلتم
سعد بن عبادة اي لانه كان به بعض مرض فقال عمر قتله
الله اي لان الاجتماع عنده ربما كان سببا للفتنة فساغ لعمر
في اجتهاده وانه بالنسبة اليه كالشيخ بالنسبة الي المريد
يؤدبه بما يراه ان يقول في حقه ذلك وصح ان عمر احتج علي
الانصار بامامة ابي بكر فرجعوا اعما كانوا فيه وقالوا نعوذ بالله
ان نتقدم ابا بكر ولما بايعوه صعد وجلس لغد على المنبر فقام
عمر فتكلم قبله فحمد ثم اثني علي ابي بكر ثم قال وليت عليكم
ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات
فقوموني اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله
ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعي به فتكلم
عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه فلم ير عليا
فدعي به فتكلم عليه فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه
واستدل كل منهما حينيذ علي حقيته بالخلافة بانه صاحب الغار
وبتقديمه للامامة وحكي ابن مسعود وغيره ان الصحابة

اجمعوا

نجامع

اجمعوا علي خلافة ابي بكر لم يتخلف عنها احد منهم ثم تبعهم
من بعدهم من اهل السنة والجماعة الي الان ثم هلم وكذا
اكثر الفرق وانسم عليك بابي بكر الفاعل لذلك حال كونه
كرم الله وجهه انقذ بالقاف ثم المعجمة الدين وهو ما
جا به النبي الكريم صلي الله عليه وسلم اي نجاه بازالة كل
شبهة عنه واهله بازالة الفساد بينهم بعد ما مصدرية
كان اي وجد للدين متعلق هو وما بعده باسهادهوا اشفا
علي كل كربة اي غم ياخذ النفس ويصح كونها ناقصة
وللدين خبرها اشفا اي اشراف وقرب يخشي منه ان
لا يجتمع للاسلام بعده شمل ابدا ومن ثم قال ابو هريرة
رضي الله عنه والله لولا ابو بكر ما عبد الله بعد محمد صلي الله
عليه وسلم ابدا وايضا فكلهم يوم وفاته صلي الله عليه وسلم
طاشت عقولهم حتي تكلموا بكلمات غير منتظمة الا ابا بكر
فانه كان غايبا فلما حضر دخل وكشف عن الوجه الكريم
فقبله وقال لقد طبت حيا وميتا لا يجمع الله عليك بين
موتتين ثم خرج فتلي عليهم وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الي الشاكرين فلما سمعوها ردت عليهم عقولهم
فتلوها وقالوا حتي عمر فانه انكر موت النبي وقال ذهب
الي ربه فاسكته ابو بكر فسكت فاقبل الناس فصغوا اليه
وتركوا عمر فقال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلي

وانقذ الدين بعدما
كان للدين علي كل كربة اشفا

الاية فقالوا كانا لم نسمعها الاحينئذ فكان هو المثبت لهم
حينئذ والا لم تجتمع لهم شمل وايضا اختلفوا في محل دفنه
اختلافا شديدا كاد ان يفضي الي الفتنة فروي لهم الحديث
ان كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه فرجعوا اليه وزال
ما كان بينهم وايضا اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا حتي
روي لهم الحديث المشهور نحن معاشر الانبيا لا نورث
ما تركناه صدقة فرجعوا اليه وبهذا علم انه كان احفظهم
للسنة وانما سبب قلة الرواية عنه قصر مدة خلافته
واشتغاله بقتال المرتدين ومانعي الزكاة ومسيلمة
الكذاب وحال كونه انفق المال الكثير الذي كان يملكه
اي صرفه في مصارف الخير حتي نفد جميعه في اي بسبب او
من لجل رضاك يا رسول الله كما جا به القران قال تعالي
وسيجنبها الاتقي الذي يوتي ماله يتزكي الي اخر السورة
قال ابن الجوزي اجمعوا علي انها نزلت في ابي بكر ففيها
التصريح بانفاقه لماله وبانه الاتقي وهو الاكرم بدليل
ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل كما صرح به
الحديث الصحيح ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين ولا
صاحب يس اي المذكور في سورة يس اي حبيب النجار افضل
من ابي بكر وصح حديث انه ليس احد امن علي في نفسه
وماله من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا

انفق المال [illegible]

المسجد

المسجد الا خوخة ابي بكر اي لانه سيصير خليفة تحتاج الي
ملازمة المسجد واخرج الترمذي حديث ما لاحد عندنا يد
الا وقد كافاناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله
بها يوم القيمة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي
بكر والطبراني ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه
وماله وانكحني ابنته والترمذي رحم الله ابا بكر زوجني
ابنته وحملني الي دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما
نفعني مال في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر ولا ينافيه
حديث البخاري انه صلي الله عليه وسلم لم ياخذ منه الراحلة
الي الهجرة الا بالثمن لاحتمال انه ابراه منه وصح انه كان بينه
وبين عمر شي فساله ان يغفر له فابي فذكر ذلك للنبي صلي
الله عليه وسلم فندم عمر فاتي منزل ابي بكر فلم يجده
فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فجعل وجهه يتمعر حتي
اشفق ابو بكر فجثي علي ركبتيه وقال يا رسول الله انا كنت
اظلم منه مرتين فقال ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم
تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي ابو بكر بعدها وفي رواية في قضية
نظير هذه الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه فوالله
ما منكم رجل الا علي باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان علي
بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم
الاموال وجاد لي بماله وواساني واتبعني واخرج احمد

وآخرون عن جماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال
ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابو بكر وقال هل انا ومالي الا
لك يا رسول الله وفي رواية عن المسيب مرسلا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في
مال نفسه واخرج ابن عساكر انه اسلم وله اربعون الف
دينار وفي رواية اربعون الف درهم فانفقها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والبغوي وابن عساكر انه كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عباءة قد خللها في صدره
بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله
يقرا عليك السلام ويقول اراض انت عني في فقرك هذا
ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي راض
ثلاثا وسنده غريب ضعيف جدا وفي رواية ان جبريل
هبط متخللا بطنفسة واخبر ان الله امر ملائكته ان
يتخللوا بها كابي بكر قال الحافظ ابن كثير وهذا منكر جدا
لولا انه كالذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض
عنهما اولى وصح عن عمر امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر مع اني ما سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت
مثله فاتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك
فقال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا

والحال

والحال انه **لا من** منه عليك فيما انفقه وان كثر وانما المنة
لك عليه وعلى غيره كما اعترف بذلك هو وغيره والمن
ذكر النعمة على جهة الافتخار ومن ثم حرم تحريما غليظا
على نحو متصدق قال المن على المتصدق عليه بان يعدد عليه
ما اعطاه له او يذكره لمن لا يحب اطلاعه عليه قال تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى **واعطى** لله تعالى عطا
جما اي كثيرا في وجوه الخير العامة والمصالح الدائمة منها
اعطاء ثمن محل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث
الهجرة انه صلى الله عليه وسلم لما وصل قبا واقام به بضعة
عشر يوما ركب ناقته ونهى ان ياخذ احد بزمامها وقال
دعوها فانها مامورة فاستمرت الى ان بركت عند محل
مسجده صلى الله عليه وسلم ثم سارت وهو عليها حتى
بركت على باب دار ابي ايوب الانصاري من بني النجار احد
اخوال بني النجار جد النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
وكانت دارهم اوسط دور الانصار وافضلها ثم قامت
وبركت في مبركها الاول والقت باطن عنقها بالارض ثم
صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل صلى الله عليه وسلم عنها
وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى ثم ساوم بني النجار في تلك
البقعة فاشتراها منهم بعشرة دنانير وزنها من مال
ابي بكر وكان قد خرج بماله كله وكان له من السبب في ذلك
المسجد الاعظم ما اقتضى وصول ثوابه الى حد لا يقدر قدره

واشتري ايضا جماعة اسلموا فعذبهم اهل مكة العذاب لا ليم
منهم بلال واعتقهم ولا اكدا اي ولم ينقطع اعطاه بل استمر
عليه حتي توفاه الله تعالي وابي ابو افتسم عليك بابي حفص
الذي اظهر الله به الدين كما جا في سبب تسميته الفاروق
اخرج ابو نعيم في الدلايل وبن عساكر عن ابن عباس انه
سالة عن سبب تسميته بالفاروق فذكر ان حمزة اسلم
قبله بثلاثة ايام وانه خرج الي المسجد فسب ابو جهل النبي
صلي الله عليه وسلم فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجا فضرب
بها احد جذعي ابي جهل فقطعه فسالت الدما فاصلحت
بينهما قريش مخافة الشر والنبي صلي الله عليه وسلم مختف
بدار الارقم فانطلق حمزة فاسلم بعده بثلاثة ايام انكر عمر
علي من اسلم فقال له ان اختك وختنك اي سعيد بن زيد
احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فجا فضرب راس
اخته وادماه فقالت له كان ذلك علي رغم انفك فاستحيي
حين راي الدما وجلس وسالها ان تريه الكتاب فقالت لا يمسه
الا المطهرون فاغتسل فاخرجوا اليه صحيفة فيها بسم
الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقي الايات
فعظمت في صدره فقال خباب وكان صلي الله عليه وسلم ارسله
لتعليم اخته وزوجها اني لارجوا ان يكون الله قد خصك بدعوة
نبيه فاني سمعته امس يقول اللهم اعز الاسلام بعمرو بن هشام
اي ابي جهل او بعمر بن الخطاب فقال دلني عليه فتوشح سيفه

وذهب

وذهب الي النبي صلي الله عليه وسلم فضرب الباب فاستجمع
القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر قال وعمر افتحوا الباب
فان اقبل قبلناه فسمع ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فخرج فا
فتشهد عمر فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت
يا رسول الله السنا علي الحق قال بلي قلت ففيم الاخفا فخرجنا
صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتي دخلنا المسجد فنظرت
قريش الي والي حمزة فاصابتهم كابة شديدة فسماني صلي
الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق الله بي بين الحق
والباطل وفي رواية لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم
حتي اجاره خاله قال فما زلت اضرب واضرب حتي اعز
الله الاسلام وصح انه لما اسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد
استبشر اهل السما باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصفت
القوم اليوم منا وانزل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين وان بن مسعود قال ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة
ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي الي البيت حتي اسلم فقاتلهم
حتي تركونا وسبيلنا وان حذيفة قال لما اسلم كان الاسلام
كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل
المدبر لا يزداد الا ضعفا و بسبب قوته في الله وقوة
شكيمته كما علم مما تقرر ارعوي اي رجع واقلع وانكف الرقبا
اي الاعدا عما كانوا عليه من الافساد في الدين وعدم النصح

له وعدم ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالامور
العظيمة التي كانوا يفعلونها معهم **و**هو ايضا الامام العا
القوي في الله **الذي** ينطق الحق على لسانه وقلبه فلذلك
تقرب الاباعد عنه في النسب **في** اي بسبب او لاجل
رضي **الله اليه** متعلق بتقرب فيكونون بذلك اولى عنده
من اقاربه الذين ليسوا كذلك كما قال ابنا في هذا البيت
من انواع البديع بالعكس نحو لاهن حل لهم الاية وبالاكتفا
وهو حذف شي دل عليه ما قبله كما قدرته ورد العجز على
الصدر وبالارصاد وهو ان يتقدم على الروي ما يشعر
به نحو وما ظلمناهم الاية **ويبعد** عنه **القرباء** اي قرباؤه
اذا لم يوافقوه على طاعة الله تعالى فعلم انه لا يحابي قريبا ولا
صديقا وانه لا ريا عنده ولا سمعة ولا حمية ولا عصبية
وان محط نظره انما هو الله تعالى لا غير فطاعة ربه هي
المقربة منه وضدها هو المبعد منه **عمر بن الخطاب**
من موصولة قوله **الفصل** اي الفاصل بين الحق والباطل
ومن حكمه السوي اي الذي لا عوجاج فيه **السواء**
تاكيد اي المعتدل وهذا اولى من جعل الشارح السوي
صفة حكم والسوا خبره لاقتضائه تغايرهما وليس
كذلك **فر** اي هرب **منه الشيطان** اي ابليس وكل عات
متمرد **اذا** اي لاجل انه **كان فاروقا** ظاهره ان سبب
تلقيبه بالفاروق كون الشيطان فر منه وليس مرادا

لما مران

لما مران سببه ان الله فرق به بين الحق والباطل كما صحت
به الاحاديث **ف**بسبب ما منحه من النور الذي يفرق به
بين الحق والباطل ونفر الشيطان منه بسببه **للنار**
التي هي اصل الشيطان **من ساه** بالقصر اي صويه **انبرا**
اي انحاز والاصل في ذلك احاديث صحيحة منها حديث
يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
سالكا فجا الا سلك غير فجك وحديث ان الله تعالى جعل
الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقا
وقال الا نزل القران على نحو ما قال وحديث لو كان بعدي لوا
نبي لكان عمر بن الخطاب وحديث ان الله وضع الحق
على لسان عمر يقول به وحديث ان الشيطان ليفرق منك
يا عمر وفي رواية اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا
من عمر وفي اخرى اتاني جبريل فقال اقرا عمر السلام وقل
له ان رضاه حكم وان غضبه عز وفي اخرى الحق بعدي مع
عمر حيث كان وفي اخرى ان الشيطان لم يلق عمر منذ
اسلم الا خر لوجهه وفي اخرى الصدق بعدي مع عمر
حيث كان وفي اخرى عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع
عمر وحديث ما طلعت الشمس على خير من عمر وروى
احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال له يا اخي اشركنا في
صالح دعائك ولا تنسنا والشيخان انه صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا نائم شربت لبنا حتى انظر الى الري يجري في

العلم

اظفاري فنا ولته عمر فالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين
وانه راه وعليه قميص يجره قال فما اولته يا رسول الله قال
الدين وصح انه من الملهمين الذين ينطق الحق على لسانهم
دابن واقسم عليك بذي النورين ابي عمرو عثمان بن
عفان ذي اي صاحب **الايادي** اي النعم وهذا
في اليد بمعنى الجارحة جمع ايدي جمع يد فاتي به الناظم
في اليد بمعنى النعمة ايضا **التي طال** اي عظم وامتد
الى المصطفى على الخلق كلهم اي المختار فهو من الاصطفا
وقيل المصطفى المنقى من كل شي وكدر فهو من التصفية
بها متعلق بقوله **الاسداء** اي الاعطا **حفر البير**
اي بير رومة وذلك انها كان ليهودي في الاشهر فقدم
صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ما يستعذب
غيرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر
بير رومة او من اشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان
بعشرين الف درهم وحفرها وهي موجوده الى الان
ونوابها يسمونه الى قيام الساعة وفي رواية ان عثمان
لما سمع قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها نعم البير اشترى
نصفها بمايه بكر وتصدق بها واقتسماها يوما لهذا ويوما
لهذا فجعل الناس يستقون منها في يوم عثمان ليومين
فلما راي صاحبها انه قد امتنع منه ما كان يصيبه من ثمن
الما الذي يبيعه منها باع من عثمان النصف الثاني بشي

يسير

يسير فتصدق عثمان بها كلها تنبيه تعبير الناظم
بالحفر تبع فيه بعض الرواة وكانه لم يبال بقول ان ذكر
الحفر وهم من بعض الرواة وانما المعروف انه اشتراها
ويجاب بانه لا مانع انه اشتراها ثم زاد في تعميقها مبالغة
في تكثير مايها لعموم احتياج الناس اليها ثم رايت بعض
المتاخرين صرح بنحو ذلك وفي رواية ان القربة منها
كانت تباع بمد وانه صلى الله عليه وسلم طلب من صاحبها
ان يبيعها له فاعتل بان له عيالا وليس له غيرها فبلغ
عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم **جهز**
الجيش اي جيش العسرة في غزوة تبوك اخرج الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان
يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
ثم حض صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا رسول الله علي
ثلاثماية بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان
ما فعل بعد هذه وفي رواية حمل عثمان في جيش العسرة
على الف بعير وسبعين فرسا وصح انه جا النبي صلى الله
عليه وسلم بالف دينار حين جهز العسرة فنثرها في
حجره فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما فعل
بعد اليوم وفي رواية انه بعث بعشرة الاف دينار
فصبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول

غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كاين الي
يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها وصح انه لما حوصر اشرف
عليهم فقال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم من حفر بير رومة فله الجنة فحفرتها قال
وصح عن ابي هريرة اشتري عثمان الجنة من النبي صلي الله
عليه وسلم مرتين حيث حفر بير رومة وجهز جيش العسرة
وصح انه استشهد اقواما من الصحابة علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم مرتين قال من يشتري هذا المربد ويزيده في
مسجدنا فله الجنة واجره في الدنيا ما بقي في درجات له ..
فاشتريته بعشرين الف فزدته في المسجد فشهد واله
فقال الخوارج صدقوا ولكن عثرت ثم ذكر تجهيز الجيش
وحفر البير فصدقوه فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك
عثرت فقال ويلكم كيف يكون من هذا له معثرا ثم ذكر
انهم سيقولون ذلك في غيره وكان كذلك في علي خرجوا
عليه واستشهد الصحابة علي خصوصياته فشهدوا له
فقالوا صدقوا ولكنك عثرت وفي رواية ان محمد بن ابي بكر
لما دخل علي عثمان وكان مع الخارجين عليه استشهده
ان النبي صلي الله عليه وسلم زوجه ابنتيه وقال لو كان
عندنا ثالثة زوجناه وانه بايع عنه في بيعة الرضوان وانه
قال من يشتري هذا النخل فيقيم قبلة المسجد وله مثله
في الجنة

في الجنة فاشتراه عثمان وان المسلمين اشتد جوعهم فبسط
لهم علي انطاع الحواري بالسمن والعسل فكان اول خبيص الحلوي
في الاسلام وانهم ظمئوا فحفر لهم بير رومة فاعظم
عليها النفقة ثم تصدق بها علي المسلمين الضعيف فيها
والقوي سوا وان الميرة انقطعت عن المدينة فجاع الناس
فاشتري خمسة عشر راحلة فاخذ ثلاثة واعطي النبي صلي
الله عليه وسلم اثني عشر فدعا له بالبركة فيما اعطي وما
امسك وانه اتي النبي صلي الله عليه وسلم بالف اصفر فصبها
في حجره فقال ما ضر عثمان ما يفعل بعد اليوم وانه كان
مع النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وطلحة والزبير
بحرا فرجفت بهم فضربه بقدمه وقال اثبت حرا فانما
عليك نبي او صديق او شهيد وكل ذلك ومحمد يقول نعم
تنبيه قال ابن مالك ما احسن شواهد قول الكوفيين
والاخفش ان او ترد بمعني الواو وهذا الحديث الاخير ..
اهدي الهدي الي مكة وارسله اليها عام الحديبية حين
توجه صلي الله عليه وسلم اليها ومعه الف واربعمائة ذا
القعدة سنة ست يريد العمرة فمنعه قريش دخول
الحرم **لما** اي حين **ان صده** عن الدخول **الاعداء**
اي المشركون وكان وجه تخصيصه بذلك ان هديه
وصل لمكة بخلاف هدي غيره لكن انما ذلك لعزة قومه بها

دون غيره نفي الخصوصية حينئذ تامل قضية ادبه الاتي
من تركه الطواف ترك ارساله حيث لم يرسله صلى الله عليه
وسلم ويجاب باحتمال انه اخر هديه لغيبته حتى حضر
بعد ذبحهم لهديهم فحينئذ هو لم يرسله الا وقد ابيحوا
من ارسال هديهم فلا مخالفة فيه للادب وتفسيري
لما هذه بحين هو ما ذهب اليه جماعة وقال ابن مالك
انها بمعنى اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة الى الجملة
وهو يقتضي جملتين وجدت الثانية عن وجود الاولى
ولذا يقال فيها حرف وجود لوجود وجوابها اما ماض
او جملة اسمية مقرونة بالفا او باذا الفجائية ويجاد لنا
في فلما ذهب عن ابراهيم الروع الاية ما ولي يجادلنا خلافا
لابن عصفور وقد ترد للاستثنا نحو ان كل نفس لما عليها
حافظ وفي هذا الاسوي والسوا وبعد والاباعد ويقرب
والقرب والادب والاد باجناس الاشتقاق او شبهه وأبى
رضي الله عنه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ومعه
الكتاب الذي فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل
ابن عمرو المرسل اليه من اهل مكة ليعقد الصلح بينهم على انه يرجع
في هذه السنة ولا يدخل مكة لئلا يقول الناس انه دخلها كرها
على اهلها ثم يعود اليها معتمرا السنة القابلة ويدخلها ولا
ذا سلحة في غلفها ليكون ذلك علامة على الصلح وعلى وضع
الحرب بينهم عشر سنين ثم نقضوا الصلح فكان ذلك سببا

لفتح مكة في السنة الثامنة ولما ارسله امسك سهيل بن
عمرو عنده بدله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر
اذهب فاستاذن لنا ليخلوا بيننا وبين الكعبة فقال يا رسول
الله ليس هناك احد من بني عمي يمنعني ولكن ارسل عثمان
فان بني عمه يمنعونه فارسله ليكلم اشراف قريش في ان يرجعوا
عن صده عن دخول مكة وان يمكنوه من دخولها لانه ما
جا بقصده من الاعتمار وتعظيم البيت بالبدن والهدي
دون القتال فكلمهم فلم يمتثلوا وعلى كل من القولين حبسوه
وقالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف اي امتنع حينئذ
ان يطوف بالبيت اذ تعليلية لم يدن اي يقرب
منه اي البيت الى النبي متعلق بيدن فتادب وهو ما امته
من جوانبه ولما احتبسوه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان
عثمان قتل فدعى الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة
على الموت وقيل على ان لا يفروا ذكره الحافظ مغلطاي ولما
بايعه الناس على ذلك وضع يمينه على شماله وقال هذه عن
عثمان وفي البخاري فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده
اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى
الحديث وفي رواية الترمذي ان عثمان في حاجة الله وحاجة
رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم
لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وارسلوا

عثمان وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك انما يبايعونك يد الله فوق ايديهم تحت
الشجرة **ف** بسبب ما وقع من امتثاله امر النبي صلى الله
عليه وسلم وذهابه الى العدو ولم يبال باحتمال كونهم
يقتلونه لشدة ما كانوا عليه من عداوتهم للمسلمين لا سيما
لاكابرهم كعثمان ومن تادبه مع النبي صلى الله عليه وسلم
الادب البالغ بتركه الطواف مع اذنهم له فيه **جزته**
عنها اي تلك الفعلة التي فعلها من الذهاب اليهم والامتناع
من الطواف **ببيعة** اي في بيعة **رضوان** سميت بذلك لما
في الاية الثانية من رضا الله عنهم بسببها **بيد من نبيه**
اي عثمان **بيضا** اي بالغة في الكرم الذي عم الانام منها
الى مبلغ ضوء الشمس وعمومه للعالم ولم تجازيه بتلك اليد
البيضا بذلك والذي وقع منه من الامتناع من الطواف
لاجل غيبة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تمكينهم له
من الدخول **ادب** عظيم جدا **عنده** رضي الله تعالى عنه
ومن عجيب هذا الادب انه حصل فيه امر عظيم وفضل
مستغرب جسيم وذلك انه مع كونه تركا لفعل العبادة
تضاعفت الاعمال التي في ذلك الفعل وهو الطواف
اي ثوابها **ب**سبب **الترك** لذلك الفعل لاجله صلى الله

عليه

عليه وسلم فكان الترك هنا افضل من الفعل لو وقع منه
لانه ليس فيه هذا الادب الذي بلغ فيه عثمان من السبق
ما لم يبلغ غيره فلذا حق ان يقال فيه وفي امثاله على سبيل
المدح **حبذا الادبا** فهو تتميم بديع وعثمان من اجل
الادبا لانه كان عنده من الحيا الذي هو منشا الادب
ما لم يكن عند غيره وهو من اجلهم كيف وقد صح انه
صلى الله عليه وسلم قال في حقه وقد استحيى صلى الله عليه
وسلم منه لما دخل عليه بجمع ثيابه الا استحيي من رجل
تستحيي منه الملائكة وروي من غير طريق اشد امتي حيا
عثمان بن عفان عثمان احيى امتي واكرمها عثمان حيي ستير
تستحيي منه الملائكة ان الملائكة لتستحيي من عثمان كما
تستحيي من الله ورسوله انما نشبه عثمان بابينا ابراهيم
عثمان وليي في الدنيا ووليي في الاخرة لو ان لي اربعين
ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة
وما زوجته الا بالوحي من الله وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة يقربها فمر عثمان فقال هذا يومئذ على الهدى
وانه قال له ان الله مقمصك قميصا اي موليك الخلافة فان
ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني فلذلك
قال لهم يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
الي عهدا وانا صابر عليه وفي البخاري ان بعض اعدايه
جا الى ابن عمر ورماه بانه فر يوم احد وانه تغيب عن بدر

وعن بيعة الرضوان فرد عليه بن عمر بان الله عفر له وعفي
عنه ما وقع منه يوم احد وبان تغيبه عن بدر انما كان
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتمريض بنته رقية
وقال له ان لك اجر من شهد بدرا وسهمه وبان غيبته
عن بيعة الرضوان انما هو لكونه اعز اهل مكة فارسله في
حاجته فكانت بيعة الرضوان فضرب صلى الله عليه وسلم
احدى يديه على الاخرى فقال هذه لعثمان قال العلماء
ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره ولهذا سمي ذو النورين
وقال وهو محصور يراد قتله انه له عند ربه عشرا
انه رابع اربعة في الاسلام وانكحه صلى الله عليه وسلم
ابنتيه ولا تغني ولا تمنى ولا وضع يمينه على فرجه منذ
بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت به
جمعة منذ اسلم الا اعتق فيها رقبة اي فجملة ما اعتقه
الفان واربعمائة رقبة تقريبا ولا زنى ولا سرق جاهلية
واسلاما وجمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وعلي** اي واثني عليك بعلي وسبق منه الاقسام
به ايضا وانما لم يكتف به لان ذلك وقع للمعجزة المقصودة
بالذات وهي برء عينيه بتفله صلى الله عليه وسلم فيهما
ولبيني ما هو مذهب اهل السنة واكثر الفرق من ان
الخلافة والافضلية بينهم على هذا الترتيب فاحق الصحابة بالخلافة
وافضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا اجماع من الصحابة ومن بعدهم

كما حكاه جماعة من الايمة منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه
قطعي لا نزاع فيه يعتد به ثم عثمان ثم علي وهذا ما عليه
الاكثرون لكنه ظني لا قطعي وخالف فيه سفيان الثوري
ومالك وغيرهما فقالوا بافضلية علي وان كان عثمان احق
منه بالخلافة لاجماع اهل الشورى ثم الصحابة على خلافته
مع الاشارة اليها من النبي صلى الله عليه وسلم كما سبقت م
الاشارة الى ذلك ومما يصرح بافضلية علي ما صح عن ابن
عمر كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فنخير ابا بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان وعن ابي هريرة كنا
معاشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
متوافرون نقول افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم نسكت وهل تجب محبتهم لرعاية افضليتهم
فيه تفصيل وهو انها ان كانت من حيث الدين ومحبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجب ترتيبها كترتيبهم المذكور
وان كانت لنحو قرابة واحسان لم تجب رعايتها كذلك
صنو النبي صلى الله عليه وسلم اي مثله من حيث اجتماعهما
في اصل واحد وهو عبد المطلب فهما كنخلتين اصلهما
واحد وفي حديث الترمذي فانما عم الرجل صنو ابيه
وهو من هذا القبيل **ومن** اي الذي **دين** اعتقاد م
فؤادي اي قلبي **وداده** اي حبه **والولا** اي مناصرته
والذب عنه والرد على من نازع في خلافته ولم يبال بوقوع

الاجماع عليها وعلي من خرجوا عليه ونازعوه الامر ورموه
بما هو مبري منه وذلك عملا بما صح عنه صلي الله عليه وسلم
وهو اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ان عليا مني
وانا منه وهو ولي كل مومن من بعدي ولتاكد الذب عنه
لكثرة اعدايه من بني امية والخوارج الذين بالغوا في سبه
وتنقيصه مدة الف شهر حتى المنابر خصه الناظم بذلك
ولهذا اشتغل جهابذة الحفاظ ببث فضايله نصحا للامة
ونصرة للحق ومن ثم قال احمد ما جا لاحد من الفضايل
ما جا لعلي وقال اسماعيل القاضي والنساي وابو علي النيسابوري
لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر ما ورد
في حق علي لكن ذلك ما صح ان الله تحبه بل روى الترمذي
انه كان احب الى رسول الله صلي الله عليه وسلم والظاهر ان
المراد بالناس بني هاشم حتي لا ينافي ما مر ان ابا بكر احب الناس
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وان اية المباهلة لما نزلت
دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا وفاطمة وابنيهما
وقال اللهم هولا اهلي وقال انا سيد ولد ادم وعلي سيد
العرب لكن اعترض تصحيح الحاكم بهذا وانه قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه رواه
ثلاثون صحابيا وان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم
منهم علي وانه لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وانه من
سبه فقد سب النبي صلي الله عليه وسلم وانه يقاتل علي القران

كما

كما قاتل النبي صلي الله عليه وسلم علي تنزيله وانه يهلك فيه
اثنان محب مفرط ومبغض بهته وان قاتله اللعين بن ملجم
اشقي الاخرين **ووزير ابن عمه** النبي صلي الله عليه وسلم
اي ناصره وحامل كل ثقل نابه صلي الله عليه وسلم ونايب
عنه **في المعالي** الدينيه والدنيوية جمع العلا وهو الرفعة
والشرف واصل هذا الحديث الصحيح انه لما خلفه علي المدينة
في غزوة تبوك قال يا رسول الله خلفتني من النسا والصبيان
فقال له اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسي الا انه
لا نبي بعدي ومر الكلام عليه في شرح او دعنهما الزهرا
وقال صلي الله عليه وسلم فيما اخرجه احمد والترمذي
والنساي وابن ماجة علي مني وانا منه ولا يودي عني الا علي
والترمذي انت اخي في الدنيا والاخرة والخطيب علي مني
بمنزلة راسي من بدني وبن عدي علي يعسوب المومنين والمال
يعسوب المنافقين والبزار وعلي يقتضي ديني والنساي
والحاكم ان كل نبي اعطي سبعة نجبا واعطيت انا اربعة عشر
علي والحسن والحسين وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر الحديث
واحمد انت اخي وابو ولدي تقاتل علي سنتي الحديث قال بن
عباس ونزلت في علي ثمانية اية وليست الوزارة خاصة به رضي
الله تعالي عنه فقد اخرج الترمذي حديث ما من نبي الا وله
ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل
وميكايل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وصحت

ووزيران من اهل السما

هذان السمع والبصر وفي رواية انهما مني بمنزلة السمع والبصر
من الراس واخرج الطبراني وابو نعيم ان الله امدني باربعة
وزرا اثنين من اهل السما جبريل وميكائيل واثنين من اهل
الارض ابو بكر وعمر وبن عساكر ان لكل نبي وزيرين ووزيراي
وصاحباي ابو بكر وعمر بل قد يستشكل ذكر الوزارة فيه
دونهما مع انها لم ترد فيه لفظا وهو قوله انت مني بمنزلة
هارون من موسى فان هذه الوزارة المستفادة من هذا
التي هي كوزارة هارون اخص من مطلق الوزارة الواردة
فيهما ومن ثم اخذ منها الشيعة انها تفيد النص على انه
الخليفة بعده وهو كذلك لولا ما ياتي قريبا المبطل لذلك
الاستنباط ومما يؤيد هذه الوزارة الخاصة كونه صلى الله
عليه وسلم اخاه دون غيره وارسل مؤذنا على الناس ببراءة
في الموسم مع ان الخليفة على الصحيح ابو بكر لان العرب لا يقبلون
من يبلغ عن الكبير الا ان كان من اهله وجلدته وانه استخلفه
بمكة عند الهجرة حتى ادى ودايعه وقضى ما عليه واتاه
باهله فهذه كلها مؤذنة بوزارة خاصة لم توجد في غيره
فلذلك ذكرها فيه فنبه على انه وصفها بما هو اعظم منها
واجل **ومن الاهل نسعد الوزرا** تذييل مناسب لما
قبله وفيه رد العجز على الصدر ومن تلك السعادة ما منحه
امده صلى الله عليه وسلم به من المؤاخاة فقد اخرج التر
آخى صلى الله عليه وسلم بين الصحابة فجاء علي تدمع عيناه

فقال

فقال يا رسول آخيت بين الصحابة ولم تواخ بيني وبين
احد فقال صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة
ومن العلوم التي اشار اليها بقوله انا مدينة العلم وعلي بابها
وفي رواية من اراد العلم فليات الباب وفي اخرى عند الترمذي
انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند بن عدي علي باب
علمي واختلفوا في حكم هذا الحديث فجماعة منهم النووي
على انه موضوع والحاكم صححه وصوب بعض الحفاظ
المطلعين انه حديث حسن وصح انه صلى الله عليه وسلم
ارسله الى اليمن ليقضي بينهم قال لا ادري ما القضا فضرب
صدره بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال
علي فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضا بين اثنين وقيل له
ما لك اكثر الصحابة حديثا فقال اني كنت اذا سالته انباني
واذا سكت ابتداني وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها
ابو الحسن يعني علي ولم يكن احد من الصحابة يقول سلوني
الا علي وذكر عند عائشة فقالت انه اعلم من بقي بالسنة
وقال مسروق انتهى علم الصحابة الى عمر وعلي وبن
مسعود وقال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت
واين نزلت وعلى من نزلت ان الله وهب لي قلبا عقولا
ولسانا ناطقا وقال سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية
الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام جبل
ولاجل هذه العلوم الكثيرة التي افيضت عليه من ذلك

لحضرة النبوية **لم يزده كشف الغطا يقينا** كما اخبر
بذلك عن نفسه بقوله لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
اي لانه حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة
التوحيد ومتعلقاته والايمان وصدق الرسل فيما جاءوا
به ما لا يزيد اليقين فيه روية ذلك عيانا واحترز بنفي
زيادة اليقين بنفيه عن زيادة ثمرته فان عاقلا لا يشك
ان عين اليقين ودليله او لم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي فاثبت لنفسه حقيقة الايمان ويقينه
وطلب زيادة الطمانينة برؤية العيان فلا منافاة فيه
لما قاله علي كرم الله وجهه خلافا لمن وهم فيه **بل** للانتقال
هو اي علي فضله وعلمه وزهده وتقدمه على من عدا الخلفا
الثلاثة قبله وحقيقة خلافته وقيامه فيها بما قام بهم من قبله
وزيادة **الشمس** اي مثلها في الظهور والاضاءة التي لا يلتفت
فيها الى نقول منقول ولا عناد معاند كيف وهو مع ذلك
ما عليه غطا اي ساتر بل هو ظاهر لكل احد وقد اخرج
الطبراني عن ابن عباس قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة
ما كانت لاحد من هذه الامة وابو يعلى عن عمر اعطي ثلاث
خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من ان اعطى حمر
النعم تزوجه ابنته وسكناه المسجد واعطاه الراية يوم
خيبر وصح عن ابن عمر نحو ذلك واخرج الطبراني والخطيب
حديث ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل

ذريتي

ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وما احسن قول حكيم له
لما دخل الكوفة والله يا امير المومنين لقد زينت الخلافة
وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهي احوج اليك منك
اليها وقول احمد وقد ساله ولده عن علي ومعاوية اعلم
ان عليا كثير الاعدا ففتش له اعداوه شيئا فلم يجدوا فجا وا
الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيادا منهم له
وصح خلافا لمن نازع فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نام
في حجره وهو يوحى اليه فغربت الشمس ولم يصل العصر
فلما سري عنه صلى الله عليه وسلم وعلم انه لم يصل دعا
الله ان يرد الشمس فعادت حتى ظهر ضوءها على الحيطان
فصلى ثم غابت وفي هذا كرامة باهرة ولعل الناظم اشار
اليها بالتشبيه للشمس تنبيه مما يدل على ان الله سبحانه
وتعالى اختص عليا من العلوم بما تقصر عنه العبارات قوله
صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي وهو حديث صحيح لا نزاع فيه
وقوله انا دار الحكمة ورواية مدينة العلم وعلي بابها قد كثر
اختلاف الحفاظ وتناقضهم فيه بما يطول بسطه وملخصه
ان لهم فيه اربعة ارا صحيح وهو ما ذهب اليه الحاكم ويوا فقه
قول الحافظ العلائي وقد ذكر له طرقا وبين عدالة رجالها
ولم يات ممن تكلم في هذا الحديث بجواب عن هذه الروايات
الصحيحة عن يحيى بن معين ويبين رد ما طعن به في بعض
رواية كشريك القاضي بان مسلما احتج به وكفاه بذلك فخرا

له واعتمادا عليه وقد قال النووي في حديث رواه في المسيلة
ردا على من طعن فيه يكفينا ان نحتج بما احتج به مسلم ولقد
قال بعض معاصريه ما رايت احدا قط اورع منه في علمه
حسن وهو التحقيق ويوافقه شيخ الاسلام الحافظ بن حجر
رجاله رجال الصحيح الا عبد السلام الهروي فانه ضعيف
عندهم انتهى وسبقه الى اخر كلامه الحافظ العلاي فقال
عن الهروي هذا تكلموا فيه كثيرا انتهى ويعارض ذلك
تصويب ابي زرعة على حديثه ونقل الحاكم عن يحيى بن معين
انه ثقة فثبت انه حسن مقارب للصحيح لما علمت من قول
ابن حجر ان رواته كلهم رواة الصحيح الا الهروي موضوع
وان الهروي وثقه جماعة وضعفه اخرون ضعيف اي بنا
على راي من ضعف الهروي موضوع وعليه كثيرون ايمة
ايمة حفاظ كالقزويني وبن الجوزي وجزم سطلان جميع
طرقه والذهبي في ميزانه وغيره وهولا وان كانوا ايمة اجلا
لكنهم تساهلوا تساهلا كثيرا كما علم مما قررته وكيف ساغ الحكم
بالوضع مع ما تقرر ان رجاله كلهم رجال الصحيح الا واحدا
مختلف فيه فيجب تاويل كلام القايلين بالوضع بان ذلك
لبعض طرقه لا كلها وما احسن قول الحفاظ في ابي معاوية
احد رواته المتكلم فيهم بما لم يسمع هو ثقة مامون من كبار
المشايخ وحفاظهم وقد تفرد به عن الاعمش فكان شاذا
واي استحالة في انه صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا في
حق

قوله صح

بعض صح

حق علي وقول بعض المحققين تمسك الشيعة بهذا الحديث
على ان اخذ العلم والحكمة مختص بعلي لا يتجاوزه الى غيره الا
بواسطته لان الدار انما يدخل اليها من بابها ولا حجة لهم فيه
اذ ليس دار الحكمة باوسع من دار الجنة ولها ثمانية ابواب
انتهى وفي حديث عند الواحدي لكنه ضعيف وعلي
بابها وابو بكر محرابها الحديث واحتج بعض من لا تحقيق
عنده على الشيعة بان عليا اسم فاعل من العلو اي عال بابها
فلا ينال لكل احد وهو بالسفساف اشبه لا سيما في رواية
رواها ابن عبد البر في استيعابه انا مدينة العلم وعلي بابها
فمن اراد العلم فليأته العلم من بابه اذ مع تحقيق النظر في
هذه الرواية لا ينبغي تردد في بطلان ذلك الرد فاستفد
هذا وعلم مما قدمته انه الحقيق بالخلافة بعد الايمة الثلاثة
بالاجماع ولا اكتراث ولا التفات الى من زعم انه لا اجماع
على خلافته وهو اول من اسلم قال بعض الحفاظ اجماعا اي من
الصبيان واعتد باسلامه حينئذ لان الاحكام اذ ذاك كانت
منوطة بالتمييز ولم يعبد وثنا قط ومن ثم اختص بكرم
الله تعالى وجهه والحق به الصديق في ذلك واخاه النبي
صلى الله عليه وسلم وزوجه فاطمة بالوحي وهو احد العلما
الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد والخطبا المعروفين
وحفظ القران وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلى بعد موته صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا فيه العلوم

الجمعة حتى قال ابن سيرين لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت
بالعلم كله ولما هاجر صلى الله عليه وسلم امره ان يقيم بعده
بمكة حتى يؤدي عنه ودائعه ثم يلحقه باهله ففعل وارسله
صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة وكان الامير فيها
على الحج ابا بكر واذن على الناس بالموسم بمنى بسورة براءة لان
العرب لا يعتدون بما يجي على لسان الكبير الا اذا كان الرسول
فيه من اهله ومن ثم جا في حديث رجاله ثقات الا واحد
فمختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم خطب وهو محاصر عقب
فتح مكة فكان مما قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم
الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتوتن الزكاة
او لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ
بيد علي وقال هو هذا وشهد معه صلى الله عليه وسلم المشاهد
كلها وكان له فيها اليد البيضا الا تبوك لانه استخلفه على
المدينة وقال له لما قال اتخلفني مع النسا والصبيان اما
ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وبكونه انما قال له ذلك حينئذ يبطل تمسك الشيعة به
على انه الخليفة المقدم على الكل على ان هرون مات في حياة
موسى صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه للخلافة بعد الموت
استشهد كرم الله وجهه شهيدا عن ثلاث وستين سنة
ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم في جبهته
فاوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين

وهو

وهو خارج الى صلاة الصبح بعد ان استيقظ سحرا وقال
للحسن انه راى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما لقي
فقال ادع عليهم ابدلني الله خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني
واكثر تلك الليلة من الخروج والنظر الى السما وهو يقول والله
ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وكان عنده اوز
فلما خرج الى الصلاة صحن عليه فطردن عنه فقال دعوهن
فانهن نوائح وقيل لم يمت الا ليلة الاحد وله اسوة بالخليفتين
قبله عمر وعثمان رضي الله عنهم فان كلا منهما قتل شهيدا
مظلوما اما عمر فقتله مجوسي عبد للمغيرة بن شعبة لكونه
شكى اليه ثقل خراجه فلم يشكه لعلمه بغدره عليه وزيادة
لكثرة صنايعه فكمن له الى ان ضربه بخنجر صنعه له وهو
في ثاني ركعة من صلاة الصبح يصلي بالمسلمين ومن تمام سعادته
دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فانه ارسل ولده يستاذن بعد ان طعن صح
عايشة في ذلك فقالت كنت اعددت هذا المكان لنفسي ولاوثرنه
به فاشتد فرحه بذلك واما عثمان فاجتمع على قتله اوباش
اربعة الاف يجمعون من مصر وغيرها فحاصروه الى ان قتلوه
في اوسط ايام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس
وثلاثين وهو ابن ثمانين سنة وقيل اكثر وقيل اقل نقموا
منهم انه اراد قتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وهو بري من
ذلك وانما افتعله بعض اهله وكان الصحابة يمكنهم الدفع عنه
لكنه منعهم من ان يقاتلوا محاصريه لما قال له زيد بن ثابت

ان الانصار بالباب يقولون ان شيت كنا انصارا لله مرتين
فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه ومن ثم كان عنده
في الدار مما يملكه الكثيرون فاراد وا ان يمنعوا عنه فقال
من اغمد سيفه فهو حر لانه علم باخبار النبي صلي الله عليه
وسلم انه مقتول مظلوم وانه علي الهدي وانه لا مخلص له
من القتل وامره ان لا يعزل نفسه كما صح في الحديث وهو
يا عثمان انك ستولي الخلافة من بعدي وسيريدك المنافقون
علي خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي كما مر
ذلك في الاحاديث وصح ان عثمان اشرف من كوة فقال
لعلي يا ابا الحسن ما هذا الذي ركب متني فقال اصبر ابا عبد الله
فوالله ما غبت عن قول رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين كنا في احد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال اثبت احد فانه
ليس عليك الا نبي او صديق او شهيد وايم الله لتقتلن
ولا قتلن معك اي بعدك وليقتلن طلحة والزبير تنبيه
ورد في مناقب علي حديث كثر كلام الحفاظ فيه فاردت
ان الخص المعتمد فيه ولفظه عن انس كان عند النبي صلي
الله عليه وسلم طير فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اللهم ايتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجا علي
فاكل رواه الترمذي والمعتمد عند محققي الحفاظ انه ليس
بموضوع بل له طرق كثيرة قال الحاكم في المستدرك رواه
عن

عن انس اكثر من ثلاثين نفسا انتهي وحينئذ فيقوي كل
من تلك الطرق بمثله وبصيره سنده احسنا لغيره ٥٥
والمحققون ايضا علي ان الحسن لغيره يحتج به كالحسن لذاته
ومن جملة طرقه طريق رواتها كلهم ثقاة الا واحدا قال
بعض الحفاظ لم ار من وثقه ولا من جرحه وطريق اخري
رواتها كلهم ثقاة الا واحدا قال النساي فيه ليس بالقوي
وهو معارض بان غير واحد وثقه وذكر الحافظ انه صح عن
علي وابي سعيد وسفينة لكن تساهله في التصحيح معلوم
والحق ما سبق ان كثرة طرقه صيرته حسنا يحتج به وكثر نها
جدا خرج الحاكم ابو بكر من ظ فيها جزا واما قول بعضهم ٢
انه موضوع وقول بن ظاهر طرقه كلها باطلة معلولة
فهو الباطل وبن ظاهر معروف بالغلو الفاحش وبن
الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع كما هو معلوم ذكر في
كتابه العلل المتناهية له طرقا كثيرة واهية ولذلك لم
يذكره في موضوعاته فالحق ما تقرر ولا انه حسن يحتج به
علي انه لا يلزم عليه محذور لانه ما دل قطعا الا اقتضي
انه احب الي ربه من نبيه صلي الله عليه وسلم فهو عام
مخصوص وقد صح من الاحاديث جملة مستكثرة تخرج ٥٥
الثلاثة عنه ايضا فاستفد ذلك كله فانه مهم تنبيه
اخر مما كثر الاختلاف فيه اهو موضوع او لا حديث يا علي
لا يحل لاحد تجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ومعي

يجنب فيه هنا يمكث فيه جنبا ويتعين انه مراد من عبر
بليستطرقه جنبا لان الاستطراق بظاهره حلال فلاخصوصية
فيه لاحد ثم هذا الحديث كثر الاختلاف في سنده ايضا
فقال بعض الحفاظ انه موضوع وبعضهم كالحافظ العلاي
ضعيف لا ينتهي الي الوضع وقال الترمذي انه حسن
لكن اشتد انكار الحفاظ عليه في تحسينه له بان فيه ثلاثة
ضعفا وكل منهم شيعي وثلاثة متهمين بالكذب ومما يدل
علي نكارة هذا الحديث انه صلي الله عليه وسلم لم يختص عن
الامة بشي من الرخص فيما يقتضي تعظيم حرمات والقيام
باجلاله اصلا وانما كان ترخصه في الامور الدنيوية كاباحة
ماورا الاربع في النكاح ونحو ذلك فلم يكن صلي الله عليه
وسلم يترخص عنهم باباحة الجلوس في المسجد جنبا ابدا
انتهي وقال الحافظ بن حجر الي تحسين الترمذي بان له
شاهدا عند البزار رواته ثقاة قال والسبب في ذلك
ان بيت علي كان كبيته صلي الله عليه وسلم في كونه مجاورا له
للمسجد وبابه منه وقد صح من طرق انه صلي الله عليه وسلم
لما امر بسد الابواب الشارعة في المسجد الا باب علي شق علي
بعض الصحابة فاجابهم بعذر في ذلك وا قسم عليك بباقي
اصحابك العشرة المبشرين بالجنة في الاحاديث الصحيحة
منها ان عمر لما ان جعل الامر شوري بين الستة انكر عليه
بالهم ليسوا رضي فقالوا ما عسي ان تقولوا في علي سمعت النبي

رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يدك في يدي تدخل
تدخل معي يوم القيامة حيث ادخل وذكر في عثمان حديث
انه يوم توت تصلي عليه الملايكة بالسما وان ذلك له خاصة
وفي طلحة ان رحل النبي صلي الله عليه وسلم سقط فقال من
يسوي رحلي وهو في الجنة فبدر طلحة فسواه له فقال
يا طلحة هذا جبريل يقريك السلام ويقول انا معك في
اهوال يوم القيمة حتي انجيك منها وذكر في الزبير انه جلس
يذب علي وجه النبي صلي الله عليه وسلم وهو نايم حتي
استيقظ فقال له يا ابا عبد الله لم تزل قال لم ازل بابي
انت وامي قال هذا جبريل يقريك السلام ويقول انا معك
يوم القيمة حتي اذب عن وجهك شر رجهنم وذكر في
سعد بن ابي وقاص انه صلي الله عليه وسلم قال فيه يوم
بدر وقد اوتر قوسه اربعة عشر مرة يدفعها اليه ارم
فداك ابي وامي وذكر في عبد الرحمن بن عوف ان الحسنين
اشتد بكاوهما جوعا فقال صلي الله عليه وسلم من يصلنا
بشي فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيسة دم
ورغيفان بينهما اهالة فقال صلي الله عليه وسلم كفاك الله
امر دنياك واما امر اخرتك فانا لها ضامن ومنها ان حرا
لما ارتج وعليه الخلفا الاربعة وطلحة والزبير وابن عوف
وسعد وسعيد فقال له صلي الله عليه وسلم اسكن حرا
فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ومنها من رواية سعيد

ابن عمرو بن نفيل ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة والزبير
في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وتاسع المومنين في الجنة فناشدوه بالله عنه فقال
اما اذ نشدتموني كنت تاسع المومنين ورسول الله صلى الله
عليه وسلم العاشر ثم قال لموقف احدهم مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يغبر فيه وجهه افضل من عمل احدكم ولو عمر
عمر نوح **المظهر** اي المبين **الترتيب** بينهم من النبي صلى الله
عليه وسلم وهو مفعول **فينا** اي لنا **تفضيلهم** على حسب
مراتبهم التي بينها مشرفهم صلى الله عليه وسلم وهو فاعله
وعكس ذلك الشارح والاول اظهر **و**المظهر ذلك لنا ايضا **الولاء**
اي الموالاة والمناصرة الواجبة علينا لهم بحسب مراتبهم ومن
ثم سيل بعض محققي المتاخرين عن محبة الخلفا الاربعة ه
هل يجب ان تكون على حسب فضلهم فقال محبتهم من حيث الدين
والقرب الى الله ورسوله يجب ان تكون بحسب فضلهم ومن
حيث نحو قرابة واحسان لا يجب ان تكون كذلك واما فالم
في الخلفا الاربعة يأتي في بقية الصحابة رضوان الله عليهم
طلحة بن عبد الرحمن القرشي التيمي احد العشرة المشهود
لهم بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة
اصحاب الشوري في امر الخلافة بعد عمر الذين توفي صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين اسلموا على يد

ابي

ابي بكر لكونه السبب في اسلامهم وسماه صلى الله عليه وسلم
طلحة **الخير** وطلحة الفياض وطلحة الجود لكونه غاية فيه
بحيث باع ارضا له بسبعماية الف فباتت عنده فلم ينم مخافة
من حسابها فاصبح ففرقها وفي رواية ففرقها في ليلته على
فقرا المدينة وجاءه رجل يساله برحمه فاعطاه ثلثماية
الف وكان مغله بالعراق في كل سنة اربعماية الف وكان
يكفي ضعفا قومه وقوم ابي بكر بني تيم ويقضي ديونهم
ويرسل الى عايشة في كل سنة عشرة الاف درهم وتصدق
في يوم بماية الف ثم لم يجد ثوبا يذهب فيه الى المسجد
يصلي فيه وهو وان لم يكن يشهد بدرا فقد جعله صلى
الله عليه وسلم كمن شهدها اجرا وسهما قيل لانه كان
بالشام للتجارة والصحيح انه صلى الله عليه وسلم ارسله
هو وسعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما للتجسس عن
عن خبر عير قريش وخرجا لبدر فرجعا الى المدينة فوا فيا
منصرفه من بدر وصح انه صلى الله عليه وسلم اقبل عليه
وعلى الزبير وقال يا طلحة ويا زبير لكل نبي حواري وانتما
حواريي اي ناصراي وان الخلفا الاربعة وطلحة والزبير
وابن عوف وسعد وسعيد كانوا امام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في القتال وخلفه في الصلاة في الصف وليس
احد من المتاخرين والانصار يقوم مقام احد منهم غاب
او شهد **المرتضى به** اي الذي ارتضاه النبي صلى الله عليه

وسلم وماجري عليه الناظم من اضافة اسم الفاعل الي معموله
الضمير العايد علي ال المقترنة به هو الاصح نحو الضارب الرجل
والساقيه ومنع المبرد هذه الصورة واوجب النصب
اي ليلا يلزم عليه اجتماع اداتي تعريف ويرده ان اضافة
الصفة الي معمولها لا تفيد تعريفا بل تخفيفا قالوا ولكن
ثم جاز اقتران هذا المضاف دون غيره بال ان كان مثنى
او جمعا كالضاربا زيد والضاربو زيد او اضيف لمعرف
بال نحو الضارب الرجل او المضاف اليه كالقاصد باب الكريم
او الي ضمير هي مرجعه اي كما هنا ومن قال التقدير الذي
ارتضني هو النبي صلى الله عليه وسلم فقد وهم لامتناع الاضافة
حينئذ لانها ليست الي ضمير مرجعه ال فتنبه له **رفيقا**
واحدا هو ما في اكثر النسخ وفي نسخة احد وهو الفاعل
الذي ارتضاه احد رفيقا ففيه اسناد مجازي وفيه م
اخري احدا وهو علي نزع الخافض اي في احد **يوم** ظرف
لاسم الفاعل وقول الشارح انه بدل من احد اي بناء علي
النسخة الثانية بعيد **فرق الرفقا** عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يوم احد وفيه كسعد وسعيد والامانة
والامنا وتمسكت واستمسكت وانطوت وانطووا واغتنا
والعنوت الاثبات جناس الاشتقاق او شبهه وفي ذكر
واحدا في اكثر النسخ نظر بل المنقول في السير وغيرها ان
الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لما انكشف عنه الناس

اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار وفي
البخاري لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا لكن
ظاهر كلام بعض اهل السير ان طلحة وقع له بعد ذلك انفراد
معه صلى الله عليه وسلم ثم تتابعت بعده الناس فانه قال
وكان لطلحة اليد البيضا يوم احد وقي النبي صلى الله عليه
وسلم لما ضرب بالسيف فنتج وجهه بيده فشلت واستمرت
شلا وكان الصديق اذا حدث عن يوم احد بكي وقال ذلك
كله لطلحة وقد قال له صلى الله عليه وسلم يومئذ اوجب طلحة
اي وجبت له الجنة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان قد
ظاهر بين درعين فاراد ان ينهض وهما عليه ليصعد
صخرة هنالك فما استطاع فبرك له طلحة فصعد علي ظهره
واستوي عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وثبت
مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وبايعه علي الموت ووقاه
بنفسه قال ابو بكر كنت اول من جا يوم احد فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة بن الجراح عليكما
بصاحبكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا من شان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة فاذا به بضع وسبعون
او اقل او اكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد انقطعت
اصبعه فاصلحنا من شانه ثم رايت حديثا صحيحا مصرحا
بما في النظم علي نسخة واحدا وهو ولقد رايتني يوم احد
وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن

يساري ولما رجع صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد
واثنى ثم قرا من المومنين رجال الاية فقيل يا رسول الله
من هولا فقال هذا منهم واشار الى طلحة وصح عن الحاكم لكن
نوزع فيه من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض
فلينظر الى طلحة بن عبد الله وصح ايضا طلحة والزبير جاراي
في الجنة وكان رجل يقع فيه وفي الزبير فحضره سعد بن ابي
وقاص فنهاه فابى فصلى ثم دعا عليه ان كان مبطلا
يريه فيه اية وتجعله للناس عبرة فخرج فاذا جمل هائج يشق
الناس فاخذه وهرسه بيديه ورجليه حتى قتله قال سعيد
ابن المسيب فانا رايت الناس يتبعون سعدا ويقولون هنيا
لك ابا اسحق اجيبت دعوتك وكان خرج هو والزبير على علي
رضي الله تعالى عنهم فاجتمع بهما يوم الجمل فروى للزبير ما بالجب
ووعظ طلحة فتاخر ووقف في بعض الصفوف فجاءه سهم
في ركبته فقتله في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين عن اربع
وستين سنة على الاشهر ودفن بالبصرة وجاء علي فجعل
يمسح التراب عن وجهه ويقول رحمة الله عليك ابا محمد يعز
علي ان اراك مجدلا **وحواريك** اي ناصرك **الزبير** بن
العوام القرشي وامه صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو احد الثمانية السابقين والستة اصحاب الشورى والعشرة
المبشرين بالجنة والشجعان المشهورين لم يلحقه بحمزة وعلي
احد في الشجاعة والفروسية ولذلك لما كان يوم بدر بعمامة

صفرا

صفرا نزلت الملايكة بعمايم صفر وهو اول من سل سيفا في سبيل
الله لانه سمع اخذ محمد فشق الناس بسيفه فلقيه النبي باعلى
مكة فقال له ما لك قال اخبرت انك اخذت فصلى عليه
ودعا له ولسيفه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفتح اليرموك وكانت له فيه اليد البيضا
والهمة العليا اخترق صفوف الروم مرتين من اولهم الى
اخرهم وفتح مصر مع عمرو بن العاص وصح انه لما اشتد الخوف ف
يوم الاحزاب ندب صلى الله عليه وسلم من ياتيه بخبر عصابة
بني قريظة فقال انا فاعاد فقال انا فاعاد فقال انا فقال
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير
وجمع له صلى الله عليه وسلم فقال ارم فداك ابي وامي وصح
عن عثمان انه قيل له وهو محصور لو استخلفت قال العلهم
قالوا الزبير قيل نعم قال اما والله انه لخيرهم ما علمت وانه
كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
صحيحة اما والله لتعلمون انه خيركم ثلاثا وكان له الف عبد
يودون اليه الخراج في كل يوم فيتصدق به في مجلسه ولا
يقوم بدرهم وكان مع الخارجين على علي يوم الجمل فلما
دنت الصفوف خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنادى ادعوا الى الزبير فدعي له فاقبل حتى
اختلفت اعناق دوابهم فقال له نشدتك بالله اتذكر
يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان

كذا وكذا فقال يا زبير تحب عليا فقلت الا احب ابن خالي من
عمي وعلي ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت ظالم
له فقال بلي والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك ثم
ادبر راجعا فقال ولده عبد الله مالك فذكر له القصة
فقال لم يجي للقتال بل للصلح بين الناس فابي وفي رواية
انه قال له جبنا فقال قد علم الناس اني لست بجبان ولكن
ذكر لي حديثا فحلفت ان لا اقاتله وفي رواية ان سبب
رجوعه انه قال لاصحاب علي افيكم عمار بن ياسر قالوا نعم
فاغمد سيفه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
يقول لعمار ستقتلك الفية الباغية ولا مانع له انه كال
ذلك ثم ذكر علي زيادة في اعلامه ثم سار فلما وصل وادي
السباع نام فجاه رجل فقتله في جمادي الاول سنة ست
وثلاثين وعمره سبع وستون سنة علي الاشهر وقيل لما
اجتمع بعلي قال لابنه عبد الله ما اراني الا ساقتل اليوم
مظلوما ثم اكد عليه في ان يبيع امواله ويقضي دينه من ارضين
له منها الغابة وبضع عشر دارا وقد بلغ دينه الف الف ٥
وماءتا الف وما ولي امارة قط ولا جباية ولا خراجا ولا شيا
وما خلف درهما ولا دينارا فباع ابنه ماله ثم قال له من كان
له عليه دين فلياتنا نقضي ما عليه ثم اقام اربع سنين ينادي
كل موسم من كان له عليه شي فلياتنا فلم يات احد وخرج ثلث

ماله

ماله لانه اوصى به ثم قسم الباقي بين ورثته وكان له اربع نسوة
فاصاب كلا منهن الف الف وماءتا الف هذا ملخص ما في صحيح
البخاري لكن اعترض بان الصحيح ان الذي تركه بعد الدين
والوصية وما ورث عنه تسعة وخمسون الف الف
وثمان مايه الف وكان له صدقات كثيرة ومكارم جليلة ٥
وماله كله حلال صرف كذا قيل ولا حاجة اليه بل اغنيا الصحابة
كلهم كذلك لان اموالهم اما من سلب او سهم من الغنيمة او الفي
او تجارة مبرورة واوصى اليه سبعون من الصحابة باولادهم
واموالهم فحفظها وكان ينفق على اولادهم من ماله ومن
مدح حسان فيه فكم كربة ذب الزبير بسيفه ٥ عن المصطفى والله يعطي ويجزل ٥
٥ فما مثله فيهم ولا كان قبله ٥ وليس يكون الدهر ما كان يذبل ٥
٥ ثناوك خير من فعال معاشر ٥ وفعلك يا ابن الهاشمية افضل ٥
ابا القرم بفتح القاف وسكون الراء اي السيد الكريم عبد
الله ابي خبيب وابي بكر **الذي انجبت** اي اتت **به** في غاية
النجابة والشجاعة والراي الحازم والشرف الصايب **اسما**
بنت ابي بكر ذات النطاقين بعد عشرين شهرا من الهجرة
بالمدينة وكان اول مولود بعد الهجرة واشتد فرح المهاجرين
به لان اليهود تواعدوهم انهم عملوا لهم ما ابطل نسلهم فلا
ياتيهم ولد فلما ولد بان كذبهم ولما احتجم صلى الله عليه وسلم
اعطاه دمه وقال غيبه في موضع لا يراك فيه احد فلما جا
اليه قال ما فعلت بالدم قال شربته قال اذا لا تمسك النار

بطنك ويل لك من الناس وويل للناس منك فكان كذلك
لانه سعي في الخلافة لما مات يزيد سنة اربع وستين فاطاعه
اهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان ثم هدم الكعبة
ليهدمها وسماعه من خالته عايشة ما روته له عن النبي صلى الله
عليه وسلم لولا ان قريشا حديثوا عهد بكفر لهدمت الكعبة
وجعلتها على قواعد ابراهيم وفتحت بابها الغربي وجعلت
بابها الشرقي لاطيا بالارض كما كانت في زمن ابراهيم كذلك
بعد ان شاور الصحابة فمنهم من امره بذلك ومنهم من نهاه
عنه فلم يرجع اليه لسماعه الحديث المذكور فكان اجر ذلك
البنا باقباله الى ان هدمها والسور يقين فان البنا الموجود
الان كله بناوه الا حايط الميزاب فان الحجاج لما حصره اول
الحجة سنة اثنين وسبعين وحج بالناس ولم يزل محاصرا
له الى ان قتله سابع جمادي الاول سنة ثلاث وسبعين هدم
ما كان ادخله ابن الزبير من الحجر وهو ستة اذرع كما اخط
ابراهيم واخرج الستة ثم اخر الجدار كما هو اليوم وسد الباب
الغربي واعلى الباب الشرقي ليصير كما كانت في زمنه صلى
الله عليه وسلم لان قريشا لما بنتها حينئذ فقصر بهم المال
الحلال عن ان يجعلوها كما كانت في زمن ابراهيم فجعلوها
كذلك وكان ابن الزبير صواما قواما يواصل الخمسة عشر يوما
واكثر قوالا اطلس لا لحية له من دها العرب المشهورين
وشجعانهم الموصوفين واحد العبادلة الاربعة المتقاربين

سنا

سنا وعلما وذكا وفهما والثلاثة عبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وليس منهم ابن مسعود
لانه اكبر منهم سنا فليس في طبقتهم **والصفين** تثنيه
صفي وهو المصطفى المستخلص من الحظوظ والشهوات ⁂
توام الفضل من اتامت المراة ولدت اثنين اي ان
الفضل انتجهما الكثرة ما قام بهما منه ولو قال توما الفضل
كان اوضح ومعناه حينئذ انهما لما اشتركا في الفضايل
الجليلة صارا كانهما مولودان في حمل واحد **سعد**
ابي اسحق بن ابي وقاص بن مالك القرشي الزهري وهو
احد الستة اصحاب الشورى والثمانية السابقين الى
الاسلام بل هو ثالث الاسلام واقام كذلك سبعة ايام
والعشرة المشهود لهم بالجنة والشجعان المشهورين
وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله واول من اراق دما
في سبيل الله واول من كان يقال له فارس الاسلام شهد
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي يوم
احد الف شهر وولاه عمر العراق وكان الامير في فتح مداين
كسرى وغيرها ومن كراماته الظاهرة انه قطع بجيوشه
البحر على ظهر الخيل لم يبلغ الماء منها الى حزمها والناس في
غاية الطمانينة كانهم سايرون بالبر وكان الذي يسايره
سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم وكذلك ولاه عثمان
ولايات جليلة وكان صلى الله عليه وسلم يناوله النبل يوم

احد ويقول ارم فداك ابي وامي واقبل والنبي صلى الله عليه
وسلم جالس مع اصحابه فقال هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله
وقال له اجلس يا خالي فان الخال والد ودعا له فقال اللهم
سدد رميته واجب دعوته وفي رواية صحيحة اللهم استجب
لسعد اذا دعاك فلم تسقط له دعوة بعد ذلك فكان
مجاب الدعوة واشرف على الموت فاخبره النبي صلى الله
عليه وسلم انه لعيش فقال لعل الله ان يرفعك فينتفع بك
اقوام ويضر بك اخرون اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فلم
يدخل فيها ولم يحضر شيا من تلك الحروب توفي بقصره
بالعقيق على عشرة اميال من المدينة فحمل اليها وصلى عليه
مروان بن الحكم وهو يومئذ وال بالمدينة وصلى عليه امهات
المومنين في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين
عن تسع وسبعين وكان اوصى ان يكفن في جبة صوف لقي
المشركين فيها يوم بدر وقال انما كنت اخبأها لذلك
وهو اخر المهاجرين موتا وفي مسلم ان اية ولا تطرد الذين
يدعون ربهم نزلت في ست منهم سعد وابن مسعود
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد
العشرة المشهود لهم بالجنة شهد المشاهد كلها وعده
البخاري في من شهد بدرا ومر في ترجمة طلحة انه لم يشهدها
وهذا ما عليه الاكثرون وقد يجمع بانه لم يشهدها حسا
وشهدها حكما اجرا وسهما وهو ابن عم عمر وزوج اخته

والسبب

والسبب في اسلامه كما مر ولذلك لم يدخل في اهل الشورى
كولده عبد الله لئلا يظن به انه حابى اقاربه واخرج الشيخان
ان امراة ادعت عليه عند مروان انه اخذ لها قطعة ارض
فقال ما كنت لافعل بعد ان سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه من سبع
سبع ارضين فقال مروان لا اسالك بينة بعد هذا ثم قال
سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في
ارضها فذهب بصرها وبينما تمشي في ارضها وقعت في هي صح
حفرة فماتت زاد مسلم انها قالت اصابتني دعوة سعيد
وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها الذي
ادعته ثم دعا عليها بما مر توفي سنة خمسين عن بضع وسبعين
سنة ودفن بالمدينة وابو زيد توفي في الجاهلية لكن جاءت
احاديث تدل على انه من اهل الجنة منها لكنه مرسل غفر الله
عز وجل لزيد بن عمرو ورحمه ومنها وهو صحيح سيل صلى
الله عليه وسلم عنه فقال ياتي يوم القيمة امة وحده بيني
وبين عيسى ان عدة الاصفيا فهذان من اكابرهم كيف
وفي اسميهما ما يشعر ببلوغهما مرتبة عظما من مراتب السعاده ة
وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة القرشي
الزهري احد الثمانية السابقين للاسلام والستة اهل
الشورى والعشرة المبشرين بالجنة والخمسة الذين اسلموا
على يد ابي بكر وصح انه كان بينه وبين خالد شي فبلغ ذلك النبي

صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي
بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه اي نصفه وفي رواية الواقدي وبن عساكر يا خالد
ذروا لي اصحابي متى ينكت انف المرء ينكت المرء ولو كان احد ذهبا
ينفقه قيراطا قيراطا في سبيل الله لم يدرك غدوة ولا روحة
من غدوات او روحات عبد الرحمن وشهد مع النبي صلى الله
عليه وسلم المشاهد كلها وكان ممن ثبت يوم احد وبعثه صلى
الله عليه وسلم الى دومة الجندل الى بني كلب وعممه بيده
الكريمة وسدلها بين كتفيه وقال ان فتح الله عليك فتزوج
بنت مليكهم او قال شريفهم ففتح عليه وتزوج بنت شريفهم
الاصبغ فولدت له ابا سلمة وصح انه صلى الله عليه وسلم
ايتم به في غزوة تبوك فصلى وراه ركعة من صلاة الصبح وهذه
منقبة لم توجد لصحابي غيره وسببها انه صلى الله عليه
وسلم ذهب لحاجته فادركهم الوقت فاقاموا الصلاة
فتقدمهم عبد الرحمن ولما اتم صلى الله عليه وسلم ما فاته
خلفه قال ما قبض نبي حتى يصلي خلفه رجل صالح من امته
وايتم صلى الله عليه وسلم بابي بكر ايضا لكنه اخرج نفسه عن
الامامة بتاخره وقال لما قال له صلى الله عليه وسلم ما منعك
ان تثبت وقد اشرت اليك ما كان ينبغي لابن ابي قحافة
ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
قلت لم لم يفعل عبد الرحمن ذلك قلت الظاهر انه لم يعلم

فاقتدا

فاقتدا به صلى الله عليه وسلم به واقتدى صلى الله عليه وسلم
بجبريل عند باب الكعبة بجانبه من ناحية الحجر بكسر الحا فصلى به
الخمس مرتين في يومين صبيحة الاسرا والذي يليه وكان كثير
الانفاق في سبيل الله اعتق في يوم واحد احد وثلاثين عبدا
حتى جا ان جملة ما اعتقه ثلاثون الفا وفي رواية انه امين
في السما وامين في الارض وكان كثير المال محظوظا في التجا
قال لام سلمة خفت ان يهلكني كثرة مالي فقالت يا بني انفق
قال الزهري تصدق على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشطر ماله اربعة آلاف دينار ثم اربعين الف دينار
ثم بمثلها ثم بخمسماية فرس ثم بخمسماية راحلة وفي رواية
الف وخمسماية راحلة واوصى لامهات المومنين بحديقة فبيعت
باربعماية الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله
ولكل واحد ممن بقي ممن شهد بدرا باربعماية دينار وكانوا ماية
من جملتهم عثمان فاخذ ماية وهو امير المومنين وبالف فرس
في سبيل الله وكانوا اهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث
يقضي ديونهم وثلث يصلهم وقدمت له عير من الشام سبعماية
راحلة فسمعت عايشة اصواتها فروت حديث يدخل بن عوف
الجنة حبوا فبلغه فاتاها فحدثته فقال اشهدك انها باحمالها
واقتابها واحلاسها في سبيل الله عز وجل وباع ارضا من عثمان
باربعين الف دينار فقسمها في قرابته بني زهرة وفقرا المسلمين
وامهات المومنين وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له لن تدخل

الجنة الا زحفا فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك قال ما
الذي اقرضه قال تبدا بما انت فيه فاتاه جبريل
فقال مره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل
فان فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه والذي صح من ذلك اتاني
جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين
وليعط السايل وليبدا بمن يعول فاذا فعل ذلك كان تزكية
ما هو فيه وفي حديث عن بن علي وغيره انكحوا عبد الرحمن بن
عوف فانه من خيار المسلمين وروي ابو نعيم وغيره ان رجلا
لين الصوت قرا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فما بقي احد
الا فاضت عينه غير عبد الرحمن بن عوف فقال صلي الله عليه
وسلم ان لم تكن فاضت عينه فاض قلبه وفي حديث ضعيف
اول من يدخل الجنة من اغنيا امتي عبد الرحمن بن عوف
والذي نفس محمد بيده لن يدخلها الا حبوا وفي رواية لاحمد
والطبراني رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا وفي
رواية لاحمد قد رايته يدخل الجنة حبوا لكن ذكره بن الجوزي
في الموضوعات وفي رواية لابن سعد وبن عساكر كاني
بعبد الرحمن بن عوف علي الصراط يميل مرة ويستقيم اخري
حتي يفلت ولم يكد لكن يعارض ذلك ما رواه جماعة انه
صلي الله عليه وسلم قال له كفاك الله امر دنياك واما امر اخرتك
فانا لها ضامن وسببه ان الحسنين اشتد بكاوهما من الجوع
فقال صلي الله عليه وسلم من يصلنا بشي فاتاه بصحفة فيها حيس

ودعنيين بينهما اهالة توفي عن اثنين او خمس وسبعين
سنة سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وصلي عليه
علي وقيل الزبير لانه كان هجر عثمان لما امر اقاربه فقال
الناس لابن عوف هذا فعلك فدخل عليه ولامه وقال انما
وليتك لتسير بسيرة الشيخين فقال كان عمر يقطع اقاربه
في الله وانا اصلهم في الله فنذر ان لا يكلمه ابدا وترك من الذهب
ما جاريع عنه ثمانين الف دينار ولما تقرر من كثرة انفاقه
وصدقاته ومالة كثرة فيما تفوق الحصر قال من بدل
مما قبله هونت نفسه الدنيا اي صيرت اموالها
وامتعتها رخيصة عندها بسبب بذل لها في وجوه
الخيرات والقربات بذلا دايما مستمرا كثيرا ابهر العقل
ويرفع الي الدرجات العلي كما مر في الاحاديث وذلك البذل
الكثير عده اثرا اي كثيرة المال الذي فتح الله به عليه
واكثره من التجارة لانه كان محظوظا فيها بحيث لو امسك
التراب صار ذهبا والمكني اباعبيدة وهو عامر بن الجراح
القرشي الفهري امين هذه الامة كما صحت به الاحاديث
وفي رواية واميني وفي اخري وامينا ايها الامة واحد
العشرة والرجلين اللذين عينهما الصديق يوم السقيفة
للخلافة والثاني عمر واحد الخمسة الذين اسلموا في يوم علي
يد الصديق وبقيتهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن
الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة بن عبد الاسد

زوج ام سلمة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها و
وثبت يوم احد مع النبي صلى الله عليه وسلم ونزع يوميذ
باسنانه حلقتين دخلتا في وجنتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان من احسن الناس هتما والهتم الساقط مقدم الاسنان
وولاه ابو بكر لما ارسل جيشا الي الشام ثم جعل خالدا اميرا
عليه وعلى غيره لعلمه بالحروب ولما ولي عمر اعاده لكن امره
ان يستشير خالدا وهو اول من سمي امير الامرا بالشام وروي
انه صلى الله عليه وسلم امره على سرية فيها ابو بكر وعمر وتعرض
له ابوه يوم بدر فاعرض عنه فلازمه فلما اكثر عليه قتله
فانزل الله فيه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر الاية
ولما قال له الصديق يوم السقيفة مد يدك لابايعك قال
ما كنت لاتامر على رجل قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بنا حتى قبض وقال عمر لين ادركني اجلي وهو موجود
استخلفته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولما
قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال اين اخي ابو عبيدة فقالوا
الساعة ياتيك فاتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف فنزل
عمر عن راحلته واعتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم دخل
معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه وقوسه ورحله
فبكى عمر وقال لاصحابه تمنوا فقال رجل ملي هذه الدار ذهبا
انفقه في سبيل الله وقال الاخر جوهرا انفقه كذلك فقال

عمر

عمر وانا اتمنى لو ان هذه الدار مملوءة رجالا امثال ابي عبيدة
وله فتوحات كثيرة ووقعات مع المشركين هايلة وصح عن
الحسن مرسلا ما من احد من اصحابي الا لو شيت لاخذت
عليه في بعض خلقه غير ابي عبيدة بن الجراح توفي سنة ثماني
عشرة شهيدا بالطاعون في طاعون عمواس بقرية بين
الرملة وبيت المقدس اول ما وقع بها ثم انتشر بالشام وقبره
معروف ثم قال الامام النووي زرته فرايت عنده عجبا
ورايت عليه من الجلالة ما هو لايق به **اذ** ظرف لاقسم
المقدر او تعليل له **بعزي** اي ينسب **اليه** اي ابي عبيدة
الامانة الامنا واجلهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قال
كما صح عنه لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن
الجراح وفي رواية امينى واخرى امينا ايتها الامة واعلم
ان هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في ابي ذر انه اصدق من
اظلت الخضرا واقلت الغبرا لا يقتضي تفضيلا على الخلفا
الراشدين لان اوليك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت
فلم يترجح بعضها على بعض واما هذان فكملت فيهما صفة
الامانة والصدق فتميزا فيهما على من لم يكملا فيه ولو
سلمنا زيادتهما فيهما على اوليك لم يقتض ذلك تفضيلا
ايضا لان المفضول قد يتميز بمزية بل مزايا لا توجد في
الفاضل لانه خلف تلك المزايا بمزايا اخرى اجل منها
واعظم تحصل مناط الافضلية فيه وان خلا عما تميز به المفضول

وأقسم عليك **بعميك** اخوي ابيك لابيه وهما حمزة والعباس
رضي الله عنهما وكل منهما اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بنحو
السنتين **نيري** تثنية نير وهو الكوكب المضي **فلك** هو ما
يسير فيه الكوكب **المجد** اي الكرم والحسب شبه المجد بالسما
واثبت لها ما هو من لوازمها وهو الفلك اذ كل سما تسمى فلكا
فهي استعارة بالكناية واستعارة تخييلية ورشح لها بذكر
النيرين وشبههما بالشمس والقمر واثبت لهما ما هو من
لازمهما وهو الاضاءة فهي ايضا استعارة بالكناية واستعارة
تخييلية وفيها ايضا استعارة تجريدية بذكر المجد الملايم
للعمين **وكل منهما اتاه** اي حصل له **منك اتاء** بوزن كتاب
وهو ما يخرج من الثمر والنما كما في القاموس وقال الشارح
هو ما يستفاد من النعم والخيرات من غير تعب كحمل النخل
وثمار الاشجار ولعله تفسير مراد اما حمزة ويكنى ابا عمارة
ويلقب باسد الله واسد رسوله فكان عظيما شجاعا اخا النبي
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اسلم قديما وسبب اسلامه
ان اللعين ابا جهل شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف
ولم يجبه وانصرف ابو جهل الى نادي قريش عند الكعبة
واقبل حمزة من قنصه متوشحا قوسه فاخبر وهو اعز فتى
في قريش واشد شكيمة فغضب فعمده فشج في راسه شجة
منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فقامت اليه رجال
من بني مخزوم فمنعهم ابو جهل خشية الفتنة وهو اول من

تعالى صح

اتخذ

اتخذ له صلى الله عليه وسلم لواحين بعثه الى سيف البحر
بكسر السين من جهينة استشهد باحد نصف شوال
ثالث سني الهجرة بعد ان قتل احد وثلاثين كافرا قتله
وحشي عبد لعقبة السلمي قال رايته يهد الابطال هدا
فاختفيت فلما تمكنت منه رميته رمية بحربتي فاصابته
ووليت هاربا فتبعني ثم سقط وبعد ذلك اسلم وحشي
فقبله صلى الله عليه وسلم وقال له غيب وجهك عني
اي خشية ان يصيبه منه شي اذا تذكر قتله لحمزة وخرج يوم
اليمامة فشارك رجلا في قتله مسيلمة الكذاب فكان يقول
هذا بتلك ومع ذلك فقد اصابه لما صح عن ابن المسيب انه
قال كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا في
الخمر وقال ابن هشام بلغني انه لم يزل يحد في الخمر حتى خلع
من الديوان فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع
قاتل حمزة ولما راى صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما
راى ما مثل به شهق وقال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا
اغيظ لي من هذا وروى ابن شاذان عن ابن مسعود ما
راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من بكائه
على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى
كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم رسول الله يا اسد الله
واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف
الكربات يا ذاب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس هذا نوح ولا تعديد شمايل بل اخبار بفضايله وشمايله
رضي الله تعالى عنه وصح حديث انه سيد الشهدا يوم القيامة
وانه لولا جزع النسا لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع
وحديث رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات
وصحح الحاكم حديث والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله
تبارك وتعالى في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب اسد
الله واسد رسوله لكن تعقب وورد من طرق ان الملايكة
غسلته وصححه الحاكم لكن تعقب واما العباس وكنيته ابو
الفضل وكان جليلا جوادا ذا راي وكمال عقل معظما بين
الصحابة وعند النبي صلى الله عليه وسلم رئيسا في قريش
قبل الاسلام وكانت تنسب اليه عمارة المسجد الحرام والسقا
وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة تعقد له
البيعة على الانصار وكان صلى الله عليه وسلم يثق به في
امره كله اسر يوم بدر لقوله صلى الله عليه وسلم من لقيه فلا
يقتله فانه خرج مستكرها وسمعه صلى الله عليه وسلم يئن
لكونهم شدوا وثاقه فلم ينم فقيل له ما يسهرك يا رسول
الله قال انين العباس فقام رجل فارخى من وثاقه ووثاق
البقية وفادى نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد ان قال ما معي
شي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين المال الذي
قلت لام الفضل اي زوجته حين خرجت اذا انا مت فافعلي
به كذا فقال من اعلمك بهذا ولم يطلع عليه غيري وغيرها

فاسلم

فاسلم سرا وكتم اسلامه الى قبيل فتح مكة فخرج الى النبي صلى الله
عليه وسلم ولقيه بالابوا وبه ختمت الهجرة وكان ردءا للنبي
صلى الله عليه وسلم بمكة يكاتبه باخبار اهلها وكان المسلمون
بمكة يثقون به وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكتب اليه ان بقاءك بمكة خير لك ولما قالت الانصار
نترك لابن اختنا عباس الفدا ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهد مع رسول صلى الله عليه وسلم حنينا وثبت معه حين
انهزم الناس وكان عمر يستسقي الغيث اذا قحط فيقول اللهم
انا كنا نستسقي بنبيك فتسقينا وها نحن نستسقي بعم نبيك
فاسقنا فيسقون توفي بالمدينة ثاني عشر رجب او رمضان
سنة اثنين وثلاثين وله نحو من ثمانية وثمانين سنة وقبره
مشهور بالبقيع وصح حديث العباس مني وانا منه لا تسبوا
امواتنا فتوذوا به الاحيا وحديث انه سال النبي صلى الله عليه
وسلم ان يستعمله على الصدقة فقال ما كنت لاستعملك على
غسالة ذنوب الناس وحديث من اذى العباس فقد اذاني
فانما عم الرجل صنو ابيه وحديث اوصاني الله بذي القربى
وامرني ان ابدا بالعباس بن عبد المطلب واخرج الدار
قطني في الافراد ليكونن في ولد العباس ملوك يكونون امرا
امتي يعز الله بهم الدين وابن عساكر اللهم اغفر له ذنبه
وتقبل منه احسن ما عمل وتجاوز عنه سيء ما عمل واصلح له
في ذريته لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد

سبني د في حديث ضعيف وقال ابن الجوزي موضوع المعباخ
وصنبي د وداري ولحوج الرافعي الا ابشرك يا عم ان من
ذريتك الاصفيا ومن عترتك الخلفا ومنك المهدي في اخر
الزمان به ينشر الله الهدي وبه تطفي نيران الضلالة ان الله
فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختم وابو نعيم في الحلية الا ابشرك
يا ابا الفضل ان الله عز وجل افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختم
وكون المهدي من ولده يحمل علي ان فيه شعبة منه لما صح انه من
وصح انه من ولد الحسن ولا تعارض ان فيه شعبة من ولده
الحسين ايضا فهو حسني وفيه شعبة من الحسين وشعبة من
العباس والترمذي وقال حسن غريب اللهم اغفر للعباس وولده
مغفرة ظاهرة باطنة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده
والخطيب وابن عساكر اللهم اغفر للعباس وولد العباس
ولمن احبهم وابن عساكر اللهم اغفر للعباس ما اسر وما اعلن
وما ابدي وما اخفي وما كان وما يكون منه ومن ذريته الي
يوم القيمة والخطيب يا عباس انت عمي وصنو ابي وخير من اخلف
بعدي من اهلي اذا كانت سنة خمس وثلاثين فهي لك ولولدك
منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي و اقسم عليك
بام السبطين الحسن والحسين فاطمة وهي اصغر بناته
صلي الله عليه وسلم زوج جرده عن التا لانه الافصح
علي زوجها له النبي صلي الله عليه وسلم ثاني سني الهجرة
بوحي من الله بذلك كما ورد وبني بها بعد تزوجها بسبعة

اشهر

اشهر ونصف من ذي الحجة علي راس اثنين وعشرين شهرا وكان
سنها حينئذ خمسة عشر سنة وخمسة اشهر ونصف وقيل نحو
عشرين سنة وسن علي احدي وعشرين سنة واشهرا قال
ابن عبد البر هي وام كلثوم افضل بناته وكانت فاطمة احب
اهله اليه وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه واذا اراد سفرا
يكون اخر عهده بها واذا قدم اول ما يدخل عليها وتوفيت بعده
صلي الله عليه وسلم في رمضان سنة احد عشر فبينهما نحو ستة
اشهر وسنها تسع وعشرون سنة اي علي القول الثاني وقد
اسر اليها النبي صلي الله عليه وسلم انها اول اهل بيته لحوقا به
فسرت بذلك ودفنها علي ليلا بوصية منها واختلف في محل
دفنها والاشهر انها في قبة ولدها الحسين قرب محرابها وكان
القطب ابو العباس المرسي يجزم بهذا قيل فلعله كوشف به وروي
احمد في المناقب والدولابي انها اغتسلت ولبست ثيابا جددا
واضطجعت وقالت انها مقبوضة الان فلا يغسلني احد
ولا يكفنني فماتت علي وصيتها لكن يعارضه انها امرت
فاطمة بنت عميس ان تغسلها وهذه مقدمة لان الاصل عدم
الخصوصية وبنيها يعني اولادها الحسن والحسين ومحسنا
وهذا مات صغيرا وام كلثوم وزينب ولا دهم الي قيام
الساعة ولم يكن له صلي الله عليه وسلم عقب الا منها انتشر
نسله من جهة السبطين فقط وام كلثوم ولدت لعمر ذكرا
وانثي وماتا صغيرين ثم لعمر عون بن جعفر ثم بعد

وجا انه من ولد الحسين صح

موته باخيه محمد ثم باخيه عبد الله ولم يعقب منهم شيا ثم
تزوج الاخر باختها زينب فولدت له عدة منهم علي وام كلثوم
والحتشو نسلهما وهم شرف اعلا من شرف اولاد عبد الله من
غير زينب وادون من شرف اولاد الحسين لحرمتهما بما ورد
فيهما وللعباس والمطالبيين شرف ايضا ومن ثم لقب
بالشرف كل عباسي ببغداد وعلوي بمصر وجعفر الصادق
ولد اسمه اسحق وتزوج السيدة نفيسة بنت الحسين بن
زيد بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وله منها ولدان ام يعقبا
ومن حونه العبا وهم النبي صلى الله عليه وسلم
وفاطمة وعلي وابناهما ومر لبعض هولا فضايل كعلي وابنيه
رضي الله تعالى عنهم ومن فضايل فاطمة ما صح عن ابيها
القايل تعالى في حقه وما ينطق عن الهوى انما فاطمة بضعة
مني يوذيني ما اذاها ويصبني ما انصبها احب اهلي الي
فاطمة اذا كان يوم القيمة نادى مناد من ورا الحجب يا اهل
الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر ان فاطمة
احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فاطمة
بضعة مني يغضبني ما اغضبها ويبسطني ما يبسطها
وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي وسببي
وصهري فاطمة سيدة نسا اهل الجنة قالت فاطمة رضيت
نزل ملك من السما فاستاذن الله ان يسلم علي فبشرني ان فاطمة
سيدة نسا اهل الجنة يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة

نسا

نسا العالمين وسيدة نسا المومنين وسيدة نسا هذه
الامة وخبر اتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فاكلتها ليلة
اسري بي فعلقت خديجة بفاطمة فكنت اذا اشتقت الى
رايحة الجنة شممت رقبة فاطمة قال الايمة رد اعلى تصحيح
الحاكم انه كذب موضوع جلي الوضع لان فاطمة ولدت قبل
النبوة فضلا عن الاسرا وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على
علي وفاطمة وابنيهما كسا وقال اللهم هولا اهل بيتي وخاصتي
اي خاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام
سلمة وانا منهم فقال انك على خير وفي رواية القى عليهم كسا
ووضع يده عليها وقال اللهم ان هولا ال محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على ال محمد انك حميد مجيد وفي اخرى ان الاية اي
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
انزلت ببيت ام سلمة فارسل صلى الله عليه وسلم وجللهم بكسا
ثم قال نحو ما مر وفي اخرى انهم جاوا واجتمعوا فنزلت
فان صحتا فهي نزلت مرتين وفي اخرى ان ام سلمة قالت الست
من اهلك قال بلى وادخلها الكسا بعد ما قضى دعاه لهم
وفي اخرى صحيحة انها قالت يا رسول الله انا من اهل
البيت قال بلى ان شا الله وفي اخرى ان واثلة قال لما سمعه
صلى الله عليه وسلم يصلي عليهم وهم تحت الكسا وعلي يا رسول
الله فقال اللهم وعلى واثلة وفي اخرى صحيحة قال واثلة وانا من
اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة وانها لمن ارجا ما ارجو

قال البيهقي وكانه جعله في حكم الاصل تشبيها لمن يستحق هذا
الاسم لا تحقيقا واشار المحب الطبري الى ان التجليل بالكسا منه
لمن ذكر تكرر منه في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرها وبه
يجمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به
وما دعى به لهم وما اجاب به واثلة وام سلمة وفي اخرى
سندها حسن انه اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال
يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي فاسترهم من
النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب
فقالت امين ثلاثا واقسم عليك بازواجك اللواتي
شرفن بان صانهن عن النار والنقايص لما صح عنه صلى
الله عليه وسلم ان الله لم يزوجه الا من كان معه في الجنة
منك حال من قوله بنا اي دخول وظاهر قوله كلامه ان
من تزوجها ولم يدخل بها لا يحصل لها ذلك الشرف وينبغي
تخريجه على حرمتها على غيره فان قلنا تحرم وهو الاصح حصل
لها الشرف اذ كل لم يحصل لها وهن احدى عشرة متفق
عليهن ست قرشيات واربع عربيات واسرايلية اولهن
خديجة تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل
منهما ولها يوم تزوجها اربعون سنة واشهر وله خمس
وعشرون عند الاكثرين وكانت عرضت نفسها عليه لما
مر وهي اول من امن به من النسا ففي الصحيحين ان جبريل
قال يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام وادام فاذا
هي

هي اتتك فاقرا عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت
في الجنة من قصب اي لولوة مجوفة لا صخب فيه ولا نصب
واولاده صلى الله عليه وسلم كلهم منها الا ابراهيم واختلف في
عدتهم وحاصله ما اتفق عليه منهم ستة القاسم ولد قبل النبوة
وبه يكنى ومات بعد نحو سنتين على خلاف فيه واربع بنات
زينب وهي اكبرهن وماتت سنة ثمان من الهجرة عند
زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع ولدت منه عليا
كان رديفه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ومات قبل الاحتلام
وامامة التي حملها في صلاته تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله
عنهما ثم رقية توفيت وهو صلى الله عليه وسلم ببدر ولما
عزي بها قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه
الدولابي ثم ام كلثوم توفيت سنة تسع من الهجرة تزو جها
عثمان بعد ابني ابي لهب ثم فاطمة الزهرا البتول قال
ابن عبد البر ولدت سنة احدى واربعين من مولده
صلى الله عليه وسلم والذي رواه ابن اسحاق انها ولدت
قبل النبوة زاد ابن الجوزي قبلها بخمس سنين وسميت فاطمة
والزهرا لما مر وبتولا لانقطاعها عن النسا حسبا وفضلا
او لانقطاعها الى الله واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل
ولد له غير اولئك الستة فقيل الطيب والطاهر وعبد
الله الاولان لقبان الثالث ومات صغيرا وهو الاصح وقيل
عبد مناف وقيل المطهر واما ابراهيم فمن سريته مارية

القبطية ولد في الحجة سنة ثمان وسماه ابراهيم باسم ابيه قبل
السابع او فيه روايتان وجمع بانها وقعت قبله مخفية ثم
اظهرت فيه وكان صلى الله عليه وسلم يذهب اليه وهو في
العوالي عند ظئره الحداد فياخذه ويقبله ثم يرجع ثم
توفي وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة اشهر وقيل
غير ذلك وفي رواية انه لم يصل عليه اي بنفسه بل امرهم
فصلوا عليه وفي الحديث لو بقي لكان نبيا لكن لم يبق الا
نبيكم اخر الانبيا لكن بالغ النووي في تزييفه وبطلانه ورد
بانه وارد من طرق ولا اشكال فيه لان القضية الشرطية
لا تستلزم الوقوع بل ولا الامكان توفيت خديجة قبل الهجرة
بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة
ثم تزوج سودة بنت زمعة بعد موت ابن عمها رضي الله تعالى
عنهما اي سهيل بن عمرو بمكة لما ان رجعا من الحبشة بعد
عقده على عايشة ودخل بها قبل عايشة على ما جمع به بين الخلاف
في ذلك واراد طلاقها لما اسنت فوهبت نوبتها لعايشة فامسكها
ثم توفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين ثم عايشة
بمكة في شوال سنة عشر من النبوة ودخل بها في المدينة في
شوال على راس ثمانية عشر شهر وهي بنت تسع سنين ولم
يتزوج بكرا غيرها واحبها صلى الله عليه وسلم اكثر من بقية
نسايه ولما فقدها في بعض اسفاره قال واعروساه وخرجه
احمد وكانت فقيهة عالمة حافظة فصيحة ماتت بالمدينة

سنة

۲۰۲

سنة سبع وخمسين وكناها صلى الله عليه وسلم ام عبد الله
بابن اختها عبد الله بن الزبير لا بسقط اسقطته منه صلى الله
عليه وسلم لان ذلك لم يثبت وهي وخديجة افضل امهات
المومنين ثم الاصح ان خديجة افضل لما صح ان عايشة لما قالت
له لما قد رزقك الله خيرا منها قال لا والله ما رزقني الله خيرا
منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني
الناس ولانه صلى الله عليه وسلم اقرا عايشة السلام من
جبريل وخديجة السلام من الله والاصح ايضا ان فاطمة
افضل من خديجة لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعادلها
شي والخبر المقتضي لخيرية خديجة اجيب عنه بانه من حيث
الامومة لا السيادة وممن جرى على ذلك الامام المجتهد
التقي السبكي فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة
افضل ثم خديجة للاختلاف في نبوتها ثم حفصة بنت عمر
سنة ثلاث من الهجرة بعد ما رجعت من هجرة الحبشة وموت
زوجها بعد غزوة بدر وطلقها صلى الله عليه وسلم فاوحي اليه
راجعها فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة توفيت
سنة خمس واربعين ثم ام سلمة بعد موت ابي سلمة سنة
اربع وكانت من اكمل النسا ماتت سنة تسع وخمسين ه‍ م
ودفنت بالبقيع ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن
حرب بعد ان مات زوجها عبيد الله بن جحش بالحبشة مرتد
سنة ست زوجها النجاشي لعمرو بن امية الضمري وكيله

صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربعماية دينار وبعث
بها اليه صلى الله عليه وسلم فدخل بها سنة سبع ماتت
بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج زينب بنت جحش
بعد بدر زوجه الله تعالى اياها فدخل عليها بغير عقد كما
دلت عليه الاية وكانت تفتخر بذلك على امهات المومنين
سنة خمس وقيل ثلاث وهي اول من مات منهن بعده وصح
عن عايشة لم تكن امراة خيرا منها في الدين ولا اتقى لله
واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد
ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به
الى الله تعالى اي وهو الدبغ رواه مسلم ماتت بالمدينة سنة
عشرين وتزوج زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تسمى
في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم سنة ثلاث ثم
ماتت بعد ثلاثة اشهر وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية
وكانت ~~تسمى في الجاهلية~~ سنة سبع بعد خيبر بسرف وبنى
بها فيه وكان حلالا وفي رواية محرما ومعناها انه في الحرم على
ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان له ان ينكح وهو محرم
وماتت فيه سنة احدى وخمسين وقبرها به مشهور
يزار ويتبرك به وتزوج جويرية بنت الحارث الخزاعية
وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري
فكاتبها وجاءت تسال النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها
فقال هل لك الى ما هو خير لك من ذلك اؤدي عنك كتابتك

وأتزوجك

وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما في
ايديهم من اقوامها وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت عايشة فما راينا امراة كانت اعظم على قومها بركة منها اعتق
في سببها ماية اهل بيت من بني المصطلق خرجه ابو داود وعن
شهاب انه اختارها من السبي فحجبها وقسم لها وكانت
بنت عشرين سنة توفيت سنة خمسين وتزوج صفية
بنت حيي من نسل هرون صلى الله على نبينا وعليه وسلم
وعلى ساير الانبيا والمرسلين وهي من سبي خيبر اذن صلى
الله عليه وسلم لدحية في اخذ جارية فاخذها فقيل له
اعطيته سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك تخشى
عليهم الفتنة فاعطاه غيرها ثم اعتقها وتزوجها وبنى بها
وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لها هل لك في قالت يا رسول الله اني كنت اتمنى ذلك
في الشرك وكان بعينها خضرة فسالها عنها فقالت انها
كانت نايمة وراس زوجها ملكهم في حجرها فرات قمرا وقع
في حجرها فاخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت
في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع فهولا التسع
المجمع عليهن واختلفوا في اثنتي عشرة امراة فبعضهن
الاصح فيه انه طلق قبل الدخول وبعضهن الاصح فيه انه
لم يتزوجه ومحل بسط ذلك كتب السير **الامان** اي اقسم
عليك بهولا المذكورين وما منحهم به ان تبلغني من حضرتك

بواسطة شفاعتك في الي من لا تخيب شفاعتك وان
تومنني الامان **الامان** تاكيدا اي من عقاب ما اقترفته
من الذنوب وقطيعة ما جمعته من العيوب **ان** بالفتح
تعليلا والكسر استئنافا وفيه ايما الي العلة ايضا **نوايك**
من اجل ذنوب ابتهن هوادي اي خال عن فهم ما ينفعني
في ديني ودنياي لفرط الحيا والخجل من الله والدهشة
من خوف عقابه وسخطه وفي نسخة هنا اي لا وجود له
فيرجع لمعني الاولي ومما يعطفك علي حتي يزيد اعتنادك
بي وامدادك لي اني **قد تمسكت** اي توثقت واعتصمت
من ودادك اي محبتي لك وكون المحبة تستلزم
الاتباع انما هو اصلي كما دل عليه حديث يا رسول الله المرء
يحب القوم ولم يعمل بعملهم فقال المرء مع من احب وان
المستلزم لذلك هو كمالها وان ذلك من الناظم من هضم
النفس بتقدير ما لم يقع وافقا كما هو شان الخوف المراعي
مطلقا او في بعض الاحوال **بالحبل** اي للسبب الاقوي
وهو العهد الوارد عنك في الاحاديث الصحيحة ان المرء
مع من احب وان لم يعمل بعملهم **الذي استمسكت به**
الشفعا من الانبيا والاوليا والعلما والصلحا فلم
تحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا
اورثتهم محبتك قبول شفاعتهم في الاخيار اورثتني وقوع
شفاعتك في بجامع الي احبك كما يحبونك وان اختلف مقدار

المحبة

المحبة في الفريقين واعلم ان العلما والعارفين اختلفت
عباراتهم في المحبة وكثرت ولكن ليس اختلافا في حقيقتها
بل احوالها وثمرتها اذ حقيقتها من المعلومات التي لا تحد
كما اطبق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا
لا يمكن التعبير عنه ومن ثم قال صاحب مدارج السالكين
كغيره هي لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا
خفا وجفا وانما تكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلا ماتها
وشواهدها وثمراتها واحكامها فحدودهم ورسومهم
دارت علي هذه الشريطه وتنوعت بهم العبارات وكثرت
الاشارات بحسب ادراك والمقام وقد وضعوا لها حرفين
مناسبين لها غاية المناسبة الحا التي هي من اقصي الحلق
والبا الشفهية التي هي مناسبة فللحا الابتدا وللبا الانتها
وهذا شان المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها منه
وانتهايها اليه واعطوا الحب الضم الذي هو اشد الحركات
واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها واعطوا
الحب وهو المحبوب الكسر لحقتها المطابقة لخفة المحبوب
وذكره علي القلب واللسان وهذه مناسبة عجيبة بين
الالفاظ والمعاني فعلمك بان غير لغة العرب لا يلحقها واعلم
ايضا انه صح في الحديث لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه
من ولده ووالده وماله والناس اجمعين قالوا المراد
هنا حبه صلي الله عليه وسلم اي الميل اختيار الاطبعا وكل من

كان ذا نفس مطمئنة كان حبه واجبا وامارة كان مرجوحا
وفي كلام عياض ان هذا شرط لصحة الايمان ورد بانه حمل
المحبة علي معني التعظيم والاجلال وليس مرادا هنا اذ
اعتقاد الاعظمية لا يستلزم الانسان الاعظمية المحبة اذ
قد يجد الانسان اعظام شي عن خلوه عن محبته وانما المراد
الميل كما تقرر فمن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه وفي صحيح
البخاري ان عمر قال يا رسول الله انت احب الي من كل شي الا
من نفسي التي بين جنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي
انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر فهذه المحبة ليست
باعتقاد الاعظمية فقط فانه حاصل لعمر قطعا وانما توقف
لان حب الانسان لنفسه طبعي وغيره اختياري بواسطة
الاسباب وهذا الذي اراده من عمر اذ لا سبيل الي قلب
الطبع وتغيير ما جبلت عليه النفس فجواب عمر اولا بحسب
الطبع ثم تامل فعرف بالدليل انه صلى الله عليه وسلم احب
اليه من نفسه نظرا لكونه الذي انقذه من هلاك الدنيا
والاخرة فاخبر بما اقتضاه الاختيار فاجابه بالان اي
عرفت فنطقت بما يجب ومن علامة محبته صلى الله عليه
وسلم ايثار ما موره ومنهيه علي جميع اغراضه قال
القرطبي وكل من امن به ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان

شي

شي من تلك المحبة الراجحة لكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا ده
ظاهرا وكثير من العامة يؤثر دينه علي اهله وماله وولده
وكذا زيادة اثاره لما وقر في قلوبهم من محبته غير ان ذلك زيادته علي صح
سريع الزوال لتوالي الغفلات والشهوات عليهم **وابي الله**
اي لم يرد كما جرت به عادة كرمه وجوده وفضله كما
دل عليه ما تفضل به عليك بقوله ولسوف يعطيك ربك
فترضي والمعلوم المستقر من اخلاقك الجميلة والذي
دلت عليه اثارك الجليلة ان من لجا اليك لا تخيبه من
شفاعتك ولا تحرمه ربه من فضله مسارعة الي رضابك
ومن ثم اخبرتنا عنه تعالي انه سبحانه يقول لك في ذلك
الجمع الاكبر علي رؤس الاشهاد قل يسمع لك وسل تعط
واشفع تشفع **ان يمسني السوء بحال** اي في حال من
الاحوال الدنيويه والاخرويه والحال اني **لي اليك النجا**
اي استناد لمزيد محبتي لك وخدمتي لجنابك ومن هو
كذلك حقيق بانه لا يناله من ربه عذاب ولا سخط ولا
حرمان ولا قطيعة ولاجل ذلك **قد رجوناك** معشر
محبيك وخدامك ايها النبي الكريم اي املناك **للامور**
الخطيرة العظيمة من الذنوب والمخالفات والغفلات
والشهوات **التي ابردها** اي ايسرها **في فوادنا رمضا**
دنا
اي نار تتقد من شدة خوف المواخذة بما كسبته قلوبنا
والسنتنا وجوارحنا وبين ابردها والرمضا والفقر

والغنا المطابقة **واتينا اليك** بقلوبنا اي وجهنا ها الي
الاستعاذة بك من كل مكروه او الي قبرك المكرم حال كوننا
انضا جمع نضو بكسر النون اي مهازيل **فقر** من الاعمال
الصالحة فلكثرة ما حملناه من الذنوب ضعفنا من حمله
وهزلنا بسبب ثقله **حملتنا الي** حضرتك التي فيها
الغني الاكبر انضا اي ركايب مهازيل اجهدها طول
السير وشدة الاسراع بها الي الوصول الي حضرتك
العلية اعنتنا ما للوقوف بساحة كرمها والتملي بشهود
احسانها ونعمها **وانطوت** اي استترت **في الصدور**
اي القلوب **حاجات نفس** املت حصولها من جنابك
الكريم ترفعها اليك اذا وصلت الي حضرتك وحظيت
بحصول نظرك منها الامداد من مزاياك والتوسل به
والتشفع بك الي مولاك لانه لا وسيلة اليه اقرب منك
اليه ولا احد بعدك يعول الكل فضلا عن غيرهم عليه
فحينئذ كانت تلك الحاجات **ما لها عن ندي** اي عطا
يديك الكريمتين **انطوا** اي استتار واستغنا بل
لا يقضيها غير جاهك الواسع ولا يمن لها غير عطايك
الهامع فلا ارتحال لنا عن واسع جودك ولا انصراف
عن ساحة كرمك بل لا نزال مقيمين بجوارك مستمطرين
لندي اثارك طامعين في حصول كل ما املناه بشفاعتك
التي هي مطمع المقربين ووسيلة المقصرين **فاغثنا**

بها لتنقضي جميع حاجاتنا لوفور جاهك وعظيم منزلتك
عند ربك **يا من هو الغوث** للمكروبين والملجا
للمنقطعين المنقذ لهم من الشدايد **والغيث** المريح
للمضطرين المشبع للجايعين المجزل لهم من العوايد فازل
شكوانا وارفع بلوانا **اذا اجهد الورا اللاواء** اي اذا
ضيق على الخلق الجدب حتى اشرفوا على التلف **والجواد**
الاعظم **الذي** لم يخلق الله من يصل الي مراتب جوده
فضلا عن ان يساويه فيه **به** اي بسببه **لتفرج الغمة عنا**
معشر امته **وتكشف** بفتح اوله وضمه اي لا نزاي عقابه
والشدة والحاجة والحالة القبيحة وفي نسخة تكشف الكربة
عنا وتكشف الغما وهي بمعني الاولي التسادي الغمة والكربة اذ هما
الكرب الذي يشتد علي النفس الي ان يكاد يقتلها والغما والجوبا
في معانيها المذكورة من غم الهلال اذا ستره غيم او نحوه
والخبر استعجم **كا** يدا يتضمن غاية الاستعطاف والتحنن
والترحم وهو معطوف علي الندا قبله بحذف حرف العطف
او مستانف لكنه بعيد **رحيما** من الرحمة وهي رقة القلب
وغايتها التفضل والانعام او ارادتهما ومر في ياسما اول
ابيات هذه القصيدة ما يتعين استحضاره هنا **بالمومنين**
مقتبس من قوله تعالى بالمومنين رووف رحيم وكان بالمومنين
رحيما ومر في شرح قوله رحمة كله ما يعلمك بسعة رحمته
لا سيما بالمومنين وباهر رافته لا سيما علي الضعفا والمساكين

والايمان التصديق الاجمالي في الاجمالي والتفصيلي في التفصيلي
بجميع ما علم من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة عندنا
اذ لا نكفر منكر غير الضروري وهو ما يستوي في معرفته
الخاص والعام او بالاجماع وان لم يكن ضروريا لان انكار المجمع
عليه غير الضروري كفر عند غيرنا بل وجماعة منا ولا يكفي
التصديق وحده بل لا بد معه من الاقرار بالشهادتين باللسان
فان تركه مع القدرة عليه كان كافرا مخلدا في النار كما نقله
النووي عن اهل السنة لكن اشار الغزالي الى ما اختاره جمع محققون
غيره انه من اهل الجنة وتركه التلفظ معصية فقط لان قلبه
مملوء بالتصديق فكيف نخلده والكلام فيمن لم يمتنع منه
جحودا او انكارا والا كان كافرا اجماعا والاعمال من الايمان عندنا
كاكثر المحدثين اي من كماله فالميت مومنا فاسقا تحت المشية
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقال الخوارج انه كافر والمعتزلة انه لا كافر ولا مومن
وهو عندهما مخلد في النار لانتفا الايمان المتكفل بدخول الجنة
تنبيه مهم يتعين الاحاطة به لعظيم جدواه وعزة محله اعلم
ان رحيما صيغة مبالغة بل ذكر غير واحد انه ابلغ من الرحمن
وانه يستعمل في الله وفي غيره لكن في استعمال صفة المبالغة
فيه تعالى اشكال ومن ثم قال بعض الائمة صفات الله الرحمن
تعالى التي على سبيل المبالغة كلها مجاز لاستحالة حقيقة المبالغة
فيها لانها ان تثبت للشي اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية

الكمال

الكمال وايضا فهي انما تكون في صفة تقبل الزيادة والنقص
وصفاته تعالى منزهة عن ذلك واستحسن ذلك التقي
السبكي وغيره فاستشكل والله على كل شي قدير فانه لما فيه
من المبالغة يستلزم الزيادة على معنى قادر وهو محال
واجاب الزركشي عن الاول لان صفة المبالغة اما بحسب
زيادة الفعل او تعدد المفعولات وهذا لا يوجب للفعل
زيادة لان الفعل الواحد قد يقع على متعدد وعلى هذا تحمل
صفاته تعالى بلا اشكال ولهذا قال بعضهم في حكيم معنى
المبالغة فيه تكرر حكمه بالنسبة الى الشرايع وفي الكشاف
المبالغة من التواب اي في نحو وهاب وتواب للدلالة على كثرة
من يتوب عليه من عباده في قبول التوبة حتى نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وغير الزركشي
عن الثاني بانه لما قاله الزركشي وهو ان المبالغة لما تعذر
حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل
السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق لا الوصف واعلم
ايضا ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل
ويشكل عليه وما ربك بظلام للعبيد وما كان ربك نسيا
واجيب عن الاول بان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جيء به في
مقابلة للعبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى
علام الغيوب عالم الغيب فاتى في الاول المبالغة في الجمع
وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد

وبانه نفي الظلم الكثير ليستفي القليل ضرورة لان الظالم انما يقصد
بظلمه الانتفاع بما ياخذه فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه
فالقليل اولى وبانه بمعنى ذي ظلم ونسب للمحققين وبانه
بمعنى فاعل فلا كثرة فيه وبان اقل القليل لو وقع منه تعالى
لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة وبانه اراد ليس بظالم تاكيدا
للنفي وعبر عن ذلك بليس بظلام وبانه ورد ردا على من قال
ظلام فلا مفهوم له وبان صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى
سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما
للعبيد من ولاة الجور وهذه كلها تصلح جوابا عن الثانية
وزيد عاشر وهو مناسبة رؤس الآي اذا ظرف لرحيما
ما زائدة ذهلت اي غفلت عن انبائها الرحماء مقتبس
من قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد وتقييد رحمته
بالمومنين بهذا ليس لانتفائها في غيره بل لانها في هذا اليوم
اظهر واعم لان الله تعالى يظهر له صلى الله عليه وسلم من العظمة
والسودد والتقدم على جميع الانبياء والمرسلين وتخصيصه
بالشفاعة العظمى في فصل القضاء ما يعلم جميع اهل ذلك الموقف
انه لا اقرب منه الى ربه وان كل سبب ينقطع في ذلك اليوم
الا على جده وسببه وفي الرحيم والرحماء رد العجز على الصدر
والذمام والذما وصاعدات وصعدا واقتفى واقتفاه

ودعوة

ودعوة ودعاء ويتقي والاتقاء ودرعا ودرعا والعرج ثم
والعرجا ورضى والرضا وحب والحبا جناس الاشتقاق
او شبهه واعماق ومال جناس ناقص وبطان وبطالا حق
وحرو الحر محرف يا شفيعا من الشفاعة وهي السعي
في اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه في المذنبين
في غفران ذنوبهم وكشف كروبهم اذا ظرف لشفيعا وفيه
ما في الذي قبله ما زائدة اشفق اي ذل اذ الشفق يطلق
على المشقة وشان من حصلت له المشقة الذلة والدهشة
وخمله على هذا هو الصواب واما تفسير الشارح له بالخوف
فهو وان كان موضوعا له ايضا لكنه لا يناسب هنا ولا يلايم
قوله من اجل خوف عقاب ذنبه عائد للبرا المتقدم رتبته
وافراده نظرا للفظ لا للمعنى او لكون المراد منه الجنس على حد
قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه
على طفل الحديث البراء من الكبائر جمع بري بوزن قتيل
وذكرهم لان خوفهم من الصغائر فقط يدل على شدة ذلك
اليوم ومناقشة الحساب فيه وان الخوف فيه من الذنوب
يعم اكثر الناس لانهم لا يخلون عن صغيرة بل صغائر بل لا
يخرج من ذلك الا المعصومون ويلحق بهم المحفوظون
ومع ذلك يعمهم الخوف ايضا وان لم يكن لهم ذنب كيف
والانبياء شعارهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم جد يا من
تجلى بكمال الرحمة ونهاية الشفاعة بجاهك الواسع فانه لا اوجه

منك عند ربك لعاصا ستا سرته الخطايا وَاحاطت به
المحن والبلايا والاصل اولا اولنا فهو تجريد والتفات واثر فيه
التنكير لما يأتي ولم يعين ما تجود به عليه فقصد العموم المسول
بان تجود عليه في ذلك اليوم بايصاله بشفاعته له الي
كل مرغوب وصرفه عن كل مرهوب وما انا فيه سواي اي
غيري هو العاصي ولكن تنكيري الواقع في قوله لعاص
استحيا منك ان اذكرلك نفسي بلفظ يدل عليها بخصوصها
مواجها لك بالتصريح بارتكابها ما نهيتها عنه وحمل الاستحيا
علي التنكير مبالغة كرجل عدل فان قلت ذلك مصدر ان
خلاف هذا قلت المراد التشبيه من حيث ان الخبر في كل
يحتاج لتاويل لان الحمل شرطه المساواة وهي غير موجودة
هنا لتباين مدلوليهما هذا تقرير عبارته وفيه مواخذتان
احداهما الذي عليه الجمهور ان الضمير الفصل انما يفيد قصر
المسند علي المسند اليه وكذا تعريف الخبر علي ما ذكره صاحب
المفتاح ويشهد له الاستعمال نحو ان الله هو الرزاق اي لا رزاق
سواه وفي الفايق وكلام الكشاف ميل اليه ان تعريف الخبر
قد يكون لقصر المسند اليه وقد يكون لقصر المسند بحسب
المقام فعلي الاول نهو العاصي د ال علي حصر العصيان في سواي
اي كزيد هو القايم والمستفاد من النفي الداخل علي الجملة نفي
ذلك علي الحصر بنا علي ما هو المشهور ان النفي يتوجه للقيد
فان توجه للمقيد ايضا توجه الاعتراض الاتي من باب اولي

وحينئذ فمفهومه يشمل شيئين انه عاص وحده وانه عاص
هو وغيره لانك اذا قلت ليس سوي زيد هو القايم احتمل مفهومه
ان زيدا هو القايم وحده وانه هو وغيره قايمان واذا افهم
النظم ذلك لم يصح قوله ولكن الي اخره لانه اثبت علي احتمال
العصيان لغيره معه وهو خلاف قصده من انه العاصي
وحده اي ادعا وهضما للنفس لا حقيقة لان الواقع خلاف
ذلك ثانيتهما ان التنكير هنا لا نسلم انه يفيد الاستحيا ولين
افاده فشان السايل عدم الحيا لان المطلوب من المحتاج ان
يرفع حاجته مبينا لنفسه حتي يعرف حاله فينعطف عليه
فابهامه لنفسه حينئذ غير لايق ولك ان تجيب عن الاولي
بان من الواضح ان سوي كغير فلا تتعرف بالاضافة الا اذا
وقعت بين ضدين بل قال جماعة لا تتعرف بها مطلقا وان
ال في العاصي للعهد الذهني فهي للجنس علي حد ولقد
امر علي اللييم فيسبني فيراعي فيها التعريف تارة والتنكير
اخري وحينئذ ذال الحصر الوهم مفهومه ما مر وصار
المعني وما سواي عاصيا بل انا العاصي وحدي وعن
الثانية بان السايلين علي اقسام منهم من يغلب عليه الحيا
والخجل من ارتكابه ما كان سببا لسواله فيستر نفسه حيا
وخجلا من المواجهة بالتصريح بارتكاب القبايح وسترا
واحتشاما من اعترافه بالنقايص والفضايح خشية من ان
يظهر عليه ما يعين سبب سواله فيكون مقتضيا لحرمانه

والناظم رحمه الله تعالى لمزيد اجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
راعي ذلك فنكر نفسه وذكر الوصف المقتضي لسواله على
جهة الابهام لا التفصيل حيا من ان يبين نفسه او معصيته
فيكون سببا لرده تنبيه لا زلت انطلب ان ما ذكره
الناظم هنا من ان سبب التنكير قد يكون الاستحيا هل صرح
به احد غيره حتى وجدتهم صرحوا بما يقرب منه وهو
قولهم لكل من التنكير والتعريف مقام لا يليق بالاخر فمن اسباب
التنكير ارادة الوحدة نحو وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اي
وحده ارادة النوع نحو هذا ذكر اي نوع من الذكر وعلى ابصارهم
غشاوة اي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث
غطى ما لا يغطيه شي من الغشاوات ومما يحتملهما والله خلق
كل دابة من ما اي كل نوع منها من كل نوع منه اي كل فرد من
افرادها من افراد النطف ارادة التعظيم بمعنى انه اعظم
من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا بحرب من الله ولهم عذاب
ان لهم جنات وسلام عليه ارادة التكثير نحو ان لنا لاجرا اي
وافرا جليلا ارادة التقليل نحو ورضوان من الله اكبر اي
رضوان قليل منه اكبر من الجنات باسرها ارادة التحقير
بمعنى انحطاط شانه الى حد لا يمكن ان يعرف نحو من اي شي
خلقه اي من شي حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه
وهذا المعنى يقرب من الاستحيا الذي ذكره الناظم وهنا
فاعدة يعم نفعها وهي ان الاسم اذا ذكر مرتين فان كانا معرفتين

فالثاني

فالثاني عين الاول غالبا دلالة على المعهود الذي هو الاصل
في اللام او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
او نكرتين فالثاني غير الاول غالبا وقد اجتمعتا في ان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال صلى الله عليه وسلم لن
يغلب عسر يسرين فهو تصريح بما ذكر في القسمين الاول
نكرة فقط فكالقسم الاول نحو رسولا فعصى فرعون الرسول
او عكسه حكمت القرائن ونقضت هذه القاعدة بايات
كثيرة هل جزا الاحسان اي العمل الا الاحسان اي الثواب وهو
الذي في السما اله وفي الارض اله ويوت كل ذي فضل فضله
ويرده تامر من انها اغلبية على ان بعض المحققين بين ان
جميع ما اورد عليها من الايات من جملة افرادها وانه لم
عنها شي لكن في بعضه تكلف **وتداركه** اي ادركه **بالعنا** به
منك له بان تمده بسوابغ كرمه وتفرغ عليه سجال حلمك
حتى لا ياتي قط بمعصية **ما دام له بالذمام** بمعجمة قسم
يتعلق بتداركه والالزم خلوه عن معنى يليق بالسياق اي
تداركه بحق نحو منك التي التزمتها عليك ما دام له **منك**
ذا بالمعجمة اي تعلق واصله بقية الروح في المذبوح اي
ما دام فيه ادنى تعلق واستمساك بك لانك اكرم الكرما من
الخلق وعادة الكريم ان من تعلق به نجا من كل ما يخافه من اليم
العذاب وبعد الحجاب ولولا وقد **اخرته** اي ذلك العاصي
الاعمال السيئة التي ارتكبها **والمال** الفاني الذي

امسكه عن صرفه في وجوه الخير او جمعه من وجوه الشر
حتى اشتغل به قلبه وطاش في جمعه لبه ولم يبال من اي
واد جمعه ولا باي وصف اكتسبه عما قدمه الصالحون
جمع صالح وهو القايم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
وهو يشمل حتى الملايكة ومن ثم اخبر صلى الله عليه وسلم
ان المصلي اذا قال في تشهده السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اصابت كل عبد لله صالح في السما والارض وبين
اخرته وقدم التطابق كالحسنات والسيات والملح والغراة
والاستقامة والاعوجاج والنوم واليقظة وورد امامه
والصيف والشتا والحر والبرد ويوي وليلى والرجا
والخوف والاقويا والضعفا الاثبات والاغنيا من الاعمال
الصالحة والانفاق في وجوه الخيرات وهذا لف ونشر مرتب
لان الاول للاعمال والثاني للمال ثم اعترف بذنوبه لان
الاعتراف مظنة العفو قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم
الاية مستندا ما علمنا بالحديث الصحيح الندم توبة فقال
كل يوم وليلة ذنوبه صاعدات مع الملايكة الليل والنهار
الذين يرفعون اعمال العباد فيهما الى الله تعالى اظهار
العظيم فضل الطايع وقبيح فعل العاصي وعليها اي من
اجلها انفاسه صعدا اي متواترة ممدودة من شدة
ما يلقى من كرب الندم وفرط الاسف عليها وسبب الوقوع
في ورطتها انه الف البطنة بكسر اي ملي بطنه من الطعام

والشراب

والشراب كذا قاله الشارح والذي في القاموس انها الاشر
والبطر وقال في البطرانه النشاط والاشر وقلة احتمال
النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهية الشي
من غير ان يستحق الكراهية انتهى وكل ذلك صحيح هنا وقال
في البطن بوزن كتف انه الاشر المتحول ومن همه بطنه والنز
لا ينتهي من الاكل المبطية الشير الى الله تعالى الموعوفة عن
عن الاجتهاد في رضاه باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة
التي هي سبب هداية السبيل وتنزيه النفس عن كل وصف
دني وخلق رذيل ولو لم يكن في شوم البطنة الا ما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم بقوله المومن ياكل في معا واحد
والكافر ياكل في سبعة امعا من انها تفسد العقل باذهاب
فطنته والبدن بازالة نشاطه وقوته بدار وهي الدنيا
بها اي فيها البطان جمع بطين ككرام جمع كريم بطا جمع
بطي على وزان الجمع قبله فهم متاخرون عن الفايزين المتخلفون
عن السابقين فبسبب عصيانه بكى ذنبه بقسوة
قلب اي مع شدته وغلظه المودي الى ان البكى صوري
لا حقيقي ومن ثم نهت تلك القسوة الدمع عن ان يبرز
منه شي في عين ذلك الباكي فبسبب هذا النهي انقلب البكا
عن حقيقته وهي حزن يعتري القلب فيحصل له من الهيبة
والقلق المزعج ما تجري الدموع وينتج الرجوع وصار ذلك
البكا كانه مكا بالتخفيف اي كالصفير تجامع ان كلا صوت تجري

على اللسان ولم يتأثر به القلب وبين البكا والمكا الجناس
المضارع **وغدا** اي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من
المعاصي والبكا الذي لا يفيد لمزيد قسوة قلبه **يعتب**
من عتب عليه وجد عليه **القضا** من قضاه صنعه وقدره
اي يقول لم اراد وكيف قدر على هذا **و**الحال انه **لا عذر لعاص**
يحتج به على الله حتى يسقط اثمه وتندفع مواخذته **فيما**
يسوقه اليه **القضا** والقدر من المعاصي لان الله تعالى
اجرى عادته الالهية في هذا العالم على اسباب ومسببات
تناط بتلك الاسباب وينسب وقوعها اليها نظرا للصورة
الوجودية وان كان الكل في الحقيقة انما هو بقضايه وقدره
كما يدل على ذلك كله قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاسند تعالى اليهم
الرمي واليهم القتل باعتبار الصورة الوجودية ونفاها
عنهم باعتبار الحقيقة الايجادية اشارة الى انه يجب علينا رعاية
المقامين بان يسند الافعال الى فاعليها صورة ليمدحوا
او يذموا باعتبار جريان تلك الصورة عليهم والى الله تعالى
حقيقة من حيث عجز العبد عن ذلك وانفراد الحق تبارك
وتعالى به وان يعتقد بطلان مذهب القدرية الذين ينفون
قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد تخيلا منهم انهم فروا بذلك
عن نسبة القبيح الى الله تعالى وغفلة عن انه يلزمهم ما هو اقبح
من ذلك وهو ان يجري في ملكه تعالى ما لا يشاوه وعلى ان نسبة

افعال

افعال العباد اليه تعالى لا تستلزم نسبة القبيح اليه لان الشي
انما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا لفعله لانه يتصرف في ملكه
بما يشا ولا يسال عما يفعل وهم يسالون وان يعتقد بطلان
مذهب الجبرية ايضا لانه يلزم عليه ان لا ثواب ولا عقاب
ولا مدح ولا ذم لان المجبر المكره على الشي من كل وجه لم يصدر
منه فعل ينسب اليه حتى يدار عليه حكم وقد علم من الشريعة
الغرا ان الله تعالى اسند الافعال لعباده ومدحهم عليها تارة
وذمهم اخرى فتعين ما قلناه من التوسط بين المذهبين بان
نظرنا الى الافعال من حيث الصور واثبتنا لها احكاما ومن
حيث الحقيقة واثبتنا لها احكاما لان هذا هو العدل السوي
والطريق الواضح الجلي ونظير هذا مذهب الرافضة والنا
واهل السنة فالرافضة سبوا الشيخين وعثمان واكثر
الصحابة وغالوا في علي وشيعته والناصبية سبوا عليا وشيعته
وغالوا في اوليك الاكثرين واهل السنة عدلوا فوالوا الكل
وترضوا عنهم فكانوا في الجنة وكان كل من ذينك هنا وفيما
مر في النار فان قلت قوله ولا عذر الى اخره ينافيه احتجاج
ادم بالقضا والقدر في قصته المشهورة مع موسى صلى الله
عليهما وسلم لما قال له موسى انت ابونا ادم الذي اخرجتنا من الجنة
بخطيتك اي بالنسبة لمقامك والا فهي ليست بخطية حقيقة
لانه نسي كما في الاية وايضا فلعموم عصمة الانبيا فقال له كم
تجد في التوراة قدر علي ذلك قبل ان اخلق قال باربعين سنة

صببه

فقال اتلوموني على ذنب قدره الله علي قبل ان اخلق باربعين
سنة قال نبينا صلى الله عليه وسلم حج ادم موسي ولذلك لم يحج
عمر علي ابي عبيدة بالقدر لما ذهب الي الشام فراي فيها طاعونا
فاراد الرجوع فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله يا امير
المومنين فقال له عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة اي لاوجعته
ضربا نعم نفر من قدر الله الى قدر الله قلت لا ينافيه اما
الاول فلان الاحتجاج بالقدر ان كان قبل الرجوع في
الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه لم تجز وان كان
بعد الوقوع فيه وقبل ان يستوفي منه ما وجب به ليمنع
بذلك مواخذته به لم تجز ايضا وان كان لا ليمنع ذلك بل
ليمنع تعبيره به ساغ له ذلك كما صرح به قوله صلى الله عليه
وسلم فحج ادم موسي واما الثاني فالواقع من عمر ليس من
الاحتجاج بالقدر في ذلك وانما هو بيان لاسرار ما جاءت
به الشريعة المطهرة لان الشارع نهي عن دخول بلد الطاعون
مع انه ان قدر موته بذلك الطاعون لم ينفعه عدم الدخول
او لا لم يضره ذلك الدخول فبين عمر رضي الله تعالى عنه
ان المسببات منوطة باسبابها من غير نظر في عواقبها وان
الله تعالى كما قدر علي اناس بالموت بالطاعون قدر علي اخرين
عدم الموت به فالامتناع من الدخول فرار من القدر الي
قدر اخر والدخول تجاسر علي ما لعله يكون فتنة للداخل
فانه لو وقع به ربما نسب موته الي فعله فحرم عليه خشية

الفتنة فان قلت والممتنع من الدخول اذا سلم ربما نسب
السلامة الي فعله ايضا قلت هذا اخف لان الاول القا باليد
الي التهلكة وهو منهي عنه في الكتاب والسنة والثاني بمنزلة
التداوي والفرار من المهلك وهذا محمود في الكتاب والسنة
فان قلت لم جاز الفرار قبل الدخول لا بعده مع استوائهما
في المعنى المعلل به فيما مر قلت لا مساواة بينهما الا انا لو جوزنا
الفرار لاهل البلد لخرجوا وتركوا المرضى من غير حافظ ولا
متعهد وذلك يودي الي هلاكهم غالبا فاقتضت المصلحة
العامة منع الناس من الخروج واما من لم يدخلها فلا يترتب
علي عوده مفسدة فجاز ثم رايت الغزالي ذكر ما قررته في
الجواب عن كلام عمر رضي الله تعالى عنه ونقله عنه النووي
وغيره واقره وحيث قال فان قيل ما فايدة الدعا مع ان
القضا لا يرده فاعلم ان من جملة القضا رد البلا بالدعا
فالدعا سبب لرد البلا ووجود الرحمة كما ان الترس سبب
لدفع السلاح والما سبب لخروج النبات من الارض فكما ان
الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعا والبلا وليس
من شرط الاعتراف بالقضا ان لا يحمل السلاح وقد قال تعالى
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فقدر الله تعالى الامر وقدر
سببه انتهي فتامل هذا المحل فانه نفيس وفيه شبه كثيرة
اذا لهمك الله هذا التقرير الواضح فممن الهمه رشده واسعد
الله جده وخلصه من ورطات الفتن وغوايل البدع والمحن

حقق لنا ربنا ذلك بمنه وكرمه واذا تقرر انه لاعذر فيما
يسوقه القضا بالمعنى السابق سوا كانت المعصية صغيرة
او كبيرة فكيف يعذر من **اوثقته** اي حبسته في الدنيا
عن الخلوص من التبعات وفي الاخرة عن مقامه المكرم
من الذنوب حال متقدمة على صاحبها وهو **ديون**
تراكمت عليه ناشية من كثرة ذنوبه وتفريطه في حقوق
الله تعالى وحقوق عباده **شددت في اقتضايها**
اي طلبها منه **الغرما** لان حقوق الادميين مبنية على
المشاحة والمضايقة **ماله حيلة** اي طريق في التخلص
من تلك الديون **سوى حيلة الموثق** اي الاسير الذي صار
لا يقدر على هرب ولا تخلص وحيلة من هو كذلك تنحصر
في شيين لا ثالث لهما لانها **اما توسل** الى الله تعالى في خلاصه
بما سبق له من عمل صالح او بشافعة الشافعين **او دعا** اليه
في ان يرضى عنه غرماه ويسبل عليه ذيل عفوه وحلمه ورضاه
راجيا حال من عاص وضمايره المذكورة اي مواملا املا
قريبا **ان تعود اعماله السو** عليه **بغفران الله له** مغفرة
عامة لا تبقي عليه وصمة ذنب ولا تذره فلتة قلب **و**
الحال ان تلك الاعمال **هي في** جنب الغفران **هبا** اي مثله
في انها لا وجود لها اذ هو غبار يرى في شعاع الشمس اذا
دخلت عند طلوعها من كوة **او ان تري سيايه حسنا**
منه عليه بانه راجه في سلك الا من تاب وامن وعمل عملا

صالحا

صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات **ف**بسبب استحالة
السيات حسنات **يقال** عند رويه ذلك **استحالت
الصهبا** من الخمرية والنجاسة الى الخلية والطهارة فشبه
السيات بالخمر والحسنات بالخل استعارة مصرحة واثبات
الاستحالة التي هي من لوازم المشبه به تخييليه **كل امر تغني**
اي تغنيني وتغنيهم انبيا رسول الله **به** وتلتفت اليه **تقلب
الاعيان** جمع عين وهي الجسم وهو معنى تغييرها بانها
المبصر مستقلا بنفسه **تنبه** بان تتحول صفتها التي لا يريد ها
الى الصفة التي تريدها **و تنجب البصرا** جمع بصير حسا
ومعنى اي ذوا البصاير والبصر من ذلك القلب الخارق
للعادة المشاهدة بالابصار الذي لا يعارض لجحود ولا
انكار دشاهده ما وقع لك في ذلك بالفعل اذ **رب** هي
هنا للتكثير قال الشارح **عين** من عيون الما اي عيون
كثيرة **تفلت** اي بصقت **في مايها الملح** الذي لا يساغ
لاحد **فاضحى** ماوها الملح **و**الحال انه هو **الفرات** اي العذب
السايغ للشاربين اذ وهو كالنهر المسمى بالفراة الذي هو
احد الانهار الاربعة النازلة من الجنة كما صح به الحديث **م
الرواء** بالفتح اي الذي يحصل بتغليله الري الكامل لشاربه
قال الشارح في وهو الفراه الروا الجملة خبرا اضحى انتهي
وهو جار في ذلك على مذهب الاخفش ومتبعه من مالك
تشبيها بالجملة الحالية لكن الجمهور انكروا ذلك وتاولوا الجملة

على الحال والفعل على التمام تنبيه لم ار الخصوص التفل في
عين ماملح فانقلبت عذبا فضلا عن كثرته التي قالها الشارح
سلفا ويحتمل ان الناظم اخذ ذلك مما رواه ابو نعيم انه صلى
الله عليه وسلم بصق في بير دار انس فلم يكن في المدينة بير
اعذب منها فوجد والاعذبية في هذه ببركة بصاقه
صلى الله عليه وسلم فيها منزل منزلة ماملح صار عذبا
وفي حديث سنده حسن انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وليس بها ما يستعذب غير بير رومة وهذا يقتضي ان
ما عدا بير رومة من بقية ابار المدينة كانت مياهها فيها
ملوحة منعت الاستعذاب منها ومن جملة هذه دار
انس وقد صارت ببركة تفله فيها اعذب بير بالمدينة
فصار ماوها الذي تقرر ان به ملوحة اعذب بير في المدينة
فينتج في هذا صحة ما قاله الناظم رحمه الله تعالى فتامله ثم رايت
للبغوي في الصحابة عن بشر الاسلمي ان المهاجرين لما قدموا
المدينة استنكروا الما الحديث السابق في بير رومة ه ه
فتغييره باستنكارهم مياهها يدل على ان فيه ملوحة وما
تقرر في بير انس يدل على زوال ملوحتها بالكلية وانها صار
اعذب من بير رومة ثم رايت الشربيني شارح مقامات
الحريري ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في بير اريس
فعاد ماوها عذبا بعد ان كان اجاجا وما ذكره غير صحيح
بل قال الحافظ الكبير الزين العراقي انه لم ير اصلا لحديث

نفله

تفله صلى الله عليه وسلم في بير اريس قال غيره ومن الغرايب
قول العز بن جماعة انه صلى الله عليه وسلم تفل فيها فحينيذ
ما قاله الشربيني لا اصل له ولا عند ابن جماعة لان فيها زيادة
كون ماءها كان اجاجا فصار عذبا وهذا لم يقل به ابن جماعة
ولا غيره انه ورد فضلا عن كونه صح ولعل الناظم راي ذلك
في كلام مثل الشربيني ممن لا يعتد به في الحديث فاعتمده
ثم رايت الحافظ السيوطي ذكر ذلك بلا سند فقال وريقه
صلى الله عليه وسلم يعذب الما انتهى ويحتمل ان مراده
كما يوخذ من تعبيره بيعذب لا باعذب اي ريقه فيه
قوة ذلك فلا يكون فيه دليل لما في النظم اصلا واذ قد
فرط مني ما سبقت الاشارة اليه فلا يستحق الا مزيد الندم
والنوح بان اقول على الدوام والاستمرار **آه** كلمة توجع اي
وجع عظيم وتندم زايد دايم **من اجل ما جلبت** على نفسي
من الذنوب وقبائح العيوب **ان** بمعنى اذ على حذ وخافوني
ان كنتم مومنين ولما قررته ان ذلك التوجع يفيد الندم
الوارد فيه عنه صلى الله عليه وسلم انه توبة اي معظمها
المتكفل باتيانها غالبا كالحج عرفه **كان يعفي الف من عظيم**
ذنب من اضافة الصفة للموصوف **وها** اي مسماها
وهو التوجع المفيد للندم المفيد للتوبة كما مر ويصح ان
تكون ان على حالها من الشك لانا ان سلمنا ان كلمة آه تفيد التو ـة
لكن قبولها ظني لا قطعي على الاصح ولك منعه بانه يكفي في

كونها بمعنى اذا ان قبولها ظني لان ظن الوقوع ينافي وضع
ان من التردد فيه ولما عرض بوقوع التوبة صرح برجائها
ليبين ان الاهتمام بها منع من الاكتفا بها بالتعريض فقال
ارجي اي اومل بحسن ظني عملا بقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه
وبقوله انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا **التوبة**
وهي الندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم عنه
لغرض اخر كاطلاع الناس عليه وصرف دراهم فيه فان
ذلك لا يعتد به والاقلاع عن المعصية بترك ملابسة فعلها
من حيث الندم عليها لا لغرض اخر ايضا وعزم ان لا يعود
اليها ما عاش كذلك ايضا لا لنحو قطع ذكره والخروج عن كل
مظلمة عصى بها بقضا ما عصى بترك ادائه فورا او برد ا
ما عصى باخذه ظلما الى مالكه او وكيله او وارثه هذا ان
قدر والا عزم عزما جازما انه متى قدر على الخروج منه
خرج منه لعوده والتوبة ولو من الصغاير واجبة اجماعا
وتصح على الاصح من ذنب دون ذنب وتصح على الاصح ايضا وان
سبقها توبة من ذلك الذنب ثم عاد اليه وان تكرر ذلك
النصوح اي التي لا يعود من حصلت له الى الذنب ابدا او التوبة
خالصة عن كل شايبة من شوايب الحظوظ بان تكون لله وحده
لا لغرض اخر ولو اخرويا كان تاب لاجل دخول الجنة فان
ذلك لا يوثر في اصل صحة التوبة وانما يوثر في كمالها لانها

مشوبة

مشوبة بعوض للنفس بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى قال
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن
الذي يفيد في هذا الترجي **و**الحال اني متلبس بما قد بينا فيها **في**
القلب نفاق من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف
ما يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك انما يصدر ممن امن
بلسانه فقط **وفي اللسان** والاركان **ريا** اي نظر الى
الخلق باعتبار ما يصدر منهما قد يكون فيه شوب نظر
الى طلب رفق او ثنا من مخلوق ومع ذلك لا اترك التوبة
ورجا قبولها ولاجل ذلك قالت رابعة استغفارنا وان
كان يحوج الى استغفار لا يوجب ترك الاستغفار **ومتى**
للاستفهام التعجبي **يستقيم قلبي** بان لا يبقى فيه نظر
الى ما يحجب عن الله تعالى من اهل او مال او جاه او غير
ذلك بل الى الله وحده **و**الحال اني وصلت الى حالة تدل
على غلظ القلب وشدته وعدم قبوله للخروج عما
جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هي انه حصل
للجسم اعوجاج من اجل **كبري** اي كبر سني و وهن
عظمي من كبر بكسر البا اي اسن **والانحنا** للقامة وهو
من عطف الرديف او الاخص لان الاعوجاج يعم الاعضا
كلها والانحنا يختص بالقامة وهو تقوس الظهر وبعد
الاستقامة بخلاف ايام الشباب فان العود رطب لين
نادي وعظ يوثر فيه واقل زاجر يردعه عما هو متلبس

به فيبادر الى التوبة سريعًا وانما اخرت التوبة الى هذا
الزمن لاني كنت في نومة الشباب الذي تكثر الغفلا
وتتوالى على اهله الهفوات فاستحكمت غفلتي حتى صرت
كالنايم المستغرق الذي لا يفيق من نومه الا بمحرك قوي
فاستيقظت من تلك الغفلة في حال من الاحوال الا
الحال ان لمتي اي لحيتي شمطا اي اختلط سوادها ببياضها
وما نعتر بي في زمن الشباب اولا انه محل قرب التوبة
والانزجار بادنى واعظ وثانيا انه محل الغفلات والهفوا
لاتنافي بينهما لانه وان كان محل الهفوة والزلة لكن صاحبه
يتنبه سريعًا الى زلاته ويرجع عنها حالا كما ان العود
الرطب يستقيم اعوجاجه بادنى عمل بخلاف زمن الشيخوخة
فانه زمن الامساك عن كل هفوة وزلة لكن صاحبه المتركب
للمعاصي الى ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة فهو لان
عوده قسي وصلب فلا يتقوم اعوجاجه الا بعد الياس
ويشهد كذلك الحديث ان قيل لك ان جبلا تحول عن مكانه
فصدق وان قيل لك ان انسانا تحول عن طبعه فلا تصدق
وحينئذ بلغت هذا السن الذي يعسر فيه التوبة
كما تقرر تماديت اي طلبت ان اقتفي اي اتبع اثر القوم
الصالحين السابقين الى المراتب العلية والفايزين بنيل
المآرب السنية فطالت على مسافة بيني وبينهم
لبعد الدرجات التي فازوا فيها واقتفا لاعمالهم واخلاقهم

لانهم استغرقوا فيها وفاتهم وانقطعوا الى الله تعالى عن
كل غفلة وتبعة فـ بسبب طول المسافة التي بيني وبينهم مه
ورآ خبر مقدم السارين اي السايرين ليلا من السرى وهو
السير ليلا وعدل اليه عن ورايهم الذي هو القياس ليفيد
انهم احيوا الليل بالعبادات وامتازوا فيه بلذيذ المناجا
ة وهو اي ذلك الوري امامي جملة معترضة للتصريح بما
علم من قوله اقتفي الى آخره انه مع طول المسافة بينه وبينهم
وتعذر اتباعه لهم صار بينه وبينهم موانع ايضا سبل مبتدا
اي طرق وعرة اي يعسر سلوكها لان اولئك القوم كلفوا
نفوسهم من الاعمال والتخلق بكرايم الاخلاق والاحوال
ما اوجب لغيرهم عدم اللحوق بهم لعدم قدرتهم على القيا
م بما قام به اولئك وارض عرا بفتح اوله اي فضا واسعة
حمد اولئك القوم المدلجون اي السايرون من اول
الليل واكثره والقياس حمد وايضا نعدل الى الاظهار ليم
ليبين انهم على فرقتين منهم من يحيي بعض الليل ومنهم
من يحيي الليل كله او اكثره وان هذا القسم الثاني افضل
واكمل لانهم زادوا ما تجدد به حمدهم ممن لم يروه من
قبلهم غب اي عاقبة سراهم من الفوز برضي الله وقربه
والاطلاع على حقيقة معرفته والتمتع بشهوده وهذا
مقتبس من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى ٥٥
وكم من تخلف عنهم في سيرهم وهذا امر راجع لقوله

فورا السايرين ففيه لف ونشر مرتب الابطا اي التاني
في السير المعوق لادراك منازلهم وفي ذكر هذا ايما الي غاية
التحسر والتالم بذكره حالهم الذي جد واعقباها وفاته
لعجزه عن ادراكهما لما هو عليه مما لا يوصله الي ذلك الغرض
لبعده عن تلك اللطايف وتقاعده عن بلوغ المعارف
كيف وما هم عليه من الجد في السير الي الله تعالى رحلة لهم
عظيمة عن مواطن الشهوات وبواطن الشبهات وقبايح
الارادات وقواطع البطالات ورحلتهم هذه عز علي ان
اقتفيهم فيها لاني لم يزل يغندلي اي يكذب علي ويضعف
رايي الصيف اذا ما زايدة نوبتها والشتا كذلك اي
اذا جا الشتا انوي الي الصيف لان الشتا يكثر فيه البرد
والثلوج والامطار فيعسر السير فيها واذا جا الصيف
اقول نؤول اصبر بها الي الشتا لان الاعمال تتيسر فيه اكثر
ومن قال صلي الله عليه وسلم الشتا ربيع المومن طال ليله
فقامه وقصر نهاره فصامه وفي سنده من ضعفه
جماعة ووثقه اخرون والارجح توثيقه في هذا السند
بخصوصه ومن صححه ابن خزيمة ويشهد له احاديث منها
مرحبا بالشتا فيه تنزل الرحمة اما ليله فطويل للقايم
واما نهاره فقصير للصايم وحديث لم ينزل عذاب قط من
علي قوم الا عند انسلاخ الشتا ومما اوجب ابطاي عن تلك
الرحلة انه يلقي حر وجهي وهو ما بدا وامن الوجنة

الحر والبرد باتقايه عنهما خوفا من مشقتهما وذكرهما كناية
عن مشقة العبادة في الشتا والصيف كما ان ما في البيت
الذي قبله كذلك والحال انه وعزا اي صعب علي من لظي اي
جهنم منغلق بقوله الا اتقا لاني متلبس بما يؤول بي اليها الا ان
يتغمدني الله برحمته ولاجل هذا ضقت ذرعا بالمعجمة من
اجل ما موصولة او مصدرية جنيت اي ضعفت طاقتي عن
ان تتحمل وزره ولم اجد من يخلصني من ثقله واصل الذرع
الخلق فيوم قمطرير اي شديد وهذا كذكر عز والرحلة
والصيف والشتا وضقت ذرعا فيه اقتباس من الايات
المذكور فيها ذلك وتلميح الي ما فيها من القصص وليلي
درعا بالمهملة اي مظلمة كناية عن شدة ما يلقي فيها واصل
الدرعا التي يطلع قمرها عند الفجر ومراده ان فلك الضيق
ملازم له نهارا وليلا لا ينفك عنه في واحد منهما تنبيه
وقع للشارح انه قال الليلة الدرعا بالمهملة ليست من
الليالي البيض بل هي احدي الثلاث التي تلي الليالي البيض وليس
بصحيح وعبارة القاموس وليلة يطلع قمرها عند الشمس وليالي
درع بالضم وكصرد للثلاث تلي البيض لاسوداد اوايلها
وابيضاض سايرها انتهت ففيه التصريح بان الدرعا ليست
من احدي تلك الثلاث وان تلك الثلاث لها وهي جمع معنى
غير المفرد وتوهم الشارح ان الجمع اذا كان معناه ذلك لزم
انه معنى المفرد وهو اغا بهم ان كانت درعا مفرد ذلك الجمع

وَعبارة القاموس صريحة في خلاف ذلك لانه فسرها بمعني
غير معني الجمع فتامله **و**لكن **خفف** عن ذلك الي **تذكرت**
رحمة الله اي سعتها التي دل عليها قوله تعالي ورحمتي وسعت
كل شي وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث الصحيح ان
الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت
غضبي اي ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب وهذه
العندية عندية الشرف والمكانة لا المكان تعالي الله تعالي
عنه علوا كبيرا **و** بسبب تذكيري لما جنيت المقتضي لمزيد
الخوف ولسعة الرحمة المقتضية لسعة الرجا **الح** اي اقام
الرجا والخوف بالقلب فهما علي حد سوا كما هو الراجح عند
ائمتنا ان الانسان ما دام صحيحا فليكن رجاؤه وخوفه
مستويين وقيل يغلب الرجا لئلا يغلب عليه داء الياس
من رحمة الله وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من
مكر الله ويردهما انهما اذا استويا غلبت احدهما فلا يحذور
يخشي حينئذ بخلاف غلبة احدهما فانه يخشي منها المحذور
الذي في مقابله اما المريض فيغلب الرجا لقوله صلي الله عليه
وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اي يظن انه
يغفر له ويرحمه **وللخوف والرجا** اذا نوار دا علي القلب
الحا اي استقصا ومنازعة لتضاد مقتضاهما اذ مقتضي
الخوف اعتراء شدة وحصر للنفس لانبساطها لان من لازمه
الكف عن كل محرم بل وشبهة وعما فضل عن حاجته من الحلال

امنت صح

كما

كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم علي ذلك الا عظم خوفهم
ولو من هول السؤال ومقتضي الرجا بسط النفس وانشراحها
لان من لازمه استحضار سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت
وعظمت يغفرها الله تعالي ويتجاوز عنها بكرمه واذا
تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يستقصي في مقتضاه عند
ما يستقصيه الاخر لكن تقرر ان الاولي الصحيح ان يستوي
عنده المقتضيان لئلا يغلب احدهما فيخشي منه المحذور
السابق نعم ومن ثم قال ناهيا عن غلبة الخوف المقتضي
للياس **صاح** اي يا صاحبي وفيه تجريد اذ الاصل يا نفسي
لا تياس من رحمة الله تعالي **ان ضعفت عن** الداب في
الطاعة لضعف همتك وغلبة بطالتك وايثارك الراحة
وغفلتك عن اهوال القيمة **و** **استاثرت** اي انفردت **بها**
الاقويا بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجريعها المكروه
حتي تدربت عليها فصارت عندها من الذ ما لوفاتها واعظم
مشتهياتها **ان** فيه شايبة تعليل للنهي عن الياس ان
ضعف عن الطاعة **لله رحمة** عظيمة ادخرها لبعض عباده
تعم القوي والضعيف والشريف والوضيع **واحق**
الناس منه متعلق بقوله **بالرحمة الضعفا** اي الذين
لا يعولون علي اعمالهم ولا يغترون باحوالهم مع قيامهم بما لا
بد منه واخلاصهم لله تعالي في عباداتهم فهو اقوي نية
في العبادة وابعد عن الريا فربما حصلت له بسبب ذلك

هات

نفحة سبقوا بها الاقويا وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي اي لان مطلوبهم رضاي ومعتقدهم انه لا عمل
لهم وعما يويد ذلك انه صلي الله عليه وسلم في منامه الذي راه
لابي بكر وعمر فيما يتعلق بخلافتهما وقرب مدة خلافة ابي بكر
وطول مدة عمر اثبت لابي بكر مع انه افضل الناس بعد الانبيا
نحو ذلك الضعف فقال بعد ان بين انه علي بير وانه نزع منها
بدلو وان ابا بكر اخذها منه فنزع بها دلوا او دلوين وفي
نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه فهو ليس ضعف يقين
ولا عمل وانما هو ضعف انكسار وافتقار وفي الحديث ان الله
لا ينظر الي الصور وانما ينظر الي الاعمال والقلوب اي لا الي الاعمال
وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من اخلاص وافتقار او
ضدهما ثم استدل علي ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل
للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال ف بسبب الاحقية
المذكورة للضعفا ابق بني الضعفا المشبهين بنحو العرج
جمع اعرج وهو من برجله دا يمنعه من استقامة المشي عند
منقلب الذود اي رجوعه الي ربه وهو جماعة الغنم كذا
وقع للشارح وهو سبق قلم سري اليه من تعبير النهاية واللفظة
مونثة لا واحد لها من لفظها كالغنم انتهي فتوهم ان قوله
كالغنم فهذا صريح في ان التشبيه انما هو في انه لا واحد له
من لفظه كالغنم لا غير وعبارة القاموس وثلاثة ابعرة الي
الي العشرة او خمس عشرة او عشرين او ثلاثين او ما بين

الثنتين

الذود ... [illegible] ... الى العشر ... واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالغنم صح

الثنتين والتسع مونث ولا يكون الا من الاناث وهو واحد
وجمع او جمع لا واحد له وواحد جمع اذواد وقولهم الذود
الي الذود ابل يدل علي انها في موضع اثنين لان الاثنين الي
الثنتين جمع ففي العود تسبق العرجا اليه فتفوز منه
بما يوليها فتاخرها اوجب لها السبق فكذلك تاخرك
عن كثير الطاعات ربما اوجب لك سبق المتكثر منها لانه
قد يصحبك من الذل والافتقار والاخلاص ما يخلف تخلفك
بخلاف التكثر قد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب
تاخره ومن ثم قال العارف المحقق التاج بن عطا الله رحمه
الله تعالي رب معصية اورثتك ذلا وانكسارا خير من طاعة
اورثتك عزا واستكبارا واعلم انه لم يجعل ذات المعصية
خيرا من ذات الطاعة بل لا يتوهم ذلك من كلامه وانما
الذي افاده كلامه ان المعصية قد يصحبها وصف خير
من الوصف الذي صحب الطاعة فيكون ذلك مقتضيا لعدم
المواخذة بوصمة تلك وهذا مقتضيا لسقوط هذه وعدم
الاعتداد بها فلذلك كلام الناظم هنا وفيما قبل يتنزل علي
هذا فتنبه له واذا تاخرت عن الطاعة لضعفك عنها فلازم
الذلة والانكسار ولا تقل حالة كونك حاسدا لغيرك الذي
اكثر منها اي متمنيا زوال نعمة التوفيق عنه هذا القوي
بسبب قوته اثمرت نخله اي كثرت اعماله فتشبيهها
بالنخل استعارة مصرحة وذكر الاثمار ترشيح واثر التشبيه

بالنخل لان النخلة افضل الشجر لانها خلقت من فضلة طينة
ادم ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل
ولاجل هذا شابهت الادمي في كثير من صفاته الحسية .
والمعنوية كما لا يخفي **وخلي** اي اعمالي **عفا** بالفتح اي كالتراب
ولا ثمرة لها ولا يعتد بها بسبب ضعفي لانك حينئذ تعترض
علي الحكيم في فعله وتخصيصه لكل منكما بما اراده وقدره
ومن ثم كان الحسد كفر النعمة المنعم ويأكل الحسنات كما
تاكل النار الحطب وخرج بحاسد المنصرف الى الحسد المذموم
الحسد المحمود المسمي بالغبطة وهو ان يتمنى لك من النعم .
والخيرات مثل ما لغيرك مع بقايها له فهذا مطلوب كما اشار
اليه صلي الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنتين الحديث
واحذر ان تتكل علي رجايك فقط من غير فانه لا ينفع رجا الا
مع عمل ومن ثم قالوا كل رجا لم يصحبه عمل فهو غرور بل
مع رجايك اجتهد **وابت بالمستطاع من عمل البر**
امتثالا لقوله تعالي فاتقوا الله ما استطعتم الناسخ علي ما
قيل لقوله تعالي اتقوا الله حق تقاته فانه صلي الله عليه وسلم
لما فسر هذا بان يطاع فلا يعصي ويذكر فلا ينسي ويشكر
فلا يكفر قالوا انا لا نطيق ذلك فنزلت تلك مبينة لهم ان
المطلوب انما هو ما يقدرون عليه دون ما عداه ويصح ان
يكون تلك مبينة للمراد فلا نسخ وهو الاولي **فقد** ينتج .
القليل ما لا ينتجه الكثير بواسطة مزيد اخلاص وانكسار

كما

كما انه قد **يسقط الثمار** الكثيرة او النفيسة **الاثا** اي
النخل الصغار اذا خلصت ارضه وزاد ريه وخصبه ولا
يسقط ذلك الكبار فكذلك انت قد تفوز بسبب ضعفك
بالمعني السابق بما لم يفز به القوي الناظر الي قوته ونفسه
ففي كلامه هنا وفيما مر تمثيل وتذييل وهو من ارق فنون
البلاغة والطف طرق البراعة وتفسير الاثا بالنخيل .
الصغار وقع في كلام الشارح ولم يبين ضبطه اهو بفتح
الهمزة او كسرها ولا انه بالمثناة او المثلثة ولم ار في
القاموس هذا الذي ذكره الشارح وانما الذي فيه في الاتا
بالفوقية ككتاب تفسيره بما تخرج من الشجر والثمار
وفي الاثا كاثا بالمثلثة تفسيره بالحجارة والماشية وهذا
يمكن كلام تنزيل الناظم عليه اي ان النخلة اذا طالت وصعب
عليك رقيها فقد يمكنك ان تسقط بعض ثمرها بضربة
حجر **و**اعلم ان افضل الاعمال واسرعها انتاجا واعظمها
وسيلة هو مزيد محبة نبينا صلي الله عليه وسلم فانها
سبب لكل خير دنيوي واخروي وحينئذ فعليك ان
تكون ممن امتلا قلبه **بحب النبي** صلي الله عليه وسلم .
امتثالا لقوله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقوله صلي الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتي اكون
احب اليه من ماله واهله وولده والناس اجمعين ومر
الكلام علي ذلك قريبا مما ينبغي مراجعته فاذا حظيت بهذه

المحبة **فابغ** اي اطلب **رضى الله في جبه الرضا والحبا**
اي العطا منه تعالى الجميع للخيرات الدنيوية والاخروية كالتوفيق
للاعمال الصالحة والفوز بالمقامات العلية فكن على رجا من
ذلك اذا طلبته بمحبته صلى الله عليه وسلم فانها نعم الوسيلة
فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد الى الضراعة واظهار المسكنة
والضعف وابدا التحسر والتحزن والاستغاثة بمن لا يخيب
المستغيث به فقال مومّلا انه ببركة توسله به يتخلص
من ورطات ذنوبه **يا نبي الهدى** اي الدلالة على الله
بالنسبة للكل ومنه انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشا **استغاثة** بالرفع خبر مبتدا محذوف
اي مسولي وهي ندا من يخلص من شدة او يخففها وبالنصب
مفعول مطلق اي استغيث بك استغاثة اي اناديك ندا
ملهوف اي مضطر متحسر محتاج الى ما ينقذه مما يهلكه
اضرت بحاله الحوبا اي مسكنة ذنوبه وضعف همته
وذلك لانه **يدعي الحب** لله ورسوله **وهو** اي والحال
انه يصدر منه ما يكذب دعواه من مخالفتهما لانه لا يزال
يامر نفسه او غيره **بالسوء** اي الاثم فعلا وتركا والمخالفة
تنبي عن عدم المحبة كما هو واضح لمن تامل قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ولهذا اشار الى نفيه ان يصدق في
دعواه محبتهما فقال **ومن** استفهامية اي من الذي يتكفل
لي فيه التفات **ان تصدق مني الرغبا** اي العزيمة المصممة

في

في الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح وادعا الحب مع
ظهور ما يكذبه نقص اي نقض ومما يكذبه ايضا دوام
الغفلة عن محبوبه حتى انه لا يمر بباله ولا في النوم ومن
هذا حاله **اي حب يصح منه** التفات والحال ان **طرفي**
التفات **للكرى واصل** لا ينفك النوم عنه في وقته وليس
هذا شان المحب **وطيفك** اي خيالك **را** اي محتجب عني
كما احتجبت الرا من واصل الرجل المشهور لانه هجرها فلم
يتكلم قط بكلمة را بل بمرادفها او مقارنتها خشية من ان يعير
بلثغته بالرا فصار هجر الشي المستمر يمثل عندهم بهجر واصل
للرا ففي النظم التورية لان واصلا بالنظم للكرا اسم فاعل وللرا اسم
علم وتلميح لانه اشارة الى قصة واصل المشار اليه وفيه الاستفهام
الانكاري اي كيف تصدق محبتي وانا مواصل للكسل والنوم
سلمنا ان مواصلة النوم لا توثر في المحبة لانها امر وجداني
فكيف توجد مع عدم خطور خيال المحبوب بالضمير ولا في
حالة النوم وهذا ينافي المحبة كما هو محسوس لاستلزامها ان
طيف المحبوب لا يغيب عن مخيلة المحب نوما ولا يقظة نعم
قد يتخلف هذا الاستلزام لمانع ولذا تردد مع ما قدمه ان
فقد خطور الطيف هل هو لذلك او لغيره فقال **ليت**
شعري اي ليتني علمت **اذاك** اي اعدم خطور طيفه بقلبي
من اجل عظم ذنب وقع مني وهو الظاهر **ام خطو**
المتيمين خطا جمع خطوة بالكسر والضم والقياس في

الجمع الضم والكسر كعروة وعري وبين حظوظ وحظا
الجناس المطلق اي نصيبا وهم من المحبوب متفاوتة فبعضهم
يحظى بالقرب من غير كبير عمل وبعضهم لا يحظى به مع كثرة
العمل **ان يكن عظم زلتي** التي ارتكبتها **حجب رؤياك**
اي رؤيا طيفك عني في النوم التي فقدتها **فقد عز دا**
قلبي الدوا اي قل بل عدم الدوا الذي يكون لمرض قلبي
فلا يوجد له شفا بوجه لانه لا يوجد الا من جنابه صلى
الله عليه وسلم فان فرض انه اخذ انسانا بعظيم ذنبه
لم يمكن احدا غيره ان ينقذه منه ثم هذا التردد في وجود
المحبة الذي سبق انما هو لمزيد الخوف وان الانسان على
مدرجة ان يواخذ بذنبه وان كان محبا لا لزوال محبته بل
هي باقية ورجاوه في محبوبه واسع وان كانت ذنوبه كثيرة
وحينئذ **كيف يصدي** اي يسود **ب**سبب **الذنب** الذي
ارتكبه ذلك المحب **قلب محب** لك **و**هي للحال **له** اي لقلبه
متعلق بجلا **ذكرك** مضاف للمفعول اي ذكره لك بالتصلية
والتسليم عليك وسوال الوسيلة وغيرها مما يعود عليه
وعليك بزيادة القرب فان الخلق كلهم مفتقرون الى ذلك
ويصح للفاعل اي ذكرك له بالجميل العايد على الذكر بما لم يكن في
حسابه **جلا** ولما غلب على ظنه ما اشار الى التردد فيه بان
في قوله الى اخره من ان سبب حجب الرويا عنه عظيم ذنبه
صرح كما يصرخ به من وجد اخذ ماله او قاتل ابيه بعد ياسه

منه

منه فقال **هذه علتي** التي انحلت جسمي واذهبت لبي لا غيرها
والحال انك **انت طبيبي** العالم بها الماهر في ازالتها فانه **ليس**
يخفى عليك في القلب ذا وانت لا احد من الخلق اكرم ولا
احلم منك فعجل لي بالدوا المحصل للشفا من وصمة جميع ما
هنالك فان شفاعتك لا ترد والمتوسل بك لا يخيب **و**انما
رفعت اليك قصتي وشكوت اليك قلة حيلتي بما جنيت
على نفسي لان **من الفوز** اي النجاة والظفر المتلي بجميع المطلوب
الذي لا اعظم منه **ان ابثك** من بث وابث نشر واظهر
شكوي مني لنفسي **اليك** لا الى غيرك اي انشر واظهر بين
يديك في ضمن مدحي لك ما كاد ان يهلكني من عظيم ذنوبي
وقبيح عيوبي رجا ان تلمحني بنظرة تزيل عني كل وصمة وتوجب
لي منك كل رحمة لان رجاي فيك واسع ومحبتي لك منذ ابده
وهي اي تلك الشكوي الواقعة في ضمن ذلك المدح البديع
اقتضا اي طلب من كرمك الواسع وفيضك الهامع ان اتخلص
من تلك الورطات والجوامس بوايق ساير الورطات وان
يحصل لي الشفا من جميع الادوا فان جاهك متكفل بكل مطلوب
ومتحقق لكل مسول ومرغوب لا سيما الخادم حضرتك الفاتح
في محبتك كيف وقد **ضمنتها** بالبنا للمفعول اي تلك الشكوي
لتقبل علي وتعود علي بركة قبولها ما هو المقصود بالذات
مدايح لجنابك بديعة جمع مدحة اي كلام متضمن للثنا
بالجميل الذي هو المدح المباين للحمد او المرادف له او الاعم

منه او الاخص منه افواه المرث **مستطاب** بالرفع صفة
مدايح الذي هو نايب الفاعل **فيك منها** اي من تلك
الشكوي متعلقان بما قبلهما او بعدهما من شعصنبة
المدح لك **والاصغا** من سامعها اليها لان اوصافك الكريمه
زينتها حصارت بها في غاية الكمال الذي يشنف الاسماع ويعلا
عبيره ارجا القلوب والبقاع ومن استطابة ذلك المدح ان
الله تعالي يسره علي في هذه القصيدة البديعة ببركة
النجاي اليك اذ **قل ما** مصدرية **حاولت** تلك الشكوي
مدحك اي لابراز معني فيه لم اسبق اليه او اسلوب من
انواعه اللايقة بك والمطلوب فيها ان تجري علي سنن البلاغة
وقانون البراعة **الا ساعدتها ميم ودال وحا** اي مسمي
هذه الاسما وهو مدح اي ما توقف علي معني او نوع من
تلك المعاني او الانواع توجهت همتي الي الاحسن منها الا
وجدت الالفاظ الدالة علي مدحك تبادرني الي تاديته
بغاية اللطف وتساعدني عليه بنهاية الاسعاف فتاتي
تزيحني منه بما هو ابدع وابلغ وكون ما مصدرية هو ما ذكره
الشارح وعليه قال المعني قلت محاولتها مدحك في غير
حال كونها مساعدة لهذه الحروف الثلاثة فانها لا تقل
حينيذ بل تكثر انتهي ويلزم عليه وقوع الاستثنا المفرغ في
غير نفي او شبهه وهو النهي او الاستفهام وهو ممنوع عند
اكثر النحاه ومن جوزه في الموجب كقام الا زيد رد واعليه

بانه

بانه يلزمه الكذب اذ تقديره ثبوت القيام لجميع الناس الا
زيد وهو غير جايز بخلاف النفي عنهم الا زيدا فانه جايز فان
قلت جوز المبرد التفريغ في موجب يلزمه نفي كلو ولولا نحو
لو لا القوم الا زيد لاكرمتك وما هنا كذلك لان قل يلزمه
نفي ما عدا القليل فهو نفي في الجملة قلت ما ذكره يرد بان
التفريغ يدخل في الجملة الثانية التي هي الاولي واما الجواب
الذي هو منفي فخارج عما دخلت عليه الا علي ان كون قل
يفيد نفيا يشبه النفي الذي في التفريغ ممنوع واذا تقرر
ذلك تعين تاويل النظم بان يقال فاعل قل محذوف دل
عليه المذكور وان ما نافيه والا استثنا مفرغ من اعم
الاحوال والتقدير قل ان يستصعب علي ما اردته من مدحك
لاني ما حاولته في حال من الاحوال الا ساعدني مدحك علي
اكمل ما ينبغي ولاجل هذه المساعدة المسهلة علي ما اردته
من اعلي انواع البلاغة **حق** اي ثبت واستقر **لي فيك**
اي في مدحك ما لم يكن في حسابي وهو **ان اساجل قوما**
وهم الشعرا الذين مدحوك اي افاخرهم فاقول ما صنعته
خير مما صنعوه وابين لهم ذلك حتي يذعنوا الي في ذلك
ويصيرون قد **سلمت فيهم لدلوي الدلا** وحينيذ انود
منك بابلغ ما فازوا به وعبر بالدلو لان السجل هو الدلو
العظيمة مذكر وما الدلو ومن هذا قولهم الحرب بينهم سجال
كتنا بأي سجل منها علي هولا واخري علي هولا ذكره في

القاموس وعليه فالمساجلة تطلق على تنازع المستقين
على بير بدلا مختلفة ليريد كل منهم ان يظفر على دلوه قبل الاخر
شبه بهم المادحون في تنازعهم فيما يبرزونه وادعا كل
ان ما ابرزه خير مما ابرزه غيره فهي استعارة بالكناية واثبات
المساجلة استعارة تخييلية وذكر الدلو ترشيح ثم اشار الى علة
احرى لتميزه عليهم وتسليمهم له ذلك فقال **ان لي غيرة** بالفتح
على مدحك اي حمية توجب لي ان لا احب ان غيري يسبقني فيه
والحال انه **قد زحمني في معاني الفاظ مدحك الشعرا**
واراد وا ان يسبقوني فيه **و**الحال انه استحكم **لقلبي فيك**
اي في محبتك **الغلو** اي مجاوزة الحد الذي يبلغ اليه امثالي
وانى يكون للساني في مدحك الغلو اي الاسراع فيه
والتقدم عليهم بما لا يصلون اليه لولا اسعافك وامدادك
ونظرك لي بما غيرتني فاني استفهامية بمعنى كيف نحو انى
يحيي هذه الله بعد موتها او بمعنى من اين نحو انى لك هذا
وترد ايضا بمعنى متى او حيث ويحتمل الكل فاتوا حرثكم
انى شئتم لكن الذي اختاره ابو حيان وغيره انها في الاية
شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لا استفهامية
والا لاكتفت بما بعدها كما هو شانها ان تكتفي بما بعدها اي
يكون كلاما يحسن السكوت عليه اسما كان او فعلا ويصح
كسر ان اي واني فالبا اسمها لكن الاول ابلغ واظهر كما لا يخفى
وبسبب صدق محبتي وشدة غيرتي ومزاحمة اخواني

لي

لي مع ارادتهم التقدم على **اثبت خاطرا** اي قويته لي على هذا
المدح البديع بان تمدها بما تفوق به جميع مزاحميها ومسا
فانك اكرم من جازى محبيه واجود من جاد على مادحيه
وانا من اصدقهم محبة وابلغهم مدحة كيف وقلبي **يلذ له
مدحك** لذة تحمله على ان يبذل وسعه مع صدق التوجه
اليك وبك في اختراع ما لم يسبق اليه ولا حام احد قبله عليه
علما اي لاجل علمه **بانه** اي مدحك **اللالا** اي الفرح التام
كذا في القاموس وغيره فان كان الفرج بالجيم فواضح او
بالحا المهملة ففيه بعد ويصح انه من تلالا البرق بمعنى لمع
اي علما بان مدحك يضيي قلوب المادحين لا سيما ابلغهم
حتى ياتي في مدحك بالمعاني البديعة والاساليب العجيبة
كما وقع لي في هذا النظم لتميزه على غيره بامور منها انه **حاك**
اي نسج ذلك الخاطر فيه **من صنعة القريض** اي الشعر
برودا جمع برد وهو نوع من انواع الثياب اليمانية فيها
زينة **لك لم تحك وشيها** اي نقشها بالالوان المختلفة
صنعا مدينة باليمن مشهورة بجودة النسج والوشي شبه
المعاني البديعة في ادهاشها للقلوب عند سماعها بالابراد
الموشية المدهشة للابصار عند رؤيتها واثبت لها من
لوازم المشبه به وهو الوشي والحوك كما اثبت للمشبه بها
هو ملايم له وهو القريض ففيه استعارة تصريحية
مرشحة بذكر الوشي والحوك ومجردة بذكر القريض ومنها

بقيها

انه قد **اعجز الدر نظمه** اي ان نظم هذه القصيدة
المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها
فاق الدر النفيس المنظوم الذي يدهش الفكر ويخطف
البصر لصنويه وصفايه **فاستوت فيه** اي في العجز منه
البدان اي لفتر تحفان **الصنعا** بفتح الصاد المهملة
وبالنون والعين المهملة اي الحاذقة الماهرة **والخرفا**
اي الغبية **ف** بسبب ما تميز به هذا الناظم عن غيره **ارضه**
اي اقبله يا خير من امله المادحون ورجاه العارفون
واكرم خلق الله تعالى واجودهم وتجاوز عما فيه وان
كان فيه من الفصاحة ما لا يدركه غيرك يا **افصح امرء**
نطق الضاد اي بها اي افصح العرب العربا وهذا قياس
من قوله صلى الله عليه وسلم انا افصح من نطق بالضاد الحديث
وخصها لان غير العرب لا يحسن اخراجها من مخرجها
والعرب وان احسنوه لكنهم متفاوتون فيه وكلهم
لم يصل احد منهم الى الحد الذي كان صلى الله عليه وسلم
يصل اليه في تاديتها وكان وجه هذا الاقتباس اظهار
الناظم ان ما اتى به وان بالغ في بلاغته لا يتاهل الى مدحه
لان فصاحته معجزة لغيره فاي بلاغة تودي ما يليق به
فكان يقول يا افصح الفصحا اقبل ما جيت به وان لم يشم
ادنى رائحة من روايح فصاحتك بل ولا وفى بما يليق بكمالك
ويود هذا قوله الاتي ابذكر الايات الى اخره **ف** بسبب

اختصاص

اختصاص الضاد بتعذر او تعسر النطق بها على غير العرب
وتعذر بها بنه على غيره صلى الله عليه وسلم وقرب الظا
من مخرجها ولم تظفر بما ظفرت به الضاد **تفامت**
فاعله الظا واشار بتفامت الى انها تسمى بالطا ثم القايم حال
كونها **تغار منها** اي الضاد **الظا** لكون الضاد تميزت عليها
بتلك الرتبة العلية اي ارادت الظا فضلا عن غيرها ان
تحصل لها رتبة تضاهي تلك المرتبة فلم تحصل لها فغارت
حينيذ ثم طلبي من كرمك با اكرم الخلق الرضى بهذه القصيدة
ليس لكونها دفت بحقوقك الواجب استقصاوها في مدحك
بل للطمع في سعة حلمك وجودك **افذكر الايات في** هذا
النظم اي الخصايص والمعجزات التي علمناها الدالة على وصولك
الى ما لم يصل اليه مخلوق **اوفيك مدحا** لا اذ لا يمكن ان
يوفيك الا من احاط بمقامك وانى ذلك لغيرك مثلي **اين**
مني الوفا بذلك وانا من جملة العاجزين المقصرين
واين منها الوفا بذلك وهي محصورة وكمالاته صلى
الله عليه وسلم غير محصورة **ام** منفصلة **امادي** اي
اجادل **بهن** اي بذكري لتلك الايات **قوم نبي** اي
المادحين لنبينا صلى الله عليه وسلم اي لم اذكر تلك الايات
بقصد اني اوفي بها حقه صلى الله عليه وسلم ولا بقصد
اني اجادل بها امته ومن ظن في واحد منهما فهو غبي
لا يفهم ولا يعقل شيا و **ساماظنه في الاعنيا** لا بعهم لقلة

فطنتهم يتجاسرون على الناس عما هم بريون منه **وتلك**
استئناف او عطف على محذوف اي لك الايات التي لا تحصى
وتلك **الامة** الوسط تحما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا اي خيارا عدولا لتكونوا شهدا على الناس **التي**
غبطتها من الغبطة وهي تمني ود الانسان ان له من الخير
مثل غيره من غير سلبه عنه والحسد وده ذلك مع سلبه
عنه **بك لما** اي حين **اتيتها** اي ارسلت اليها **الانبيا** فانهم
وان كانوا من امتك بنص واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الاية ومر الكلام عليها لكنهم ودوا
ان يكونوا من اتباعك الذين بعثت فيهم فاطاعوك فان
قلت كان القياس غبطتك بها الانبيا لانها افضل من
اممهم بنص جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
اي ودوا ان يكون لهم مثلهم كما صرح به موسى فيما ياتي
قلت هذا وان كان هو القياس لكنه ارتكب فيه القلب الذي
هو احد انواع البديع خشية ان يتوهم من ذلك مدحه
لنفسه لان مدح العام مدح لكل فرد من افراده فتامله
ثم رايت ما يدل للقياس المذكور وهو ما رواه ابو نعيم
ايضا ان الله لما ذكر لموسى صفات هذه الامة قال يا رب
فاجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال فاجعلني من
امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخروا لكن
ساجمع بينك وبينه في دار الجلال ولعلي تطرك اليها

لم

لم نخف بعدك الضلال عما تركتها عليه من الشريعة
الواضحة البيضا الذي لا يزيغ عنها الا هالك **و**الحال
ان **فيها** اعلام الهدي وهم **وارثوا نور هديك** اي
ما كنت عليه انت واصحابك وهولاء هم العلما الذين هم اهل
السنة والجماعة وهم اتباع ابي الحسن الاشعري وابي
منصور الماتريدي وذلك كما اخبرتنا به بقولك في الاحاديث
الصحيحة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك اي وهولاهم
اهل العلوم الشرعيه والاليه من اهل السنة لان الناس
مع وجودهم امنون من كل محنة وضلالة دينية وبقولك
ايضا العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر صححه
جماعة وفي رواية زيادة يحبهم اهل السما وتستغفر
لهم الحيتان في البحر وانما العالم من عمل بعلمه وفي اخري
اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد وفي
اخري كاد حملة القران ان يكونوا انبيا الا انهم لا يوحي
اليهم وفي اخري من حفظ القران فقد اندرجت النبوة
بين جنبيه الا انه لا يوحي اليه ورواية علما امتي كانبيا بني
اسرايل لا اصل لها ولكن معناها صحيح لما تقرر ان العلما
ورثة الانبيا وقوله تعالى وورث سليمان داود اي في
العلم والحكم والنبوة ومنه فهب لي من لدنك وليا يرثني

للخبر الصحيح انا نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه فهو صدقة
واشار الناظم بما ذكره الي ان الله تعالى خص هذه الامة في التورا
بخصايص لم يوتها لغيرهم تكرمة لنبيهم وزيادة لشرفه منها
كما في حديث ابي نعيم ان موسي لما راي مدح هذه الامة في التورية
قال يا رب اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد ثم كرر ذلك مع اوصاف اخر
وكرر جوابه كذلك قال يا رب فاجعلني من امة محمد فقال
يا موسي اني اصطفيتك علي الناس برسالاتي الاية فقال رضيت
يا رب وفي رواية انه سال ربه هل في الامم اكرم عليك من امتي
فبين ان فضل امة محمد علي ساير الانبيا كفضله تعالي علي جميع
خلقه ومنها ان احدا لا يدخل الجنة قبلهم ومنها الوضو
علي الكيفية المخصوصة والتيمم واباحة الغنايم وان كل الارض
تصح الصلاة فيها وجوز جعلها مسجدا الا محل مسجد الضرار
ومجموع الصلوات الخمس والتامين خلف الفاتحة كما صح به
الخبر والركوع للخبر به رواه البزار والطبراني ومن ثم
قال جمع مفسرون ان الصلاة من قبلنا لا ركوع فيها وفسروا
اركعوا بصلوا واركعي مع الراكعين بصلي مع المصلين وان
صفوفهم في الصلاة كصفوف الملايكة رواه مسلم والجمعة
رواه البخاري وساعة الاجابة يومها ورمضان عند الجمهور
والتشبيه في الاية لمطلق الصوم وخبر انه كتب علي من قبلنا
في سنده مجهول ونظر الله اليهم اوله وتزيين الجنة فيه

وخلوف

يكة
وخلوف افواههم اطيب من ريح المسك واستغفار الملا
لهم حتي يفطروا وعموم المغفرة لهم اخر ليلة فيه رواه
البيهقي بسند لا باس به بلفظ اعطيت امتي في شهر رمضان
خمسا لم يعطهن نبي قبلي الحديث واستغفار الحيتان لهم
حتي يفطروا رواه البزار والسحور وتعجيل الفطر رواه
الشيخان واباحة الطعم والجماع الي الفجر والاسترجاع
عند المصيبة قاله سعيد بن جبير ورفع الاثقال للتكليفات
التي كانت علي من قبلهم كتحتم القصاص حتي في الخطا وقطع
الاعضا الخاطية وموضع النجاسة وقتل النفس في التوبة
والمواخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه كما صح
به الخبر وان الله لم يجعل عليهم في دينهم من حرج وان الاسلام
وصف خاص لهم عند جماعة لكن الذي اعتمده ابن الصلاح
وغيره خلافه وان شريعتهم اكمل من ساير الشرايع لان
نبيهم اكمل الانبيا وقد كان لموسي وشريعته من الجلال
الصرف ضد ما كان لعيسي وشريعته من كل وجه وشر[يعتنا]
اعتدل فيها الامران فسلمت من شدة تلك ولين هذه
واعتدلت في جميع جزوياتها ومن ثم وهب الله لهم
من علمه وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس واعطاهم
مرتبة الشهادة علي من سبقهم في القيامة واقامهم
مقام الانبيا في الشهادة عليهم وكمل لهم من المحاسن
ما فرقه في الامم كما كمل لنبيهم ما فرقه في الانبيا ولكتابهم

مأثوره في الكتب وانهم لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث
المشهور واسانيده كثيرة وشواهده متعددة من المرفوع
وغيره وان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة وفي حديث
ضعيف منقطع اختلاف اصحابي لكم رحمة وفي رواية اقتضى
كلام الخطابي ان لها اصلا عنده وبه رد زعم كثير من الائمة
انه لا اصل لها اختلاف امتي رحمة للناس وان الطاعون
شهادة لهم وعذاب على غيرهم لخبر به رجاله ثقات
وانهم حفظوا اثار رسولهم على تواني علم الحديث بما
لم يوجد نظيره في امة وان فيهم اقطابا واوتادا ونقباء
ونجباء وابدالا كما جاء في احاديث في الابدال ونحوهم وانهم
يخرجون من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار المؤمنين لهم
رواه الطبراني وغيره وانهم اول من تنشق عنهم الارض
رواه ابو نعيم ويميزون يوم القيامة بالغرة والتحجيل من
من اثار الوضوء رواه البخاري اي ينادون بهذا الوصف
ويكونون بهذه الصورة ويكونون مع نبيهم على كوم
مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الامم رواه جماعة
ويميزون بسيما السجود في وجوههم قال ابن عباس هو
بياض شديد وقال شهر بن حوشب نور كالقمر قال
تعالى سيماهم الاية وقيل هذا في الدنيا وعليه قال ابن عباس
السمت الحسن او سمت الاسلام وخشوعه وقيل الصفرة
في الوجه من اثر السهر ويؤتون كتبهم بايمانهم رواه احمد

وغيره

وغيره ويسعى نورهم بين ايديهم كما صح به الخبر ويصل لهم
ما سعي لهم من صوم وحج وصدقة ودعاء وقراءة بل كل
عبادة عند كثيرين وآية ان ليس للانسان الا ما سعى
منسوخة او في حق الكافر ويدخل منهم الجنة سبعون
الفا بغير حساب رواه الشيخان زاد الطبراني والبيهقي
مع كل واحد منهم سبعون الفا فبسبب ان في الامة
وارثي هديك الخصوصيين هذه الخصائص التي لم توجد
لغيرهم من الامم **انقضت اي الانبياء** اي معجزاتهم لانتسا
سخ اديانهم بموتهم وفيه نظر وان كان من موسى الى عيسى
انما هو مرسل بكتاب موسى **وآياتك** اي معجزاتك **في الناس**
قبل وجودك ومعه وبعد وفاتك **ما لهن انقضا** فيه
العكس نحو لاهن خاطبهم ورد العجز على الصدر اما الاولى
تقدم منها جملة منها ما في كتب الله من ذكره ونعته وخروجه
بارض العرب وما خرج بين يدي ايام مولده وبعثته من
الامور العجيبة الموهنة للكفر واهله والمؤيدة لشان العرب
كقصة الفيل وعقاب اهله وخمود نار فارس وسقوط
شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوى وخمود نارهم
وما سمع من الهواتف الصارخة به صلى الله عليه وسلم
وباوصافه وانتكاس الاصنام المعبودة لولادته وتظليل
الغمام له في سفره الى غير ذلك مما ورد في الاخبار الى بعثته مما
هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته واما الاخيرة فكثير جدا

اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات بسببه مما
يدل على تعظيم قدره الكريم ما لا يحصى كما قال **والكرامات**
الواقعة **منهم** اي الناس **معجزات** اذ كل منهما امر خارق
للعادة وانما يفترقان بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة
معجزات لك **حازها من براثك** اي عطايك وكرمك **الاوليا**
وكان القياس حازوها لكنه اظهر ليبين ان مراده منهم القا
على الناس خواصهم وهم الاوليا جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه
والى الله ورسوله فلم يخرج عن امرهما ونهيهما الى ما يغضبهما
او مفعول لان الله ولاه بخوارق نعمه ورسوله والاه بمزيد
امداده وكرمه وضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات
واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات كذا قالوه
ويتجه ان هذا ضابط للولي الكامل وان اصل الولاية يحصل
لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة بالشروط المذكورة
عند الفقها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم المتكررة الدايمة
ايضا ما يقع للمتوسلين به من خوارق العادات مما لا يحصى
ايضا هذا كله مع قطع النظر الى القران الكريم بالنظر اليه
وانه معجزته الكبرى ففيه من المعجزات المتكررة بتكرر
الازمنة ما لا يحصى ايضا واعلم انه صلى الله عليه وسلم
كما فضله الله في البدا بان جعله اول الانبيا خلقا واجابة
يوم الست جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع
واول مشفع واول ناظر الى ربه واول نبي يقضي بين امته

واولهم

داولهم اجازة بامته على الصراط ودخلا الجنة وهم اول
الامم دخولا اليها وزاده من لطايف التحف ونفايس الظرف
ما لا يحد كبعثته راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة
العظمى في فصل القضا وبلوا الحمد الذي تحته ادم فمن دونه
والسجود امام العرش ويفتح عليه حينيذ ما لم يفتحه عليه
ولا على احد قبله ولا يفتح على احد بعده والندا يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وقيامه ايضامي
عن يمين العرش الذي لم يقمه مخلوق يغبطه فيه الاولون والا
وشهادته للانبيا على اممهم تنبيه علم مما تقرر ان الكرامة ظهور
امر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد حرون
من عرفت ديانته واشتهرت ولايته باتباع نبيه في جميع
ما جا به والا فهي استدراج او سحر واذلال كما وقع لمسيلمة
الكذاب لعنه الله انه جاه اعور يدعو اله فدعى له فعميت
الصحيحة ايضا ويسمى اهانة وقد يظهر الخارق على يد عامي
تخليصا له من فتنة ويسمى معونة وانكر جماعة مجوز وقوعه
كاكثر المعتزلة وان وافقهم بعض منا لكن يتعين تاويل
كلامه لان جلالته تابى ان يرضى لهذا الزيف الذي انتحلوه
جواز الكرامة ووقوعها وعليه قيل يمتنع كونها بقصد واختيار
لادايها الى السقوط عن مرتبة الولاية وقيل يمتنع كونها من
جنس معجزة نبي والا لالتبست بالمعجزة وردها الفخر
الرازي بان المرضي تجويز خوارق العادات في معرض الكرامات

والمميز لها عن المعجزة انما هو ادعا النبوة وكانه لم يرض قول
جماعة منهم القشيري لا تنتهي الي احيا ميت ولا وجود ولد
من غير اب ومن تفرد بعمومه قولهم ما جاز ان يكون معجزة
لنبي جاز ان يكون كرمة لولي وليس من شروط المعجزة غير
القران ان لا يمكن تظهيرها بل ان يعجز المعارضون عن نظيرها
ومن ادلة الجواز ان الوقوع ممكن كالمعجزة وقدرة الله تعالي
شاملة لهما ولا بدع ان الملك يصدق رسوله بخرق بعض
العادات ثم يفعل مثل ذلك ببعض اتباعه اكراما له ومن
ادلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم كلما دخل عليها زكريا
المحراب الاية وفي ولادة عيسى ولاصحاب الكهف ولوزير
سليمان في عرش بلقيس ونظير ذلك وزعم الجفار هاص منه
باطل على ان المعتزلة لا يقولون به سلمناه وهو لا يمنع تسمية
ذلك كرامة على يد من ظهرت عليه والتواتر المعنوي وان كانت
التفاصيل احادا في كرمات الصحابة لا سيما ما وقع لعمر وعلي
وتابعيهم ومن بعدهم الي زمننا بل ظهورها يكاد يلحق
بظهور معجزات الانبيا ولا عجب من انكار المبتدعة ذلك
فانهم حرموا مشاهدة شي منها من انفسهم ومشائخهم وكثرة
ظهورها لا تخرجها عن كونها خارقا خلافا لمن زعمه لانه يلزمه
ذلك في المعجزة على ان الكثرة فيها لا تنافي قلتها بالنسبة
للعادة المستمرة وظهور الخارق على غير الانبيا لا يخل بقدرهم
بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت

أممهم

أممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتدا بشريعتهم
والاستقامة على طريقتهم ومما مر ان الخارق لا يسمى كرامة
الا ان ظهر على يدي من مر يعلم ان الكرامة لا تشتبه بالسحر
اصلا لانا ننظر لحال من ظهر الخارق على يديه فان توفرت
فيه شروط الولاية فذلك الخارق كرامة في حقه والا
فهو سحر او غيره مما مر وزعم الساحر لا يمكن ان يقلب
عينا كادمي حمارا ولا قلب طبيعة بخلاف الولي ليس في
محله بل الخلاف فيهما واحد فان جمع يستحيل عليهما ذلك
وجمع يجوز فيهما ذلك وهو الاصح واما قوله تعالي فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى الاية والاستثنا فيه منقطع
بدليل فانه الي اخره بل يعينه ان غيبه مفرد مضاف
فهو للعموم واستغراق النفي في هذا لكل فرد فرد من المخلوقين
اذ مدلول العام كلية لا كلي ولا كل خلافا لمن وهم فيه فحمل الاية
عليه باق على حقيقته اذ الغيوب كلها لم يطلع الله عليها
احدا من خلقه وانما غاية من اطلعه منهم انه اطلعه على
جزئيات مخصوصة وبتقدير انه متصل وان المراد انه
لا يظهر على بعض غيبه الا الرسول فلا حجة لهم فيه لان
القطع الضروري بوقوع الكرامات للانبيا والاولياء
يعين ان المراد من الاية غيب مخصوص اي لا يظهر على
ذلك الغيب المخصوص الا من ارتضى من رسله واما البقية
من الرسل والانبيا والاوليا فلا يظهرهم على ذلك المخصوص

بل علي غيره واعلم ان من الكفر الصراح ماحكي عن بعض الكرا
ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة النبوة وعن بعض
المتصوفة الجهلة ان الولاية فوق رتبة النبوة وان الولي
قد يبلغ حالة يسقط عنه فيها التكليف قال الغزالي وقتل
الواحد من هولاء خير من قتل مائة كافر لان ضرر اوليك في الدين
اشد وليس من اوليك العارفان العلمان المحققان الوليان
الكبيران المحيوي بن عربي والسراج بن الفارض وابتاعهما
نحن خلافا لمن زل فيهم قدمه وطغى قلمه الا ان يكون اراد
عاقاله الذب عن اعتقاد ظواهر عبارتهم المتبادرة عنه
من لا يحيط بعبارتهم ان تاكيد لقوله ما الحق انقضا من
معجزاتك الباهرة العجز من سائر الناس عن وصفك
مفرد مضاف فهو للعموم اي عن الاحاطة بكل فرد فرد من
من اوصافك التي اختصك الله بها اذ لا تحده اي الوصف
المذكور الاحصا اي العد كيف يستوعب الكلام
الصادر من واصفيك سجاياك اي ما فيك من الاخلاق
الكريمة والفضايل والاوصاف البالغة اقصى ما يمكن البشر
الرقي اليه وهي لاحد لها باعتبار انك لا تزال تترقى في مراتب
القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة الى
ما لا نهاية له ولا انقضا وهل تنزح البحار المشبهة ٠:
اوصافك بها في ان بعلمك قيام الوجود الحسي وبهذه قيام
الوجود المعنوي لما انه صلى الله عليه وسلم زوج الكون

والخليفة

والخليفة الاكبر عن الله تعالى في امداده الركا المشبه
بها الالفاظ في ان كلا يتوصل به الى حيازة بعض المطلوب
دون انتهائه وهذا ترسيل مبين بما اشتمل عليه من الاستعا رتين
المصرحتين المرشح لهما بذكر النزح ان اوصافه صلى الله
عليه وسلم لو عبر عنها من اول الزمان الى اخره لا تحد ولا
تحصى ومما يؤيد ذلك بيانا وايضاحا انه ليس من غاية
لوصفك اي اوصافك توجد حتى انى ابلغها اي اطلبها
وللقول اي مني غاية لما تقرر ان ذلك الكثير لا نهاية
له اذ لا مطمع في الاطلاع عليه وبفرضه لا تحده العبارة
بخلاف القول منه فانه متناه وبهذا اعني قولي مني اولا
ومنه ثانيا مع ما تقرر يندفع ما اشار اليه الشارح في
اشكال في ذلك وانهما تاكيد والفرق بين الغاية والنها ية
اعتباري ومما يؤيده بيانا وايضاحا ان تقول انما فضلك وايضاحا
اي فضائلك الزمان اي تشبهه من حيث الاجمال فهادو
اما بالنسبة للتفصيل لجزئيات كل لجزئيات الاجزاء ٠:
اياتك اي معجزاتك وخصائصك فيما نعده ونحسبه
الاناء جمع اناء كسماء وامعا كذا ذكره الشارح والذي في
القاموس والاني ويكسر والانو بالكسر الرهن والساعة
من الليل او ساعة ما منه والاني كالي وعلى كل النهار انتهى
والمراد هنا مطلق الساعات اي اللحظات فكما ان هذه
لا تحد فكذلك تلك ولا تظنن باطالتي في هذه القصيدة

بعد اداوصافه صلى الله عليه وسلم الخالف ما قدمته انها
لا تعد لاني لم اطل في تعداد مدحي فيها نطقي
والحال ان مرادي بذلك استقصا اي حصر لاوصافه
وانما مرادي بذلك برد الغليل وشفا العليل كما
افاده قوله المشتمل على اداة الاستثنا الذي هو منقطع
هنا غير اني لم ارد الحصر لكني ظمان وجدا اي من
شدة شوقي لسماع تلك الاوصاف في غاية الظما والتعطش
للارتوا من سماعها وما اي ليس يحصل لي بقليل من الما
الذي اشربه حال الورود منه ارتوا اي رواي من العطش
فاطالتي في التعداد لطلب مزيد الارتوا من سماع تلك
الاوصاف لا لطلب حصر لتعذره وفي كلامه استعارة
مصرحة لانه شبه شغفه بتعداد الايات وذكر افضل
الصفات بظما شديد لا يرويه الا الما الكثير ورشح
لذلك بذكر الورود والارتوا او بسبب حصول الارتوا
لي من تلك الاطالة اختمها بما هو المتعين من الدعا لك
بالسلام والصلاة امتثالا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا
تسليما فاقول سلام عظيم شريف اي سلامة من كل افة
ونقص كائنة عليك تترى اي يتكرر ويتبع بعضه
بعضا ابدا وفي القاموس تترى تترى كرمى تراخي واترى
عمل اعمالا متواترة بين كل عملين فترة انتهى وقد يشكل
على استعمال الناظم تترى هنا مرادا به ما ذكر الان بجاب

بانه

بانه اراد به اصل المعنى وهو مطلق التتابع من غير اعتبار تراخ
ولا فترة بقرينة المقام وقد تخرج البليغ عن المعنى اللغوي
الى ما هو اخص او اعم منه للضرورة مع الاستغنا بفهم
ذلك الخصوص او العموم منه من قرينة المقام والسياق
فتامله من الله ويبقى به اي بسببه على ممر الازمنة
الى قيامها وما بعد ذلك مما لا انتهاء لاخره لك الابادا
اي التحول لان تسليم امتك عليك مع التكرر والدوام زيا دة
في شرفك وفخرك وانما ذكرت سلام الله عليك ابتدا
مبادرة الى اشرفيته وسلامك ثانيا لانك في الحقيقة
لا يكافيك من سلام الخلق غير سلامك على نفسك فحينئذ
سلام عليك منك فما اي ليس غيرك من المخلوقين منه
متعلق بالسلام لك متعلق بكفا السلام كفا اي مكافي لك
من المكافاة وهي المساواة اذ كيف يساويك سلام من هو
دونك ولم تحط بفضايلك ومع ذلك لا يطلب من غيرك
عدم السلام عليك بل يطلب من كل احد السلام عليك وان
لم يكافيك سلامه فمن ثم قال وسلام عليك من كل
ما خلق الله من كل نام وجامد وفي نسخة من فالاولى
غلبت غير العاقل لكثرته والثانية غلبت العاقل لشرفه على
حد وله يسجد من في السموات والارض وانما جيت لهذا
العموم يحيي بذكرك الاملا جمع ملا وهو الجماعة وبالغ
الناظم حيث طلب السلام عليه صلى الله عليه من ربه ثم من

نفسه نحو من ساير المخلوقات ليجتمع له صلى الله عليه وسلم
ساير وجوه السلام فيه وفي شريعته وامته وجميع اثاره
ولاجل هذا العموم الذي يوجد في السلام دون الصلاة
خصه بالذكر وقد ذكروا كما ذكرته في كتابي الجوهر المنظم
في زيارة القبر المكرم الذي لم يصنف في هذا الباب مثله
في ايثار الزاير للسلام وتكرره دون الصلاة ما يوخذ منه
ما ذكرته فتامله **وصلاة** وهي من الله الرحمة المقرونة
بالتعظيم اي من الله ومنك ومن كل مخلوق نظير ما مر في
السلام **كالمسك** في الطيب والنفع البالغ **تحمله مني** اي
ذلك المسك الذي هو عين صلاتي **شمال** وهي التي تهب
من جهة القطب الى المغرب **اليك** حتى يتعطر الوجود
بعبيره وتحيي الارواح بعبقه ومسيره **او نكبا** وهي الصبا
وتهب من سهيل الى القطب والجنوب وتسمى الارنب وهي
التي تهب من سهيل الى المغرب والدبور وهي التي تهب من
المغرب سميت بذلك لانها تهب من ظهر الكعبة والحاصل
ان الريح ان هبت من تجاه الكعبة فالصبا وهي حارة يابسة
او من ورايها فالدبور وهي باردة رطبة او من يمينها
فالجنوب وهي حارة رطبة او من شمالها فالشمال وهي
باردة يابسة وهي ريح الجنة التي تهب عليهم رواه مسلم
ولهذه الخصوصية للشمال بدا بها الناظم تنبيه
تفسير النكبا بما ذكر وقع في كلام بعضهم وعبارة القاموس

والنكبا

والنكبا ريح انحرفت ووقعت بين ريحين وهو بسط عبارته
في ذلك في شرح قول الناظم فكان الصبا الديك الرخا وعبارة
كفاية المتحفظ الرياح اربع الصبا والدبور والشمال والجنوب
فالصبا هي الريح الشرقية ويقال لها القبول وهي تهب من
مشرق الاستوا وهو مطلع الشمس في زمن الا
والدبور تقابلها وهي تهب من مغرب الشمس والشمال
وهي الريح الشامية وتسمى الجربيا وهي تهب من ناحية القطب
والجنوب وهي الريح اليمانية وتسمى النعامى والازيب
وهي تهب من ناحية سهيل وكل ريح عن مهاب هذه
الرياح الاربع بين ريحين منها فهي نكبا وجمعها نكب انتهى
المقصود منه وبه يعلم ما في تفسير النكبا بالصبا وهو
وان صح تجوزا لكن لا حاجة اليه مع ايهامه انه وضع
حقيقي لها **وسلام على ضريحك** اي قبرك المكرم
وهو افضل حتى من الكعبة بل من العرش ولكون المراد
من الضريح هنا البقعة التي ضمت اعضاه الشريفة لم يكن
في افراد السلام هنا كراهة لانه عين السلام الذي ضم اليه
الصلاة فيما مر **تخضل** بمعجمتين اي تبتل **به منه** اي
القبر **تربة وغثا** اي لينة ذات رمل شبه السلام
بالما الكثير الطيب البارد البالغ في النفع فهو استعارة
مصرحة وخيل له بذكر تخضل **وغثا** في هذه القصيدة
بقولها جد لعاصر الي احزه وفي غيرها **اذا** اي لاجل الحلم

قوله بل من العرش هكذا اشتهر
بين العلما معللين بانه صلى الله
عليه وسلم بالنظر الي جسده
الشريف جزو منها لانه منها
خلق وهي اصله لانه دفن
في هذه البقعه التي منها خلق
وهذا التعليل لا ينهض دليلا
انها اي البقعه افضل من العرش
الذي هو مستوى الرحمن ومحل
تجليات الانوار فلا اقل من ان
تساويه في الفضل ولم لم
يكن هذا الفضل لوالديه
الذين هما اصله لا محالة وهو بضعة
منهما وان قالوا انها اي
البقعه ضمت اعضاه الشريفة
فايضا فيه ما فيه

[illegible]

يكن لدي اي عندي ثراء بالمثلثة اي مال اتصدق به
امتثالا لقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة اذ الامر فيها كان للوجوب ثم نسخ
بما بعدها وهو اشفقتم الاية وجا انه لم يعمل بها قبل
النسخ من تقديم الصدقة بين يدي النجوى غير علي
كرم الله تعالى وجهه ولا يلزم من نسخ الوجوب نسخ
الندب ولذا يسن لمن يريد زيارته صلى الله عليه وسلم
ان يقدم بين يدي نجواه صدقة والناظم رحمه الله
تعالى ظاهر كلامه انه كان يعتقد الذنب فاعتذر بانه
لا مال له يتصدق به بين يدي سواله وانه جعل حسن
توسله وثنايه بدل المال الذي يتصدق به تنبيه
تفسيري لدي بعند لانها مثلها في اكثر احكامها من
كونها ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب
الحسيين والمعنويين نحو عند مليك مقتدر وعنده
نعم ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي
سبقت غضبي ولا تستعمل الا ظرفا وغير ذلك فلا
ينافي ذلك انهما قد تفارقها في كثرة عند عن خاصتي
وامتناع جر لدي مطلقا وفي ان عند تكون ظرفا للاعيان
والمعاني وتستعمل في الحاضر والغايب بخلاف لدي فيهما
وتفارق عند ولدي لدن في ان دينك يصلحان في
ابتدا غاية وغيرها ويكونان فضلة نحو وعندنا كتاب

حفيظ

حفيظ ويعرب بان بخلافها في لغة الاكثرين وجر لدن
اكثر من نصبها وقد لا تضاف وقد تضاف للجملة
بخلافهما قال الراغب لدن اخص من عند وابلغ لانها
تدل على ابتدا نهاية الفعل ما مصدرية ظرفية اقام
الصلاة اللغوية او الشرعية من عبد الله وابد
هذا مع انقطاعه استغنا عنه بما بعده على انا لا نسلم
انقطاعه لان اهل الجنة يدعون ويتعبدون كما علم من
احاديث اقرا وارق وغيرها لكن للتلذذ لا للتكليف
ولا يضر في ذلك التابيد انقطاعه مدة يسيرة للخبر
الصحيح لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول
الله الله ولا ينافي الخبر الصحيح ايضا لا تزال طايفة من
امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى ان
تقوم الساعة لان المراد قرب قيامها لما جاء انه
قبيلها يرسل ريحا لينة فلا تمر على مومن ولا مومنة الا
ماتت ثم تمحض الكفر فلا يبقى على وجه الارض مومن
ثم تقوم الساعة وما قامت اي بقيت على ابلغ نظام
واتقن احكام بربها اي بايجاده وامداده الاشيا
اي الموجودات في الدنيا والاخرة وابدها بالاول
مع انقطاعه بفنا هذه الدار الحاضرة للتبرك بذكر
المتعبد به اخر كلامه وبالثاني الذي لا ينقطع لدوام
نعيم الجنة وعذاب النار ليجمع بين شرف الاول

وما الطف قوله ما اقام الصلاة من عبد الله اذ ليس كل مصل مقيما للصلاة واقامة الصلاة هي المطلوبة وما ورد الوعد الا لمقيمي الصلاة لا للمصلين فتنبه فان فيها سرا عظيما لم يتنبه اليه الا اهل الله وخاصته

قوله وما قامت بربها الاشيا فلله دره شاعرا قد جمع لب الحقيقة وما عليه اهل الله بهذا البيت ولم يفهم معناه الا من فهم معنى قوله عز وجل الله نور السموات والارض وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وما فك رمز هذا البيت المغلق الا خاصة اهل الحق قدس الله اسرارهم وافاض انوارهم امين

ح

ودام الثاني مع الاشارة بالختم بذكر الرب الي استفتاح
ابواب تربيته واستمناح موايح لطفه وهذا نيته
جعلنا الله ممن حقق له لطايف قربه وامداده
واسعافه واسعاده وامننا من كل فتنة ومحنة
مسبغا علينا رضاه متفضلا بكل ما عناه انه الجواد
الكريم الروف الرحيم سبحان ربك رب العزه عما
يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلي وسلم وبارك افضل سلام وافضل بركة علي افضل
الخلق سيدنا محمد واله وصحبه عدد معلوماتك ابدا ما
وعلينا معهم كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك
وذكره الغافلون امين قال مولفه رحمه الله تعالي وقع
الفراغ منه قرب نصف ليلة الجمعة ثاني جمادي
الاول سنة ست وستين وثمانمائة
احسن الله خاتمتها امين والله اعلم
وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي
اله وصحبه اجمعين سبحان
ربك رب العزه عما
يصفون وسلام
علي المرسلين
والحمد لله
العالمين
امين

وذكره صح

قال صح

[illegible]

[illegible]